الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم : علم الإجتماع
تخصص : ثقافي

رسالة لنيل شهادة الماجستير

التنشئة اللغوية الأسرية في منطقة الأوراس

دراسة ميدانية مقارنة (ريف، مدينة) أجريت بولاية باتنة (بلدية الحاسي و بلدية باتنة)

من إعداد الطالب :
بوهناف عبد الكريم

تحت إشراف الدكتور :
جمال لعبيدي

السنة الجامعية 2003/2002م

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ و الأرْضِ
و اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ و أَلْوَانِكُمْ
إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ "

صدق الله العظيم
- سورة الرّوم، الآية
- 22 -

شكر و تقدير

اشكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه و إعانته لي في إنجاز هذا العمل المتواضع.
و أنا أرى لزامًا عليّ و قد أنهيت بحثي هذا أن أتقدم بفائق التقدير و جزيل و الشكر و الإمتنان إلى أستاذي المشرف الدكتور "جمال لعبيدي" الذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث، و الذي كان لتوجيهاته السديدة و إرشاداته النيّرة، وصبره لي رغم طول فترة البحث، الأثر الواضح في ظهور هذا البحث بشكله الذي عليه.
كما أتقدم بجزيل الشكر و الإمتنان و التقدير إلى لجنة المناقشة لتفضلها بالموافقة على مناقشة هذا البحث.
و إلى كل من أمدني بيد المساعدة من قريب أو من بعيد و شجعني للمضي في هذا البحث إلى نهايته. أُقدم شكري و تقديري.

بوهناف. ك.

الإهداء

إلى من حقت فيهم الطاعة بعد الله و رسوله،
إلى أنبل رابطة في الوجود أبي و أمي الكريمين.
إلى كل إخواني و أخواتي و عائلاتهم، و كل أفراد العائلة،
و خاصةً الكتاكيت (أسامة، بهاء الدين، أشرف، عيشة، أمينة).
إلى كل أفراد عائلة أعمامي و أخوالي.

إلى كل أمازيغي شاوي يعتز بلغته الأم آية من آيات الله، و يعتز باللسان العربي تكريمًا و خدمةً للقرآن الكريم و للإسلام.

إلى كل أصدقاء الدرب، و كل من أعرفهم.

إلى كل مُحب للعِلم كطريق للرقي و التقدم و الإبداع.

إلى الوطن الغالي – الجزائر – .

إلى كل سكان منطقة الأوراس، و بخاصة سكان منطقة "ثامهريث".

إلى كل من حفِظتهُ ذاكرتي و لم يخطه قلمي.

إلى كل هؤلاء، أهدي ثمرة و عصارة فكري و جُهدي.

كريم

الفهرس

الفصل السادس : منطقة الأوراس و الواقع اللغوي.

الباب الثاني : الجانب الميداني.

فهرس الجداول

مقدمة

مقدمة :

إذا نظرنا إلى واقع المسألة اللغوية في الجزائر، نجد أن الواقع اللغوي الممارس، هو نتيجة السيرورة التاريخية للتواجد اللغوي في الجزائر، و هذا عِبر الحقب التاريخية المختلفة، إنطلاقًا من الأصل الأمازيغي لسكا ا، ومرورا بالتواجدات الأجنبية المختلفة، سواء بصفة إستعمار أو هجرة أو غيرها، و مرورا بالفتح العربي الإسلامي الذي كان وثبة جديدة في الواقع اللغوي، ثمّ تأثيرات الإستعمار الفرنسي و الذي ترك بصماته أيضا، و وصولاً إلى مرحلة الإستقلال، أين أتخذت اللغة العربية كلغة وطنية و رسمية بصفة ائية للجزائر، و هذا من خلال سياسة التعريب التي إتخذ ا كطريقًا لتحقيق ذلك، و خاصةً في المدارس التعليمية (المنظومة التربوية)، و هذا عبر مراحل مختلفة و تدريجية، ثم بعد ذلك نشرها في باقي المؤسسات الأخرى.

و الواقع اللغوي الجزائري يتميز بتعدد لغوي تتداخل فيه و تتفاعل اللغات الثلاث : اللغة العربية بصور ا الدارج و الفصيح، و اللغة الأمازيغية بتعدد لهجا ا المختلفة (الشاوية، القبائلية، المزابية، الترقية، الشنوية، ...)، و اللغة الفرنسية، لتبقى الممارسة اللغوية بتنوعها واقعا معاشا في الحياة اليومية للأشخاص و الجماعات، مع الإختلافات في طبيعة اللغة الممارسة من قِبلهم، فقد تكون العربية أكثر إنتشارا، و قد تكون الأمازيغية في بعض الحالات، و قد تكون الفرنسية في مجالات أخرى متفوقة، و هذا راجع إلى الوظائف المختلفة التي تحققها هذه اللغة، و إلى مكانة هذه اللغة أو تلك لدى الأفراد و ا تمع، و إلى طبيعة اللغة نفسها أيضا.

و على هذا الأساس، و إستنادا إلى ما سبق ذكره، فإن للغة دور هام و فعال في حياة الأفراد و ا تمعات، من خلال ما تحققه لهم من وظائف، خاصةً الوظيفة الإتصالية، و التي تعتبر من أهم وظائفها، و هو ما يستدعي و يستوجب الإهتمام و المتابعة.

و للوقوف على الواقع اللغوي في ا تمع الشاوي في منطقة الأوراس، و الوقوف عند دوافع الإختيار اللغوي للغة المتعلمة من قِبل الأبناء (رجال المستقبل)، و التي يكون فيها للآباء الدور الكبير في توجيههم نحو اللغة دون الأخرى، و العوامل المتعددة التي تتحكم

في تنشئة الأبناء على لغة ما داخل أسرهم و ممارستها لتصبح وسيلة إتصالهم في مسار حيا م، و المتغيرات المختلفة التي تتحكم في تعليم الطفل اللغة أو اللهجة.

و إنطلاقًا من أن المسألة اللغوية في الجزائر تكتسي أهمية و مكانة خاصة، لما لها من خصوصيات ثقافية و إجتماعية متنوعة، تجعلها محل إستقطاب و إهتمام الدارسين و الباحثين، و هذا قصد تناولها تناولاً أكاديميا يبعدها عن أي إلتباس سياسي أو أيديولوجي قد يزيدها تعقيدا و كل باحث يدرس هذه المسألة اللغوية من زاوية معينة، و في مناطق مختلفة من القطر، حتى يتسنى للمطلع و القارئ لهذه البحوث من أخذ الصورة كاملة بكل تجليا ا و تباينا ا و تداخلا ا.

إلاّ أن الإهتمام بالمسألة اللغوية داخل الأسرة بصفة عامة و إكتسا ا و ممارستها من قِبل الأطفال، لا يكون من خلال دراستها في بحوث أكاديمية فحسب، بل من حيث تداولها و التشبع ا داخل الأسرة، أي بالوقوف على فعالية هذه اللغة الممارسة داخل الأسرة، و كذا التفاعل و الإحتكاك بين الأمازيغية (من خلال اللهجة الشاوية) و بين العربية في منطقة الأوراس (الشاوية) بصفة خاصة، و هذا ما يتجلى لدى سكان المنطقة في إطلاق الكلمتين (عربي و شاوي) على نفس الشخص دون عقدة تذكر.

هذا زيادةً على أن اللغة تعتبر رافدا من الروافد التي تثري الواقع الوطني الجزائري في أبعاده المستقبلية، كما أ ا (اللغة) مسألة تخص و تعني كل ا تمع الجزائري بتنوع شاربه و توجهاته، لذلك وجب الحفاظ على هذا التراث و الإرث اللغوي الموجود في مناطق عدة من الوطن، و منطقة الشاوية إحدى هذه المناطق.

و إستنادا لكل ذلك فإن أهمية موضوعنا تبرز في أن مؤسسة الأسرة عندما تحاول تلقين و تعليم لغة ما للطفل في مراحل نموه اللغوي، فهي نجحت في تحقيق إستراتيجيتها إتجاه الفرد (الطفل) و إتجاه الثقافة الجزائرية بصفة عامة، و اللغة مهما كانت طبيعتها فإن أهلها هم الأولى بخدمتها و بالإعتناء ا، و م تترقى، و هم المحافظون على أصالتها، بشرط أن تؤخذ كآداة للتواصل اللغوي و من زاوية البناء لا من زاوية الهدم.

و نظرا لهذه الأهمية فإننا إخترنا هذا الموضوع لعدة **أسباب** موضوعية و ذاتية، و هي :

أ. الأسباب الموضوعية :

* نقص و قلّة الدراسات في مجال اللغة في منطقة الشاوية خاصةً.
* ظهور و بروز موضوع اللغة بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة بالجزائر، و محاولة إعطاءه أهمية كبرى، خاصةً فيما يتعلق بالمسألة الأمازيغية.
* إقتحام موضوع اللغة لشتى ا الات و الفضاءات، سواء إقتصادية أو إجتماعية أو سياسية أو ثقافية، و بروز بشكل واضح في كل المؤسسات، خاصة في خضم التغيرات و التبدلات الحديثة التي يشهدها العالم بئرمته (العولمة ...).

ب. الأسباب الذاتية :

* إنتمائي لمنطقة الأوراس (الشاوية) و معايشتي لظروف نقل اللغة للطفل، و الأجدر بنا هو محاولة إزالة الغموض عن بعض القضايا الجوهرية التي تمس الواقع الجزائري بصفة عامة، و الأوراس بصفة خاصة، و هذا حتى يتسنى لنا من محاولة إعطاء و لو بصورة صغيرة مميزات هذا ا تمع الشاوي، و التفاعلات اللغوية السائدة فيه، و التي تعكس واقعا لغويا قد حجبت صورته لسنوات عديدة، إضافة إلى محاولتي إهدار كل المحاولات التي من شأ ا العزف على وتر اللغة و إستغلاله بصورة سلبية لخدمة مصالح آنية وخيمة العواقب، و هي التي لا تخدم أحد.
* الوقوف عند الإختيار اللغوي للأطفال من قِبل الوالدين و تأثير المحيط الخارجي بكل مؤسساته داخل الأسرة الشاوية بصفة خاصة في هذه المنطقة، سواء في البيئة الريفية أو البيئة الحضرية.

يضاف إلى هذا، إهتماماتي الخاصة بموضوع اللغة كظاهرة إجتماعية واقعية، و كممارسة فعلية داخل الأسرة و خارجها.

و هكذا و على ضوء هذه الأسباب و الدوافع التي جعلتني أقتحم هذا الموضوع و أختاره، يمكن أن نحدد **الهدف من الدراسة** فيما يلي :

- محاولة معرفة مختلف الجوانب المؤثرة على الإكتساب اللغوي للطفل في مؤسسة التنشئة الإجتماعية الأولى (الأسرة)، و دوافع الإختيار لدى الوالدين (الآباء خصوصا) للغة دون أخرى، و كذا التعرف على واقع الممارسة اللغوية (التنشئة اللغوية) داخل الأسرة الشاوية و ا تمع الشاوي، و مدى مسايرته للتغيرات الإجتماعية و الثقافية التي يعرفها ا تمع و الأسرة.
- محاولة الوقوف على إزدواجية اللغة و إنحصارها في العربية من جهة و الشاوية من جهة أخرى (التفاعل عربية – شاوية) و كذا الإستراتيجية المرسومة و المتصورة من قِبل الوالدين في توجيه اللغة المختارة لهم كممارسة و آداة تواصل فيما بينهم (داخل الأسرة).
- بإعتبار الأسرة إنتاج إجتماعي يعكس ا تمع الذي تظهر اللغة و تتطور ضمنه، فإ ا كذلك ستقف على مدى نوعية هذا الإنتاج الإجتماعي الذي يعكس صورة ا تمع في واجهته اللغوية كوسيلة إتصال و تواصل بين الأفراد و الجماعات.
- الوقوف على الطرق المتبعة من قبل الوالدين (بإعتبارهم طرفين أساسيين و فاعلين في الأسرة) لخلق الأجواء الأكثر تحفيزا لتعلّم اللغة الأولى خلال تنشئة الأبناء و إتصالهم با تمع الذي يعيشون فيه.

* و بصورة مختصرة، فإن الهدف من دراستنا يكمن في محاولة إزالة الغموض عن الظاهرة اللغوية في ا تمع الشاوي بصفة عامة و في الأسرة بصورة خاصة، و كذا تصحيح بعض الأفكار و التصورات الذهنية الغير علمية التي نحملها، و محاولة إعطاء تفسير علمي حول التنشئة اللغوية للطفل في الأسرة الشاوية و العوامل التي تتحكم فيها.

و بتحديدنا لأهمية الموضوع و أسباب الإختيار و كذا الهدف من الدراسة، سنقوم بتقديم الإشكالية و الفروض، و هذا لأن تقديم الإشكالية ضمن هذه المقدمة، هو الذي سيمدنا بالخطة المنتهجة في البحث، و التي من خلالها ترتسم معالم البحث. و عليه فإن الإشكالية و الفروض ستكون سابقتين للجانب المنهجي.

الإشكالية :

تعتبر اللغة واحدا من الأبعاد ذات الأهمية الخاصة في حياة الأفراد و ا تمعات، إذ ا تتم التنشئة الإجتماعية للفرد، و ضمنها تتحدد أشكال و أنماط التفكير و التمثلات التي يشيد ا هذا الفرد علاقاته مع نفسه و مع محيطه الطبيعي و البشري.

إذا كانت الحياة ضمن جماعات بشرية مغلقة قد لا تطرح مشاكل كبرى، بالنظر إلى أن كل الأفراد في هذه الحالة يتلقون تأطيرا لغويا واحدا يشكل المرجع المشترك للمعتقدات و التمثلات و السلوكات السائدة في ا موعة المعنية، فإن الأمر يصير بخلاف ذلك عندما يتعلق بجماعات يتحتم عليها الإتصال بمجموعات أخرى ذات أنماط و قيم تحملها لغات أخرى محلية أو خارجية.

و بما أن ا تمع الشاوي هو أحد ا تمعات الذي له خصوصية ثقافية، خاصة من الناحية اللغوية، فنجد اللهجة الشاوية هي إحدى اللهجات التي يتلاغى ا في أماكن مختلفة و مجالات عديدة، و هي آداة تستعمل في البيت و السوق و الشارع ...، فهي لهجة من لهجات التواصل اليومي في هذا ا تمع إضافة إلى اللغة العربية.(*)

و هو ما يعكس واقعا لغويا معاشا في هذه المنطقة (الشاوية)، و قد عرفت العربية إنتشارا كبيرا في هذا ا تمع بسبب الظروف التاريخية و السياسية و الوطنية (وجود للغة العربية كلغة وطنية و رسمية) و حتى الدينية على مر السنوات، و هو ما قلّص إستعمال و ممارسة اللهجة المحلية في المنطقة، و بما أن الأسرة تشكل نظام إجتماعي أساسي و جوهري، في مختلف ا تمعات و هذا بتعدد و تنوع نظمه السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية خاصةً، حيث تسعى هذه الأسر إلى إمداد الأفراد بالقيم و المبادئ و الأخلاق المتوافق عليها من طرف ا تمع، فهي تسعى إلى هدف « الحفاظ على العادات و التقاليد الإجتماعية بكل ما تحتويه، حِرصا على توريثها من جيل لآخر ».(1)

كما تعتبر الأسرة الوحدة الإجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، أي تحتضنه في بداية مراحل نموه، و هي التي تؤثر تأثيرا مباشرا على توجيه نموه اللغوي، و يتجلى ذلك من

(*) اللغة العربية التي نقصدها في التعامل اليومي المحلي خاصةً هي "الدارجة" أو العامية و الشائعة الإستعمال.

(1) محمد بشر (كمال) : خاطرات مؤتلفات في اللغة و الثقافة، دار غريب للطباعة و النشر، مصر، 1995، ص 62.

خلال اللغة التي يتم الإتصال فيما بينهم، خاصةً من قِبل الآباء اللذان يمدان الطفل باللبنات الأولى للغتهم، و الطفل في مراحل طفولته الأولى يكون في حاجة ماسة إلى الإتصال بالأشكال المتنوعة من البيئات الإجتماعية المحيطة به، و تكتسي عملية الإتصال اللغوي طابعا خاصا لِما لها من أهمية كبرى تحمل دلالات خاصة عند تلك العائلة.

و بما أن اللغة ظاهرة مكتسبة تخضع للشروط التي يعيشها المجتمع الإنساني، و هي تنعدم بإنعدامه، و ترتبط إرتباطًا وثيقًا بالجماعة، أي بالبنية الإجتماعية التي تشكل هذه اللغة. فإن الأسرة هي التي تلعب الدور الحاسم في تلقين و تعليم الأبناء اللغة أو اللهجة التي تعتقد أنها مناسِبة لهم و لمستقبلهم في ممارستها و الحفاظ على تواجدها و إستمراريتها، خاصةً و أن هذه اللغة التي سوف يعلموها و يلقنوها للأطفال هي خلاصة للتجارب و التقاليد و المُثل التي تسود المجتمع المنتمي له هذا الفرد، و من ثمّ إن « رغب في الإحتفاظ بذاتيته و عضويته في بيئته فلا يجوز له التنكر للغة قومه، حتى لا يصبح منعزلاً و خارجا عن السلوك اللغوي الذي أَلِفه ».(2)

إلاّ أننا نجد بعض الأُسر في المجتمع الشاوي تلقّن أطفالها في بدايتهم الأولى اللغة العربية (العامية) رغم إتقانها للهجة المحلية "الشاوية"، و البعض الآخر يقوم بتلقينهم "الشاوية" بدلاً من العربية (العامية)، و عند البعض الآخر نجد المزج بينهما، و تصبح تلك اللغة المكتسبة لدى الطفل هي لغة التواصل اليومي داخل الأسرة.

و على هذا الأساس فإن الإشكالية اللغوية في المجتمع الشاوي تعتبر أحد الرواسب التي تبقى دائما تحت المِحك (قيد الدراسة) الإجتماعي و الثقافي و الأسري، و من منظور بحثنا، أصبح الإتجاه المنتهج هو الآليات المتبناة في الأسرة الشاوية لتلقين (تعليم) أطفالنا العربية أو الشاوية، رغم ما تفرضه الضوابط و الخصوصيات الإجتماعية في الحفاظ على ثقافته و مميزاته (كاللهجة مثلاً)، و الحرص على نقلها إلى الأجيال الصاعدة عبر المؤسسة اللغوية الأولى "الأسرة"، و خاصةً أن بقاء المجتمع يرتكز أساسا على إعادة إنتاج نفسه، و ذلك عن طريق الحفاظ على ثقافته الخاصة، و العمل على نقلها عبر مؤسسات التنشئة

---

(2) *Zerdoumi* (*Neffissa*) : L'enfant d'hier, Maspero, Paris, 1970. p. 65.

الإجتماعية المختلفة و في مقدمتها الأسرة، و بكل الوسائل، و من بين أهم العناصر الثقافية للمجتمع هي لغته، و خاصةً إذا كانت مختلفة عن ا تمعات ا اورة له، و عليه فإلى أي مدى تظهر أهمية الأسرة في نقل الرأسمال اللغوي في ا تمع الشاوي ؟ و على هذا الأساس نصل إلى التساؤلات التالية :

- ما هي العوامل المؤثرة في طبيعة إهتمامات الأسرة في منطقة الشاوية في إختيار لُغةٍ أو لهجة معينة للأبناء دون غيرها رغم ما تفرضه منحدرات الأب و الأم و مدى تأثير ذلك على ترسيخ اللغة أو اللهجة ؟.
- هل يلعب الأصل الجغرافي دور رئيسي في تحديد نوعية اللغة الممارسة داخل الأسرة ؟
- هل يمكن إعتبار الميزات الثقافية للآباء من العوامل التي تؤثر على تلقين و تعليم الأبناء اللغة أو اللهجة داخل الأسرة ؟
- و هل للوضع الإجتماعي تأثير في تحديد اللغة أو اللهجة التي ينقلها الآباء لأبناءهم ؟
- كيف تظهر بصمات المحيط الخارجي في التأثير على اللغة لدى الطفل ؟ و كيف تؤثر عملية الإتصال داخل ا تمع على إكتساب الطفل اللغة أو اللهجة الممارسة (المستعملة) داخل أسرته ؟

و هل هذه الممارسة اللغوية المنقولة (المتعلّمة من قِبل الأطفال) التي يقوم ا الآباء هي مقصودة أم أ ا تتم بطريقة عفوية ؟

و قد إنبثقت عن هذه التساؤلات فرضية عامة و أربع فرضيات جزئية جاءت كما يلي :

الفرضيات :

الفرضية العامة :

ينعكس الأصل الجغرافي الذي يعيش فيه الأفراد، و الذي يتميز بخصائص و مميزات معينة، على شخصية الأفراد و إتجاها م و تصرفا م، و هو ما ينعكس على اللغة التي يمارسو ا، و يعملون على تنشئتها للأجيال، ثمّ تتدخل العوامل الثقافية و الإجتماعية و ا تمعية (الخارجة من الأسرة) في التأثير على اللغة الممارسة داخل الأسرة و ذلك ضمن هذا الإطار الجغرافي.

الفرضيات الجزئية :

الفرضية الأولى : يلعب الأصل الجغرافي للوالدين دورا هاما في تلقين (تعليم) الأبناء اللغة (عربية أو شاوية) و ممارستها داخل الأسرة.

الفرضية الثانية : تؤثر الميزات (السمات) الثقافية للآباء على نقل اللغة للأبناء و ممارستها داخل الأسرة سواء كانت عربية أو شاوية.

الفرضية الثالثة : يلعب الوضع الإجتماعي للأسرة دورا هاما في تحديد نوعية اللغة التي ينشأ عليها الأبناء (يمارسو ا) سواء كانت عربية أو شاوية.

الفرضية الرابعة : تعلب عملية إتصال الطفل بالمحيط الخارجي دورا هاما في إكتسابه اللغة (عربية أو شاوية) و بالتالي ممارستها داخل الأسرة.

تفسير الفرضيات :

الفرضية الأولى : إنّ الأفراد في منطقة الأوراس لا يعيشون في منطقة واحدة، بل في مناطق جغرافية مختلفة، و قد تكون هذه المناطق ريفية أو حضرية، و هو ما يجعل هذه البيئة الجغرافية تؤثر في الأفراد الذين نشأوا فيها، و تكون بذلك الأسرة تختلف في أساليب عديدة (القيم، التقاليد، ...) بين الريف و المدينة، و يكون بذلك للأصل الجغرافي دور كبير و فعال في تحديد اللغة التي تمارسها هذه الأسر، و يتخذو ا كوسيلة للتفاهم و التواصل فيما بينهم.

الفرضية الثانية : إن إختلاف السمات الثقافية و تميزها بين الأفراد، و هذا في تصورا م و آراءهم و مواقفهم المختلفة إزاء قضايا ثقافية متعددة (الإنتماء الثقافي للجزائر، و موقفهم من تدريس الأمازيغية، ...)، إضافة إلى تباين مستويا م التعليمية، يؤثر على نوعية اللغة التي يمارسو ا و يتخذو ا وسيلة للتفاهم، و هو ما يؤثر على نوعية اللغة التي ينقلو ا و يعلمو ا لأبناءهم.

الفرضية الثالثة : تعتبر الأوضاع الإجتماعية التي تتواجد فيها الأسرة، و بخاصة طبيعة الأسرة (نووية أو زواجية) و مميزات كُلٍ منهما، و كذا المستويات الإقتصادية (الدخل خصوصا)، و التي تعكس الوضعية الإجتماعية للأسر، و هو بدوره ينعكس على اللغة التي يمارسو ا داخل الأسرة، و يحاولون نقلها لأبناءهم، و هذا حسب ما يوفرونه من ظروف إجتماعية تساهم في تعلّم لغة دون أخرى.

الفرضية الرابعة : تلعب عملية إتصال الأطفال بالمحيط الخارجي عن الأسرة، و الذي يتمثل خصوصا في مؤسسات التنشئة اللغوية الأخرى (الشارع، المسجد، وسائل الإعلام، المدرسة، ...) دورا كبيرا في التأثير على اللغة التي يستعملها الأبناء، و يكون بذلك الوالدين هم الموجهين للغة التي سيكتسبها الطفل، و تكون بذلك للغة المحيط الخارجي (لغة ا تمع و التي لا نفر مِنها) تأثير على اللغة الممارسة داخل الأسرة.

و لتحقيق أكبر نسبة ممكنة من الأهداف و عرض البحث بشكل واضح و منهجي كانت **خط**تي في تقديم هذا الموضوع المتعلق بدراسة "التنشئة اللغوية داخل الأسرة الشاوية" و هذا من خلال المقارنة بين المنطقة الريفية و المنطقة الحضرية فقد قمت بتقسيم البحث إلى بابين، الباب الأول يتعلق بالجانب المنهجي و النظري، و قد قمت بتقسيمه إلى سِتة فصول، الفصل الأول يخص الجانب المنهجي للبحث أي تحديد المفاهيم، و المنهج و التقنيات المستعملة في بحثنا، و إلى الدراسات السابقة و صعوبات البحث، أما فيما يخص الفصل الثاني فيتعلق بالإكتساب اللغوي للطفل و مراحله المختلفة، و كذا التطور اللغوي، أما الفصل

الثالث فيتعلق بموضوع اللغة و اللهجة و الصراع اللغوي، و العلاقة الموجودة بين اللغة و اللهجة، و كذا الإختلافات الفاصلة بينهما، كما تناولنا فيه اللهجات المحلية و اللهجات الإجتماعية، و كذا الصراع اللغوي و الذي قد تسيطر فيه لغة ما على لغة أخرى لأسباب موضوعية، لتحل محلّها فيما بعد، أما الفصل الرابع فتطرقنا فيه إلى اللغة و مؤسسات التنشئة الإجتماعية المختلفة، حيث تلعب هذه المؤسسات التنشئوية دورا في النمو اللغوي للطفل و تعليمه و إكسابه اللغة التي يمارسها فيما بعد، و التي تطبعه ا في المستقبل، أما الفصل الخامس فتطرقنا فيه إلى السيرورة التاريخية للغة في الجزائر، و ذلك بالتطرق إلى أصل الأمازيغ و لغتهم، و كذا إلى الوضع اللغوي في الجزائر، و الذي أشرت فيه إلى الوضع العام خلال الحقب التاريخية المختلفة (الرومان، الوندال، البيزنطيين، ...)، و هذا في الشمال الإفريقي بصفة عامة و في الجزائر بصفة خاصة، و إلى التأثيرات اللغوية التي ترتبت عن ذلك، ثمّ تطرقنا إلى مرحلة الفتح الإسلامي العربي و التأثير الكبير الذي تركه في الجزائر، و خاصةً في ترسيخه للغة العربية و الدين الإسلامي، في المغرب العربي ككل، و الذي كان بعيدا عن صفة الإستعمار كما أشار إليه البعض، و بعد أن عرجنا على الفترة العثمانية، ثمّ فترة الإستعمار الفرنسي و دوره في محاولة محو الشخصية الجزائرية، و هذا من خلال محاولة القضاء على اللغة العربية و الدين الإسلامي، تحدثنا عن الوضع اللغوي في الجزائر و واقع الممارسات اللغوية فيها بعد الإستقلال، و إنتهاجها لسياسة التعريب خاصةً في المنظومة التعليمية كردة فعل على السياسة الإستعمارية، و ذلك بجعل اللغة العربية اللغة الوطنية و الرسمية للجزائر، و هو ما يعني الإنتماء لفضاء العالم العربي الإسلامي، و قد تطرقت إلى هذا الوضع في الجزائر بصورة عامة، و ذلك لأن الأحداث التاريخية كانت تقريبا في جلّ الجزائر، و منطقة الأوراس جزء من ذلك.

و عليه فمن خلالها ألمّح في بعض الأحداث بإشارات و قضايا خاصة عن المنطقة، أما الفصل السادس، فقد تطرقت فيه بصورة خاصة إلى منطقة الأوراس و واقع الممارسة اللغوية في المنطقة، حيث قمت بتحديد منطقة الأوراس و التعريف به، و تطرقت إلى بعض خصائص و مميزات الإنسان الأوراسي و تركيبته الإجتماعية، ثمّ المرور السريع على المشهد التاريخي للمنطقة [و ذلك لأننا ركزنا على هذا الجانب أثناء الحديث عن الوضع اللغوي في

الجزائر]، و موقفه من الأجنبي و ردة فعله، و هذا بالرفض لكل أجنبي أراد سلب أرضه، و هذا خلال المراحل التاريخية المختلفة، ثم بعد ذلك تطرقنا إلى الفتح العربي الإسلامي في المنطقة، و تأثير الإسلام على واقع اللغة و الإنسان، حيث كان المنعرج لهذه المنطقة في بداية دخولها عالم العربية، و هو ما إتضح أكثر أثناء عمل الأوراسيين أنفسهم على نشر هذا الدين و تعاليمه بتلك اللغة التي جاء ا القرآن (العربية)، و هو ما كان سببا رئيسيا في إنتشار العربية في مناطق كثيرة، مع إحتفاظ البعض الآخر بالشاوية خاصةً في المناطق المعزولة (الجبلية خاصةً)، كما أشرنا إلى الدور الذي لعبته الثورة في تكملة مسار إنتشار العربية نحو المناطق الريفية خصوصا، و التي كانت شبه معزولة، فهذه الفترة (الثورة) في الأوراس لعبت دورا كبيرا في رسم الخط الوطني، و الذي كانت فيه العربية سبيلاً للتفاهم و التفاعل و التلاحم بين الشرائح و الفئات المختلفة، و في المحور الثاني تطرقنا إلى واقع الممارسة اللغوية في منطقة الأوراس و اللغات المتواجدة فيها، و الممارسة بصورة كبيرة سواء في الريف أو المدينة. مع التطرق إلى بعض جوانب الحياة الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية في المنطقة، هذا كلّه بالنسبة للباب الأول.

أما الباب الثاني، و هو الجانب الميداني للبحث، فبعد تعريف ميدان البحث و تحديد العينة (كيفية إختيارها) و خصائصها، فقد قمنا بتقسيمه إلى أربعة فصول، يعبر كل فصل عن فرضية، فبالنسبة للفصل السابع تطرقنا فيه إلى البيئة الجغرافية و تأثيرها على اللغة الممارسة داخل الأسرة، و التي يلعب فيها الأصل الجغرافي دورا هاما و أساسيا في نوعية اللغة المستعملة، ثمّ إستنتاج خاص بالفرضية الأولى، أما الفصل الثامن فإنه يدور حول عوامل إكتساب اللغة، و خاصةً الميزات (السيمات) الثقافية للأسرة، و دوره في التأثير على اللغة الممارسة، ثمّ إستنتاج خاص بالفرضية الثانية، أما الفصل التاسع و الذي يدور حول الوضع الإجتماعي و خاصةً في جانبه الإقتصادي للأسرة، و تأثير ذلك على الأوضاع المعيشية في الأسرة، و هو ما يؤثر على توجهات الآباء نحو لغة أبناءهم من خلال تحفيزهم و إهتمامهم بأبناءهم و دوافع تعلّم اللغة الأكثر معاملةً ا. و نخلص إلى إستنتاج خاص بالفرضية الثالثة، أما الفصل الأخير (العاشر)، و الذي يخص تأثير مؤسسات التنشئة الإجتماعية على اللغة الممارسة و المتعلّمة من قِبل الأطفال (المدرسة، وسائل الإعلام، الشارع، المسجد، ...)،

و كذا المواقف المختلفة في إستعمال اللغة و التحول اللغوي خلال تلك المواقف حسب الحالة المتواجد فيها، و نخلص في الأخير إلى إستنتاج خاص بالفرضية الرابعة.

و قد أ يت البحث في الأخير بإستنتاج عام تضمن أهم النتائج المتوصل إليها، و محاولة الإجابة على التساؤلات التي بنيت عليها الإشكالية، و التي قام عليها البحث موضوع الدراسة، ثمّ أسدلت الستار عن البحث بخاتمة إرتأيت من خلال فسح ا ال لبحوث أخرى قد تمثل نقدا لهذا البحث أو محاولة الإستمرار و التعمق أكثر في البحث و محاولة التنقيب عن الحقائق العلمية و الموضوعية المتعلقة بالتعدد اللغوي و مسألة اللغة و الممارسات اللغوية في ا تمع الشاوي، الذي لا يزال ميدانا خصبا لهذه البحوث التي ستكشف النقاب عن كثير من القضايا المتعلقة ذا الجانب، و التي لا شك أ ا مرتبطة بجوانب كثيرة.

الباب الأوّل
الجانب المنهجي و النّظري

الفصل الأوّل

الجانب المنهجي

1. تحديد المفاهيم :

إنّ كل بحث يشترط إستعمال مفاهيم يمكن إتباعها طوال البحث، و بالتالي إخترنا مجموعة من المفاهيم التي تعتبر كركيزة لبحثنا، و التي حاولنا تعريفها من أجل تسهيل

البحث، و يعرف المفهوم بأنه « مجموعة من الرموز التي يستخدمها الفرد لتوصيل ما يريده من معاني لغيره من الأفراد، و يعتبر المفهوم أحد الرموز الأساسية في اللغة »(3)، و لذلك فإن لكل موضوع علمي مفاهيمه المميزة و الخاصة.

و من خلالها يستطيع الباحث نقل هذه المعلومات إلى الأفراد، و يجب على فئة المفاهيم أن تكون مفهومة و مفيدة و دقيقة، و لذلك فإننا نستعمل المفاهيم التالية :

1.1. اللغة : هي « نظام من رموز ملفوظة عرفية، بواسطتها يتعاون و يتعامل أعضاء ا موعة الإجتماعية المعنية ».(4)

كما أ ا « صورة السلوك الإنساني التي تنطوي على الإتصال الرمزي من خلال نسق النماذج المتفق عليها ثقافيا ... و تعتبر اللغة جزءًا من التراث الثقافي ... و اللغة نتاج إجتماعي ».(5)

و تعرف أيضا بأ ا « وسيلة إنسانية .. لتوصيل الأفكار و الإنفعالات و الرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية ».(6)

و هناك تعاريف كثيرة و متعددة عن اللغة، لذلك إرتأيت أن أعطيها التعريف الإجرائي التالي :

اللغة هي وسيلة من وسائل التواصل بين الأفراد و الجماعات و اللغة التي نتكلم عنها في بحثنا هي اللغة المنطوقة و المتداولة (الممارسة) فيما بينهم (التي بواسطتها يتم الحديث – أي التواصل فيما بينهم –).

---

(3) بدر (أحمد) : أصول البحث الإجتماعي و مناهجه، وكالة النشر، الكويت، ط8، 1986، ص 37.

(4) إبراهيم السيد (صبري) : علم اللغة الإجتماعي، مفهومه و قضاياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1995، ص 2.

(5) غيث (محمد عاطف) : قاموس علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1989، ص ص 265-266.

(6) إبراهيم السيد (صبري) : المرجع السابق، ص 3.

2.1. اللهجة : هي « مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، و يشترك في هذه الصفة جميع أفراد هذه البيئة، و بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل تضم عدة لهجات لكلٍ خصائصها ... و لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر إتصال أفراد هذه البيئة بعضهم ببعض ... ».(7)

و تعرف لغةً بأ ا « اللسان ... أو هي اللغة التي جِبل عليها الإنسان فأعتادها و نشأ عليها هي شكل من اللغة ... و تستعمل في محيط منحصر أكثر من اللغة، فاللهجة تمثل إنعكاسات حقيقية لثقافات خاصة و موروثات و تقاليد محلية ».(8)

و إجرائيًا : نقصد ا أ ا جزء من اللغة، تستعمل في الممارسات اليومية للأفراد، أي أ ا تستعمل في التواصل فيما بينهم، و هي تنتمي إلى لغة ما أو جزء منها.

و في بحثنا هذا فإننا أحيانا نستعمل مصطلح اللهجة للدلالة على "الشاوية" كلهجة من اللهجات الأمازيغية الأخرى، و أحيانا اللغة للدلالة على ممارسة "العربية" داخل ا تمع. و كذا لآدائهما وظيفة الإتصال و التواصل بين الأفراد، إلى جانب أ ما منطوقتان لديهما (و هما مركز التعامل اليومي)، و هي عادةً ما ترتبط بمناطق جغرافية معينة، و منبثقة من اللغات العامة.

3.1. المحيط : هي « الظروف و الأوضاع الخاصة التي تحيط بالكائن الإجتماعي ... و هو إطار و نشاط الحياة بصفة عامة ».(9)

و يكون بذلك هو ا ال الإجتماعي الذي يتواجد فيه الأفراد و يتفاعلون و يحتكون فيه و يتبادلون أطراف الحديث فيما بينهم.

4.1. التنشئة : « التنشئة بشكل عام و ثقافة التنشئة بشكل خاص تعبران عن هوية ا تمعات و مستقبلها و حركتها و فاعليتها ... و الجوانب الأساسية تتمثل في عملية

(7) أنيس (إبراهيم) : في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط9، 1995م، ص 16.

(8) صالحة (راشد)، الغنيم (غنيم) : اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا و بنية، دار المدني للطباعة و النشر و التوزيع، جدة، السعودية، ط1، 1985، ص 15.

(9) سبيني (سيرجيو) : التربية اللغوية للطفل، ترجمة : فوزي محمد عبد الحميد عيسى و عبد الفتاح حسن عبد الفتاح، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، 1991، ص 85.

الإمتصاص الثقافي، أي إمتصاص الفرد للثقافة السائدة التي تشكل أساس ا تمع و خلفيته ».[10]

و ثقافة التنشئة « تعبر عن درجة الوعي ... و هي تؤثر في بنية ا تمع و ثقافته ... فالتنشئة و ا تمع مرتبطان إرتباطًا وثيقًا و كُلٌ منهما يتأثر بتحولات الآخر ».[11]

و يمكن تعريفها إجرائيًا بأ ا تلك العملية التربوية التي يقوم ا أفراد الأسرة، و خاصةً الوالدان، و التي تشمل (التربية) سلوكها و شخصيتها و مواقفها و مفاهيمها و طرائق تفكيرهم، و التي يحاولان نقلها و تجسيدها لدى أبناءهم خلال مراحل نموهم، و التنشئة اللغوية نقصد ا كل هذا لكن تحديدا التربية اللغوية.

5.1. الأصل الإجتماعي : و نقصد به الفئة الإجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، و تحدد هذه الفئة من خلال معايير، كأن يكون الأصل الإجتماعي محددا بالمستوى التعليمي و المهنة و لغة التكوين (للوالدين).

6.1. الأسرة : هي « وحدة إجتماعية إقتصادية ثقافية بيولوجية تتكون من مجموعة من الأفراد ... و تقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية و الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية ».[12]

و تعتبر الأسرة كعامل « فاعل و منفعل في آن واحد تتلقى التأثير من التنظيمات الإجتماعية، و تؤثر بدورها فيها ».[13]

و هي نوعان : * الأسرة الممتدة : و تتكون من الزوج و الزوجة و أولادهما و تضم المتزوجين منهم و صغارهم، و تقيم في منـزل واحد.

* الأسرة النووية : تتكون من الزوج و الزوجة و الأبناء فقط، و هي مستقلة عن الأولى.

---

[10] علواني (عبد الواحد) : تنشئة الأطفال و ثقافة التنشئة، دار الفكر المعاصر، بيروت (لبنان)، ط1، 1997، ص 28.

[11] نفس المرجع، ص 29.

[12] أسعد وطفة (علي) : علم الإجتماع التربوي، جامعة دمشق للنشر و التوزيع، دمشق، سوريا، 1993، ص 73.

[13] صفوح الأخرس (محمد) : نموذج الإستراتيجية الضبط الإجتماعي في الدول العربية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض (السعودية)، ط1، 1997م.

7.1. الميزات الثقافية : ترتكز هذا العامل على مجموعة من العوامل الثقافية فهي « تنطوي على ... عدد من المتغيرات الثقافية، كمستوى التحصيل العلمي للآباء، و نمط العلاقات بين أفراد الأسرة، و جملة التصورات و المفاهيم و العادات و التقاليد السائدة في إطار الوسط السري ».[14]

و بذلك فإن هذه الميزات الثقافية التي تظهر المستوى الثقافي للوالدين من خلال – التعليم – خاصة، و الذي يعبر (التعليم) من أنجع الوسائل لرفع المستوى الثقافي و بالتالي التأثير على شعور الوالدين بكفاء م للقيام بأدوارهم الوالدية إزاء أبناءهم خاصةً في عملية التنشئة، و بالتالي التأثير على توجهات أبناءهم، و المستوى الثقافي هو أيضا هو رصيد الآباء من معلومات و مهارات و مؤهلات و جملة التصورات و المفاهيم.

8.1. الموقف الإجتماعي : و هو « جملة القيّم و الإتجاهات التي يتعامل معها الفرد أو الجماعة خلال فترات نشاطهم المختلفة ...، و الموقف هو التصور الذي ينشأ عن الظروف و الإتجاهات ».[15]

9.1. الإتصال الإجتماعي : « هو الذي يحصل بين الأفراد، ليس فقط بفضل اللغة، و لكن كذلك بفضل كل أنواع الأساليب اللغوية – شفوية أو غير شفوية ».[16]

10.1. الطفل : و نعني به في بحثنا هذا، هو ذلك الفرد الموجود في الأسرة، و الذي يتلقى لغة أو لهجة ما للتواصل مع أفراد أسرته، مع الأخذ بعين الإعتبار هنا بداية مرحلة إكتساب الطفل للغة أو للهجة، و خاصةً أن مرحلة الطفولة هي مرحلة حاسمة و ضرورية للتعلّم و التلقي للقيم و العادات و السلوكات، بما فيها السلوك اللغوي.

2. المنهج و التقنيات المستعملة :

---

(14) أسعد وطفة (علي) : مرجع سبق ذكره، ص 73.

(15) غيث (محمد عاطف) : مرجع سبق ذكره، ص 439.

(16) بودون (ريمون)، بووريكر (ف) : المعجم النقدي لعلم الإجتماع، ترجمة/ سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 99.

إن إختلاف و تنوع المناهج في العلوم الإجتماعية يتوقف حسب طبيعة الظاهرة، و طريقة التناول، و طبيعة الميدان (فلكل موضوع منهج يتلائم و طبيعته)، فالمنهج المختار يكون حسب وحدات الظاهرة المدروسة و طرق تفرعها و تقسيمها، و كذا أنماط وضعها في المجتمع الكلي، فهي تختار (المناهج) وفقًا لأهداف العمل و فرضياته و طبيعة الموضوع و المشكلة المدروسة، و عليه فهناك من يستعمل منهج واحد، و هناك من يستعمل أكثر من منهج نتيجة لتعقد الظاهرة و تشابكها و المنهج « هو طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العمل ».(17)

و إنطلاقًا من موضوع دراستنا، و المتمثلة في محاولة الوقوف على الإختيار اللغوي للأطفال داخل الأسرة (التنشئة اللغوية) في منطقة الشاوية (الأوراس)، و كذا لمعرفة التنوع داخل الأسر في هذه المنطقة و أسباب و دوافع إختيار لغة دون الأخرى، و المسؤول على تلقين الطفل اللغة الممارسة، و هذا بإجراء دراسة مقارنة بين المنطقة الريفية و المنطقة الحضرية، و لذلك فإن دراستنا قد إقتضت منا معالجة و تشخيص مؤشرات هذه الدراسة الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على « دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، و يهتم بوصفها وصفًا دقيقًا، و يعبر عنها كيفيا و كميا، فالتعبير الكيفي يبين لنا خصائص الظاهرة موضوع الدراسة، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفًا رقميا يوضح مقدار الظاهرة و حجمها ».(18)

و عليه فإن الهدف من إستعمال هذا المنهج هو الوصف الدقيق للظاهرة المدروسة، و تحليل العلاقة بين مختلف جوانبها، و لأن السبيل الوحيد لفهم أي ظاهرة هو محاولة فهم هذا المعنى و تفسيره.

و قد إعتمدنا على هذا المنهج الوصفي التحليلي كمنهج رئيسي في دراستنا، نظرا لتماشيه وفق أهداف البحث و فرضياته و مشكلته، و لكن و بما أن دراستنا قد إعتمدت على المقارنة بين المناطق الريفية و المناطق الحضرية في دراسة التنشئة اللغوية، فإننا دعمناها

---

(17) بوحوش (عمار)، الذنيبات (محمود محمد) : مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 92.

(18) نفس المرجع، ص 129.

أكثر، و هذا بإستخدام المنهج الوصفي المقارن أيضا، خاصةً و أنه يتماشى و أهداف بحثنا حيث ينطبق هذا المنهج على « علم الإجتماع بكل فروعه و مجالات دراساته، ذلك أن أي بحث سوسيولوجي ينطوي بالضرورة على مقارنات بين بعض المتغيرات ».(19)

و من خلال الوصف و المقارنة للظاهرة قيد الدراسة، ننتهي إلى التفسير و تحليل البيانات، ثم إستنباط النتائج.

و عليه فإن الباحث يختار التقنية المناسبة حسب طبيعة الموضوع و طبيعة ا تمع المدروس، و كذا تبعا لأنواع المناهج المستعملة، و على هذا الأساس فإننا إستعملنا في بحثنا :

1.2. إستمارة المقابلة : و تعتبر المقابلة وسيلة لجمع البيانات لأن من شأ ا تقديم تسهيلات كثيرة تساعد على تجاوز مشكلة عدم التجاوب و الفهم من طرف المبحوثين، لأنه بإمكاننا التدخل لشرح و تبسيط الأسئلة و مناقشتها كلما تطلب الأمر، و المقابلة تعني « إجراء علمي للبحث يستعمل عن طريق الإتصال المباشر من أجل الحصول على معلومات، و من أجل هدف محدد »(20)، و قد إستعملنا الإستمارة كدليل للمقابلة، و الإستمارة تمثل « نموذج يضم مجموعة من الأسئلة التي توجه للأفراد ».(21)

و تستعمل إستمارة المقابلة كل أنواع الأسئلة المطروحة في الإستمارة ساوء المغلقة تماما أو المفتوحة أو ذات الإحتمالات، فهي تشبه الإستمارة، و الفرق يكمن في مقابلة المبحوث مباشرةً، و تكون بذلك إستمارة المقابلة بأ ا « ... مجموعة من الأسئلة التي توجه للأفراد بغية الحصول على بيانات معينة ... فهي تعد خصيصا للإستعانة في جميع البيانات أثناء مقابلة الأفراد موضوع الدراسة ».(22)

---

(19) دليو (فضيل)، غربي (علي) ... و آخرون : أسس المنهجية في العلوم الإجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص

(20) *Grawitz* (*Madeleine*) : Méthodes des sciences sociales, éd. Dalloz, France, 5éme éd., 1989. pp. 694-695.

(21) محمد الحسن (عبد الباسط) : أصول البحث الإجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1976، ص 341.

(22) زكي (جمال)، السيد (ياسين) : أسس البحث الإجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، 1962، ص 229.

و الإجابة المتحصل عليها من الإستمارة « لا يمكن إستخدامها إلاّ في إطار معالجة كمية تسمح بمقارنة الإجابات الشاملة لفئات إجتماعية مختلفة و تحليل الترابطات القائمة بين المتغيرات ... ».(23)

و قد إشتملت إستمارتي على 34 سؤالاً مقسمة إلى ثلاثة محاور، يتعلق الأول بالبيانات الأولية و الخاصة عن المبحوثين، و الثاني يتعلق بالبيئة الإجتماعية و الثقافية للأسرة و علاقتها باللغة الممارسة، و الثالث يتعلق بالمحيط الخارجي للأسرة و علاقته بالممارسة اللغوية، إضافة إلى بعض الأسئلة التي تتعلق بنظرته إلى الأمازيغية و تدريسها و كيفية الحفاظ على الشاوية ...، و قد جمعت هذه الإستمارة بين الأسئلة المغلقة و الأسئلة المفتوحة و الإحتمالية، و لم تطبق هذه الإستمارة في شكلها النهائي إلاّ بعد تجريبها في الميدان، و التي سمحت لنا بتعديل الإستمارة من حيث حذف بعض الأسئلة و إعادة صياغة البعض منها و التي كانت غير واضحة، كما أضيفت أسئلة أخرى نبهتنا إليها إجابات المبحوثين.

و في الأخير طبقت الإستمارة في شكلها النهائي، و ذلك على 220 مبحوثًا الممثلين للعينة الكلية، موزعين بالتساوي بين المبحوثين في المدينة و المبحوثين في الريف (أي 110 لكل منطقة)، و نشير أن هناك بعض الإستمارات قد كانت الإستجوابات ا باللهجة المحلية إضافةً طبعا إلى العربية.

2.2. الملاحظة : لقد قيمنا بإستعمالنا لهذه التقنية بإعتبارنا طرفًا عايش هذا الواقع داخل الأسرة و خارجها، خاصةً و أن الملاحظة تعتمد على تحديد العلاقات الإجتماعية و أنماط السلوك الإجتماعي المراد دراسته فهي « من الطرق المهمة و الأساسية في جمع المعلومات و الحقائق من الميدان الإجتماعي ... و الإطلاع على معتقدا م و مواقفهم و أغراضهم ».(24)

---

(23) ريمون كيفي، لوك ڤان لمبنهود : دليل الباحث في العلوم الإجتماعية، ترجمة/يوسف الجباعي، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت (لبنان)، ط1، 1997، ص 228.

(24) حسن إحسان (محمد) : الأسس العلمية لمناهج البحث، دار الطليعة للطباعة و النشر، لبنان، ط1، 1982، ص 108.

و قد أفادتني كثيرا هذه التقنية إنطلاقًا من قربي الكبير من هذا ا تمع و لمدة طويلة، و حتى اليوم.

و نشير إلى أننا إعتمدنا كذلك على بعض الوثائق، خاصةً من الديوان الوطني للإحصائيات و المتعلقة ببعض المعلومات و الأرقام عن الولاية باتنة، و كذا بعض الوثائق من البلدية (الحاسي)، و الولاية، خاصةً المتعلقة بالموقع الجغرافي للمنطقتين.

3. الدراسات السابقة :

لا يمكن للباحث أثناء قيامه بدراسة أو بحث ما، أن ينطلق من العدم، فهو لا شك يعتمد في دراسته على بعض الأبحاث أو الدراسات التي تطرقت إلى موضوع بحثه سواء

بطريقة مباشرة أو غير مباشرة و بذلك يكون عمله حلقة متصلة – و ليست منفصلة – بتلك المحاولات التي سبقه باحثون من قبله.

و تعتبر هذه الدراسات مهمة لأي باحث، خاصة في تحديد و توجيه مساره البحثي نحو الطريق السليم، حيث تفيده هذه الدراسات السابقة في « التأكد من أن هذه الدراسات لم تتطرق للمشكلة التي هو بصدد بحثها من نفس الزاوية، و لا بالمنهج نفسه ... ».[25]

كما تعمل هذه الدراسات السابقة على تزويد الباحث بالمعايير و المقاييس و المفهومات الإجرائية التي قد يحتاجها، كما أن هذه الدراسات قد تكون كتب أو أطروحات (دكتوراة أو ماجستير) أي الدراسات الميدانية، و يجب أن يركز الباحث على الدراسات البارزة و التي لها « علاقة مباشرة بالموضوع و على نتائجها دون أدلتها و براهينها ».[26]

و قد قدمت في بحثي هذا، ثلاث دراسات سابقة، دراسة خاصة با تمع الجزائري (داخل الجزائر)، و هي دراسة "ماجستير" "لحفيظة تازورتي"، و دراسة تتعلق با تمع العربي المغاربي، و خاصةً مطبقة في تونس، و هي للباحث "فيتوري"، و دراسة ثالثة هي دراسة غربية للباحث "برنشتاين" متعلقة باللغة و الطبقات الإجتماعية.

كما تطرقت في الأخير إلى دراستين لهما علاقة با تمع الجزائري و خاصةً من الناحية اللغوية، و هي دراسة "خولة طالب الإبراهيمي" و دراسة "جيلبر فرانغيوم". و كانت هذا الدراسات على النحو التالي :

1.3. دراسة برنشتاين حول "اللغة و الطبقات الإجتماعية" :

لقد تطرق "برنشتاين *Bernstein*" في كتابه "اللغة و الطبقات الإجتماعية"[27] إلى مدى تأثير لغة الوالدين على لغة الطفل و إلى إعتبار أن النجاح الإجتماعي للفرد في ا تمع و إكتسابه لإمتياز إجتماعي مرتبط إرتباطًا مباشرا بدرجة تطور اللغة و القيمة الممنوحة إلى

---

(25) فضيل دليو، علي غربي، ... و آخرون : مرجع سبق ذكره، ص 124.

(26) نفس المرجع، ص 126.

(27) *Bernstein* (*Basil*) : Langage et classes sociales, Les éditions de Minuit, Paris,1980.

فعل ممارسة اللغة، و تكون بذلك الصورة التي يتكلم ا الأفراد تعكس علاقتهم و درجة النمو الثقافي و المعايير التي تتصف ا الطبقة.

و يرى أن الأطفال المنتمين إلى بيئات إجتماعية مختلفة، يبدأون نظريا بالتحدث باللغة نفسها في المدرسة، و لكن في الواقع المعاش فإ م يستعملون نظما رمزية تختلف في سما ا المميزة، و طرق إستعمالها و وظائفها، و أعتبر أن هناك نوعين من التعابير (رموز لغوية) تستعملها الطبقات، فهناك : أ. رمز محدود يستعمل هذا الرمز عند الطبقات الشعبية و العاملة (طبقات ا تمع السفلى) و هي لغة عمومية و ترتكز خاصةً على المحيط و العبارات العاطفية و الإنفعالية.

ب. و الرمز الثاني هو رمز متطور يستعمل عند الطبقات المتوسطة و العالية (طبقات ا تمع العليا و المتوسطة)، و له صفة الشخصية و يغلب عليه الحوار و الإتصال.

و تكون بذلك لغة الطفل المنتمي إلى الطبقة العاملة أو المحرومة إجتماعيا. لها غلبة الإستخدامات العملية المباشرة للحصول على شيء ما أو الإشارة إلى الحاضر المباشر. أي أ ا لغة ملموسة حيث المبادلات تكون قليلة (تكاد تكون منعدمة)، كما أن الأدوار في نسقها العائلي تكون مغلقة (أي أ ا تحد من المبادرة الشخصية)؛ و هو ما يجعل لغة هذه العائلات بعيدة عن لغة و ثقافة المدرسة.

و أما الطفل المنتمي إلى الطبقة العليا و المتوسطة، تكون المبادلات اللغوية كثيرة مع أبناءهم (أي أن قاموسهم اللغوي غني)، كما أ ا تتميز بنسق الأدوار الأكثر تنوعا، و هو ما يجعل الطفل يتعلم لغةً معقدة و منطقية، و بالتالي فإن الطفل في هذه الطبقة (العليا و المتوسطة). لن يشرب من بيئته لغة أثرى و أكثر صحة فحسب، بل سيلقى التشجيع بطرق متعددة للبعد عن إستخدام الكلمات لأغراض علمية أو محسوسة مباشرة (الوصف، القصص، ...) و هذا ما ستعني المدرسة بالبدء فيه بطريقة منتظمة، أي أن لغتها متكيفة و منسجمة مع لغة و ثقافة المدرسة، و هو ما يجعل طفل هذه الطبقة يدخل المدرسة و هو يتكلّم لغتها، بينما طفل الطبقة الدنيا سيكون في موقف مختلف من البداية نظرا لطريقته المختلفة في الكلام.

و بالتالي فالطفل أحادي اللغة الذي يتلقى تعليمه بلغته لا تكون اللغة التي تستخدمها مدرسته مطابقة تماما للغة التي تعلّمها في البيت، و هو ما يكون غالبا سببا في كثير من فشله.

و هو ما يجعل حسب "برنشتاين" دائما أن هناك ترابط بين المستوى الإقتصادي و الذي يحدد المستوى الثقافي و اللغوي للأفراد و ا موعات و هو ما يعكس مدى تحكم اللغة في النمو الإجتماعي و الثقافي للأطفال.

كما أشار إلى أن الأطفال المنحدرون من الطبقات الإجتماعية العمالية (الكادحة) – السفلى – لا يملكون إلاّ أن يستخدموا النظام اللغوي "الضيق"، بينما الأطفال المنحدرون من الطبقات المتوسطة و العليا، إضافة إلى إستخدامهم النظام اللغوي "الراقي" فهم يعرفون أيضا النظام اللغوي الضيق (المحدود).

و رغم ما توصل إليه ببرنشتاين من نتائج ذات قيمة، إلاّ أنه لم يفلح من النقد[28] : حيث هوجم على تفسيره للفروق الفردية – فكرة النظم الرمزية المختلفة للمصطلحات اللغوية، و أيضا على تأويله لمسببا ا و ظروفها الإجتماعية، خاصةً و أن الأطفال المنتمين إلى فئات إجتماعية مختلفة يدخلون المدرسة و قد يملكون أشكال مختلفة من اللغة، و تتفاوت درجات إستخدام هذه الأشكال اللغوية في مدى قر ا أو بعدها عنها، و قد يتسنى للطفل التحدث بطريقة مختلفة في المدرسة، عن تلك الموجودة في المنـزل و الذهاب إلى المدرسة يعني دائما تبني أشكال و أنماط لغوية مختلفة.

كما إنتقده "لابوف وليام *Labov*"، حيث أن الإستعمال السيء لهذه النظرية يبدأ غالبا من المساواة المشكوك فيها بين "راقٍ" و "جيد" من جهة و "ضيق" و "رديء" من جهة أخرى، و كذلك عندما ننسى الفرق بين ما يمكن للناس أن يفعلوه و ما يفعلونه فعلاً.[29]

---

(28) ميجل سيجوان، وليم ف. مكاي : التعليم و ثنائية اللغة، ترجمة : إبراهيم بن حمد القعيد و محمد عاطف مجاهد، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، السعودية، 1995، ص 93.

(29)،(2) تعوينات (علي) : « صعوبات تعلّم اللغة العربية لدى تلاميذ الطور الثاني من التعليم الأساسي »، أطروحة دكتوراة، معهد علم النفس، جامعة الجزائر، ص 47.

و قد إعتبر "مارتن دوتش" "*Deutsh Martin*" أن بيرنشتاين قد أغفل « دور الطبقة الإجتماعية في نمو اللغة و المعرفة ».[2]

2.3. دراسة حفيظة تازورتي حول " لغة الطفل بين المحيط و المدرسة":

قامت "حفيظة تازروتي"[3] بدراسة حول "لغة الطفل بين المحيط و المدرسة" فالطفل قبل دخوله المدرسة يتعلّم كل ما يتعلّق به من سلوكات و غيرها، كما أنه يتعلّم اللغة التي يتصل ا مع الآخرين، فهي تمثل دافعا له تأثيره على التحصيل اللغوي في المراحل الأولى، حيث يكتسب الطفل المهارات و الملكات العقلية و المعرفية و انطلاقًا من هذا فإن الباحثة ترى أن التعرف على المكتسبات القبلية للطفل و الربط بين لغة المحيط و لغة المدرسة خطوة ضرورية، خاصةً إذا كانت لغة المدرسة مختلفة عن لغة المحيط، و هذا ما يعكس الواقع اللغوي في الجزائر. حيث الطفل يكتسب من محيطه "العامية (الدراجة)"، و قد يكتسب اللغة الأمازيغية أو حتى لغة أجنبية، أو مزيج بين هاته و أخرى، فهو إذا ينشأ في وسط معقد لغويا، و لكن عند دخوله إلى المدرسة في سن السادسة (سِن الدخول إلى المدرسة في الجزائر) فإنه يصطدم بواقع آخر مخالف لما عاشه من قبل، حيث يبدأ في التخلي عن بعض مفرداته و إستبدالها بمفردات أخرى، و هذا ما يجعله يشكك في لغتها التي إكتسبها من قبل، و اللغة المدرسية التي يظن بأ ا النموذج الأمثل و الذي تقدمه المدرسة و الذي يجب إستعماله.

و على هذا الأساس فقد طرحت الباحثة تساؤلات تتعلق بطبيعة اللغة التي يتلقاها الطفل في محيطه الأسري و اللغة التي يتعلمها في المدرسة، و عن مدى التوافق أو التعارض الموجود بين لغة الطفل التي يأتي ا إلى المدرسة، و اللغة المُراد تعليمها له، و ما الدور الذي تلعبه مؤسسات التعليم التحضيري في إنماء هذه اللغة ؟.

و قد إعتمدت في بحثها هذا على لغة مجموعتين من الأطفال يقطنون بالعاصمة و ضواحيها، و ا موعة الأولى من الأطفال لم يسبق لهم الدخول في الروضة أو مدرسة

---

[3] حفيظة تازورتي : « لغة الطفل بين المحيط و المدرسة » – دراسة إفرادية – رسالة لنيل شهادة ماجستير، معهد الآداب، جامعة الجزائر، 1999.

قرآنية، أما ا موعة الثانية فيزاول الأطفال دراستهم في التعليم التحضيري بأحدى رياض العاصمة، ثمّ بعد ذلك إعتمدت على لغة تلك ا موعتين بعد سنة من دخولهم إلى المدرسة.

إضافة إلى إعتمادها على محتوى كتب القراءة العربية للسنة الأولى، و إلى مصادر أخرى إستعانت ا للمقارنة (كتاب القراءة العربية المغربي للسنة الأولى و كتاب القراءة الفرنسي للسنة التحضيرية في فرنسا).

ثمّ بعد ذلك قامت بالمقارنة بين رصيدي ا موعتين (الرصيد اللغوي) في مرحلة ما قبل التمدرس، و مرحلة بعد التمدرس.

و بعد كل العمليات التي قامت أثناء البحث، توصلت إلى النتائج التالية :

- أن اللغة التي يمتلكها الطفل الجزائري في المرحلة قبل المدرسة، هي لغة ليست محرفة أو ناقصة، و إنما هي لغة يعبر بواسطتها عن مختلف أغراضه و معظم المفردات التي يمتلكها هي "فصيحة" أو مثبتة في الفصحى تتميز بالإختلاس. و سقوط الحركات، و هما ميزتان ليستا حكرا على لغة الطفل، بل تعتبران من خصائص اللغة العربية الشفهية.
- إن المادة الإفرادية التي تقدمها المدرسة لتلميذ السنة الأولى (أي أثناء دخوله) من التعليم الأساسي، لا تمكنه من التعبير سوى عن بعض المفاهيم الموجودة في محيطه الضيق، و معظمها مفردات مؤلوفة لديه، و بالتالي فإن البرنامج المقدم للتلميذ السنة الأولى خاصةً لا يحقق هدفًا من أهدافه الأساسية، و المتمثل في تصحيح لغة الأطفال إلاّ بشكل جزئي.
- إن المفردات التي نجح التلاميذ في تعلّمها بسهولة، هي المفردات الشائعة الإستعمال في وسطهم، و التي تؤدي بلغة المدرسة نفسها أو بلغةٍ قريبة منها.
- سبب إخفاق التلاميذ في تعلّم المفردات بسهولة يعود إلى طبيعة المفردات نفسها أو إلى الطريقة التي تقدم ا، و بعض هذه المفردات تدل على مفاهيم قديمة ليست وظيفية بالنسبة إلى الطفل، و بعضها ورد بمعزل عن السياق الذي يسهم في توضيح معانيها، و البعض منها لم يتواتر بكيفية تسمح بترسيخها و تثبيتها في ذهن الطفل.
- هذا إضافة إلى توصلها إلى أن كتاب القراءة و طريقة تقديمه للمفردات لم يقم على أسس عملية، حيث الجديدة منها تعرض في غالبيتها معزولة عن السياق و لا تتواتر بكمية

مناسبة تسمح برسوخها في الذهن، و تعتبر الطريقة الآلية المعتمدة في تعليم اللغة العربية لتلميذ السنة الأولى من التعليم جعلته يحفظ بعض المفردات دون أن يستوعب معانيها، و هو بذلك أصبح سجين السياق الذي وردت فيه، حيث لا يمكنه توظيفها خارج هذا السياق.

و إستنادا إلى هذه النتائج التي توصلت إليها الباحثة، يتبين لنا أن هناك علاقة وطيدة بين اللغة التي يكتسبها الطفل في محيطه قبل دخوله المدرسة، و بين اللغة التي سيكتسبها داخل المدرسة، و مهما كانت تلك اللغة المتداولة في محيطه (عربية أو أمازيغية بلهجا ا المختلفة)، و عدم التوافق و التلاحم و التواصل بين هذه الإستعمالات اللغوية يجعل الطفل في مرحلته المدرسية عرضة لمفاهيم و مصطلحات جديدة بعيدة عن لغته، و هذا ما سيؤثر على تفكيره و نموه اللغوي، و غالبا ما يعرقل فهمه و نموه اللغوي عن الأطفال الذين يمتلكون في رصيدهم لغة هذه المدرسة، و هذا ما يقودنا إلى القول بأنه يجب أن تؤخذ سياسية لغوية مخططة تأخذ بعين الإعتبار اللغة المتداولة في المحيط الخارجي عن المدرسة، خاصة في المناطق الناطقة بلغة مخالفة لها، و هذا حتى يتسنى للأطفال من إعطاءهم الخطوط نفسها في تعلّم اللغة، و كذا تثمينها للخصوصية اللغوية التي تتميز ا بعض المناطق الناطقة بالأمازيغية و التي لا شك ستكون عامل إثراء و رصيد إضافي لخدمة الثقافة و اللغة الوطنية معا.

و إعتمادا على النتائج، فقد إقترحت بأن يكون التعليم التحضيري جزء لا يتجزء من المنظومة التربوية لتتكامل الأهداف و تتواصل، و أن يتم قبول لغة الطفل التي يأتي ا إلى المدرسة و بكل خصائتها و لو لفترة تمهيدية تضمن الإنتقال التدريجي من البيت إلى المدرسة كما تضمن إستعداده لتعلّم لغة المدرسة إنطلاقًا من مكتسباته القبلية، و أن تنتقي المادة الإفرادية وفق المقاييس العلمية، حتى تتناسب الحاجيات الإجتماعية و النفسية للطفل، و هذا إضافة إلى إعتمادها على طريقة دف إلى تعليم المفردات التي يتلقاها الطفل في المدرسة تعليما توظيفيا واعيا بدل طريقة الحفظ و التلقين.

3.3.دراسة "شادلي فيتوري" حول الثنائية اللغوية و الثنائية الثقافية" : [30]

دراسة "فيتوري" "G. Fitouri" لا شك أن اللغة الأقل منـزلة دائمًا في المجتمع، تمثل المستويات السفلى في التقسيم الإجتماعي، و مهما كانت اللغات في المكانة، فإنها لا تمُد الجماعات الناطقة بها بوسيلة الإتصال فحسب، بل كذلك بأوعية ثقافية مختلفة، و هو ما يدل على تواجد علاقة بين اللغة و الثقافة، و هي علاقة مباشرة و ليست سهلة التحديد.

و لقد تطرق "فيتوري" إلى التعرف على الطريقة التي تؤثر بها تلك الإختلافات اللغوية في نتيجة التعليم ثنائي اللغة، و قد إختار التعليم ثنائي اللغة الذي يجمع بين العربية و الفرنسية في بلاد المغرب العربي، حيث قام "فيتوري" بإختيار مجموعة من الطلبة المتمدرسين دخلوا المدرسة في "تونس"، و هذا في الستينات حيث تابع تقدمهم الدراسي لعدة سنوات و جمع درجاتهم في مجموعة إختبارات و علاماتهم في عدد من المواد الدراسية، و قد بدأ الأطفال تعلمهم في الدارس في تلك الفترة "باللغة العربية"، لكنهم درسوا "الفرنسية" كمادة دراسية إبتداءًا من السنة الثانية، كما أنهم تعرضوا للفرنسية كلغة تدريس في عدد من المواد.

و لكي يحلل كل ما جمعه "فيتوري" إستنادا إلى الخلفية الأسرية لهؤلاء المتعلمين، قسم الأسر – حسب مستواها الإقتصادي و خصائصها الثقافية –.

- المعيار الإقتصادي إشتمل على ثلاث درجات (مرتفع، متوسط، منخفض).
- المعيار الثقافي إشتمل على خمس مجموعات متسمة بالخصائص التالية :

* العربية الريفية : و تشتمل الأسر التي تتكلم العربية الشعبية فقط.
* العربية التقليدية : و تشتمل الأسر التي تتكلم عربية شعبية و عربية فصحى.
* ثنائية ثقافية حيث السيادة للعربية : و تشتمل الأسر التي تتحدث اللغتين "العربية" و "الفرنسية" لكن السيادة فيها للغة العربية.

---

[30] *Fitouri* (*Chadli*) : Bilinguisme, biculturalisme, et éducation, Delachoux, et Niestle, Paris, 1983.

* ثنائية ثقافية حيث السيادة للفرنسية : تشتمل الأسر العربية و الفرنسية، و لكن السيادة فيها للفرنسية.

كما إعتبر أن هذه التقسيمات الإقتصادية و الثقافية ترتبط ببعض إرتباطًا وثيقًا، و النتائج المتوصل إليها أن الأطفال من الأسر ثنائية الثقافة و الأسر الناطقة بالعربية يستمرون إلى حدٍ كبير في تقدمهم، بينما أطفال الأسر الناطقة بالعربية الشعبية يبدأ تأخرهم بصورة ملحوظة، و في المرحلة الموالية، تأخذ الهُوة شكل معدلٍ عالٍ من التسرب، و قِلّة عدد الملتحقين بالتعليم الثانوي، و يرجع "فيتوري" الأسباب إلى أن اللوم لا يرجع إلى اللغة، حيث تعلّم الفرنسية كلغة أجنبية يمثل الصعوبة لكل طالب، كما لا يمكن إلقاؤه على العوامل الإقتصادية الإجتماعية لوحدها، حيث يرى أن الأسباب الجوهرية موجودة في الفروق الثقافية المتصلة باللغتين، حيث تعتبر بعض الجماعات مظاهر الثقافة الفرنسية جزءًا عاديا و طبيعيا من بيئة الأسرة و هو ما يجعلهم يكتسبون اللغة كآداة ذات إمكانيات جديدة في هذا ا ال.

أما بعض الجماعات التي لم يسبق لها الإتصال باللغة الفرنسية و ثقافتها، و التي تمثل معظم السكان، حيث إدخال الفرنسية في التعليم يخلق صعوبات في الإتصال إضافة إلى شعورهم بالإحتكاك بعالم غريب معادٍ يسبب لهم عدم الأمان، و هذا ما يؤدي في نظر الباحث إلى إعاقة نموهم الشخصي و الذهني، و تعرقل إدماجهم في ثقافتهم و تكيفَهم مع تلك الثقافة الأجنبية.

كما شاهد "فيتوري" أن هذه النتائج السلبية تكون خاصةً في قطاعات السكان التي تضم الفلاحين في المناطق الريفية، و كذا في الأحياء الفقيرة من المناطق الحضرية و الذين يتكلمون العربية الشعبية فقط، و أن الأسر التي تستخدم العربية الفصحى يكونون فيها الأطفال الناشئة أغنى ثقافيا، لا تمثل الفرنسية بالنسبة إليهم خطرا.

و إعتقد الباحث أن الشعوب العربية عامةً و شعوب المغرب العربي خاصةً لا يمكن أن يبقوا و ينموا، إلاّ بإحتفاظهم بشخصيتهم الثقافية، هذا برغم إضطرارهم إلى إكتساب معارف و أساليب تقنية من العالم الخارجي، و بالتالي تعلّم اللغة الأجنبية التي تحمل هذه المعارف و الأساليب، و لذا فإنه قدم توصيات و ذلك بمد الفترة التي تكون فيها اللغة

العربية لغة التدريس الوحيدة، كما أنه يؤكد و يوصي على إدخال اللغة الفرنسية فيما بعد و بطريقة تدريجية، و هذا لأجل تقوية الطفل و ربط جذوره بثقافته العربية الأصلية، و هو بذلك يمنع من وقوع الآثار الهدامة لها من جراء إتصاله بالفرنسية للوهلة الأولى.

و هو بالتالي يرى أن النظام ثنائي اللغة يستدل و يسترشد بمشروع سياسي لتنمية التلاحم و الإنسجام بين الجماعات و الثقافات المتعايشة معا.

و قد بينت هذه الدراسة التي قام ا "فيتوري" الفروق الذهنية و تلك النتائج الدراسية التي حققها الأطفال المنحدرين من الأسر الريفية و التي تتكلم العربية الشعبية فقط، و بين نتائج نظرائهم من الأطفال المنتمين لأسر ناطقة بالعربية الفصحى إضافة إلى العربية الشعبية، حيث لا يمكن تفسير و تحليل الفروق إلى تلك الهُوة (الفجوة) بين الثقافتين الفرنسية و العربية، و لكن لا بد أن يكمن الفرق في أن الأسر الريفية أو الأسر التي تعيش في المناطق الفقيرة من المنطقة الحضرية (المدينة) لا تعتبر ممثلة حقيقية للثقافة العربية إلاّ في مظاهرها الأكثر سطحية، أي الإفتقار إلى الجذور الثقافية، و هذا ما يجعلهم لا يعِدون الإعداد المناسب للاتصال باللغة الفرنسية و ثقافتها.

و عموما فإن النتائج التي توصل إليها "فيتوري" تمثلت في أن :

- الأطفال المنتمين إلى أُسر ذات مستوى ثقافي منخفض و ناطقة بلهجة عربية في البيت، لم يصلوا إلى مستوى مرتفع من النمو في لغتهم أثناء دخولهم المدرسة، كما أن الفرنسية في بداية تقديمها للأطفال في تلك الفترة يتم تقديمها على عجل حيث لا تسمح للأطفال بإستيعا ا و فهمها.
- أطفال الأسر ثنائية اللغة يحتمل أ م دخلوا المدرسة و لديهم درجة عالية من الكفاءة الشفوية إضافة إلى إمتلاكهم لبعض المعرفة أو الألفة باللغة الفرنسية، و هو ما يجعل عملية تقديم الفرنسية عملية تدريجية، و حتى الأطفال الذين ليس لهم إحتكاك بالفرنسية في أسرهم و يتكلمون العربية المحلية و الفصحى، دخلوا المدرسة و هو يمتلكون لغة دراسية و لديهم تركيبات لغوية أكثر تعقيدا.

4.3. دراسات أخرى :

إضافة إلى هذه الدراسات، فإن هناك دراسات كثيرة في هذا ا ال نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

1.4.3. دراسة "جلبر جرانغيوم" في كتابه "التعريب و السياسة اللغوية في المغرب العربي"، حيث أكد على تلك المحاولات التي تسعى إليها شعوب المناطق المغاربية و إراد م في محاولة إعطاء اللغة العربية مكانتها اللائقة كلغة وطنية و رسمية، خاصةً و أ ا كانت مستهدفة إستهدافًا كبيرا لأجل دحضها و محوها من قِبل الإستعمار، كما أنه يطرح تاريخية اللغة العربية في المغرب العربي و علاقا ا مع اللهجات الأخرى المتواجدة، و كذا علاقا ا باللغة الفرنسية كلغة مهيمِنة في هذا ا تمع و بدرجة كبيرة في المؤسسات الإقتصادية و في الإدارة، و كذا التعليم الجامعي.

كما أشار إلى عدم التوازن أو التوافق بين الخطابات و الأقوال المنادية بالتعريب خاصةً على مستوى خطابا ا السياسية، و عملها على تجسيد ذلك في الواقع الملموس، حيث تنادي بعض هذه الفئات إلى التعريب و تشجع الطبقات الإجتماعية الشعبية و خاصة الفقيرة على ذلك، في حين ترسل و تدفع أبناءها إلى التعلّم و التكون باللغة الفرنسية، و هذا لغرض إستخلافها في مناصبها، مما يكسبها مركزا إجتماعيا، كما إعتبر أن عملية التعريب في هذه البلدان المغاربية، ما هي إلاّ تتممة و إكمال للإستقلال السياسي و مشروع ا تمع.

2.4.3. دراسة "خولة طالب الإبراهيمي" خاصة في أطروحتها الخاصة بـ "الجزائريون و لغا م، عناصر من أجل المقاربة السوسيو-لغوية للمجتمع الجزائري"، حيث الوضعية اللغوية في الجزائر، و التي تتسم بالتعددية، خاصة و أن اللغات المتفاعلة فيما بينها في المحيط الجزائري، هي اللغة العربية الفصحى و "الدارجة"، و كذا اللغة الفرنسية، و إلى اللغة الأمازيغية بلهجا ا المختلفة، و هذه الوضعية اللغوية للمجتمع الجزائري تولد الصراع داخل ا تمع، خاصةً في ظل سياسة التعريب المتبع من قِبل الدولة و خاصة تعريب التعليم، و هذا التعريب المتبع و الذي كان نتيجة أسباب سياسية، و الصراع خاصة بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية و كذا اللغة العربية و اللهجات المختلفة، و هذا نتيجة صراع الفئات و الشرائح الإجتماعية المختلفة داخل هذا ا تمع، و كذا إلى التيارات الأيديولوجية المختلفة.

و إعتبرت أن ا تمع الجزائري، يتحدث بعدة لغات (من حيث الإستعمال) و بالتالي يؤدي إلى تواجد ثلاث فضاءات لغوية، الفضاء العربي و هو المنتشر عددا و جغرافيا، و يمتاز هو الآخر بتعددية مرتبطة بإستخدام اللغة العربية الفصحى بإعتبارها لغة المدرسة، و التعامل الرسمي، إلى جانب تعدد في اللهجات المختلفة و المتداولة بين عامة المتحدثين في ا تمع (الفضاء الشرقي، الفضاء الغربي، الجنوب، العاصمي، ...)، أما الفضاء أو ا ال الثاني هو الفضاء الأمازيغي، و هو الآخر يطرح مسألة التعددية بحكم أنه يعرف تنوعا لهجيا (الشاوية، القبائلية، المزابية، الترقية، ...)؛ هذا إلى جانب اللغة الأجنبية، و المتمثلة في الفرنسية خاصةً، و التي تركت آثارا ما تزال موجودة إلى اليوم، نتيجة السياسة الاستعمارية.

كما أكدت على أن عملية التعريب تعكس الصراع الموجود خاصةً بين التيار المنادي بالتعريب (التعريبي)، و التيار الفرنكوفوني، و يتبين و يتضح هذا الصراع خاصةً على المستوى الإقتصادي و الإجتماعي.

و التطرق إلى المسألة اللغوية في الجزائر، يجب أن يكون شموليا و ذلك من خلال التطرق إلى مختلف الأبعاد للمسألة اللغوية سواءًا من الناحية التاريخية أو السياسية أو الإجتماعية أو الثقافية أو الإقتصادية.

4. صعوبات البحث :

يعتبر موضوع التنشئة الإجتماعية بصفة عامة، و التنشئة اللغوية بصفة خاصة من المواضيع التي تتسم بمجال واسع، يصعب حصره، حيث يرتبط بتخصصات عِدة، كما أ ا معروفة (أي التنشئة) بإستمراريتها و تواصلها مدى الحياة، سواء على المستوى الفردي

أو بتعدد المستويات و الفاعلين في هذا ا ال، و عليه فإنه قد واجهتني صعوبات أثناء إنجازي هذا البحث حيث تعقد الموضوع و إرتباطه بمجالات عديدة، حيث كلّما أحاول تسييج و حصر الموضوع كلما ظهرت هناك نقاط مرتبطة و ملتصقة به، ـ حيث أن اللغة مهما كانت طبيعتها فهي تتحرك في جميع الإتجاهات و مخترقة جميع الميادين مهما كانت نوعيتها، و هو ما صعب من تحديدي للموضوع بدقة متناهية حيث أضطررت للدخول في مجالات لم تكن متوقعة من قَبل.

- هذا إلى جانب صعوبات الحصول على المراجع المتعلقة با تمع الشاوي و كل ما يتعلق به، من عادات و تقاليد و نظم ...، هذا إلى جانب إنعدام الدراسات السابقة التي ترتبط بالتنشئة اللغوية و الممارسة اللغوية في منطقة الأوراس (مجتمع البحث)، و هذا على حسب إطلاعنا المحدود.

- إضافة إلى أنه رغم إعتمادنا الإستمارة بالمقابلة، و التي سهلت لنا شرح و تفسير الأسئلة للمبحوثين، إلاّ أن هناك صعوبات في إستكمال المبحوثين للإجابات و تخوفهم من ذلك (لتبقى بعض الإستمارات بنصف الإجابة)، و هو ما أضطرني لمرات عديدة لإلغاءها و إستبدالها بمبحوثين آخرين، و الذي ربما يعود إلى أن ا تمع لا زال بعيد عن ثقافة هذه الإستمارات، و عدم تعوده على ذلك.

إلاّ أنه برغم تلك الصعوبات و التي تبقى في إطارها المعقول و المنتظرة من الباحث فإننا حاولنا تذليلها بقدر الإمكان، لنصل في الأخير إلى مبتغانا، و هو إستكمال و إتمام البحث، مع حِرصنا الشديد على إلتزام الموضوعية بقدر المستطاع – بإعتبارنا جزء من هذا ا تمع الذي أجريت فيه الدراسة.

الفصل الثانـي

الإكتساب اللغوي
و التطور الإجتماعي للغة

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية لأي مجتمع من ا تمعات، فهي التي تمتلك التأثير القوي و الفعال في تكوين و تشكيل شخصية الإنسان، و بالتالي فإن للتربية الأسرية أثر عميق في تكوين الشخصية بكل مكونا ا و في تشكيلها، و خاصةً في السنوات الأولى من حياة الفرد،

و الطفل في مراحل عمره يكتسب جملةً من السلوكات و الأشياء كما أنه في خضم مراحل حياته يكتسب اللغة التي بواسطتها يستطيع الاتصال اللفظي مع غيره، و هذا الإكتساب اللغوي يتم خاصةً في مراحله الأولى داخل منظمة الأسرة، و هي الرابطة الأولى لتلقي الطفل لغة قومه و خبرا م و قيمهم و إتجاها م، و تسهم في نقل التراث لهم، و لكن إكتساب اللغة عند الطفل يتوقف على ظروف تلك البيئة الأسرية و على مستواها الثقافي و الإجتماعي و الإقتصادي، و هو ما يعني أن تلقينه اللغة أو اللهجة يتوقف على محيطه الأسري.

1. إكتساب اللغة عند الطفل :

1.1. مراحل اكتساب اللغة عند الطفل :

إن الطفل في مراحل نموه الأولى يخضع لسلطة الأسرة (الوالدين) حيث يكون سهل التأثير و التشكيل، و شديد القابلية للتعلّم، و يكون في حاجة إلى من يرعاه و يرعى حاجاته العضوية و النفسية المختلفة، حيث يكون الوالدين الإطار الأساسي و الرئيسي في تكوين الطفل و تعلمه و إعداده، و يعتبر إكتساب اللغة للطفل إحدى الاهتمامات التي يوليها المربون إهتماما خاصا لأبنائهم، لأ ا الحاضن الأول للغته، و بالتالي الإتصال ببني جنسه، و يكون بذلك الآداة المُثلى التي يتم بواسطتها الإحتكاك بالآخرين و خاصة الوالدين بالدرجة الأولى، و يمكن تقسيم مراحل إكتساب اللغة عند الطفل في مرحلتين[31] :

أ. المرحلة قَبْلُغوية : و هي مرحلة إستعداد و تمهيد، و تشمل بدورها على ثلاثة أطوار، طور الصراخ، طور المناغاة، و طور التقليد.

ب. المرحلة اللغوية : و التي يشهد خلالها الطفل إنبعاث ملكة التكلّم و تكاملها.

و تعتبر مرحلة التقليد في المرحلة قبلغوية مرحلة مهمة جدا في حياة الأطفال، لأ ا تسمح لهم ببداية التلفظ و نطق الكلمات و الألفاظ التي يسمعو ا من حولهم، و هي ما تجعل الطفل يبدأ في « الإندماج بالمحيط و التكيف معه تكيفًا لغويا »[32]،

---

(31) بن عيسى (حنفي) : محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، بدون سنة، ص 129.

(32) نفس المرجع، ص 137.

و هو ما يجعل بداية زرع البذور الأولى للغة التي سيحملها الطفل مستقبلاً، و نوع اللغة التي سيسمعها الأطفال هي التي ستكون مترددة على ألسنهم، و على محاولة تقليدها لهم، و تجعله يكسب كلمات و ألفاظ من لغة ما، و هذا بفضل التقليد و المحاكاة و التي « تبقى في تطور مستمر و يبقى أثرها متواصلاً في تنمية لغته ».(33)

و تعتبر المرحلة القبل-لغوية المرحلة الحاسمة في تهيئة و إستعداد الطفل في الدخول إلى المرحلة اللغوية، و التي يتعلّم فيها الأطفال المفردات التي يستخدمها أثناء حديثه مع الآخرين، و هذه المفردات التي يتعلمها الطفل تختلف من طفل لآخر حسب البيئة التي يعيش فيها و التي تكون غنية بالمفردات أو فقيرة للمفردات، و يزداد عدد تلك المفردات كلّما زاد تقدم الطفل في السن، كما أنه في هذه المرحلة اللغوية يقوم بتركيب الجُمل، و لكي تكون كذلك سليمة، يجب أن يستمع إلى القصص و الحكايات خاصةً إذا قدمت إليه بلغة بسيطة حيث يجعله شغوفًا بالإستماع إليها.

حيث يشكل رصيده بعدد من المفردات تمكنه من تأليف الجملة و لا تقاس الذخيرة اللغوية للطفل بعدد المفردات التي يعرفها فقط، و لكن أيضا بحسن إستعمالها.(34)

و على العموم يمكن القول أنه خلال هذه المرحلتين (المرحلة القبلغوية و المرحلة اللغوية)، و اللتان تعتبران مرحلتان متكاملتان و ليست منفصلتان، فإن الطفل يكتسب اللغة الأولى التي تعلّمها خلال هذه السنوات الأولى من عمره، و التي لا شك أن لها الأثر في ممارسته اللغوية داخل الأسرة، و تمكنه من الإتصال بالمحيط الذي يترعرع فيه، و لكن هذا لا يكون عشوائيا، بل يعود كما رأينا إلى المحاكاة و التقليد للألفاظ و الكلمات التي يسمعها الأطفال من المتكلمين حولهم بلغة أو لهجة ما، و هو ما يجعل بذور هذه اللغة أو اللهجة تنغرس في ذهن الأطفال و يحاولون إعادة نطقها و تلفظها كلّما سنحت لهم الفرصة بذلك،

---

(33) معتوق (أحمد محمد) : الحصيلة اللغوية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1996، ص 49.

(34) بن عيسى (حنفي) : مرجع سبق ذكره، ص 143.

و بالتعبير عن أحاسيسهم و التصريح ا أو أن تجعله (اللغة) – حسب بياجيه "*Piaget*" إلى « نزع الطفل إلى ا تمع أو جعله يتمركز في كلامه حول الذات ».[35]

فالطفل في مراحل عمره يكتسب اللغة أو اللهجة و التي بواسطتها يستطيع الإتصال اللفظي مع غيره، و هذا الإكتساب اللغوي الذي يعتبر ميزة من ميزات العقل الإنساني، ففي بداية السنوات الأولى للطفل ينطق الطفل بكلمات منفردة، ثم يبدأ في تركيب بعض الجمل، ثم بعد ذلك يكون قد « إكتسب بنى لغته بمجملها ».[36]

و للمحيط الذي يعيش فيه الطفل دور في إكتسابه و مده ذه اللغة، لأن لغته مرتبطة بلغة المحيط الذي يعيش فيه و خاصةً من لغة عائلته.

---

(35) بن عيسى (حنفي) : مرجع سبق ذكره، ص 147.

(36) ميشال (زكريا) : مباحث في النظرية الأبنية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت (لبنان)، ط2، 1985، ص 25.

2.1. العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة عند الطفل (النمو اللغوي) :

إن التعرف على العوامل المؤثرة على النمو اللغوي يتيح لنا فرصة و إمكانية التعرف على الأسباب الكامنة وراء إختلافات النمو بين الأفراد بعضهم البعض، أو بين جماعات مختلفة، كما أن فهم العلاقة الموجودة بين النمو اللغوي و العوامل المؤثرة فيه يسهل لنا التعرف على هذا النمو تقويما و ضبطًا و توجيها، و هناك عوامل تؤثر في النمو اللغوي للطفل يمكن تقسيمها إلى مجموعتين من العوامل :

1. عوامل ذاتية (خاصة بالطفل).
2. عوامل بيئية (خاصة بمجتمع و ثقافة الطفل).

و قبل التطرق إلى هاذين العاملين نشير إلى أنه يجب أن تتوفر لدى الطفل سلامة أعضاء النطق و الكلام و الجهاز العصبي و الحواس لديه. و هذا حتى يتسنى له من الحصول أو التمكن من النمو اللغوي العادي.

1.2.1. العوامل الذاتية : و تتمثل في ما يلي :

أ. النضج و العمر الزمني : و يتوقف نمو الطفل في هذه الحالة على سلامة أعضاءه (خاصةً المتعلقة بالنطق)، فهو لا يستطيع أن يتلفظ بكلمات أو ألفاظ إلاّ أن يصل إلى حدٍ من الكُبر و النضج يسمحان له بالتلفظ، و هناك علاقة وطيدة بين تقدم سنه و إزدياد محصوله اللفظي، حيث « عدد المفردات و طول الجملة يزداد وفقًا لنموه العقلي و الزمني، كما أن تعقيد التراكيب اللغوية – و هو مؤثر من مؤثرات النمو اللغوي – يزداد بإزدياد العمر ».[37]

و عليه كإن الطفل كلما تقدم سنه كلما زاد حجم إستيعابه و حمله للألفاظ و الكلمات التي يتعلمها و ينطق ا، و هو ما يجعل عامل الزمن عامل مهم في نمو الطفل اللغوي.

---

[37] أنيس (محمد أحمد قاسم) : مقدمة في سيكولوجية اللغة، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة (مصر)، 2000م، ص 125.

ب. الذكاء : فهناك إختلافات كثيرة في تعريف الذكاء، إلاّ أ م يتفقون في إرتباطه بـ « القدرة على حلّ المشكلات »[38]، فالأطفال الذين يملكون ذكاء كبير يمكنهم أن يتعلموا اللغة قبل الذين لديهم ذكاء قليل، فالأطفال المتفوقون عقليا يكونون أبدأ بالكلام من غيرهم، و قد وجدت دراسات أن : الأطفال الموهوبين (مرتفعي الذكاء) يتمكنوا من الكلام قبل منخفضي الذكاء، و هو ما يبين إرتباط العلاقة بين عامل الذكاء و التطور اللغوي أي أن هناك علاقة قوية و موجبة بين المتغيرين.[2]

جـ. الصحة العامة : إن الوضعية الصحية للطفل تؤثر على نموه بالكامل بما في ذلك النمو اللغوي، فكلما كان الطفل سليما و معافى من الناحية الجسمية كان أكثر نشاطًا و حيوية، و بالتالي هذا يمكنه من القدرة على إكتساب اللغة، و عليه فإن « الأطفال الأسوياء يتعلمون الكلام أسرع نظرا لدافعيتهم العالية القوية للإتصال »[3] فالسلامة الجسدية للأطفال تساعدهم على النطق و بالتالي النمو الذاتي.

د. الجنس : حيث تؤكد معظم الدراسات في هذا ا ال أن هناك تفاوتا في النمو اللغوي بين الجنسين، حيث النمو اللغوي عند الإناث أسرع نوعا ما عنه عند الذكور، و خاصةً في السنوات الأولى من عمرهما، بينما تقل كلّما تقدما في العمر، و قد فسرت "مكارثي" « تفوق البنات على البنين، بأن البنات في بداية تعلّم اللغة يبدأن التوحد بالأم، بينما يتوحد البنين بالأب، و نظرا لأن الأب في الغالب يكون بعيدا عن المنـزل أكثر من الأم، فإن البنين يحصلن على إتصال أقل مع الأب، فالعلاقة الوطيدة بين الأم و إبنتها في المنـزل – و هي لا تتوفر للطفل الذكر بنفس الدرجة، تساعد البنت على تعلّم الكلام مبكر و بصورة أفضل ».[4]

و هذا ما يجعل و يفسر في غالبية الأحيان بأن اللغة الأولى التي يتعلمها الأبناء هي لغة الأم، و ذلك نسبةً إلى اللغة التي تنطقها الأم، و التي تكون تسميتها نسبة إليها، و هو دلالة على

---

[38]،[2] نفس المرجع، ص 154.

[3] نفس المرجع، ص 156.

[4] نفس المرجع، ص 158.

تشبت الأمهات بلغا م و لهجا م و على أ ا يسمة تجعل حاملتها هي الأم و بالتالي فالنساء أقرب إلى تعلّم الكلام من الرجال.

2.2.1. العوامل البيئية : و هي العوامل المحيطة بالطفل، و التي تمكنه من تعلّم اللغة أو اللهجة، و هذا يتوقف على البيئة اللغوية التي يحتك ا الأطفال، و خاصةً في مراحل نموهم الأولى، و عليه فإن العوامل البيئية تتمثل في :

أ. دور القائمين على رعاية الطفل في اكتساب اللغة : لا يمكن للأطفال أن يكتسبوا اللغة بطريقة محض الصفة، فهي لا تنمو في فراغ، و الطفل لا يمكنه أن يكتسب اللغة أو اللهجة إذا لم يتعرض للنماذج اللغوية، حيث أن الإستماع وحده للألفاظ و الكلمات لا يكون كافيا لاكتسابه، فالتفاعلات و الإحتكاكات و الإتصالات اليومية للقائمين على تربية و رعاية الطفل – و هما بدرجة أولى الوالدين – ييسر و يسهل عملية إكتساب الطفل للّغة، و نموه اللغوي بصورة خاصة، خاصةً و أن النمو اللغوي يعتمد أساسا على التأثيرات البيئية، و بالتالي يمكن أن يكون هذا النمو اللغوي سريعا، فالاستجابة لتلفظات الأطفال المبكرة يزيد من إتساعها (التلفظات) إلى شكل تام و كامل لدى الأطفال، و ذلك من خلال تقليدها من القائمين برعايته، إذًا فإمداد الطفل ذه القوافل من الألفاظ و الكلمات تساعده حتى على نطقها نطقًا سليما من حيث التركيب و بالتالي إعطاءهم « القدرة على إستخدام حصيلة لغوية دقيقة، بدلاً من تركهم للإحباط النفسي الناتج عن فقر حصيلتهم اللغوية »[39] و بتزويد الأطفال ذه الألفاظ على مر السنوات، فمن البين أنه عندما يشعر الراشدين أن الطفل كَبر بما فيه الكفاية ليستفيد من النماذج اللغوية و الكلام، فإنهم « يولون إهتماما أكبر لطول و تعقيد النماذج التي يوفرو ا للأطفال »[40] و هذا حتى يتسنى لهم من إعطاء الأطفال نماذج لغوية واضحة.

و النماذج اللغوية التي يتلقاها الطفل في هذه المراحل من نموه اللغوي تساعده على إكتساب عدد أكبر و أفضل الألفاظ و هذا حتى من ناحية تركيبها، و لا تتوقف عند هذا بل تزوده

---

(39) سبيني (سيرجيو) : مرجع سبق ذكره، ص 10.

(40) أنيس محمد أحمد قاسم : مرجع سبق ذكره، ص 160.

بمعلومات تتعلق بالمعنى و هذا من خلال الإستجابة من قبل الراعين له، و غالبا ما نجد الأبناء هم الذين يقلّدون ما يسمعونه من كلمات و ألفاظ، لكن تحدث أحيانا أن يتنازل الأب أو الأم إلى لغة أبناءهم (تقليدهم لما يقوله أبناءهم)، و هو ما يجعل الطفل كذلك يقلّد التقليد، و هو ما يخلق له شكلاً بسيطًا من المحادثة.

ب. المحيط الأسري و الرعاية الوالدية : ففي هذه الحالة يكون للمحيط الأسري الذي يمد الطفل بالحوافز و الرغبات التي تدفعه إلى إستثارة دافعيتهم للقيام بالتكلم و التلفظ و بالتالي التفوه و النطق بالكلام ذي المعنى (له معنى)، و المحيط الأسري يعني توفير جو قائم على الدفء و على العطف و على المحبة حيث تجعل العلاقات حميمية، و هو ما يفسح ا ال لنموهم اللغوي المبكر، فتنشئة الطفل في وسط أسري يتسم بالحنان و الدفء و يكون فيه الوالدين بإتصال دائم و مستمر مع الأبناء، و بتشجيعهم على الكلام و التلفظ يمكنهم من إتاحة الفرصة للأطفال للحوار و للإجابة عن الأسئلة التي يطرحو ا، و هو ما يجعل التواصلات فيما بينهم تكثر و هو بذلك يزيد و ينمي عدد الكلمات و الألفاظ لدى الأطفال، و هو ما يزيد في حصيلتهم اللغوية و قاموسهم اللغوي، و يقوم بذلك شيئًا فشيئًا بتصحيح أخطائه وحده صوتيا و صرفيا و دلاليا و نحويا، و بالتالي مع مرور الوقت تختفي لغته القصيرة، و يشرع في توظيف اللغة المشتركة و خضوعه للغة الجماعة، حيث يكتسب منها ما يسمح به ا تمع من لغة و تعابير مسموحة، و ينبذ ما يحضره من كلمات و عبارات محظورة، و هو بذلك قد إكتسب القدرة على « التنظيم العقلي لما تمّ تنظيمه من قبل عن طريق اللغة التي يستخدمها، كما يظهر مدى قدراته في التنظيم عن طريق الفكر بنطق هذه الخبرات، ثمّ بعد ذلك بالتأمل فيما نطقه ».[41]

و يكون بذلك النمو اللغوي للطفل لا يتم إعتباطيا، بل هناك مؤثرات و عوامل ذاتية (خاصة بالطفل) و أخرى بيئية (تتعلق بالقائمين على رعايته) تجعله يكتسب اللغة التي يستخدمها و يمارسها أثناء حديثه مع الآخرين، و تقدم هذه اللغة التي إكتسبها الطفل في مراحل نموه هذا العالم المحيط به في صورة منظمة و منسقة، و في الوقت نفسه تكون بمثابة

---

[41] سبيني (سيرجيو) : مرجع سبق ذكره، ص 9.

تلك الآداة المبلورة لذكائه و إندماجه الإجتماعي، كما أ ا يئ الإنسان لملاحظة الواقع في ألفاظ شخصية، هذا إضافة إلى إمداده بالوسائل و الطرق لتجديد ذاته و تجديد ا تمع الذي يعيش فيه.

و مهما قلنا أو تحدثنا عن النمو اللغوي و إكتساب الطفل اللغة، فإنه لا يمكن أن نغض البصر أو الحديث عن العوامل و المراحل التي يمر ا الأبناء خلال مراحل نموهم بما في ذلك النمو اللغوي، و المؤسسة الأولى التي تحتضن الطفل في بداية مراحل نموه سيكون لها الأثر الكبير في تشكيل و إختيار النماذج اللغوية التي تراها مناسبة لأبناءهم و لتصورا م في توجيههم نحو ما يتلائم و طموحا م، و هذا لا يكون بعيدا عن الوضع الثقافي و الاقتصادي للأسرة و الذي يلعب دورا هو الآخر في صناعة الميّول و الرغبات و التوجهات.

2. دور الأسرة و أثرها في رعاية النمو اللغوي للأطفال :

تلعب الأسرة دورا فعالاً في إكتساب الطفل لغته الأم خاصةً و نظامه اللساني، حيث يولد الأطفال بلا لغة و لا كلام، لكن ترعرعه و نشأته في وسط أفراد يتكلمون و يتواصلون بلغة ما، و إكتشافه قدرته على الكلام يجعلانه يحس و يشعر بإمكانية إمتلاكه نظاما لغويا و قدرة على التكلم و التواصل، فلا يولد الطفل باللغة، و لكن يولد و هو يحمل في ذهنه آليات إكتسا ا، و التي تساعده و يء له الفرص لذلك، و لكن هذه الآليات (أعضاء النطق و السمع، الملكة الفطرية، أعضاء الكلام، ...) لا تكفي وحدها لإكتسابه و إمتلاكه للغة محيطه و والديه، بل يستوجب عرضها من قبل المحيطين به و سماعه لها، و لذلك فإن دور الأسرة في هذه الحالة مهما و فعالاً، حيث يحاول الطفل سماع لغته (الأم)، ثمّ يحاول محاكا ا و الإتيان بمثلها كلّما تقدم نموه العقلي.

و غالبا ما تكون اللغة التي يسمعها الأبناء بسيطة العبارات و الألفاظ، و هي مغايرة للغة الكبار، و تكون هذه اللغة بسيطة و متدرجة و هذا ليسهل على الأبناء ممارستها و نطقها بسهوله، و غالبا ما يطلق على هذه اللغة البسطة و السهلة، و التي يستعملها الآباء مع أبناءهم بـ "اللغة الطفلية"[42] و يعد صوت الوالدين أول المثيرات السمعية التي يتلقاها الطفل، و في كنف المنـزل و الأسرة يكتسب أولى الخبرات الصوتية، و بمرور الوقت يبدأ في إدراك العلاقة بين ما يسمعه من أصوات و ما يوجد حوله من أشخاص و أشياء في البيئة التي يعيش فيها.

و إحتكاك الطفل بالبالغين الراشدين يساهم في زيادة و نمو عدد الأصوات التي يطلقها الطفل، و تعتبر لغة الكبار و الراشدين أفضل نماذج لغوية يمكن أن يحاكيها الطفل، و كلّما كان إتصال الطفل بالكبار و الراشدين و بوالديه كلّما مكّنه ذلك من القدرة على الكلام مبكرا.

---

[42] حلمي (خليل) : اللغة و الطفل : دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت (لبنان)، 1986، ص 62.

و تعتبر الأم المعلّم الأول للطفل عند إكتسابه للغة، سواء أكان ذلك من ناحية الزمن (أول من يتلقى الطفل) أو من ناحية دورها في الإحتكاك و التعامل مع أبناءها، حيث يتعلّم الطفل أولى الكلمات، و لكن هذا الدور لا يقتصر على الأم وحدها، بل يساهم باقي أفراد الأسرة في ذلك.

و تشجيع الأطفال على الكلام و على التحدث يساعدهم على تطوير قدر م على الكلام، حيث يصبح الطفل في محاكاة لغوية تزوده بالألفاظ و الكلمات بصورة مستمرة، كما أ ا (الأسرة) ترد على أسئلة أبناءهم و تساعدهم على معرفة الأسماء و الأشياء، و على إتصاله بالأشخاص سواء أكانوا أقارب أو غيرهم من الراشدين لأن ذلك يساعد في تنمية مهاراته اللغوية، و تعمل الأسرة أيضا على إتاحة الفرص الكافية للعب مع الأطفال الذين يحبهم الطفل، و توفير الأدوات ليتمكن من أب يبتدع اللعب بنفسه، كما أن إشراكه في الأنشطة اليومية داخل المنـزل و خارجه يساعده على التواصل و على التفاعل و تعلّم الأدوار التي يجب أن يقوم ا، و هذا كلّه لا يكون إلاّ من خلال اللغة.

و نظرا لهذه الأدوار التي تقدمها الأسرة و بخاصةً الآباء للأبناء في مراحل نموهم اللغوي خاصة، تبرز أهمية هذه الأسر و مكانتها البارزة في الحياة الإجتماعية، فهي البيئة الأساسية الصالحة لتنشئة الطفل، و هي الوسيلة المهمة في نقل و حفظ التراث عبر الأجيال بما في ذلك اللغة المتواجدة لديهم، و تكون بذلك هذه الأسرة المدرسة الأولى التي يتلقن فيها الأبناء و الأفراد المبادئ الأولى للسلوك، و هي بحكم الواقع تحتل مركز الصدارة في تربية و رعاية الطفل لغويا، حيث يجعل نشاط الطفل اللغوي في حالة إنطلاق، حيث تدور اللغة داخل الأسرة حول أحداث الحياة اليومية و المواقف و الأحداث الخاصة ببيئة الأسرة ... - و بعد هذا كلّه ألاّ يحق لنا القول بأن للأسرة دورا ريادي و بارز في رعاية النمو اللغوي للطفل ؟

3. الوضع الإجتماعي و الإقتصادي و الثقافي للأسرة و أثره على تعلّم اللغة :

إن تعلّم اللّغة في أي مجتمع من ا تمعات لا يمكن له أن يخرج عن الإطار الثقافي و الإجتماعي و الإقتصادي للأسرة، فتعلّم اللغة منذ الميلاد يعتمد على الظروف الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية أكثر من تأثره بالصفات الوراثية، و بإعتبار اللغة وسيلة إتصال، و نتيجة تدريب يخضع لتأثير البيئة بشكل كبير، فإن مضمون الحوارات و طريقتها و المحادثات التي يتابعها الطفل أو يشارك فيها، يعتمد بصورة كبيرة على العلاقات بين أفراد الأسرة و على العلاقة الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية، فهذه الجوانب تؤثر كذلك على اللغة التي يتلقاها الأطفال في أسرهم، و لذلك سنحاول التطرق إلى هذه الجوانب المهمة في حياة الأسر و التي تؤثر على توجها م و إختيارا م للغة أبناءهم داخل أسرهم و خارجها.

1.3. الوضع الإقتصادي و الإجتماعي :

يلعب هذا الوضع دورا مهما في مجال النمو اللغوي و تلقي الأبناء اللغة الممارسة، حيث الأطفال الذين ينتمون لأسرة ذات وضعية مالية مريحة (غنية) تكون ظروفهم مهيئة نحو لغة ما، و سهولة في إستعمال اللغة و ممارستها، حيث يكون في هذه الأسر الدفء السائد بين أفرادها، و هو ما يجعل التواصل فيما بينهم سهلاً و في كثير من الأوقات و هذا يجعل « التأثير إيجابيا، حيث يكونون أكثر قدرة و جرأة على مواجهة مشكلات التكيف مع الحياة » [43]، و هو ما يجعل البيئة المنـزلية تؤثر على سلوك الأبناء، حيث أن القيم و الإتجاهات الموجودة لدى الوالدين تؤثر على شخصية الطفل و سلوكاته بما في ذلك السلوك اللغوي.

خاصةً و أن اللغة تستعمل في جوانب عِدة و مختلفة في حياة الإنسان و بخاصةً في الحياة الإقتصادية، و هذا في أبسط صور النشاط الإقتصادي كالبيع و الشراء في أضيق

---

(43) عبد الحميد العناني (حنان) : الطفل و الأسرة و ا تمع، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان (الأردن)، ط$_1$، 2000، ص 79.

حدودهما، إلى أعقد صور النشاط الإقتصادي، و تختلف هذه التعاملات الإقتصادية بإختلاف و تفاوت الطبقات المتعامل معها و بالوضع الإجتماعي و الحضاري للمجتمعات، و تعتبر اللغة « الواسطة الرئيسية للإتصال و التبادل الإقتصادي و كذا العنصر الأساسي لتوحيد السوق الداخلي إنطلاقًا من التماسك الوطني ».[(44)]

و تكون تلك التبادلات الإقتصادية في شتى ا الات و على جميع المستويات حيث يكون تبادل السلع و لغة "المساومة" في الأسواق بين البائعين و المشترين، و هي بالتالي تدخل البائع و المشتري في علاقات عن طريق الكلام الدائر بينهما، و تختلف هذه المساومة حسب « السلعة الموجودة و حسب الطبقات، و كذا حسب أمزجة الناس و طبائعهم ... و كثرا ما تكون هذه الإختلافات بين أهل المدينة و أهل الريف ... »[(45)]، و يعتبر السوق مركزا مهما لتلك العلاقات بين الأفراد، حيث تكون النداءات، و العلاقات التجارية المختلفة فهو مركز من مراكز التداول اللغوي، كما أنه ينطبق على جميع المعاملات الزراعية و الصناعية و غيرها، و لا شك أن تلك الطبقات الموجودة (عليا، وسطى، دنيا) داخل ا تمع و تباينها بين فئات ا تمع الواحد تؤدي إلى تشعب لغتها إلى لهجات متباينة داخل نفس ا تمع، و هو ما « يساعد على تولد تلك اللهجات الخصائص المتماثلة لكل فئة، و التي تشكل فروقًا في الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية، و ظروف التربية، و مستوى المعيشة، و الأنشطة المهنية التي يزاولها الأفراد ... ».[(46)]

فهذه الظروف الإجتماعية و الإقتصادية للأسر و مستويا ا المختلفة تؤثر على شخصية الأطفال و سلوكا م، حيث أن « المستوى الإقتصادي المرتفع غالبا ما يساهم في توفير الجو الأسري الهادئ، و كذا بعض الحاجيات الأساسية، و حتى على نوعية وضعية اللغة التي يتعلمها ».[(47)]

---

(44) الرباشي (سليمان)، فيلالي (صالح)، ... و آخرون : الأزمة الجزائرية – الخلفيات السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، ط$_1$، 1996، ص 436.

(45) شتا (علي) : علم إجتماع اللغوي، مؤسسة شباب الجامعية، المكان غير مذكور، 1996، ص 186.

(46) عبد الحميد العناني (حنان) : مرجع سبق ذكره، ص 81.

(47) السعران (محمد) : اللغة و ا تمع، رأي و منهج، دار المعارف، الاسكندرية (مصر)، ط$_2$، 1963، ص 104.

و قد تطرق بعض الباحثين إلى هذه العلاقة الموجودة بين الوضع الإقتصادي و الممارسة اللغوية، حيث يرى بورديو أن : قيمة رأس المال اللغوي الذي يمتلكه كل فرد، في السوق الدراسي، هي مرتبطة بالفاصل الموجود بين قدرة التحكم الرمزي في اللغة و المفروض من طرق المدرسة ... و الذي يحصل عليه من الطبقة الإجتماعية.[48]

و هو ما يؤكد أن للوضعية الإجتماعية و الإقتصادية للأسرة حيز كبير من التأثير على النمو اللغوي للأطفال و على إكتسا م اللغة فتحسين المستوى الإقتصادي و الإجتماعي للأسر يساعد على تحقيقهم التوافق و التوازن مع ذرا م و مع الآخرين، و على أسلوب المعاملة، و طرق الحوار و التفاعلات الإجتماعية المختلفة، و هو ما يجعل الإهتمامات لدى الآباء إزاء أبنائهم تأخذ حيزا كبيرا، هذا عكس الأسر ذات الوضعية الإقتصادية و الإجتماعية السيئة و التي تكون العلاقات فيما بين الآباء و الأبناء يسودها نوع من الفتور بسبب عدم تلبية و توفير جميع الحاجيات التي يحتاجها الأبناء، و بالتالي فهو يؤثر على النمو اللغوي و على طبيعة اللغة التي يعلمها للأبناء لأن الوضعية الإقتصادية تساهم في تسهيل و تيسير الحاجيات الأساسية للأسرة و للأبناء، و تكون اللغة بذلك « ضرورة إقتصادية تعكس الحاجة الموضوعية للتجانس، و ليست ظاهرة إيديولوجية أساسا ».[49]

و يرى دومينكو باريزي "*Domenico Parisi*" أن « الأمهات ذات المستوى الإجتماعي و الإقتصادي الراقي يستخذمن التعبيرات المركبة ... فهن يفضلن و يألفن اللغة كوسيلة إتصال عن غيرها من الوسائل، و يتضح تفضيلهن لها في ردهن على أسئلة الطفل بنطق لغوي سليم ... فهن بذلك يكسبن للطفل سلوكًا بناءًا و يعطين له الثقة في قدراته ... ».[50]

و يتضح لنا مما سبق أن للظروف الإجتماعية و الإقتصادية للأسرة دور في التأثير على طبيعة و نوعية اللغة التي يتعلمها أبناءهم، فتهيئة الظروف و الشروط اللازمة لهذا الأسر أمر

---

(48) *Bourdieux* (*P*) : « Les trois états du capital », In : Acte de recherche en science sociales, N° 30, Paris, 1979, p. 3.

(49) فلوريال كولماس : اللغة و الإقتصاد، ترجمة/ احمد عوض، ا لمس الوطني للثقافة و الآداب، الكويت، 2000، ص 48.

(50) سبيني (سيرجيو) : مرجع سبق ذكره، ص 70.

يعكس الواقع اللغوي و التنشئوي لأبناءهم من هذه الناحية (اللغوية)، فتدني المستوى الإقتصادي للأسرة يخلق صعوبات تربوية و لغوية للطفل، و هو ما يجعله يعاني من فقدانه للظروف الإجتماعية (الدفء، الحنان، العلاقات مع الآباء، ...) المهمة كبير، حيث تنعدم الحوافز و الوسائل الضرورية لهؤلاء الأبناء مما يجعل إكتسا م للألفاظ و الكلمات ضئيل، عكس التي يكون فيها المستوى الاقتصادي مرتفع، و يشمل تأثير هذا الجانب الاقتصادي حتى على الجوانب النفسية بما تحتويه من جوانب عقلية و إنفعالية، عاطفية و إرادية، فتدني المستوى الإقتصادي و مستوى المعيشة يؤدي إلى محدودية تعليمه و نقص الإثارة لتلقي الألفاظ و الكلمات من الأسرة، و هو ما يؤثر على إتجاها م و سلوكا م في المستقبل، و خلاصة القول يمكن القول أن الوضع الإجتماعي و الإقتصادي للأسرة يؤثر على النمو اللغوي للأبناء و على إكتسا م اللغة، و الوضع الإقتصادي يعكس الوضع الطبقي الذي يؤثر على إتجاهات الآباء نحو تربية أبناءهم و الإهتمام م، كما ينعكس على سلوك الأطفال و قيمهم.

و هو ما يجعل أطفال الأسر ذات الإقتصادي المرتفع أفضل من أطفال المستوى الإقتصادي المنخفض في الطلاقة اللغوية و طول النطق و تركيب الجمل ...، و هذا يعود لكون أ م ينشأون في بيئة أسرية مجهزة بوسائل و أدوات تساعد الأبناء على إكتساب أكبر عدد ممكن من الألفاظ و الكلمات، هذا إضافة إلى العلاقات الإجتماعية الحميمية التي تسود في الأسرة و التي تؤثر هي الأخرى على لغة الأبناء، كما أن هذه الوضعية الإجتماعية و الإقتصادية للأسر تجعلهم يختارون اللغة المناسبة لأبناءهم (العربية أو اللهجة الشاوية مثلاً أو الفرنسية) و هذا يتوقف هو الآخر على المستوى الثقافي للأسرة، و الذي سنوضحه، إضافة إلى عوامل أخرى (دينية، تاريخية، سياسية، إيديولوجية، ...) تتعلق بالآباء أنفسهم و بتصورا م و ميولا م و إتجاها م.

2.3. الوضع (المستوى) الثقافي للأسرة :

بما أن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع و هي من الجماعات الأولية، فهي لا شك لها تأثير كبير في شخصية الفرد في سنينه الأولى خاصةً، فللمستوى الثقافي للأسرة أيضا تأثير في تكوين شخصية الإنسان، و غالبا ما يرتبط المستوى الثقافي لأفراد الأسر بالمستوى التعليمي خاصةً الوالدان اللذان يملكان المسؤولية الأولى عن أبناءهم، فنجد مثلاً أن رأسمال الثقافي عبر عنه بورديو : بأنه يتمثل خاصةً في تلك الشهادات الجامعية و المراتب الدراسية(51) فكلما كان المستوى الثقافي و التعليمي للوالدين عاليا كلما كان توفير الجو الملائم لتعلمهم (الأبناء) كبير، حيث توفر الوسائل التثقيفية التي تساعد الأبناء على تحسين آدائه اللغوي، أما إذا كانت نشأة التلميذ أو الأطفال في بيئات ذات مستوى ثقافي منخفض فإن هناك تكون لا مبالاة إزاء الأبناء في توجيههم و نصحهم إلى ما يخدمهم و يعينهم في حيا م، حيث تعمل الأسرة ذات المستوى الثقافي العالي و المقبول (المتوسط) إلى ترغيب أبناءهم على حب التعلّم و حب المعرفة، و هو ما يكون لهم دافعا و حافزا في إقبالهم على تعلّم ما يراه لهم آباءهم مناسبا، كما أن هذا الجو الثقافي يساعد على نمو الذخيرة اللغوية للأبناء، و هذا بفضل الألفاظ و العبارات التي يسمعها الأبناء من آباءهم، و هو ما يجعل هذه الأسر (ذات المستوى الثقافي العالي) إلى : إمتلاك لغة ثرية، عكس الأطفال الموجودين في وسط ثقافي و إجتماعي منخفض حيث تكون لغتهم ذات مفردات محدودة، و هو ما يجعل اللامساواة في توزيع رأس المال اللغوي و الثقافي بين الطبقات الإجتماعي و درجة التحصيل المدرسي للأبناء أثناء دخولهم المدرسة.(52)

و قد أكد الباحث "براون" « أن جمل الأطفال الذين يمتلك آباءهم ثقافة أكبر تكون أطول، كما أ م أكثر قدرة على التحكم في الكلام من الأطفال ذوي الآباء الأقل ثقافة ».(53)

---

(51) *De Coster* (*Michel*) : Introduction à la sociologie, 3 Edition, BOECK Université, Bruxelles, 1992, p. 205.

(52) *Bourdieu* (*Pierre*) et *Passenon* (*Jean Claud*) : La reproduction élément pour une théorie du système d’enseignement, Edition Minuit, Paris, 1980, p. 96.

(53) أنيس (محمد احمد قاسم) : مرجع سبق ذكره، ص 164.

و هو ما يبين أن الأطفال المنتمين لأسر ذات مستوى تعليمي عالٍ يكونون أكثر إستعمالاً للألفاظ و العبارات و الكلمات تمكنهم من الحديث إلى الآخرين دون عقدة، و هو ما يجعل لغتهم سليمة، عكس الأطفال الذين ينحدرون من مستويات منخفضة يكونون أفقر في الحديث و في النطق و في كمية الألفاظ و الكلمات التي يحملو ا و حتى في الدقة اللغوية أثناء حديثهم و إتصالهم بالآخرين.

و يكون تعلّم الأطفال لهذه الكلمات و الألفاظ و العبارات عن طريق سماعها لهم و تقليدها من قبل الآباء، حيث الأسر ذات المستوى الثقافي المرتفع عادةً ما تستعمل مفردات و ألفاظ و كلمات كثيرة و ذات معنى و هي بالتالي غنية بالدوافع و الحوافز الملائمة، و التي تساعد الطفل على أن يصبح كائنا متكلما و بطلاقة.

و قد أكدت بعض الأبحاث التي أجريت على عدد من الأطفال و وجد أن "الأطفال الذين ينتمون إلى « مجتمع أقل ثقافة » يستغرقون وقتا و جهودا في رواية الحكايات المصورة، فهم يستعملون بقلة الجمل الفرعية، و لا يظهرون إختلافًا ذا معنى في الجمل الطويلة التي يستخدمو ا، كما يفعل أترا م الذين ينتمون إلى "مجتمع أرقى ثقافيا ».[54]

و يكون بذلك للمستوى الثقافي تأثير على اللغة و تراكيبها النحوية و ذلك من خلال ما يسرده الأطفال، و هي لا شك أ ا تعلموها و إكتسبوها في منازلهم.

إذًا فالبيئة الثقافية دورا و تأثير فعال على اللغة التي يتعلمها و يكتسبها الأطفال في حيا م، و يتجلى ذلك خاصةً من خلال ما يعلّمه الآباء لأبناءهم و ما يوفرون لهم من ظروف و حوافز و دوافع تجعل رصيدهم اللغوي غني بالمفردات و التراكيب و الألفاظ و الجمل، و هو ما يسهل عملية تحصيلهم الدراسي أثناء دخولهم المدرسة، خاصةً و أن المدرسة مؤسسة لغوية أخرى يستقبل فيها الطفل اللغة، و قد تكون لغة المدرسة هي نفسها لغة البيت أو قد تكون مختلفة عن لغة المنــزل، و هنا تتضح الهوة بين لغة المدرسة و لغة البيت و تصبح بذلك قطيعة لغوية بين المؤسستين (مؤسسة الأسرة، و مؤسسة المدرسة). و هو حقيقة إشكال متواجد في المنطقة الشاوية خاصةً بالنسبة للأسرة الناطقة بالشاوية.

---

(54) سبيني (سيرجيو) : مرجع سبق ذكره، ص 72.

و نشير هنا حسب بورديو بإعتباره للغة كقوة رمزية و تاديتها للدور المركزي في إستمرار النفوذ و إعادة إنتاج هذه القوة (أي اللغة) من خلال نظام التعليم، أي من خلال نظام اللغة المتواحدة في المدرسة. [55]

و عليه فإن المدرسة الجزائرية تعمل على إعادة إنتاج خاصةً هذه القوة الرمزية التي تتمثل في اللغة العربية، و هو ما يزيدها إنتشارا و توسعا و إهتماما من قبل الأسر، و هذا بتلقينها لهم و تعليمها لأبناءهم، خاصةً لذوي المستوى الثقافي المرتفع، و هذا لوعيهم و إدراكهم لأهمية هذه اللغة (العربية) و دورها في الحياة الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية لهم.

فالمستوى الثقافي للأسرة و الوالدين خصوصا يؤثر على موافقتها نحو النمو اللغوي، حيث يجعلهم يوظفون معلوما ما و قدرا ما في شكل أساليب أثناء تعاملها مع أبناءهم، و هذا ما يؤثر على الإكتساب اللغوي، فسلوكات و مواقف الآباء إزاء أبناءهم يكون وفق أفكارهم و توجها م و التي تعكس هي الأخرى مستواهم التعليمي الذي وصلا إليه، و إلى مستوى تصورا م و ميولهم بخصوص لغة أبناءهم.

إن البيئة الثقافية لها دورا في تحديد طبيعة الطفولة و تواصفا ا فكل فرد هو نتاج بيئته الثقافية التي تكون شخصيته بكل مكونا ا و توجها ا، كما أ ا تتحكم في نموه العقلي و المعرفي، كما أ ا تزودهم بالخبرات و تشكل أنواع الحواجز و المواقف المثيرة لتفكيرهم، و إذا كانت ثقافة الطفل هي من الثقافات الفرعية في ا تمع فستكون منفردة عنها بمجموعة من الخصائص و السمات العامة، كما أ ا تشترك معها في مجموعة أخرى، فالبيئة الثقافية للأسرة قسط كبير من قولبة الإتجاهات و التصورات لدى الأبناء، و هذا لا يكون إلاّ من خلال المستويات الثقافية و الإجتماعية لأسرة الطفل و التي تعتبر مؤسسته التربوية الأولى.

و ما يمكن استخلاصه من هذا العرض أن كل لغة ترتبط إرتباطًا وثيقًا ببيئتها اللغوية و بطريقتها الخاصة، و تتشكل و تتميز عن طريق الظروف الجغرافية و الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية التي يعيش متحدثوها في ظلها، و كذا عن طريق بيئتها اللغوية

---

[55] خضر (محسن) : « بيير بورديو فيلسوف العنف الرمزي »، مجلة العربي، الكويت، عدد 497، أفريل 2000، ص 65.

(التواصل اللغوي) خاصةً و أن اللغات تتفاعل خلال بيئة معينة و مجال معين، و لكن هذا يتوقف طبعا على القائمين على تربية الأبناء خاصةً، و هو ما يكسب اللغة للأبناء و لكن دون الخروج عن الإطار اللغوي الذي تعيش فيه هذه الأسر، و بعبارة أخرى هو تعليم الأبناء لغة تفيدهم و تفيد مجتمعهم و هذا لا يخرج عن مدى ما تستطيع كل أسرة تنفيذه من مطالب الدولة بخصوص تربية الأطفال، و التوافق مع الإختيار الوطني اللغوي (العربية)، مع الأخذ بعين الإعتبار الإختلافات البيئية الجغرافية (ريف و حضر) و التي تكون فيها الأسر و ظروفهم الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية مختلفة، و هو ما يجعل نظر م و تصور م للغات أبناءهم قد تختلف أحيانا و تتشابه أحيانا أخرى.

إذا فالظروف الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و الجغرافية أثر على النمو اللغوي للأبناء، و على تكوين ميولهم و إختيارا م للغة التي يرو ا مفيدة لأبناءهم و التي ستكون ممارسةً من قِبل أبناءهم، و بالتالي فهذه الظروف هو موجهة لإختيار لغة الأبناء.

4. الخصائص الإجتماعية للتطور اللغوي :

إن التطور في مفهومه العام يعني النمو، و حسب ما أشرنا إليه سابقًا، فإن التطور اللغوي يعني ذلك النمو اللغوي الذي يلاحق الإنسان خلال مراحله المختلفة، و خلال هذه المراحل المختلفة فإن هناك تغيرات قد تحدث أو تطرأ على اللغة، أي أن هناك ظواهر جديدة قد تلحق باللغة خلال فترات زمنية معينة، و هذا التعبير أو التطور هو تغير لا إرادي يحدث عفويا، و هذا دون تدخل مقصود من أي فرد من أفراد ا تمع أو أية جماعة أو هيئة من هيئات ا تمع المتكاملة باللغة.[56]

فلغة الطفل تتطور باستمرار و يمكن للواقعة اللغوية الاستثنائية و التي يصادفها أن « تشكل أول تجّلِ لانتظام لغوي في الغد ... و أخيرا يمكن للعبارات الاستثنائية أن تكشف عن إبداعية الطفل اللغوية أكثرها تكشف عنها العبارات الأكثر تواترا ... ».[57]

فهذا التطور اللغوي لا يمكن أن يحدث هكذا دون عوامل عِدة تؤدي إلى تطور و إرتقاء اللغة، أي أن هناك خصائص إجتماعية كثيرة تؤدي إلى تطور هذه اللغة، و تتمثل هذه الخصائص الإجتماعية لتطور اللغة[58] فيما يلي :

أ. خصائص الأمة العقلية : و هو أن اللغة تتأثر با تمع الذي تعيش فيه، فهي بدوية في ا تمع البدوي، و بدائية في ا تمع البدائي، و بذلك نجدها في هذه ا تمعات، أما إذا وجدت في مجتمع أخذ قسطا من الحضارة فإننا نجدها متحضرة الألفاظ و يسيرة في نطقها

---

(56) حلمي (خليل) : مرجع سبق ذكره، ص 18.

(57) ريشل (مارك) : إكتساب اللغة، ترجمة/ كمال بكداش، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت (لبنان)، ط1، 1984، ص 38.

(58) محمد السيد علوان : ا تمع و قضايا اللغة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية (مصر)، 1995م، ص 63.

...، فهي بذلك تتأثر بالواقع ا تمعي المتواجدة فيه، حيث تكون اللغة خاضعة لحضارة هذه الأمة و نظمها و تقاليدها ... .

ب. الطبقة الإجتماعية : و هي أن اللغة تعكس التفاوت و الفوارق الموجودة بين طبقات و فئات ا تمع، فالطبقة لها دور في عكس اللغة المتداولة حيث أن اللغة تتغير وفقًا « للطبقة التي تتحدث ا ... و أن هناك نوعين من اللغة أحدهما وقف على الطبقة الراقية، و لا يمتد إستعمالها إلى الطبقة الدنيا ... و هناك لغات تصل الفوارق الطبقية فيها إلى أبعد من ذلك ... »[59]. و بالتالي فإن للطبقة الإجتماعية دور في إستعمالها في الحياة، فهي تتغير حسب الطبقة الإجتماعية.

جـ. مقتضيات الحياة الإجتماعية : إن نشوء الكلمات و الألفاظ الغير متواجدة في لغة ما لأسباب مختلفة يعود إلى مقتضيات الحاجة إلى تسمية مستحدث إجتماعي جديد، خاصةً في ظل التطورات الموجودة اليوم، و عليه فإن مقتضيات الحياة الإجتماعية يجعل نشوء كلمات جديدة في اللغة (مستحدثة) كما أنه قد جر كلمات هذه اللغة أيضا و كانت مستخدمة فيها، و سبب إنقراضها هو انقراض مدلولها من نطاق و مجال الحياة الإجتماعية أو إلى عدم إستعماله و إستخدامه في حياة الأفراد.

د. التغيّر الإجتماعي : و التغير الإجتماعي يعنى الإنتقال من وضع آخر و الذي يحدث داخل ا تمعات بسبب من الأسباب (التطور التكنولوجي، الحروب، ...)، و هذا التغير الإجتماعي الذي يحدث في بيئة من البيئات، يلاحقه و يتبعه تغير في شئ من اللغة المستعملة في تلك البيئة، و التي تفرضها تلك الظروف الخاص.

هـ. العزلة الإجتماعية : و هو أن هناك بعض العوامل التي تجعل من تواجد اللغة في منطقة من المناطق ميزة خاصة "جماعة لغوية" و التي هي حسب تعريف ليونز *"J. Lyons"* « كل الناس الذين يستعملون لغة أو لهجة معينة »[60]، و هذه الأنواع اللغوية المستعملة داخل

---

(59) ياي (ماريو) : لغات البشر، ترجمة/ جيلالي الدين، القاهرة (مصر)، 1970، ص ص 82-83.

(60) السيد (صبري ابراهيم السيد) : مرجع سبق ذكره، ص 25.

هذه الجماعة اللغوية « تشكل نظاما، لأ ا ترتبط بمجموعة من المعايير الإجتماعية »[61]، و هو ما يجعل بعض هذه الجماعات اللغوية في عزلة ما، و هذا لأسباب تتعلق بالنقص في وسائل الإتصال أو إمتلاك المعرفة الخاصة، أو إلى نظرة ا تمع إلى بعض الجماعات الوظيفية نظرة إحترام و تقدير.

إذًا فالتطور اللغوي الذي يحدث أو التغير اللغوي الحادث، هو راجع إلى هذه العوامل التي تجعله (التطور اللغوي) يحدث على المستوى الإجتماعي، و هو ما يؤثر على التطور اللغوي عند الأطفال، خاصةً و أن اللغة تنتقل إليهم عبر وساط و بيئات لغوية معينة.

و يرى "علي عبد الواحد واقي"[62] أن عوامل التطور اللغوي و إرتقائها يرجع إلى :

- إنتقال اللغة من السلف إلى الخلف (قابليتها للإنتشار و الإنتقال).
- تأثر اللغة بلغةٍ أو لغات أخرى.
- عوامل إجتماعية و نفسية و جغرافية كحضارة الأمة و نظمها و عادا ا و تقاليدها و عقائدها و ثقافا ا و إتجاها ا الفكرية، و مناحي وجدا ا ...

فالتطور اللغوي الحادث، لا يتأتى هكذا، في حياة الإنسان إنما يرجع إلى عوامل و أسباب تجعله يحدث، و هذا لا يخرج عن أن هذه الظاهرة – التطور اللغوي تمس الإنسان، في مراحل حياته بما في ذلك أثناء إكتساب الأطفال اللغة في المحيط الذي يعيشون فيه سواءًا أكان حضرا أم ريفيا، و هذه العوامل التي تساهم و تكون سببا في التطور اللغوي لها أثرها في اللغة التي يتكلمها الإنسان، و التي يتخذها كوسيلة للتواصل و الإتصال بالآخرين، و هذا الإتصال الإنساني ملفوظ و منطوق، و بالتالي فإن هذه العوامل (أدبية، جغرافية، لغوية، بيولوجية، ...) تكسب الجماعة صفات معينة، حيث تتميز بأسلوب خاص في لغتها، و هذه الصفات التي تكتسبها الجماعة تعكس التصورات الداخلية و الخارجية لهذه الجماعات و نظر ا إلى الآخرين، و بالتالي نظر ا و تصورا ا للغة الآخرين.

---

(61) السيد (صبري ابراهيم السيد) : مرجع سبق ذكره، ص 26.

(62) وافي (علي عبد الواحد) : علم اللغة، دار مصر للطباعة و النشر، ط9، 2000، ص 249.

و ما يمكن أن نستخلصه في النهاية أن الأسرة تزود الأبناء و تغرس فيهم مجموعة من القيم و المعايير التي يتخذها أساسا لسلوكه، و هذا في إطار تفاعلاته الإجتماعية اليومية، و لعل الأسرة هي المدرسة و المؤسسة الأولى التي يتعلّم الطفل فيها اللغة و يكتسب فيها ذلك لتكون ممارسةً في حياته، و التي يكتسبها خلال مراحل نموه اللغوي، و هو ما يعني أن هذا الطفل يكون مزود تكوينيا بقدرة على تعلّم اللغة، و ذلك مهما كان بلده أو وسطه أو طبقته الإجتماعية – الإقتصادية أو الثقافية، و لكن هذه الظروف البيئية التي يعيش فيها الأبناء تجعل اللغة التي يكتسبو ا (نوع اللغة) و يكون الآباء هم الموجهون للغة أبناءهم، و بالتالي فإن أثر الأسرة في إكتساب اللغة و ممارستها لدى الأبناء يتوقف على أثر نسق من العوامل البنيوية المكونة لهذه الأسر خاصةً في عملية التنشئة، لذلك كان تطرقنا للظروف الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية و الجغرافية و أثرها في تعليم و إكساب الطفل اللغة.

و نجد أيضا أن اللغة هي نظام معين من النظم الإجتماعية فهي خاضعة لتطور مشروط يتوقف على تطور الجماعة التي تتكلمها، فتكلم تلك اللغة لدى الجماعات و الأفراد يعطي لهذه اللغة الإستمرارية و التطور، فيما تتعرض للعكس إن لم تحفظ و تتداول على الألسن، و الحياة الإجتماعية تقوم على العمل المشترك لقوى كثيرة و مختلفة خاصةً من حيث درجة التأثير و القوة، و هذه العوامل تعمل على نشر اللغة في الأوساط الشعبية و إلى محاولة توحيدها و هذه العوامل قد تكون عن طريق (الإختلاط و الإتصال، أو الأدب الشفوي، أو الحالة السياسية للدولة أو وسائل الإعلام، ...)، و هو كلها عوامل تساعد على إستمرار و إنتشار لغةٍ ما، و هي بذلك تتطور، لأنه لا يمكن لهذه اللغة أن تتطور دون أن يكون لها إستعمال في الأوساط المختلفة من الناس و هذا لتحافظ على تواجدها و إنتشارها.

و الأسرة تعمل على تربية أبناءهم و تنشئتهم (بما فيها اللغة) وفق نموذج مفضل يسعون إلى تشكيله، لكن دون الخروج عن قيم ا تمع ككل و ثقافته و موروثاته فهي إذًا (الأسرة) وسيط بين ا تمع و أفراده.

الفصل الثالث

اللغة و اللهجة و الصراع اللغوي

قد تتعدد و تختلف رغبات الأفراد في ما يريدون إيصاله لآخرين، فهناك من يستعمل اللغة و هناك من يستعمل اللهجة، و هذا حسب الأشخاص و الأفراد الذين يتحدث معهم،

و إلى الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها، و يستعمل تلك اللغة أو اللهجة وفقًا لما يخدم أهدافه و أهداف الجماعة اللغوية، لذلك تختلف طبيعة اللغة التي يتم ا التواصل، و خاصةً أن هذه اللغات عادة ما تكون في صراع دائم، تسعى كل لغة فرض تواجدها و سيطر ا، و هذا يتوقف على الأفراد الذين يتحدثو ا و يتواصلون ا.

قمنا بتقسيم فصلنا هذا إلى أربعة عناصر تشرح مختلف الجوانب المتعلقة باللغة، فاللهجة ثمّ التمييز بين اللغة و اللهجة من خلال ما تسعى كل واحدة منهما لتحقيقه، ثمّ الصراع اللغوي و الأسباب المؤدية لبروزه و نتائجه.

1. اللغة :

تعتبر اللغة إحدى الوسائل التي يعبر ا الإنسان عن ما يدور في نفسه، و ذلك من أحاسيس و مشاعر و رغبات و غيرها، و هذا قصد نقلها للآخرين من الأفراد لأجل تحقيق التواصل الإنساني و التفاهم، فالإنسان يعبر عن أفكاره و تصوراته و مواقفه، و يتبادل الآراء و الخبرات و المواقف بواسطة اللغة التي يتحدثها و يستعملها في حياته اليومية، فالتواصل يتحقق ذه اللغة، فهي الوسيلة التي نكتشف بواسطتها الواقع و تنظيماته المختلفة، و هي التي تعكس لنا صورة الشعب، و هي الذاكرة الجماعية التي يودع فيها الشعب الخبرة الواجب نقلها إلى الأجيال المقبِلة.

و لا يمكن لنا أن نفهم اللغة إلاّ من خلال الدور الذي تؤديه هذه اللغة في حياة الإنسان و حياة الجماعة، و التي تجمع بينها قواسم روحية و فكرية و ثقافية و حضارية، و لذلك سنحاول التطرق إلى ماهية اللغة و كيف تؤثر و تتأثر با تمع و ذلك من خلال الوظائف و الأدوار التي تقوم ا هذه اللغة.

1.1. ماهية اللغة :

لقد كانت هناك إختلافات كثيرة في تعريف اللغة، و هذا بالنسبة للعلماء و المفكرين، و الذي يرجع إلى إختلاف مذاهبهم و تخصصا م، و لذلك فإن هذا الإختلاف

في تحديد مفهوم اللغة أوسع من أن نتمكن من تتبعه و التطرق إلى كل أبعادها، و عليه فإننا سنحاول تقديم مجموعة تعاريف لنصوغ في الأخير تعريفًا واضحا و بسيطًا.

- اللغة « وسيلة نظامية لتوصيل الأفكار و المشاعر بإستعمال العلامات و الأصوات و الإثارات و كلها متواضع عليه، و يؤدي معاني مفهومة ».(63)
- و يعتبرها "دي سوسور" بأنها نتاج إجتماعي من مقدور الكلام و مجموعة من الإعتقادات و التصورات اللاصقة و الراسخة، و هي ضرورية للإنسان، و تستعمل و تمارس من طرف الكيان الإجتماعي و هذا حتى يتسنى موعة الأفراد من ممارستها.(64)
- كما تعرف بأ ا : تلك القدرة الذهنية المكتسبة من قبل الأفراد، و يمثلها نسق من رموز إعتباطية منطوقة يتسنى من خلالها أفراد ا تمع من الاتصال و التواصل فيما بينهم(65). و هذا قصد تسيير حيا م اليومية.
- تعتبر اللغة جزء من التراث الثقافي و هي المعبرة عن هذا التراث الثقافي، « و تتحول تلك الأصوات التلقائية في اللغة إلى رموز ثقافية قادرة على توصيل الأفكار، و الرغبات و المعاني و الخبرات و التقاليد من جيل لآخر ... ».(66)
- هي إحدى الأدوات المهمة في حياة الإنسان و ا تمع و ذلك قصد إستخدامها للتنظيم و التوجيه، و تعزيز طرق التفكير و الوعي و المعرفة، كما أن هذه اللغة مرتبطة من الناحية الوظيفية بفئة اجتماعية معينة.(67)

---

(63) دوجلاس براون : أسس تعلّم اللغة و تعليمها، ترجمة/ عبده الرجحي، علي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت (لبنان)، 1994، ص 23.

(64) *DSAUSSURE* (*F*) : Cours de linguistique général, éd, ENAD, 1990, p. 23.

(65) روي سي هجمان : اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية، ترجمة : داود حلمي أحمد السيد، جامعة الكويت، الكويت، ط$_1$، 1989، ص 15.

(66) عاطف غيث (محمد) : مرجع سبق ذكره، ص 265.

(67) *Basil Benstien*, Op.Cit, p. 76.

- و اللغة من الناحية الإجتماعية، هي ظاهرة إجتماعية هامة و وسيلة للتعبير عن ثقافة ا تمع الذي تنتمي إليه، و هي آداة إتصال بين أفراد ا تمع، و هي تعمل على تماسك أفراد ا تمع، و على تبادل الأحاسيس و الأفكار و الرغبات و ذلك عن طريق نظام من الرموز الصوتية إختارها أفراد هذا ا تمع للتواصل فيما بينهم.

و حسب "فندريس" أن اللغة هي « مركب معقد يمس فروعا من المعرفة المختلفة ... فهي فعل فسيولوجي من حيث أ ا تدفع عدد من أعضاء الجسم الإنساني إلى العمل، و هي فعل نفساني من حيث أ ا تستلزم نشاطًا إراديا للعقل، و هي فعل إجتماعي من حيث أ ا إستجابة لحاجة الإتصال بين بني الإنسان ».(68)

2.1. وظائف اللغة :

إن اللغة أساس مهم في حياة البشرية، و هي ضرورة من أهم ضرورا ا، لأ ا أساس لتواجد التواصل في هذه الحياة، و هي أساس كذلك لتوطيد سبل التعايش فيها، فبواسطتها يعبر الإنسان عن أحاسيسه و رغباته و مواقفه، و بذلك فإن اللغة ضرورة إجتماعية للتعامل الإنساني في شتى مناحي حياته الإجتماعية أو الثقافية أو الإقتصادية أو السيكولوجية، و مهما بلغت قدرات الإنسان المعرفية و العلمية فإنه لا يمكن أن يعبر عنها بدون قدرة لغوية تمكنه من تحقيق ما يصبوا إليه.

و للغة دورها و أثرها في الحياة الإنسانية، و يتجلى ذلك في الإستعمالات المتنوعة سواء كانت بصورة فردية أو بشكل جماعي مع الإختلافات الفردية في قدرات إستعمالها، لأن كل فرد يستعملها حسب سِنه و ثقافته و درجة وعيه و مستواه العلمي و الثقافي و الحضاري، و هذه الإختلافات في الآداءات (الممارسات) اللغوية طبيعية في الإنسان نظرا للإختلافات الثقافية و الإجتماعية و الفكرية بين الأفراد.

و من خلال ما سبق رأينا أن للغة وظائف عديدة تؤديها في الحياة الإنسانية، و تتمثل خاصةً في :

---

(68) بن نعمان (أحمد) : التعريب بين المبدأ و التطبيق في الجزائر و العالم العربي، الشركة الجزائرية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 68.

أ. الوظيفة الإجتماعية.

ب. الوظيفة المعرفية السيكولوجية.

جـ. الوظيفة الثقافية.

د. الوظيفة الاقتصادية.

أ. الوظيفة الإجتماعية : تعتبر طريقًا من طرق الإنتماء للمجتمع بكافة طقوسه و مراسيمه و عاداته و تقاليده التي تعبر عنها، و تعتبر « وسيلة التواصل مع الآخرين مجسدة بذلك الخصيصة الإجتماعية للكائن الإنساني الذي لا يستطيع الفكاك من أسر الجماعة »[69]، و هي بذلك آداة إتصال و تفاهم بين الأفراد و الجماعات، كما تعتبر عامل إندماج، حيث يندمج المرأ و ينتمي إلى مجموعته الإجتماعية، و التي يتكلم لغتها، أي « باللغة و اللغة وحدها يندمج الفرد با تمع و يلتقي كل تراث الأمة الفكري و الشعوري و الأخلاقي المنحدر من قرائح الكُتاب و الشعراء و المُفكرين ... »[70]، و تكون اللغة من هذه الناحية الإجتماعية وسيلة أساسية للتفاعل الإجتماعي و النمو الفكري و المعرفي للإنسان، لأنه إذا لم يكن هناك تفاعل و احتكاك بين الأفراد لا يمكن أن تتوفر المعرفة و الفكر، و بدون اللغة لا توجد المعرفة، و إن عملية التفاعل الإجتماعي المتعلقة بالتنشئة و التربية تعتمد بالدرجة الأولى على اللغة، و التي يتم من خلالها و بواسطتها تلقين الأطفال و تعليمهم تراث مجتمعهم.

و هناك من يرى بأن الوظيفة الأولى و الأساسية للغة سواء عند الأطفال أو الكبار تتمثل في الإتصال و العلاقة الإجتماعية، و هو ما يجعل أن اللغة التي يتعلمها الطفل في بداية نموه اللغوي هي إجتماعية بالدرجة الأولى.

---

(69) عبد الباري (حسن) : الإتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية و الثانوية، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2000م، ص 89.

(70) السيد (محمود) : في قضايا اللغة التربوية، وكالة المطبوعات، الكويت، بدون سنة، ص 7.

و التفاعل الإجتماعي يسمح بإتصالات يومية و مألوفة، و هو « ما يضمن وحده المنظومة اللغوية »[71]، و يعمل هذا التفاعل بين الأفراد على استمرار و ديمومة الروابط الإجتماعية و المحافظة على قنوات الإتصال بينهم، و هو بذلك يساعد الفرد على التكيف و التوافق الإجتماعي و النفسي مع الجماعة و ا تمع و غيره من الأفراد.

و مما سبق ذكره يتضح لنا أن هذه الوظيفة الإجتماعية للغة تعتبر من الوظائف الأساسية للغة، حيث تحافظ على إنسجام و ترابط و تماسك ا تمع، كما أ ا تعتبر عاملاً أساسيا في تقوية و إستمرارية ا تمعات و هذا من خلال تقوية الروابط الإجتماعية بين الأفراد و الجماعات، و هو ما يجعل شعورهم الجماعي بأ م ينتمون إلى بعضهم البعض، كما أ ا تعتبر من الوظائف التي تحقق الإتصال بين الأفراد، و اللغة هي الآداة المفضلة للتواصل و التلاحم و يكون بذلك التواصل وسيلة للتماسك الإجتماعي، و يمكن تلخيص هذا ما قاله "أندريه مارتينيه" في هذا المقام حيث : أن الوظيفة الأساسية هي التواصل في إطار ا تمع الذي تنتمي إليه، فاللغة مؤسسة إنسانية يرتد كيا ا إلى ا تمع الذي يتكلمها، و هي الوسيلة التي تتيح للإنسان بصورة أساسية القيام بعملية التواصل بينه و بين أفراد بيئته ... إلاّ أنه في الواقع أن الوظيفة اللغوية تتمحور في الحقيقة حول عملية التواصل أو عملية التفاهم المتبادل.[72]

و هو ما يعتبر أن التواصل وسيلة مهمة و فعالة في جميع الأنشطة الإنسانية و العلاقات الإجتماعية بينهم[*]، و هو ما يجعلك تشعر بإنتماءك لجماعة لغوية و هو ما يشد أفراد ا تمع بعضهم إلى بعض.

كما يرى "مارتينية" أن اللغة قبل كل شيء هي الآداة التي يتوسلها أفراد ا تمع لإقامة الإتصال فيما بينهم، حيث أن تطور اللغات بحاجات التواصل و الإتصال التي تقتضيها الحياة ا تمعية.[73]

---

[71] جولييت غارمادي : اللسانية الإجتماعية، ترجمة/ خليل احمد خليل، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت (لبنان)، ط$_1$، 1990، ص 144.

[72] ميشال (زكريا) : الألسنية، علم اللغة الحديث، المبادئ و الأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت (لبنان)، ط$_2$، 1983، ص 144.

[*] تدل على الطبقة الإجتماعية و المراكز الإجتماعية الذي يشغله المتكلم و المخاطب معا.

و عليه فإن اللغة التي يتكلّم ا في ا تمع سواء كانت العربية أو اللهجة الشاوية أو الشاوية و العربية، لهما دور إجتماعي بارز في توطيد تلك العلاقات الإجتماعية المختلفة، و لتحقيق الترابط و الإنسجام داخل هذا ا تمع، و تصده عن التفكك الذي قد ينشأ لسبب من الأسباب، كما أ ا (العربية و الشاوية) آداتان و وسيلتان أساسيتان للتواصل داخل ا تمع في هذه المنطقة (الأوراس)، و هو ما يجعل إندماجهم في ا تمع سهل إذا كانوا يعرفون هذه اللغة أو اللهجة الممارسة لدى جماعتهم اللغوية لأن « الفرد يندمج في ا تمع باللغة، و باللغة وحدها، باللغة يصبح عضوا في الشعب الذي يتكلمها »[74]، و هي تحدد إنتماءات الإنسان إلى الجماعات الصغيرة أو الكبيرة (مجتمع، أمة، ...)، و هي بذلك لها ترابط و صلة بالذات الإنسانية.

ب. **الوظيفة المعرفية السيكولوجية** : و تظهر خاصةً في الإدراك الحسي كالفهم و التذكر، لأنّ « اللغة سلوك و فكر لا يخلوان من التعقيد »[75]، و عن طريق اللغة يبرز فكر الإنسان من مجال و حيز الكتمان إلى حيز الوجود و بالتالي فاللغة « تزود الفكر بقوالب يتطبع فيها، و لولاها لما خرجت الأفكار من حيز الكمون ».[76]

و اللغة مادة موضوعية ذات حقيقة فكرية، فهي التي تقوم بترجمة ما يدور في فكر الإنسان من معرفة في جميع العلوم، كما أ ا تقوم بنقلها (المعرفة) من شخص لآخر و من جيل لآخر، فاللغة تعبر عن الفكر و المعرفة، كما أ ا تعتبر عماد التفكير الصامت للإنسان، و كذا التفكير التأملي و هي آداة و وسيلة هذا الفكر لترجمة ما يجول في أعماق الإنسان.[77]

---

(73) ميشال (زكريا) : مرجع سبق ذكره، ص 144.

(74) ساطح الحصري (أبو خلدون) : ما هي القومية ؟ أبحاث و دراسات على ضوء الأحداث و النظريات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، 1959، ص 48.

(75) السامرائي (إبراهيم) : اللغة و الحضارة، مؤسسة الدراسة و النشر، بدون مكان النشر، 1977، ص 7.

(76) بن عيسى (حنفي) : مرجع سبق ذكره، ص 65.

(77) عفيفي (عبد الفتاح) : علم الإجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، 1995، ص 21.

و بذلك تعبر عن العلاقة الوطيدة بين الفكر و اللغة، فكل ما يكون في الفكر الإنساني تترجمه اللغة لينتقل إلى الآخرين، و هي دعامة أساسية للفكر، و عن طريق اللغة يستطيع الإنسان أن يعبر عن أفكاره.

و بالتالي فإن « اللغة أساس في التفكير، و التفكير أساسه اللغة و إلاّ ظلّ مخزونا في الذاكرة الناسية إلى أن يذوب بالموت أو بالنسيان ... و كما أن اللغة تواجه زخمًا من التحديات الذاتية و الخارجية ... قد تمسخها هذه التحديات، و لكن المسخ يتعداها إلى الفكر ».[78]

و هو ما يبين العلاقة الوطيدة و المتماسكة بين الفكر و اللغة و كلاهما لا يبتعد عن الآخر، فاللغة على حد تعبير "وليم فون هوسول" هي « العضو الذي يصوغ الفكر ».[79]

جـ. الوظيفة الثقافية : إن الثقافة ترتبط بالممارسة المتقدمة للحضارة، و التي عادة ما تجد في اللغة المكتوبة خاصةً آداة للتعبير عن نفسها، و تشمل أشياء كثيرة كالأدب و الشعر و الفلسفة و العلم و الحصيلة الفكرية ...، و لذلك فإن ثقافة أي أمة أو جماعة ترتبط إرتباطًا وثيقًا بنمط لغتها، و التي تعكس عادةً نشاطات و ممارسات هذه الجماعة أو الأمة، و هو ما يجعل نمط « اللغة المتكلمة يفرض تأثيره المباشر على هذه النشاطات ».[80]

و بالتالي فإن اللغة تعمل على نقل التراث الثقافي إلى الأجيال، و ذلك من خلال القيم و العادات و التقاليد و السنن، و هذه الكلمات تضفي عليها اللغة دلالات رمزية في مواقف إجتماعية مختلفة، و من خلالها يتحدد سلوك الأفراد، و هذه الكلمات سواء كانت مكتوبة أو منطوقة فهي توجه سلوكهم و تغرس لديهم المعاني و الدلالات الرمزية و التي تعبر عن الثقافة اللامادية للمجتمع، أما بالنسبة للثقافة المادية فإن دور اللغة يبرز في آدائها الوظيفي، و ذلك في توثيق تراثها المادي و توصيله للأجيال و هذا بالصورة التي تحقق تراكمية التراث الثقافي للمجتمعات.

---

[78] غلاّب (عبد الكريم) : من اللغة إلى الفكر، بدون دار نشر، المغرب، ط$_1$، 1993، ص ص 3-4.

[79] شتا (علي) : مرجع سبق ذكره، ص 183.

[80] ماريو باي : مرجع سبق ذكره، ص 207.

و بما أن الثقافة حسب "تايلور" « هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة و العقيدة و الفن و الأخلاق و القانون و التقاليد و العادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في ا تمع »[81] فإن نقل هذا الموروث الثقافي أو هذا المخزون الثقافي إلى الأجيال القادمة يتم بواسطة قناة اللغة، فلا يمكن للإنسان أن يكتسب آليات السلوك و التوافق إذا كان في جماعة أو مجتمع لا يتخاطب بلغة ما، لأن هذه اللغة التي تنقل ا الثقافة، و هي لغة يملكها الآباء و الأجداد، و التي تعتبر مخزن حقيقي لكل ما يملكه الشعب من ذخائر الفكر و التقاليد و التاريخ و الفلسفة و الدين ...[82]

فلغة الشعب تعد مركزا ثقافيا و بوتقة لحفظ الثقافة و تقويمها و توصيلها للأجيال، فهي جزء من الوعي الثقافي للجماعة، و معبر عنه، و تكون بذلك تعبر أيضا عن مظاهر حضارة ا تمع، لأن الحصول على السمات المميزة التي يتسم ا ا تمع و المفاهيم الحضارية التي يتصف ا لا يتم إلاّ عن طريق (بواسطة) اللغة، و خاصةً في ظل التقدم و التطور الحاصل في ا تمعات اليوم و الدور الذي تلعبه الثقافة و أدوات إنتاج و تصدير القيم الثقافية المنتجة إلى الآخرين، خاصةً في ظل التطور في وسائل الإعلام بتنوعها و العناصر الثقافية التي تحملها معها أينما حلّت أو تواجدت، و خاصةً من خلال اللغة التي يتم نقل هذه العناصر ا و بواسطتها. و هو ما يجعل اللغة متغلغلة في الكيان الإجتماعي و الحضاري للمجتمعات، و هذا يجعل عملية الفصل بين اللغة و ا تمع و اللغة و الحضارة أمر ليس بالجديد، و تصبح بذلك اللغة مساهمة في تطوير الحضارة، و عليه فإن النمو و التطور لأي بلد أو مجتمع لا يأتي بثماره إذا كان بعيدا عن إطار ثقافته و لغته.

و مهما كانت الأنماط الثقافية التي يحملها الأشخاص سواء في المناطق الريفية أو المناطق الحضرية برغم بعض إختلافا ا، فإ ا ستترك بصما ا على الشخصية الإنسانية، و تعمل على توجيه سلوكها و مواقفها عن قضايا عديدة و لا يكون هذا إلاّ عن طريق اللغة التي يحملو ا، و التي تلازمهم و تلاحقهم أينما كانوا.

---

[81] خلال (عبد الوهاب) : مرجع سبق ذكره، ص 104.

[82] بن نعمان (أحمد) : مرجع سبق ذكره، ص 87.

د. الوظيفة الإقتصادية : إن اللغة تتأثر بالنظم الإجتماعية في ا تمع، بما في ذلك النظام الاقتصادي، و الذي هو الآخر له تأثير مباشر على اللغة، و التي لها وظيفة إقتصادية، خاصةً في مجالها التنموي و سوق العمل و عمليتي البيع و الشراء، حيث من خلالهما يتعامل الإنسان بلغة ما يتحدث ا أثناء هذه العمليات الإقتصادية، و هو ما يجعل لغةً ما تسيطر و يمن على ا الات الرائدة في المؤسسات ذات الطابع الإقتصادي، إذ حديث الشخص بلغة ما يكون أكثر فائدة إقتصاديا، حيث يسعى من خلالها إلى تحقيق فرص عديدة للعيش، و أكثر راحة، كما أن اللغة هي في حقيقتها « سلطة مستترة، تعيد إنتاج السلطة و التمايز الإجتماعي ... »[83]، و يكون هذا التمايز من خلال معايير عدة بما فيها المعيار الطبقي و الذي تحدده خاصةً العملية الإقتصادية من خلال المهنة التي يمارسها أو النشاط الإقتصادي الممارس من قبله، و هو ما يجعل هذه الفئات تتعامل باللغة المتطورة و خاصةً أ ا مستعملة في الميدان العلمي، و هو ما يجعل هذه اللغة أو ذاك تساهم في الهيمنة الإقتصادية، و سواء كان ذلك على الصعيد الداخلي أو الصعيد الخارجي، حيث تروج السلع بلغة منتجيها و صانعيها و ذلك من خلال الإسم المعطى لتلك السلعة، و ها ما يجعل هذه المواد المُنتجة تحمل إلينا كذلك اللغة، و هو ما يساعد على إنتشارها و إستعمالها.

إن مجمل النشاطات الإقتصادية التي يقوم ا الأفراد تطبع اللغة بطابع خاص، و هو ما يجعل الإختلافات في مظاهر اللغة بين الأمم و المناطق تبعا لاختلافات في نوع الإنتاج و نظم الإقتصاد و شؤون الحياة المادية و المهنية السائدة (زراعة، صناعة، تجارة، ...)، و بالتالي فإن اللغات حسب "برنشتاين" « يمكن أن تكون لها سيطرة اقتصادية و اجتماعية من أفراد نوع على أفراد نوع آخر ».[84]

و يتضح لنا أن اللغة لها وظيفة إقتصادية، و عامل مهم في جميع المعاملات الاقتصادية و التجارية، و هو ما يجعل لغة ما مسيطرة و مهيمنة في ا الات الإقتصادية، و هي الوسيلة المتعامل ا في هذا ا ال، و هو ما يجعل نمط لغوي معين يفرض وجوده في السوق اللغوي

---

[83] المنصف (وناس) : الدولة و المسألة الثقافية في تونس، دار الميثاق للطباعة و النشر و التوزيع، تونس، ط1، 1988، ص 221.

[84] السيد (صبري إبراهيم) : مرجع سبق ذكره، ص 7.

بإعتباره عامل أساسي و جوهري في كل عملية إقتصادية، أي أ ا واسطة أساسية و جوهرية في التبادل الاقتصادي و ضرورة اقتصادية تفرضها طبيعة المعاملات.

و نشير إلى أن هناك تقسيمات كثيرة لوظائف اللغة، فهناك من يعتبر بأن لها وظائف (إنفعالية، ندائية، مرجعية) و هذا حسب "بوهلر" و هو ما يقابله في رأيه (المتكلم أي المرسل، و المخاطب أي المستقبل، و الغائب أي الشخص أو الحدث).(85)

و يرى "هاليدي" أن وظائف اللغة(2) تتمثل في :

1. الوظيفة النفعية : و ذلك بإشباع الحاجيات و الرغبات و كل ما يريد الفرد الحصول عليه.
2. الوظيفة التنظيمية : و ذلك بأن اللغة لها وظيفة التوجيه العلمي المباشر.
3. الوظيفة التفاعلية : حيث أن الإنسان لا يمكن أن يكون بعيدا عن ا تمع، فهو بذلك يستخدم اللغة و تبادلها في جل المناسبات الاجتماعية المختلفة.
4. الوظيفة الشخصية : و هو تعبير الفرد عن مشاعره و إتجاهاته و آراءه نحو موضوعات، أي أنه يحاول إثبات هويته و شخصيته و ذلك من خلال اللغة.
5. الوظيفة الإستكشافية : أي أنه يحاول الكشف عن البيئة المحيطة به أي أنه يسئل عن الجوانب الغامضة بالنسبة إليه.
6. الوظيفة التخيلية : حيث من خلال اللغة يتسنى للإنسان الهروب من الواقع، و ذلك باللجوء مثلاً إلى الشعر أو الغناء.
7. الوظيفة الإخبارية : أي نقله للآخرين معلومات جديدة.
8. الوظيفة الرمز ية : فهي (أي اللغة) من خلال ألفاظها تمثل رموز تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي.(86)

---

(85) .(2) قاسم (أنيس محمد أحمد) : مرجع سبق ذكره، ص ص 23-24.

(86) نفس المرجع، ص 25.

كما أن هناك من يرى أنه قبل تحديد وظائف اللغة يجب تحديد العوامل المكونة لكل تواصل و منه "جاكسون"، و بمعنى آخر لماذا نتحدث ؟، و هذه العوامل المكونة[87] لكل تواصل هي :

- المرسل (ذلك الذي يتحدث أو يكتب).
- المرسل إليه (الشخص المستقبل لمحتوى الرسالة).
- المرجع (أي ما هذا الذي نتحدث عنه – السياق –).
- النظام (أي نسق القواعد المشترك بين المرسل و المرسل إليه، و الذي بدونه لا يمكن فهم المرسول).
- الاتصال (و هو ما يسمح بقيام و بقاء التواصل فيزيائيا و نفسيا).
- المرسل ذاته (من حيث هو تحقق مادي للتواصل أي ما هو منطوق، و ما هو مكتوب).

و بعده يرى "جاكوبسون" أنه يمكن بعد ذلك الجواب على السؤال (لماذا نتحدث ؟) بسِت كيفيات، و هو ما يبين أن لكل عامل من العوامل السابقة وظيفة معينة، و هذه الوظائف السِت[2] هي :

1. الوظيفة المرجعية : أي أن سبب الحديث معرفة الشيء، أي أ ا تتعلق بالمرجع، و يطلق عليها اسم وظيفة التسمية.
2. الوظيفة التعبيرية : أي أننا نتحدث لنخبر الناس و نخبر كذلك ذواتنا.
3. الوظيفة الإيعازية : يمكن أن نتحدث لنجعل شخصا آخر يتصرف كما في حالة الأمر و النصيحة أو الرجاء أو الرفض، ... و وظيفة المرسول هنا وظيفة إيعازية.
4. الوظيفة الشِعر ية : و هي لا تنحصر في الشعر بمعناه الضيق، و يمكن أن تسمى بالوظيفة البلاغية، و تظهر عندما يكون للدال أهمية أكبر من أهمية المدلول.

---

(87).(2) سيلا (محمد) و بنعبد العالي (عبد السلام) : اللغة – نصوص مختارة، في سلسلة "دفاتر فلسفية"، العدد 05، دار برتقال للنشر، بدون مكان النشر، ط2، 1998، ص ص 54-55.

5. الوظيفة القولية : و يكون فيها هدف المرسول هو إقامة الإتصال لا أكثر و كذا الحفاظ على هذا الإتصال أو قطعه، و تسمى بالوظيفة القولية ... حيث أن الهدف الأول للغة هو "الدخول في الجماعة" و خلق إمكانية التواصل.

6. الوظيفة فوق لغوية : و فيها يكون المرسول متعلّق بالقانون و القواعد التي تجعله مفهوما، أي أننا نمارس ما فوق اللغة يوميا، حين نتحدث عن اللغة التي نستخدمها، و حين نضع تواصلنا في علاقة مع القواعد التي تجعل التواصل ممكنا تقريبا. و تظهر هذه الوظيفة في أسئلة مثل : ماذا تريد أن تقول ؟، و تعلّم اللغة يمر عبر هذه المرحلة.[88]

و على العموم مهما حاولنا الإشارة إلى الوظائف المختلفة و المتعددة للغة، فإننا لا يمكن أن نشير إلى كُلّ ما توصل إليه الباحثين، و لكن نكتفي بهذه الوظائف البارزة في اللغة خاصةً منها (الإجتماعية و الثقافية و النفسية و الإقتصادية، ...)، و التي لها فعالية خاصة في عملية التفاعل و التواصل الإنساني، و هذه الوظائف المختلفة للغة ليست منفصلة عن بعضها البعض بل متكاملة و متناسقة فيما بينها.

و يمكن تلخيص وظائفها فيما قاله "بلومفيلد" لدور اللغة في مجالات الحياة و حيث أننا نستخدمها (اللغة) « ... للتعبير عن مشاعرنا و إحساسنا ... و لنقضي بها حاجاتنا ... نستخدمها لتقوم مقام الحدث أو الفعل ... و للإعلان و الدعاية و التأثير في الناس ... و نستخدمها في الأغاني و الشعر و الخطاب، ... و في تنظيم علاقاتنا السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية، و نستخدمها للتعبير عن تراثنا الشعبي بأشكاله المختلفة ... ».[89]

ليضيف في الأخير بأننا نستخدم هذه اللغة في حياتنا و ذلك بقصد إصلاح المجتمع أو إفساده[3]، و هذا حسب الدور أو الغرض (القصد) من إستعمال اللغة و إستخدامها في المواقف و المجالات المختلفة.

---

[88] نفس المرجع، ص 55.

[89].[3] السيد علوان (محمد) : مرجع سبق ذكره، ص 108.

2. اللهجة :

تعتبر اللهجة شكل من أشكال التواصل الإنساني في حيا م أي أ ا وسيلة كفيلة بتحقيق تواصل الأفراد و ا تمعات، و هذا ليس من باب الصدفة، و لكن الواقع المعيشي اليوم كفيل بإثبات وجود هذه اللهجات على مستويات كثيرة و متعددة، و في كل البلدان دون إستثناء، مع بعض الاختلافات في النسب الممارسة لكل لهجة من اللهجات، فهي تمثل إنعكاسا لثقافة خاصة و موروثة و تقاليد محلية، إلاّ أن هناك إختلافات بين العلماء في تحديد اللهجة بصورة دقيقة، و هذا نظرا للإستعمالات اللهجية المختلفة عبر العالم، فهناك اللهجات المحلية و هناك اللهجات الإقليمية و هناك العامة ...، لذلك فإننا سنحاول إبراز بعض الجوانب المتعلقة ذه اللهجات، و هذا ليتسنى لنا بشكل واضح إرتباطه بمجتمع بحثنا، و بواقع الممارسة اللهجية في المنطقة بصفة خاصة.

1.2. ما هي اللهجة :

و نورد هنا مجموعة تعاريف هي :

* « اللهجات مجموعة من الآداءات المحلية موحدة بواسطة سِمات مشتركة تمكن مستعمليها من التفاهم بشكلٍ مرضٍ نسبيا ».[90]

* « هي رموز ذات معنى و دلالة، ترتبط بنطاق جغرافي معين أو طبقات إجتماعية مختلفة ».[91]

* و هناك من يرى بأ ا « مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، و يسترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ».[92]

و يرى "هوجن" « بأن اللهجة هي اللغة التي أبعدت عن ا تمع الرفيع، و من ثمّ فهي ترادف "غير الفصيح" أو "دون القياس" »[93]، بمعنى أن ا تمع يمتلك لغات، و هناك لغة

---

[90] بيرو (بيار) : اللسانيات، ترجمة/ الحوانس مسعودي، مفتاح بن عروس، دار الآفاق، الجزائر، 2001، ص 16.

[91] السيد (عبد الفتاح عفيفي) : مرجع سبق ذكره، ص 119.

[92] رمضان (عبد التواب) : فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، ط$_2$، 1983، ص 72.

رفيعة و ذات مستوى عالي تستخدم خاصةً في ا الات الرسمية و هي لغة فصيحة، و هناك اللغة الغير فصيحة و التي تستعمل من عامة الشعب، و هو ما يفسر – باللهجة لديه –، كما يتضح لنا أيضا أن اللغة الرفيعة هي لغة مكتوبة و لغة قومية لتلك الدولة التي تستعملها، و هي موجودة و مستعملة على المستوى الرفيع و الرسمي، بينما يقابلها هناك إستعمال لغوي غير رفيع هو الذي أطلق عليه إسم "اللهجة" و المستعملة كذلك في مجالات أخرى.

و للهجة قدرة تعبيرية و فعالة خاصة في مجال المحادثة و الحوارات، أي أ ا تستخدم أثناء الممارسة اللغوية في المواقف المختلفة، و هو ما يعني بأ ا آداة في دعم العلاقات بين الأشخاص داخل البيئة المحلية لها و حتى داخل الأسرة، و تعتبر (أي اللهجة) « اللغة الأولى التي يتم إستعا ا مبكرا، و يكون تلقيها سابقًا على ملكة التفكير ».[94]

و يتضح لنا من خلال ما سبق من التعاريف بأن للهجة خصائص مميزة تتمثل هذه الخصائص خاصةً في :

- أ ا ظواهر من ظواهر الإتصال مثلها مثل اللغات الأخرى التي تقوم كذلك ذا الدور.
- هي تقسيمات فرعية إعتباطية لمساحة لغوية كلية (تفرعها عن اللغات).
- أ ا اللغة الأولى التي يتعلمها الأفراد و خاصةً في مرحلة الطفولة.
- هي شكل من اللغة له نظامه المعجمي و التركيبي و الصوتي الخاص به.
- إستعمالها في محيط منحصر (محدود) أكثر من اللغة خاصة بمجال محلي محدود (مرتبطة بمناطق جغرافية).
- تتصل هذه اللهجات إتصالاً ضروريا بممارسة اللغة من مختلف الفئات و الشرائح المتكلمة.
- إستخدامها و إستعمالها غالبا ما يكون في المستويات الغير رسمية.

2.2. اللهجة المحلية :

---

(93) السيد (صبري إبراهيم) : مرجع سبق ذكره، ص 21.

(94) سبيني (سرجيو) : مرجع سبق ذكره، ص 80.

و هي اللهجة التي تكون مقصورة على مجموعة متكلمة، هذا ا موعة عادةً ما تكون متميزة بخصائص نفسية و إجتماعية و ثقافية معينة، يصعب على الآخرين إختراقها، و هو ما يجعل ألفاظها و كلما ا منطوية و منـ زوية لا تزيد إلاّ بعدا عن اللغة الرسمية، أي لغة الدولة[95]، و هذا ما يبين أن إحتكاك هذه اللهجات مع اللغات الرسمية و لمدة طويلة يجعلها أكثر عرضة للغة الوافد، و عادةً كذلك ما تكون اللهجة العامية أكثر إنتشارا و قربا من اللغة الرسمية عنها من اللهجة المحلية.

و تكون بذلك اللهجة أيضا تمكن من ضمان الإتصال بين مجموعات متحاورة، و اللهجات المحلية ليست أقل قيمة من اللغة القومية (الرسمية) من الناحية التربوية و الإجتماعية، لأن لكلتاهما ميزا ا الخاصة و الرئيسية، و التكامل بين اللهجات المختلفة يسمح بتوسيع مدى الإتصال، يقول "*G. Devoto*" : « إن اللهجة هي الشيء الوحيد الذي يمكننا أن نعول عليه دون خوف من الخطأ، و أني أرجو ألاّ ننظر إلى اللهجة على أ ا خطر جسيم يجب مواجهته ... ».[96]

و هذا دليل على أهمية اللهجات في ا تمعات، لأن هناك من الأفراد و ا تمعات و حتى الدول يحاولون التقليل من قيمة هذه اللهجات في حياة ا تمعات، فهي ذات قيمة تربوية و ثقافية كبيرة، و تعتبر رصيد ثقافي إضافي يدعم الرصيد الثقافي الوطني، كما أن هذه اللهجات تعتبر واقيا لكل محاولة لتشويه ما هو أصيل في ا تمع، و لعل كثير من اللغات المتواجدة في العالم، قبل أن تكون كذلك، كانت عبارة عن لهجات محلية في تلك المناطق، و لكن بتطورها أصبحت تلك اللهجات عبارة عن لغات وطنية لتلك الدول، هذا برغم دورها المحتشم في ا ال الأدبي و التقني و الذي يعتبر ضئيل، لكن في الجهة المقابلة لها القدرة و الفعالية التامة في مجال الحديث و التعامل ا، خاصةً في التعامل و المحادثة في إطار العائلة و الأصدقاء و كل اللقاءات الغير رسمية، و هو ربما ما يفسر المستوى الأدنى للغة، عكس المستوى الأعلى و هو المستوى الذي يستخدم كوسيلة إتصال في السياقات الرسمية

---

(95) مرتاض (عبد الجليل) : مقاربات أولية في علم اللهجات، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران (الجزائر)، 2002، ص ص 107-108.

(96) سبيني (سرجيو) : مرجع سبق ذكره، ص 85.

و خاصة في الإتصالات المكتوبة، و المستوى الأول و المتدني هو « نطق بسيط أو نطق عامي للغة »[97] و هو اللهجة.

و كثيرا ما يرتبط هذا المستوى من اللغة، أي اللهجة بتفرعا ا، بالمناطق الريفية، و يعتبرو ا بؤرة لها، و ينظر إليها نظرة إستهزاء لأ ا لغات شعبية، و خاصةً في السابق حيث « ... كانت اللغات الشعبية بكل بساطة منظورا إليها كنوع فاسد الأصل، حيث كان يقال لها : اللغات المذمومة لأ ا محكية من الريفيين، مع أن جهل هؤلاء لم يمكنهم من عمل أفضل ».[98]

و إذا ألقينا نظرة على اللهجات الأمازيغية اليوم، و المتداولة في الجزائر، فإننا نجد أن هذه اللهجات يتحدثون ا في ا الات اليومية، و الحياة العائلية و الخاصة، و سائر ا الات التي لا تتسم بطابع الشكلية و الرسمية، و إنما بطابع العلائق الشخصية التي تطبعها الحميمية و التآزر و التلاحم، و لكن هذا لا يمنعها من إستعمالها كآداة تواصل في مجالات المعاملات الاجتماعية و الاقتصادية و هذا بين الناطقين ا، و هو ما يعني أنه حين يكون هناك تفاعل و احتكاك بين الناطقين باللهجة المحلية كالشاوية مثلاً بالناطقين بالعربية فإ م بذلك خرجوا من ا ال الخاص إلى ا ال العام، و تصبح « العلاقة بين اللهجة المحلية و الوحدة الجغرافية ستشهد إنحسارا في فعاليتها بوصفها سِمة محددة، و عما قريب لن يبقى للهجة المحلية أي تصنع وظيفي آخر، سوى التصنع اللغوي الحميم »[99]، و هاذا ما يبين إنحصار ا ال و الحيز الجغرافي للإستعمال اللهجي من قبل الأفراد، أي إرتباط اللهجات المحلية بوحدة جغرافية ضيقة نسبيا كمنطقة أو ريف، أو قرية أو دشرة، ...، و لكن الإنتقال إلى خارج هذه الحدود التي لا تنتمي لحدودها الجغرافية المحدودة (اللهجة)،فإن ذلك الإنتقال يرافقه إنتقال لغوي آخر كالعربية مثلاً، و هو ما يجعل الفرد (أو الأشخاص) مزدوجو اللغة.

---

(97) بلعيد (صالح) : في المسألة الأمازيغية، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1999، ص 6.

(98) مرتاض (عبد الجليل) : مرجع سبق ذكره، ص 99.

(99) غارمادي (جولييت) : مرجع سبق ذكره، ص 144.

لكن هذا لا يعني أننا يمكن تحديد ا ال الجغرافي لمتلكي اللهجة أو حتى اللغة بدقة، و ذلك للتداخلات الحادثة و للظروف الصعبة لتنقية كل متكلمي لهجة أو لغة ما.

و يمكن لهذه اللهجات المحلية أن « تستقل كل واحدة منها بصفات معينة، تختلف إختلافًا كبيرا عن اللهجات الأخرى ... لتتحول تدريجيا إلى لغة مستقلة لا تستخدم في الأمور الحياتية فحسب، بل و يكتب ا الأدب و العِلم و القوانين و المعاهدات »[100]، و لكن هذا لا يحدث هكذا، بل يكون نتيجة الإتجاه السائد في التغير اللغوي، خاصةً في غياب سياسة واحدة أو عوامل إجتماعية أو عوامل دينية، و خاصة وسائل الإعلام.[101]

فاللغة أو اللهجة كائن حي متغير بإستمرار، و لا أحد يستطيع أن يحكم أو يغلق أفواه الناس بعدم التلفظ أو التكلم بلهجة أو لغةٍ ما، فيمكنك أن « تتحكم في رقاب جميع الناس، و لكنك لا تستطيع أن تتحكم في رقاب جملةٍ واحدة ».[102]

3.2. اللهجات الإجتماعية :

و تنشأ لما يوجد بين فئات الناس و طبقا م من فروق في الثقافة و التربية و الوضعية الإجتماعية، و كذا إلى إتجاهات تفكيرهم و تصورا م، كما تتعلق بالمستوى المعيشي، و التقاليد و العادات، ... و هذا الفروق و فروق أخرى، من شأ ا أن « توجه اللهجة في كل طبقة و جهة تختلف عن وجهتها عند غيرها، و لا تلبث اللهجة أن تتشعب إلى لهجات تختلف كل واحدة عن أخوا ا في المفردات و أساليب التعبير و تكوين الجمل ... »[103] و من أمثلة ذلك، لهجة التجارة، لهجة الصيادين، لهجة المزارعين، ... و هي لهجات محصورة لدى هذه الفئات الإجتماعية، و تكون مفهومة عندهم بدرجة كبيرة، و يزداد إنحراف اللهجة الإجتماعية عن أخوا ا كلما كثرت الفوارق بين الطبقات

---

(100) خرما (نايف) : مرجع سبق ذكره، ص 144.

(101) نفس المرجع، ص 226.

(102) مرتاض (عبد الجليل) : العربية بين الطبع و التطبيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 134.

(103) عيد (محمد) : في اللغة و دراستها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1974، ص ص 188-189.

الناطقة ا، أو أن حياة أهلها كانت في عزلة عن ا تمع، أو على أساس الخروج عن النظم و القوانين ا تمعية.(104)

و تزداد سعة نطاق إستعمالها و إنتشارها كلما إتسع نشاط الناطقين ا، و كان إحتكاكهم بالأجانب و بأهل الطبقات الأخرى مستمر، و كذا إلى ما يخترعونه من مصطلحات و ما يقومون بإقتباسه من مفردات و أفكار.

و يكون تميز هذه اللهجات المحلية بعضها عن بعض في المناطق الحضرية أي في المدينة، حيث يكون التكدس السكاني كبير، و تنشط الحركة الإقتصادية و تتنوع الوظائف و تتعدد المهن الموجودة.(2)

- اللهجة المحلية و اللهجة الإجتماعية : يتضح لنا مما سبق أن هناك عوامل تشترك فيها اللهجتين معا (عوامل الإتفاق)، و هناك عوامل لا تشترك فيها هاتين اللهجتين، أما فيما يتفقان فيه هو :

- كُلٌّ منهما يتفرع عن اللغة الأصلية، و يكون بذلك مستمد لأصول مفردا ا و أساليبه و تراكيبه.
- كل منهما تلقائي النشأة، ينبعث نتيجة المقتضيات و الحاجيات التي تتطلبها الحياة الإجتماعية، و شؤون البيئة المتواجدة فيها.(3)

أما ما يختلفان فيه هو أن :

* السبب الرئيسي في نشأة "اللهجات الإجتماعية" يعود إلى اختلاف الأقاليم و البيئة الجغرافية، و ما يحيط بكل إقليم و منطقة من ظروف و ما يمتاز به أهله من خصائص.

---

(104)،(2) نفس المرجع، ص 190.

(3) نفس المرجع، ص 192.

* و السبب الرئيسي في نشأة "اللهجات الإجتماعية" يعود أساسا إلى اختلاف طبقات الناس في نفس الإقليم أو المنطقة، و ما يكتنف كل طبقة من شؤون، و ما يفصلها بعضها عن بعض من مميزات الحياة في شتى مظاهرها.(105)

إذا فكل من اللهجات المحلية و اللهجات الإجتماعية متواجد و منتشر في مناطق معينة، و هذه اللهجات غالبا ما تكون واسعة الإنتشار و هي تحقق التفاهم بين الناس الناطقين ا، و تستعمل في غالب الأحيان في المناسبات الغير رسمية خلال حيا م اليومية، و تكون مختلفة من منطقة لأخرى، كاللهجات المختلفة في الجزائر و التي تنتمي للغة الأمازيغية، حيث اللهجة الشاوية في منطقة الأوراس مثلاً تختلف عن اللهجة القبائلية في منطقة القبائل ...، و لكن هذا ليس بصورة مطلقة، و لكن هناك بعض التشا ات في الكلمات.

و غالبا ما كانت هذه اللهجات خاصةً المحلية كالشاوية محافَظة على استمرار تواجدها رغم السنوات الطويلة، و حتى في الحفاظ على جوهر بنيتها و هذا لأ ا « ظلت ملائمة لبيئتها التي نشأت فيها محصورة في الرقعة الجغرافية التي إحتضنت نشأ ا الأولى، فلم يكن يتخاطب ا إلاّ الشعب الذي وضعها ».(106)

---

(105) نفس المرجع، ص 192.

(106) غلاّب (عبد الكريم) : مرجع سبق ذكره، ص 59.

3. التمييز بين اللغة و اللـهجـة :

إن التمييز بين اللغة و اللهجة غالبا ما يرجعه العلماء إلى عامل أو عدة عوامل، فهناك من يرجعه للعامل الإجتماعي، و هناك من يرجعه إلى العامل اللغوي ...، و بما أنه من الصعب تحديد دلالات الفروق بين اللغات و اللهجات و الآداءت اللغوية المختلفة سنحاول إبداء بعض الآراء في ذلك :

* يرى "إبراهيم أنيس" أن بيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع و أشمل تضم مجموعة لهجات، لكل لهجة من هذه اللهجات خصائصها، و لكنها تشترك في مجموعة واحدة من الظواهر اللغوية، و التي تجعل الاتصال بين الأفراد سهل في هذه البيئات، و يتوقف في رأيه فهم الحديث الدائر بينهم على قدر الرابطة الموجودة بين هذه اللغات، و تلك البيئة الشاملة و التي تتألف من لهجات عِدة و التي أطلق عليها إسم "اللغة"[107]. و هو ما يعني أن اللغة تشمل عدة لهجات.

* و هناك "فَرق الحجم" يستعمل للتمييز بينها، حيث تكون اللغة أضخم من اللهجة، أي أن التنوع اللغوي[*] الذي يطلق عليه اللغة هو الذي يحتوي على عدد كبير من الكلمات و الألفاظ و المصطلحات ... و اللغة الفصحى غنية بثرو ا اللفظية و دلالتها أكثر من أي لهجة تعيش بجوارها.[108]

* و يوجد كذلك فرق "المنـزلة" حيث تكون اللغة في منـزلة و مكانة عاليا (مرتفعة) تفتقر إليها اللهجة، و هذه المكانة تجعلها لغة الكتابة الرسمية، و نجد أن الفصحى تحترم إجتماعيا و تحترم قواعدها عند المثقفين، كما أ ا تقوم بتدعيم النماذج الأدبية و الكتب الثقافية و العلمية المختلفة، و الكتابة بدورها تمنحها مكانة أكبر و أعلى من اللهجة[3]، و قد تتكون هذه اللغة الفصحى نتيجة ظروف دينية و إقتصادية و ثقافية و سياسية.

---

(107) السيد (صبري إبراهيم) : مرجع سبق ذكره، ص 20.

(*) نقصد به مجموعة من نماذج الكلام الإنساني كاللغة و اللهجة مثلاً.

(108).(3) نفس المرجع، ص ص 25-26.

* و قد وضع "بيل" سبعة معايير للتمييز بين اللغات و اللهجات، تتمثل هذه المعايير السبعة[109] في :

1. التوحيد اللغوي : و يقصد ا العملية التي تنظم ا اللغة، و هي عملية صعبة، لأ ا تعتمد على إختيار لغة جماعة معينة و جعلها مقياس لتفضيل أولئك الذين يتكلمون هذا التنوع اللغوي، و هو ما ينقص من قدر الذين يتكلمون التنوعات الأخرى و الذين يستعملو ا كذلك، و عملية التوحيد تؤدي مجموعة وظائف كتوحيد الأفراد و الجماعات داخل جماعات كبيرة و تعكس الهوية الإقليمية أو الإجتماعية أو العرقية ... .

2. الحيوية : و يعني ا وجود جماعة حية من المتكلمين، و يستعمل خاصةً في التمييز بين اللغات الحية و اللغات الميتة.

3. التاريخية : و هو إحساس و شعور جماعة معينة من الناس بالهوية من خلال إستعمال و استخدام لغة بعينها و بالتالي فهي تنتمي إليهم، و الرباط الذي توفره اللغة المشتركة أقوى من أي رباط آخر (سياسي، إجتماعي، ...)، و التاريخية تعني الثبات المستمر و الطويل.

4. الإستقلال : و هو شعور المتكلمين بلغةٍ ما، بأن لغتهم التي يتحدثون ا تختلف عن اللغات الأخرى، و هذا المعيار موضوعي.

5. الإختصار : حيث ينظر إلى تنوع لغوي ما على أنه تنوع فرعي، أكثر من كونه كيانا مستقلاً.

6. الإمتزاج : و يشير إلى إحساس المتكلمين بنوع لغوي حول "مدى" نقاوته و تختلف أهمية هذا المعيار من لغة إلى أخرى.

7. المعايير الواقعية : و هو شعور بأن هناك متكلما "حسنا" و متكلما "سيئًا" و أن المتكلم الحسن يمثل في إعتقادهم معايير الإستعمال الصحيح، و يعني التركيز على تنوع لغوي معين بإعتباره أنه يمثل أحسن إستعمال.

---

(109) نفس المرجع، ص 27 و ما بعدها.

و اللغة تتخذ أشكالاً و أنماط متنوعة، يستخدم لكل شكل مصطلح يعبر عنه و يحدد وظيفته (اللغة الدارجة، اللغة السائدة، اللغة الطبيعية، اللغة الصوتية، ...).

و يتضح لنا مما سبق، أن للغة أهمية و مكانة خاصة لدى ا موعات اللغوية التي تتكلمها، و تمتاز هذه اللغة بخاصية الكتابة و الفصاحة و هما ميزتان تجعلان هذه اللغة ذات مكانة مرموقة و مميزة، فهي تستخدم في جل المناسبات الرسمية للدولة أو ا تمع المتواجدة فيه و تحظى بإحترام و تقديم الشرائح الإجتماعية المختلفة خاصةً من قبل المثقفين، فهي وسيلة فعالة في الحفاظ على تراث الأمة و ثقافتها و مميزا ا و هذا من خلال حفظ ذلك كتابيا في كتب و مجلات و غيرها، مما يسهل نقلها و تواصلها عبر الأجيال، و هي غالبا ما لا ترتبط لدى المتحدثين ا بمنطقة جغرافية معينة أو طبقة إجتماعية خاصة، فهي وسيلة إتصال مكتوبة فصيحة و راقية و محترمة، فهي بذلك اللغة القومية للدولة و التي لها مكانتها المرموقة و الخاصة.

أما اللهجة فنجدها مستعملة في المناسبات غير الرسمية، و هي عادةً ما تكون مرتبطة بمنطقة جغرافية ضيقة أي أ ا محصورة ا ال، و هي أساليب لغوية يعبر ا الناس عن أنفسهم و إحتياجا م اليومية المتكررة، و هذه اللهجات عند تكرار سماعها و تصبح « صفة راسخة و عادة بديهية، ينطقها أهلها تلقائيا دون معاناة »[110]، و هو ما يؤكد سهولة تداولها و إستعمالها لدى متكلميها، و نطق هذه اللهجات سواء في الريف أو المدينة أصبح من الأمور العادية و لا تشكل أي مشكل في نطقها، لأنه لا يحظر على بال متكلميها و مستعمليها أن لهذه اللهجة التي ينطقو ا قواعدها و نظمها الخاصة و القابلة للتحليل و الدراسة، لذلك نجدها في بعض الحالات لا تحترم حتى من قبل متكلميها، و هي عادةً ما تكون شفهية أي يتم الاتصال بين أفرادها شفويا فقط، و واسعة الانتشار في الممارسات اللغوية اليومية.

و اللغة مما سبق تبدو أن لها معنيين : أولهما مفهوم لساني حيث تعرف اللغة « كنظام يسمح للتواصل دون أي حكم لقيمتها و الثاني يقوم على الشريعة السوسيو-ثقافية التي

---

(110) عيد (محمد) : مرجع سبق ذكره، ص 6.

تحتفظ لتعريف اللغة بعدد من المقاييس للنموذج، مقياس رسمي دولي، وجود نصوص مكتوبة و أدبية ... »[111]، و هو ما يجعلها لغة وطنية و رسمية بالنسبة للدولة المتواجد فيها، و في المقابل فإن هذا المعنى الثاني للغة « محقر للأشكال التواصلية الأخرى ».[2]

و مهما تكن هذه الإختلافات و التمييزات التي تتميز كُلٌ منها عن الأخرى، فكلاهما يؤدي عملية التواصل بين متكلميها و كذا إلى التفاهم فيما بينهم، سواء للناطقين باللهجة أو الناطقين باللغة.

و هو ما يعني تداولهما و ممارستهما في الأوساط الإجتماعية و في ا الات المختلفة و المتشعبة في هذه الحياة، و قد قال "هيلمان" « أن التعارض بين اللغة و اللهجة لا يرجع إلى مفهوم لغوي، و إنما إلى سبب إجتماعي ثقافي ... ».[3]

(111).(2) مرتاض (عبد الجليل) : مقاربات أولية في علم اللهجات، مرجع سبق ذكره، ص ص 104-105.

(3) سبيني(سيرجيو) : مرجع سبق ذكره، ص 85.

4. الصراع اللغوي :

لا يمكن للأفراد و الجماعات أن تبقى معزولة عن الآخرين، و هذا لأن الإنسان في إحتكاك دائم و مستمر مع الآخرين، هذا الإحتكاك الذي يكون بينهم غالبا ما يؤدي إلى صراع بينهم، و هذا لأجل البقاء و الغلبة، و إن كانت الكائنات الحية و جماعا ا تتصارع، فإن ما يحملونه من لسان و ينطقون به سيكون هو الآخر محل صراع (صراع لغوي)، و هذا الصراع اللغوي يستعمله الأفراد في مظاهر حيا م، و هذا من خلال سلطتهم و نفوذهم السياسي و الاقتصادي و العلمي ...، و هذا بقصد الحفاظ على لغتهم و فسح الطريق أمامها للإنتشار و التوسع، مع محاولة القضاء على اللغات الأخرى المنافسة لها، و كثيرا ما يبدو لنا هذا الصراع في واقعنا الجزائري، بين المؤيدين و المناصرين للعربية، و المؤيدين و المناصرين للفرنسية و كذا المؤيدين و المناصرين للأمازيغية، لكن هؤلاء الأفراد ما هم إلاّ وسيلة و آداة في يد لغتهم التي تؤدي دورا محدود في تطوراته و نتاجه، و تكون نتائج هذا الصراع اللغوي بإختلاف الأحوال، فأحيانا تكون السيطرة و الغلبة لأحد المتنازعين و يحتل بذلك مناطقه، و أحيانا تتكافأ و تتساوى قواهما نسبيا، فيبقى كل واحد محافظًا على شخصيته و ميزاته الخاصة[112]، فيعيشان جنبا إلى جنب في نفس المكان من غير أن يمتزجا.

1.4. أسباب نشوء (بروز) الصراع اللغوي :

أي أن هناك عوامل و أسباب تؤدي إلى بروز الصراع الحادث بين اللغات في جميع أنحاء المعمورة، فهو لا يحدث هكذا وحده، و بدون شيء، و إنما هناك عوامل ساعدت و ساهمت في نشوءه و سنحاول تلخيصها فيما يلي :

---

(112) وافي (علي عبد الواحد) : مرجع سبق ذكره، ص 207.

* تواجد مجموعات بشرية ناطقة بلغةٍ ما في منطقة أو بلد ما ليس من نفس اللغة التي يحملها، و هذا التواجد مهما كان سببه (إستعمار، هجرة، زيادة حركة العمران، ...) سيؤدي إلى نشوب هذا الصراع اللغوي.

* إحتكاك شعبين مختلفي اللغة و تجاورهما، و هو ما يسمح بالتبادلات المختلفة في مجالات عديدة، ثقافية، اقتصادية، ... الخ.

* التواجد الإعلامي الأجنبي في ا تمعات مع نقص و قلّة التواجد الإعلامي المحلي خاصة في ظل الظروف الإعلامية المتقدمة، و التي تسمح بنفوذها و تغلغلها في أعماق ا تمع.

و هذه الأسباب تؤدي إلى نشوب الصراع اللغوي، و لكن تبقى نتائج الصراع تتحكم في تغلب لغة ما على أخرى على عوامل كحضارة ا تمع و ثقافتها و آداء لغتها، و التي تكون فيها اللغة متطورة و كتابية، و محافظة على أصول كلما ا و قواعد بنيتها و تراكيب جملها ...، و كذا النفوذ الذي تملكه تلك ا تمعات خاصة النفوذ السياسي و الديني و الإقتصادي، و هو ما يبسط تأثير هذه العوامل على فرض سلطتها و قو ا داخل هذه ا تمعات المغلوبة، و كذا يتوقف على الفصيلة اللغوية التي تنحدر منها اللغتين المتصارعتين، و خاصةً بعد التقسيمات التي قام ا العلماء في هذا الجانب نظرا للتشا ات أو الإختلافات المتواجدة بين اللغات، و هذا التقسيم لفصائل اللغات تمّ وفق معايير خاصة تصنف من خلالها اللغات (رقي اللغات، معيار اللغة من حيث التراكيب، ...).

و قد قسمت اللغات إلى فصائل[113] عديدة نذكر منها :

- اللغات الهندية-الأوربية الأم : و تشمل اللغات الهندية، الإيرانية، الإنجليزية، ...، فهي تشمل تقريبا جملة اللغات الأوروبية، و اللغات الأمريكية و الأسترالية.
- فصيلة اللغات السامية-الحامية : و تشمل العربية، اليمنية القديمة، المصرية القديمة، البربرية، ... .
- اللغات اليابانية-اللغات التركية ... . (أنظر الملاحق).

---

[113] نفس المرجع، ص 197 و ما بعدها.

2.4. نتائج الصراع اللغوي :

لقد أشرنا في البداية، أن هذا الصراع اللغوي سيؤدي إلى نتيجتين إثنتين و هما : إما تغلّب إحدى اللغتين على الأخرى فتحتل مكانتها و تزحزحها، و إما أن لا تتغلب أي منهما على الأخرى و تبقى كل واحدة محافظة على مكانتها و تواجدها و ميزا ا.

أ. الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين على الأخرى : و يكون هذا حين تكون نسبة النمو في إحدى الشعبين المحتكين كبيرة، بحيث تكون الكثافة السكانية كبيرة و هو ما يؤدي إلى الضغط على حدود الشعب ا اور فيؤدي إلى الصراع و النـزاع بينهم، و فيها تتغلب لغة الشعب الكثيف السكان على لغة المناطق ا اورة لها، على شرط أن يكون المستوى الثقافي و الحضاري و الأدبي للغة الشعب الكثيف أكثر من المستوى الثقافي و الحضاري و الأدبي للمجتمع المغلوب.

- و يحدث أيضا هذا التغلب حين يكون تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب ا اور له، فتكون الغلبة للغة الشعب القوي النفوذ مع التفوق الحضاري و الثقافي و الأدبي للغة لهذا الشعب الغالب، و النفوذ هنا سياسي و اقتصادي و ديني، و مثال ذلك « لغة شعوب الباسك التي أخذت تنهزم أمام اللغة الفرنسية في المناطق التي تغلغل فيها نفوذ الفرنسيين ».(114)

و لكن هذا النصر الذي تحققه إحدى اللغتين على الأخرى لا يكون في مدة قصيرة، بل يحتاج ذلك إلى مدة طويلة قد تصل لقرون، لأن هذه العملية لا تتم دون إحتكاك طويل. و هذا يتوقف أيضا على قرب اللغتين أو بعدهما من حيث الفصيلة التي ينتميان إليها، و على ثقافة و حضارة ا تمع المغلوب على لغته، كما أن هذا التفوق قد يكون عميقًا و قد يكون يسيرا، و يتوقف هذا كذلك على المستويات السالفة الذِكر (الثقافي، الحضاري، السلطة، النفوذ، آداب اللغة، ...).

---

(114) السيد (صبري إبراهيم) : مرجع سبق ذكره، ص 28.

ب. الحالات التي لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلّب : و فيها تبقى كل لغة محافظة على شخصيتها و على ميزا ا المختلفة، و تكون في الحالات التالية :

- عدم النفوذ السياسي و الإقتصادي و الديني لأي منها على الآخر، حيث يبقى كُل منها مستقل عن الآخر، (الموقف السياسي)، حيث أن بعض الشعوب تتمسك ذه اللغة أو ذاك و هي مدفوعة بقصد إظهار إستقلاله السياسي، و الحالات هنا كثيرة نذكر منها الجوار بين فرنسا و ألمانيا لم يؤدي إلى تغلّب لغة شعب منها على لغة الشعب الآخر.
- إذا كان الشعب المغلوب أرقى و أكبر حضارةً و ثقافةً و لغة أدب من الشعب الغالب.
- التباعد اللغوي بين الفصيلتين، حيث كل لغة تنتمي إلى فصيلة أخرى، و كذا قلّة عدد السكان و هو ما يعني قلّة عدد المتحدثين بتلك اللغة، إضافة إلى أن فترة و مدة الإحتكاك بين لغة الشعبين تكون قصيرة، مما يجعل تأثيرها ضئيل جِدا، حتى و ان كانت متفوقة في المستويات الأخرى المذكورة.
- و هناك عامل آخر هو العامل « العاطفي و الذي له قوته في المحافظة على بقاء كثير من اللغات و المتمثل في الهيبة ».[115]

و هو ما يجعل كثيرا لهيبة الدولة مبررا لقيمتها الذاتية، فاللغة الإغريقية و إراد م في عدم التضحية بلغتهم أمام لغة الفاتح و إحتقارهم لها، هي التي حفظت الإغريقية خلال العصور، فلم تستطع بذلك التركية يوما أن تحلّ محلها أو أن تنال منها.

و إن الأمثلة كثيرة لا يسع المقام هنا لذكرها و المتمثلة في إحتكاك اللغة العربية عبر العصور باللغات الأخرى، و التي كان في بعض حالا ا التفوق للغة العربية و إحلال مكانة بعض اللغات أو اللهجات، و هذا يعود أساسا للعامل الديني (إنتشار الإسلام)، و ذلك كقوة خلقية تفرض الإحترام و عقيد ا المتماسكة، كما أن الحديث باللغة العربية في بعض المناطق كان دليل على التفوق الإجتماعي لها، و لأن تأثير العامل الديني كثيرا ما إرتبط في تعلم العربية من قبل ا تمع بدرجة التدين و درجة الإهتمام العلمي بنصوص القرآن و الحديث النبوي.

---

(115) نفس المرجع، ص 30.

و من أمثلة التي تفوقت فيها العربية على اللغات الأخرى[116] :

- رسوخ العربية في بلاد اليمن بعد ظهور الإسلام فيها، و قد خضعوا للنفوذ العربي الساسي و إرتبطوا بالدين الإسلامي، و قد ساعد هذا على إنتشار العربية و إزدياد قو ا في صراعها مع اللغات اليمنية القديمة، فقضت على البقية منها، و عربت بعض الألسنة التي كانت في ذلك الوقت لا زالت على دمنيتها، و لكن لا تزال هناك بعض المناطق محافظة على لغتها و على لهجا ا المختلفة إلى اليوم و هي مناطق معزلة و منـ.زوية على نفسها و هو ما ساعدها على حماية لهجا ا.
- في مصر و بالتحول الديني الذي حدث فيها كان تحولها في اللغة يسير، حيث بدأ زعماء الكنيسة القبطية منذ القرنين العاشر و الحادي عشر ينسون القبطية و يستعملون اللغة العربية مكا ا، حتى بلّغ اللسان العربي و الدين الإسلامي ذروة السيادة، و صارت القبطية لغة ميتة في الواقع، و أصبحت العربية متكلّمة من ِقبل الجميع بما في ذلك المسيحيين.

و لكن أحيانا لم تتمكن العربية من التغلب على بعض اللغات و إحلال مكا ا (و هذا لأسباب ثقافية و حضارية و أدبية لتلك اللغة و مجتمعها)، و من أمثلة ذلك :

- فلم تستطع العربية و لم تقو على الإنتصار على الفارسية برغم فتح العرب لبلاد فارس و بقاءهم تحت سلطا م أمدا طويلاً، حيث أن الشعب العربي في تلك الحقبة لم يكن أرقى حضارةً من الشعب الفارسي، و لقلّة العرب بفارس و ضعف إمتزاجها بالسكان و كذا الإنتماء اللغتين (العربية و الفارسية إلى فصيلتين مختلفتين).

و نشير في الأخير إلى أن هذا الصراع بين اللغات و النتائج التي يتمخض من خلالها الصراع (النصر و الغلبة لإحدى اللغتين، أو محافظة كلٌ منهما على شخصيتها و ميزا ا). هو تقريبا نفس الصراع الذي يحدث بين اللهجات المحلية الإحتفاظ بكيا ا و شخصيتها، و ذلك بمحاربة الإبتداع داخل مناطقها الجغرافية المحدودة، و هذا نتيجة تلك العلاقات الوثيقة و الصلبة التي تربط أفراد الناطقين ا، حيث يقوى ضميرهم الجمعي و تسيطر

---

(116) نفس المرجع، ص 30 و ما بعدها.

نظمهم، هذا إلى جانب صدها للهجات الدخلية عليها، و ذلك بقلة الاحتكاك بالآخرين و ركو ا إلى العزلة.

و يكون هذا خاصةً في المناطق الريفية التي تكثر فيها المهن الزراعية و التي يرتبط فيها ساكنوها بالأرض مما يقلل من تنقلا م و إحتكاكا م، عكس المناطق الحضرية التي تكون فيها الممارسات التجارية و الصناعية بكثرة، و هو ما يجعل احتكاك أهلها بالأجانب كبير.

و تشابك و إحتكاك اللهجات يؤدي ا إلى صراع شبيه بالصراع اللغوي و يؤدي تقريبا إلى نفس النتائج السابقة الذِكر.

و عموما يمكن القول أن الصراع اللغوي هو ظاهرة طبيعية الحدوث و هذا نظرا للإحتكاكات و التفاعلات الحادثة بين ا تمعات و الدول، و خاصةً في خِضم التحولات و التغيرات الحاصلة في العالم اليوم، و التي زادت من الإحتكاكات أكثر بفضل الوسائل الإعلامية المتطورة، و التي تكون اللغة إحدى مظاهرها حتى في داخل المنازل و جلّ الأمكنة، و هو ما يعني أن الصرع سيبقى مستمر و متواصل، و لكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال الإستسلام و الخضوع للمغلوب، بل يجب البحث عن السبل الكفيلة بحماية اللغات الوطنية و اللهجات المحلية، و التي تشكل المركب الثقافي و المعرفي و الذخيرة الحية لأي شعب من الشعوب بما فيها الوطن الجزائر.

و النتيجة النهائية في الصراع هو أن اللغة أو اللهجة تحلّ مكان اللغة أو اللهجة المغلوبة تدريجيا، حتى تصل إلى الإستلاء على قواعدها و ألفاظها و كلما ا، و تصبح مستعملة على ألسن ا تمعات و الدول المغلوبة (الذوبان)، لتصبح بعد ذلك اللغة المغلوبة في عداد المفقودين ؟!.

و إذا أردنا أن نعرف واقع اللهجة المحلية "الشاوية" في منطقة الأوراس – حتى و إن كنا لسنا من أهل الإختصاص – و الذين هم أحق بالحكم على ذلك يمكن أن نشير و بملاحظتنا المباشرة و المتواضعة أن ا تمع الشاوي يسير نحو التقلّص الكبير و المستمر للهجتها المحلية و لإستعمالا ا و ممارستها، و يزداد تقلصها أكثر حدةٍ في المناطق الحضرية،

و لو أن هذا لا يعني أن هذه اللهجة – ستموت – و لكن الظروف و الزمن القادم كفيل بالحكم و الإجابة على ذلك.

و ملاحظتنا كانت في جانبين :

- الجانب الأول هو إذا نظرنا و تمعنا جيدا في وسائل الإعلام(*) و خاصةً الأنباء (الأخبار) التي تقدم سواءًا في التلفزيون أو المذياع فإننا نلاحظ بسهولة أن أغلبية المفردات المستعملة هي كلمات عربية و فرنسية إلاّ أن كلمات العربية هي التي تطغى أكثر على الحديث، و هذا برغم محاولة مقدمي هذه الأنباء إستعمال بعض الكلمات و الألفاظ الشاوية الغير متداولة في الحديث اليومي، و التي تكون غير مفهومة في الغالب لدى السكان الناطقين بهذه اللغة – و أشير هنا خاصةً أن الإذاعة المحلية "الأوراس" جلّ حصصها تكون مقدمة بالعربية، و إذا كانت الحصص أو الأخبار بالشاوية فإن معظم الكلمات المستخدمة تكون بالعربية، ناهيك عن التحول بين اللحظة و الأخرى من الحديث بالشاوية إلى العربية و العكس.

و الملاحظة الأخرى التي أريد أن أشير إليها هو أن معظم الكلمات المستخدمة بالشاوية و المستعملة لدى متحدثيها هو من أصوات عربية غالبا، و حتى الحروف، إلاّ نادرا (ثاصبحيث (الصباح)، أمانَ – الماء، ...).

و لكن في المقابل هناك كلمات بالشاوية لا تزال محافظة على تواجدها و تداولها خاصةً في المناطق الريفية المعزولة نسبيا و لدى كبار السِن خصوصا، و التي لا يفهمها حتى بعض المتكلمين بالشاوية أنفسهم.

أؤكد فقط أنني لست مختصا بالحكم على ذلك، و أهل الإختصاص أولى بذلك، و لكن من خلال الملاحظة المباشرة و إعتباري شخص يعيش في هذا المجتمع و من خلال إحتكاكي المتواصل و المستمر، يمكن القول أن الشاوية قد قطعت شوطًا لا بأس به نحو الإنكماش، و هذا ليس حكما و لكن واقعا معاشا.

(*) و هذا نظرا لتأثيرها الكبير في المجتمع، و ليس الأخبار فقط إنما جلّ الحصص المقدمة تكون كذلك الكلمات المستعملة غير المحلية "الشاوية"، ناهيك عن الصراع الخفي (الغير ظاهر) بين اللهجات الأمازيغية نفسها.

الفصل الرابع

اللغة و مؤسسات التنشئة الإجتماعية

إن الطفل في مراحل نموه المختلفة، لا يمكن أن ينحصر تواجده في الأسرة فقط، بل يتعدى ذلك إلى المحيط الخارجي الذي يعتبر هو الآخر حاضن له، و هو ذلك ا تمع الكبير

الذي تعتبر الأسرة جزء منها، إذا فهذا المجتمع بدءًا من الأسرة و المحيط الخاص الذي يحتضن الفرد منذ بداية نشوئه، و يكبر معه كلّما تقدم في العمر، ثم المجتمع الكبير بكل قطاعاته و طبقاته، و أشكاله و وسائل الإتصال فيه، هكذا كلّه يعتبر المورد الأول لمفردات اللغة و صيغها و تراكيبها و أساليبها، فهذه المؤسسات المتواجدة في المجتمع (الأسرة، المدرسة، الشارع، المسجد، جماعة الرفاق، ... الخ)، هي التي تلعب دورا بارزا في عملية « المقايضة اللغوية و طرق التلقين و الإكتساب و في نشر اللغة مهما كانت »[117]، أي أنها تعمل على تزويد الفرد بالألفاظ و الكلمات و التي ستكون مستعملة من قِبله و على لسانه خلال مواقفه اللغوية المختلفة، و لا شك أن هذه اللغة التي يكتسبها و ينشأ عليها بطبيعتها و نوع تراكيبها و دلالاتها تعكس الفرد الذي يستعملها و ثقافته.

كما أنه تدل على نوع و طبيعة التربية التي خضع لها خلال مراحله المختلفة، إضافة إلى دلالتها على المجتمع و مفاهيمه و قيمه الموجودة[118]. و إكتساب هذه اللغة و ممارستها في المجتمع، يكون عبر قنوات عديدة موجودة في هذا المجتمع، حتى و إن إختلفت تأثيرا من مؤسسة لأخرى، و هي التي تعرف بمؤسسات التنشئة الإجتماعية، و التي تعتبر اللغة كجزء يكتسب من خلال هذه المؤسسات، لذلك فإننا سنتطرق أولاً إلى معنى التنشئة الإجتماعية، و بعدها نحاول التعرض لإكتساب و نمو اللغة لدى الأفراد و دور كل مؤسسة في هذه العملية، و التي لا يمكن للإنسان أن يخرج عنها.

1. التنشئة الإجتماعية :

(117) المعتوق (أحمد محمد) : مرجع سبق ذكره، ص 23.

(118) علواني (عبد الواحد) : مرجع سبق ذكره، ص 80.

لقد أعطيت لها تعاريف متعددة و لكنها متقاربة و مشتركة في هدفها، و سنحاول إعطاء بعض التعاريف، فهناك من يعتبر بأن عملية التنشئة الإجتماعية، و هو "هنري برات فيرتشلد" بأ ا « عملية نفسية إجتماعية تخلق فيها الشخصية تحت تأثير المنظمات التربوية، فهي عملية تقترن أولاً بالنظام الذي ترتبط فيه عملية التشريط العامة بفاعلية المدرسة و الأسرة و جماعة اللعب، و الجماعات العنصرية و دور العبادة، ...، و ثانيا تقترن ببعض مشكلات سوسيولوجية الجماعات التي تنتظمها العملية التربوية و الجماعات المشتغلة بالتربية (معلمين، آباء، ...) ».[119]

و يتضح لنا من هذا التعريف، أن المنظمات التربوية المختلفة المتواجدة في ا تمع و التي تقوم بأدوار مختلفة هي التي تؤثر على شخصية الإنسان في جوانبها النفسية و الإجتماعية خاصةً، كما أ ا ترتبط بالأفراد القائمين على هذه التربية كُلٌ حسب موقعه و مكان عمله، و هو ما يعني أ م المسؤولون الأساسيون في عملية تنشئة الأفراد، و لكن هذا لا يخرج عن إطار النظام الذي تخضع له هذه المؤسسات.

و يعرف "برنشتاين" التنشئة الإجتماعية بأ ا تلك السيرورة التي يتمكن فيها الطفل من إكتساب شخصيته الثقافية و ذلك بالإستجابة لها، أي أ ا تلك السيرورة التي يتحول من خلالها الإنسان من كائن بيولوجي إلى شخص يمتلك ثقافته الخاصة.[120]

أي الإنسان من خلال عملية التنشئة الإجتماعية يتمكن من إكتساب مجموعة القيم و العادات و التقاليد، و كل ما يتعلق بسلوكاته و تصرفاته، و هذا الإكتساب يحوله من كائن بيولوجي إلى شخص ذو ثقافة خاصة، و هذه الثقافة هي جزء من الثقافة السائدة في مجتمعه، أو في المحيط الذي ترعرع فيه.

---

(119) دسوقي (كمال) : النمو التربوي للطفل و المراهق، دروس في علم النفس الإرتقائي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 269.

(120) *Basil Berstein* : Op.Cit., p. 229.

و تعتبر أيضا التنشئة الإجتماعية بأ ا تلك العملية التي يتم من خلالها و بواسطتها تعليم الطفل « الإمتثال لمطالب ا تمع و الإندماج في ثقافته، و الخضوع لإلتزاماته و مجاراة الآخرين بوجهٍ عام ».[121]

و بصورة عامة، و من خلال هذه التعاريف يمكن القول بأن عملية التنشئة الإجتماعية، هي العملية التعلمية التي يكتسب من خلالها الفرد المعايير و القيم و الإتجاهات و المهارات المختلفة، و كذا الأدوار التي يقوم ا، و هذا لإدماج الطفل في الإطار الثقافي العام للمجتمع، و هذا بإدخال هذا التراث الثقافي في تكوينه و توريثه إياه، و ذلك بتعليمه النماذج المختلفة الموجودة في ا تمع، كما أ ا تكيف الفرد و يئه ليكون من العوامل التي تساهم في تقدم ا تمع و تطوره، و ذه التنشئة يكتسب الفرد حضارة جماعته و ثقافته.

و تلعب عملية التنشئة الإجتماعية دورا هاما في « تحديد معالم الهوية الإجتماعية و الدينية ... »[122] للأفراد و ا تمعات، و بما أن اللغة تعتبر من الوسائل الأساسية و المهمة التي يتم بواسطتها نقل التراث و الثقافة و الحضارة إلى الأفراد، كما أ ا معبر عنها، و ذلك عبر هذه المؤسسات الإجتماعية المختلفة.

إذًا فهناك علاقة بين اللغة و المؤسسات الإجتماعية المختلفة (الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام المختلفة، الشارع، ...)، لذلك سنحاول التطرق إلى هذه العلاقة، و إلى تأثيرات هذه المؤسسات المختلفة على طبيعة اللغة التي يتعلمها الأفراد لتصبح ممارسة في حيا م.

---

(121) دياب (فوزية) : نمو الطفل و تنشئته بين الأسرة و دور الحضانة، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط$_3$، السنة غير مذكورة، ص 114.

(122) خشي (عبد الباري عصر) : تشويه العقل العربي و هموم التربية اللغوية، الاسكندرية، مصر، 1999، ص 174.

2. مؤسسات التنشئة الإجتماعية و اللغة :

1.2. الأسرة :

تعتبر الأسرة من المؤسسات الأولى التي تعمل على تلقين و تعليم الأطفال اللغة التي يمارسو ا، و هذا من خلال ما يتلفظونه أمامهم من كلمات و ألفاظ يسمعها الأبناء، و هي من المنظمات الإجتماعية الأكبر تأثيرا و أبقاها أثرا في نمو الطفل اللغوي فهي التي « تهيء الجو أو البيئة الإجتماعية التي يشرب الطفل معاييرها و مثلها، و واقعها في تفكيره و سلوكه ».(123)

إلاّ أن اللغة التي يكتسبها الطفل في الأسرة و التي يتكلّم ا طيلة حياته، و تمكنه من التواصل بالآخرين و يعبر ا عن حاجاته و أفكاره و عواطفه و ا يتفاهم، إنما تتوقف و تتنوع بالثقافة و اللغة التي تمارسها أُسرته، و كذا تتوقف على الوضع الإجتماعي و الإقتصادي و الثقافي و على الجو الأسري. (تطرقنا إليه في الفصل الأول)، و كذا إلى عوامل بيئية (تواجد الأسرة) و غيرها من العوامل الأخرى.

و بما أن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأساسية في ا تمع، و التي تحتضن الطفل في بدايته، فهي التي تعمل على تزويده باللغة التي ستكون مرافقة له في حياته، حيث تقوم على تشكيل نظم الأطفال ِتبعا (وفقًا) للثقافة السائدة في ا تمع، و من بينها « نظام اللغة و الذي يتمثل فيما تتخذه البيئة الإجتماعية من وسائل للتخاطب و التفاهم و الإحترام، و إكتساب الطفل لهذه الأمور ما هو إلاّ جزء من الإندماج الحقيقي في البيئة الإجتماعية التي يعيش فيها ».(124)

فالوالدين يلعبان دورا هاما في تنشئة الطفل، و في بناء شخصيته، بما فيها التنشئة اللغوية التي يتعرض لها الطفل داخل هذه الأسرة، و هذا من خلال الإتصال الكلامي الحادث

---

(123) دسوقي (كمال) : مرجع سبق ذكره، ص 267.

(124) الشربيني (زكرياء)، يسرية (صادق) : تنشئة الطفل و سبل الوالدين في معاملته و مواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، 1996، ص 84.

بين الوالدين و الطفل و بدرجة كبيرة الأم و الطفل، و الذي يعتبر (الإتصال) واضع اللبنات الأولى للألفاظ و الكلمات التي ترنُ على مسامع الأطفال، خاصةً إذا تمت رعاية الأطفال بعناية حيث يتمتع الطفل بـ « أفضل ظروف للنمو و إكتساب اللغة ».[(125)]

و يكون ذلك عندما يتم رعايتهم بدابٍ و تفانٍ و هدوء، حيث يكون الجو الأسري ملائم لذلك.

و الفرد في معاملاته المختلفة في شتى المجالات، فإنه يمكن أن يكون مستخذما للغة ما (أحادي اللغة)، أو للغتين (مزدوج) أو متعدد اللغات، و هذا خلال المواقف المختلفة، فهو بذلك يمكن أن يكون من إنتاج وسط أسري أحادي اللغة (يستعمل أثناء معاملاته لغة واحدة)، أو من إنتاج وسط أسري مزدوج اللغة (يستعمل أثناء معاملته اللغتين)، أو من إنتاج وسط أسري متعدد اللغة (معرفة و إستعمال أكثر من لغتين)، و قد أشار "برنشتاين"[(126)] إلى أن اللغة المتواجدة لدى أفراد المجتمع، هي إنعكاس للغة المتواجدة و الممارسة في الأسر، حيث يرى أن هناك وسط أسري لغته هي لغة المجتمع، و وسط أسري لغته ليست لغة المجتمع، و هو ما يعكس في الحالتين معا أحادية اللغة في الأسرة، و يكون الوسط الأسري مزدوج اللغة إذا كانت لغة الوالدين هي لغتين مختلفتين و هو ما يؤدي إلى إزدواج لغوي، و بالتالي تتضح العلاقة بين لغة الأسرة و لغة المجتمع.

و خلاصةً يمكن القول أن للأسرة الدور الفاعل و الحاسم في تعليم و إكتساب الطفل طبيعة و نوعية اللغة التي يرادان لها من خلالها أن تكون وسيلة للإتصال و التواصل بينه و بين أفراد مجتمعه، و تعلّم اللغة يتوقف على الظروف الثقافية و الإجتماعية و الإقتصادية و الجغرافية (موطن إقامتهم) لتلك الأسر و تنشئتهم عليها، و هو ما يؤثر على لغة أبناءهم، خاصة و أن اللغة تستعمل كرمزا للإنتماء إلى جماعة بعينها، أي أن الناس يستخدمون و يستعملون الكلام لتحديد الجماعة الإجتماعية التي ينتمون إليها أو التي يرغبون في الإنتماء

---

(125) عبد الفتاح (كاميليا) : التربية اللغوية للطفل، دارا لفكر العربي، مصر، 1991، ص 52.

(126) *Berstein* (*Basil*), Op.Cit., p. 229.

إليها[127]، و بالتالي فموقف الأسرة (الوالدين خصوصا) من لغة تعليم الطفل هو أساس لعملية تنشئته لغويا.

و تعتبر هذه الممارسة اللغوية التي يكتسبها الأطفال في محيطهم و بخاصةً الأسرة، الآداة الأساسية و المهمة في يئتهم لإكتساب السلوك الإجتماعي، و التي بواسطتها يتحول الأطفال إلى أعضاء كاملين و مؤهلين لدخول ا تمع، حيث يقوم الوالدان بتعليم أبناءهم الثقافة عن طريق الكلام (ممارسة اللغة)، و هذه الثقافة التي تنقل إلى الأطفال « الجزء الأكبر منها ينقل شفهيا »[128]، و هذا ما يساعد الأبناء على التكيف مع المحيط الخارجي (ا تمع) الذي يعيشون فيه.

فالأسرة مؤسسة من مؤسسات التنشئة اللغوية (للطفل)، و تختلف هذه التنشئة بإختلاف الظروف (الثقافية، الإجتماعية، الإقتصادية، البيئية) التي تتواجد فيها هذه الأسر، و التي تنعكس على طبيعة اللغة التي يتعلمها أبناءهم.

و بعبارة أخرى فإن أثر الأسرة في إكتساب و ممارسة اللغة للطفل يتوقف على أثر نسق من العوامل البنيوية المكونة لهذه الأسرة خاصةً في عملية التنشئة الإجتماعية (المستوى الثقافي، المستوى الإجتماعي، الإقتصادي، ...).

و هذا ما يجعل تنشئة الطفل إجتماعيا و لغويا في الأسرة متوافقًا مع النظام العام من جهة، و مع النظم الإجتماعية الأخرى من جهة ثانية.

---

(127) هدسون : علم اللغة الإجتماعي، ترجمة/ محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة (مصر)، ط$_2$، 1990، ص 304.

(128) نفس المرجع، ص 157.

2.2. المدرسة :

تعتبر المدرسة من مؤسسات التنشئة اللغوية، و هي ذات قيمة تربوية و تعليمية مهمة في حياة الأفراد و ا تمعات، فهي مجتمع صغير يدخل في كيان ا تمع الكبير، فهي « مؤسسة ـدف إلى تكثيف و تطوير عملية التلقين و التثقيف الإجتماعي و إخضاعها لنظم مدروسة ترتقي ا عن العفوية ... فالناشئ يكتسب ما يكتسب من مهارات اللغة فيها، على نحو مكثف و منتظم و متوازن و متدرج و مستمر ... »[129]، فإذا كان القائمون على وضع البرامج التربوية و التعليمية على أسس متينة و صلدة بما تخدم الوطن، فإن المدرسة تعتبر ركيزة أساسية لتوحيد الأنماط التي يراد إنتاجها من خلالها، و تصبح بذلك المدرسة مؤسسة لإعادة إنتاج ما سطر من قِبل القائمين على وضع برامجها و محتوى برامجها، كما أ ا تزود الناشئة باللغة من خلال المفردات و الصيغ و الأساليب التي يقبل عليها الأطفال، و قد يفتقده ا تمع في إطاره العام، و تعتبر المكان الأنسب لإدماج الفرد في محيطها لتهيئه للعضوية في ا تمع الأكبر، و الذي عبر عنه "جون ديوي"[130] : بأن تكون هذه المدرسة هي مدرسة لحياة إجتماعية مصغرة، بحيث تكون ذات فعالية في مهنها التي تعكس بدورها حياة ا تمع الأكبر، و تجعل الأطفال يتشربون بروح العمل و الخدمة و ذلك من خلال تسليحه و تجهيزه بالأدوات اللازمة لذلك.

فالمدرسة تعد من العوامل القوية و المؤثرة و التي تعمل على ربط الفرد ببيئته و مجتمعه، و هذا من خلال تبليغها للغة ا تمع الذي نشأ فيه الفرد و ثقافته، و هي قادرة على إعداد الفرد ذي الشخصية المتميزة المرتبطة ببيئته و مجتمعه، كما أنه بإمكا ا أن تعمل عكس ذلك، و يكون هذا خاصة من خلال ما تلقنه للأطفال و الأبناء من قيم و معايير و سلوكات و التي عادةً لا تخرج عن الإطار العام للمجتمع الكبير المتمثل في الدولة خاصةً.

و عادةً ما تكون « المادة المقروءة في المدرسة تعبر عن حياة الأمة في مختلف عصورها و بمختلف مستويا ا، و تجسد كل ما إرتبط بحضار ا من معارف و خبرات و تجارب

---

(129) المعتوق (أحمد محمد) : مرجع سبق ذكره، ص 23.

(130) ديوي (جون) : المدرسة و ا تمع، ترجمة/ أحمد حسن الريحم، دار مكتبة الحياة، بيروت (لبنان)، بدون سنة، ص 50.

و أحاسيس، و كل ما يحمله الفكر ... »[131]، و يقصد تلك اللغة المكتوبة و التي ستكون اللغة التي سيتعلمها الأبناء في المدرسة، حيث تنقل إليهم الألفاظ و المفردات و الصيغ و التراكيب و الدلالات و غيرها، لتصبح تلك المادة المقروءة مصدرا رئيسيا و مهما لمفردات اللغة.

و بالتالي فهي تقوم بتعليم اللغة الرسمية لأفراد المجتمع، و ذلك من خلال تلقينهم المهارات اللغوية و ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، و بما أن اللغة الرسمية المتعلّمة في مدارسنا و خاصة المدارس الإبتدائية تكون باللغة العربية، و الثقافة التي تنتمي إليها هي الثقافة العربية الإسلامية، فإن الثقافة العربية لا يعني أن اللغة التي تقوم عليها هي اللغة العربية، بل أيضا لأن الفكر الذي يحتوي هذه الثقافة هو الفكر العربي « و الفكر هو مجموعة المبادئ و النوازع و الإنتماءات التي تتكون مع تطور تاريخ و حضارة أمة من الأمم، هو تلك الإيديولوجية الغير مقننة التي تشكل الجنسية الحقيقية لثقافة من الثقافات ».[132]

و لذلك فإن مؤسسة المدرسة تعتبر من أقوى العوامل التي تربط الفرد ببيئته و مجتمعه، و ذلك عن طريق نشرها للغة القومية و للثقافة الوطنية، و هذا ما يجعل العلاقات الإجتماعية بين الأفراد تتسم بالألفة و المحبة في المجتمع الذي يعيشون و يتفاعلون فيه.

و قد ركزت المدرسة الجزائرية منذ عهد الإستقلال على محاولة إحلال اللغة العربية في المدارس محل اللغة الفرنسية التي تركت بصماتها على المدرسة الجزائرية، و هذا من خلال مشروع التعريب الذي سعت إليه، و هذا تماشيا مع الاختيار الوطني للدولة الجزائرية في إعتبار اللغة العربية اللغة الوطنية و الرسمية، و هذا لتوحيد لغة المجتمع، خاصة و أن هذه المدارس « ... قد أوجدها المجتمعات حين تعقدت ثقافتها و كثرت عناصر هذه الثقافة و إتسعت دائرة المعارف الإنسانية ... »[133]. و خاصةً أن التربية تكون أكثر توجيها من

---

(131) المعتوق (أحمد محمد) : مرجع سبق ذكره، ص 24.

(132) البهسني (عفيف) : الثورة الثقافية العربية، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس (ليبيا)، ط1، 1985، ص 118.

(133) تركي (رابح) : أصول التربية و التعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 186.

خلال المدرسة التي تعمل على ترسيخ الهوية الثقافية للمجتمع و القيم و المبادئ التي تراها مناسبة للمجتمع.

و قد كان التعليم اللغوي في المدرسة هدفًا لوزارة التربية في السنوات السابقة « توفر المدرسة الأساسية للتلاميذ دراسة اللغة العربية بحيث يتقنون ا التعبير مشافهةً و تحريرا، و دف هذه الدراسة التي تعتبر عاملاً من عوامل شخصيتهم القومية التي تزودهم بآداة العمل و التبادل و تمكنهم من تلقي المعارف ... كما تنتج لهم التجارب مع محيطهم ».(134)

و هنا لا بد من الإشارة إلى شيء جدير بالذكر و هو أن الطفل في الأسرة يتعلم لغة ما (العربية أو الشاوية)، و عندما يذهب إلى المدرسة فإنه حتما سيصادف لغة قد تختلف عن لغة الأسرة و التي كان يتعامل ا و يمارسها، مما يجعله في حيرة « و هو ما قد يفقده الإتصال تلقائيا، و تظهر له المدرسة بمظهر غريب و شاذ ».(135)

و حسب بعض العلماء، "بياجيه" و "كالبريد" فإن المدرسة يجب أن تعمل وفق الواقع الذي ترعرع فيه الأطفال حيث أن « المدرسة ينبغي أن تكون فعالة ملتحمة بالحياة الواقعية، أي أن المدرسة ينبغي عليها أن تعين التلميذ على سبر غور خبراته الشخصية ليبني المفاهيم التي سوف تمكنه من إستيعاب الواقع و بناءه، و من ثم تعديل سلوكه »(136)، فالطفل في بداية مراحل نموه، فإن قد يتلقى تكوينا و نموا إجتماعيا و ثقافيا و لغويا مختلفًا عن اللغة الموجودة و التي يتم التعلم ا في المدرسة، و هو ما يجعلانه بعيدا عن الخبرة التي إكتسبها قبل دخوله المدرسة و التي كان للأسرة الدور الأكبر في ذلك.

فاللغة التي يكتسبها الطفل في الأسرة الناطقة بالشاوية، فإنه سيجد صعوبة و مفارقة أثناء دخوله المدرسة، و هو ما يجعله يشعر بالغربة داخلها – و أشير في هذا المقام أنني أتذكر بعض الحالات و التي يأتي فيها الأطفال الناطقين بالشاوية إلى المدرسة، و أثناء دخولهم القسم إلاّ و يبدأ صياحهم و بكاءهم و نداءا م للإستغاثة و هذا للخروج من القسم،

---

(134) الأمر رقم 76-35 المؤرخ في 16 أفريل 1976، الباب الثالث، الفصل الأول، المادة 125.

(135) ميجل سيجوان و وليم ف. مكاي : مرجع سبق ذكره، ص 90.

(136) نفس المرجع، ص 91.

و هو ما جعل بعض حالات التهرب من المدرسة كثيرة خاصة إذا لم يلقى الطفل الدعم و المساعدة من ـِقبل الآباء و من ـِقبل المعلمين، و إلاّ فإن مصيره هو الشارع. و هذه الحالة لا تعبر بالضرورة عن أن سبب هروب الأبناء من المدرسة هو اللغة فقط – فقد تكون أسباب أخرى (كعدم تشجيع الآباء لأبناءهم على الدراسة، تخويفهم بالمدرسة و هذا ما يجعل الأبناء يهابون الذهاب إلى المدرسة ...).

و حسب "برنشتاين" « فإن طفل الطبقة المتوسطة، يدخل المدرسة و هو يتكلم لغتها، بينما طفل الطبقات الدنيا بطريقته المختلفة في الكلام سيكون في موقف مختلف من البداية، و سوف يؤثر ذلك في سلوكه في المدرسة و قد يكون سببا في كثير من فشله »(137)، أي أن الطفل المنتمي للطبقات التي تكون فيها الحوافز و التشجيعات و إستعمال اللغة يكون كلغة المدرسة أو قريبا إليها، فإن ذلك يساعد الطفل على تعلّم اللغة المدرسة بسهولة عكس الطفل الذي ينتمي للطبقات المحرومة (الدنيا) و التي قليلاً ما تقدم مساعدات و حوافز لأبناءها لتعلّم اللغة، و هو ما يجعل الهوة كبيرة و واسعة بين لغة الممارسة خارج المدرسة و اللغة الموجودة في المدرسة.

و هو ما أشار إليه "برنشتاين" في إكتساب اللغة الثانية في البيئة المدرسية يكون حسب اللغة الموجودة فيها، فإذا كانت المدرسة أحادية اللغة (تدرس) بلغة واحدة، فإن لغتها أقرب أن تكون هي نفسها لغة المحيط الأسري، و إذا كانت نفسها لغة الأسرة، فإن الفرد يجد فيها صعوبة في إكتساب اللغة الثانية، أما إذا كانت لغة المدرسة مخالفة للغة الأسرة، فإن للفرد حظوظ أكثر لتعلّم اللغة الثانية.(138)

و إذا نظرنا إلى ما هو متواجد في الأسر في منطقة الأوراس، فإننا نجد هناك اللغة العربية (العامية) و هناك اللهجة المحلية (الشاوية)، و نادرا ما نجد الذين يمارسون اللغة الفرنسية، و هذا يعني أن مهما كان نطق الأسر و ممارسة اللغة فإنه يإما أن يكون باللهجة المحلية أو اللغة العربية العامية و هو مختلف عن لغة المدرسة، مما يجعل أن هناك هوة و فراغ

---

(137) نفس المرجع، ص ص 92-93.

(138) *Berstein* (*Basil*) : Op.Cit., p. 381.

بين اللغة الممارسة في الوسط الأسري، و اللغة المدروسة و المتعلم ا في الوسط المدرسي (العربية الفصحى)، و هو ما ينعكس على لغة الأفراد، و الأطفال خصوصا أثناء دخولهم المدرسة لأول وهلة حيث المعاني و الألفاظ و الكلمات التي يتلقاها تكون منفصلةً و بعيدة عن عالم خبرة الطفل السابقة و التي إكتسبها في الأسرة خصوصا.

و لذلك فإننا نجد الكثير من العلماء من يفضل و يستحسن أن تكون اللغة المستخدمة في الأسرة هي اللغة المستخدمة و المتعلمة في المدرسة، حتى تسهل العملية التواصلية للطفل بين محيط الأسرة و محيط المدرسة و هذا ما يساعده على التواصل و فهمه و إدراكه للواقع.

تعتبر المدرسة مؤسسة إجتماعية، تعمل على نقل اللغة و الثقافة للأفراد، و هي التي تقوم بالدور الهام في عملية التربية و التعليم من خلال تربية و تعليم الأجيال المستقبلية القيم و المعايير و اللغة و الثقافة الوطنية، خاصةً من خلال البرامج و الأهداف المسطرة لهم، فهي تلعب دورا أساسيا و بارزا في اللغة التي يتلقاها الأبناء، و التي قد تكون في معظمها متماشية مع إستراتيجية ا تمع الكبير دف الحفاظ على الثقافة و الحضارة و اللغة الوطنية[(*)]، و المدرسة هي مؤسسة مؤهلة لتوحيد ذلك من خلال النظام التربوي المرسوم و أهداف الدولة.

(*) و ذلك لأن للغة الوطنية دور في الوحدة الوطنية من جهة و في وحدة التواصل و التفكير و العمل الوحدوي و السياسي و الإقتصادي بين أبناء الشعب الواحد، حتى لا تتمكن اللغات الأجنبية من تمزيق النسيج اللغوي في الأمة الواحدة (عن عبد الكريم غلاّب، من اللغة إلى الفكر).

3.2. وسائل الإعلام و الإتصال :

لقد أصبحت وسائل الإعلام و الإتصال في الوقت الحاضر – بفضل التطور السريع فيها – آداة فاعلة و رئيسية في تربية و توجيه و تكوين الإتجاهات للأفراد و الجماعات، و هذا لقدر ا للإتصال بجميع الأفراد بمستويا م المختلفة، فلهذه الوسائل دور كبير في مجال « التربية و التعليم و الإصلاح الإجتماعي (محو الأمية، تعليم اللغة، التعليم الموازي و الدائم، ... »[139]، و الذي يرتبط بطبيعة الأنظمة الإجتماعية لكل حضارة، و تعرف وسائل الإعلام بأ ا « جميع المؤسسات الحكومية و الأهلية التي تنشر الثقافة للجماهير، و تم هذه المؤسسات بالنواحي التربوية كهدف لتحقيق تكيف الفرد مع الجماعة ».[140]

فلهذه الوسائل الإعلامية القدرة على التأثير في سلوك الأشخاص و في شخصيا م من خلال ما تبثه من حصص و أفلام و مسلسلات، و كذا لنوع الثقافة بإختلافها و تنوعها، و بما أن اللغة جزء من تلك الثقافة، فهي بذلك تؤثر تأثيرا كبيرا و مباشرا على اللغة التي يختارها الآباء لأبناءهم من خلال القنوات المتبعة و البرامج المختلفة، سواء كانت إعلامية أو ترفيهية أو تثقيفية فكلها تساهم في تأثيرات معينة على الأفراد، خاصةً من خلال الوقت الكبير الذي تحتله هذه الوسائل من خلال مشاهديها. و من خلال هذه الوسائل المختلفة (التلفزيون، الراديو، السينما، ...) و التي تزردهم بالمعلومات و بالتالي في تكوينهم و بالتالي فمن خلال هذه « الوسائط يتعرضون للتنشئة الإجتماعية ».[141]

و إن تأثير وسائل الإعلام عموما على تنشئة الأطفال يتأثر بعدد من العوامل، و التي غالبا ما تكون نطاق الأسرة (المستوى الثقافي و الإقتصادي و الإجتماعي لها)، و كذا إلى مدى رغبة و إرادة الآباء في ذلك.

---

(139) دليو (فضيل) : مقدمة في وسائل الإتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 70.

(140) عبد الحميد العناني (حنان) : مرجع سبق ذكره، ص 177.

(141) *Piaton* (*G*) : Education et socialisation, éléments de la psycho-sociologie de l'éducation, Toulouse, éd. Edouard Privat, 1997, p. 148.

و مهما كانت طبيعة هذه الوسائل في برامجها و الثقافة التي تحملها و الأفكار التي تبثها، و كل ما يتعلّق ا لا يكون إلاّ من خلال اللغة التي بواسطتها يتم فهم و محتوى ما نشاهده و نسمعه، خاصةً و أن اللغة تعتبر أحسن وسيلة لتبليغ و توصيل المعلومات للجماهير و التي تكون « لصيقة بآداءها لوظيفتها، التي هي تحقيق التواصل بين الأفراد الناطقين ا و المتداولين لمقاصدهم بألفاظها ».(142)

و هذه اللغة تحتوي في داخلها أفكار و معلومات و مفاهيم و ألفاظ تظهر من خلال الكلام المنطوق، و هذه اللغة المنطوقة خاصةً و التي تندرج في إطار نظام إتصالي أوسع فهي « تفترض من جهة نظام قواعد إذ اللغة هي التي تحدد طريقة إستعمال الآداة اللفظية للتعبير عن (الترميز) الحقيقة الخارجية أو المصورة، و من جهة أخرى تجسيد هذا النظام على شكل سلوك ملموس ... ».(143)

و نجد خاصةً في جهاز التلفزيون و الراديو اللغة المنطوقة أكثر حيث تسمع و تفهم مباشرة.

و على أية حال فإن وسائل الإعلام و التي تؤثر على الطفل و على لغته، تتمثل خاصةً في :

1.3.2. التلفز يون : إنّ معظم المدمنين على التلفزيون هم من الأطفال الذين لم يدخلوا المدرسة بعد، و هو ما يجعلهم يتابعون و يشاهدون برامج مختلفة و خاصة برامج الأطفال، حيث يقومون بتقليد ما يسمعونه من كلمات و ألفاظ، و بتكرارها، و هو ما يترك إنطباعا لبعض المفاهيم و المصطلحات في أذها م، خاصةً إذا وجدت المتابعة و المساعدة من قِبل الأسرة، و يكون بذلك قد جعل الأطفال المشاهدون له « أكثر في عدد المفردات و أكثر معلومات عن البيئة من الأطفال الذين لا يشاهدون التلفزيون »(144)، و ما يزيده تأثيرا و

---

(142) السدي (عبد السلام) : ما وراء اللغة، بحث في الخلفيات المعرفية، مؤسسة بن عبد الكريم للنشر و التوزيع، تونس، 1994، ص 128.

(143) *Rondlj* (*A*) : Trouble du langage, Diagnostic et réeducaion, Pierre Mardaga, Paris, 1982, p. 37.

(144) عبد الحميد العناني (حنان) : مرجع سبق ذكره، ص 125.

تعلقًا أكبر من المشاهدين هو جمعه بين الصورة و الكلمة المنطوقة، و الأطفال في بدايا م يستخدمون الكلمات المنطوقة و على نطاق واسع، و يكون بذلك يستعمل في حديثه اليومي « كلمات من محصول لغوي، و يحقق قدرا كبيرا من كفايته اللغوية دون أن يعرف شيئًا عن قواعد اللغة ... »[145]، و هذا ما يجعل محصول الطفل اللغوي أثناء سماعه للكلمات و الألفاظ يزداد ليشكل حصيلة لغوية مقبولة.

كما أنه عن طريق التلفزيون يتم تخاطب الأفراد و الجماعات، و يتبادلون الآراء و الأفكار و الخبرات، مما يجعلهم ينقلون إلى بعضهم البعض المعارف و الأفكار، و تلتقي بذلك ألسنتهم و عقولهم و ثقافا م و حضارا م على إختلافها و تباعد أمكنتها، حيث يسمح بعضهم البعض و يتفاعل معهم و يتجاذب و يتأثر بما يقولون[146]، و منها يكتسب الكلمات و الألفاظ و العبارات مما يجعل مهاراته اللغوية تتطور بمرور الوقت.

فالتلفزيون في الوقت الحالي أصبح من الوسائل الأكثر تاثيرا على الأفراد و على ثقافتهم و قيمهم و عادا م و تقاليدهم، خاصةً في ظل الهوائيات المقعرة التي أصبحت فيها النماذج متعددة و متشبعة و ستسافر إلى حيث تشاء و للغة التي تبحث عنها، و أصبح بذلك التلفزيون و كأنه جزء من أفراد الأسرة في التأثير على الأفراد و توجيههم.

2.3.2. الراديو : يقوم هو الآخر بدور في نشر الثقافة و اللغة، حيث يقوم بضخ الألفاظ اللغوية لدى الجماهير المختلفة، إلى درجة أنه أصبح « أعظم الوسائل في نشر اللغة... ».[147]

خاصةً و أنه أصبح مستعمل و مستخدم لدى شرائح كبيرة و واسعة من الأفراد، مما يجعله يمد الناس خاصيتهم و عاميتهم بما يزيد من حصائلهم من ألفاظ اللغة، قديمها حديثها فصيحها و عاميتها.

---

[145] دياب (فوزية) : مرجع سبق ذكره، ص 57.

[146] المعتوق (أحمد محمد) : مرجع سبق ذكره، ص 87.

[147] نفس المرجع، ص 90.

و يمكننا القول عن جهازي التلفزيون و الراديو بأ م من الوسائل المهمة و الفاعلة في نقل اللغة و الثقافة إلى الأفراد، و ذلك بإمدادهم بالألفاظ و الكلمات و الجمل، و التي لا شك أن لها الأثر البالغ في نفوسهم و أذها م و هما بذلك يساعدان و يساهمان في « توحيد و تجميع اللغة خارج المستوى المحلي أو الطبقي »[148]، و يكون هذا من خلال ما يقدمانه من برامج ناطقة بلغة ما و التي تنال إعجابا و قبولاً لدى الناشئة خاصةً، كما أن كِلاهما يعتمد على توظيف الكلمة المنطوقة و التي ما تزال تحظى بخواص صوتية تمنحها و تعطيها قوة التأثير و التفاعل خاصة بين طرفي الرسالة – المرسل و المستقبل، و يكون بذلك أكثر تأثيرا و تغلغلاً في ذهن المستمع.[149]

إذًا فكل من التلفزيون و الإذاعة مؤسستين إجتماعيتين من مؤسسات التنشئة تساهمان في التأثير على الأفراد من خلال ما تلقيهما، و خاصة اللغة التي تبث و تنقل ا البرامج، و التي يكون فيها الألفاظ و الكلمات و العبارات التي تتداول و تستعمل من ِقبل متتبعة البرامج و الحصص.

هما أدوات التواصل الحي و الفاعل المؤثر في وجدا م و عقولهم و الموجه لأفكارهم و إتجاها م و تصورا م.

و هناك وسائل الأخرى و التي لا تقل أهمية عن سابقيها، و هي السينما و الإعلام الآلي، و المسرح و التي لها القسط كذلك في التثقيف و في اللغة التي تلقى ا.

---

(148) ياي (ماريو) : مرجع سبق ذكره، ص 213.

(149) بشير(كمال محمد) : مرجع سبق ذكره، ص 197.

4.2. جماعة الرفاق :

إن الطفل لا يمكن أن يبقى قابعا في بيته طوال الوقت، بل و ببداية تقدمه في السِن يبدأ في الخروج، إلى خارج المنـزل، و فيه يبدأ بالإلتقاء بأفراد آخرين و غالبا ما يكونون من أمثال سنه أو متقاربين، و من ثم فإنه يبدأ يتعلم من أقرانه بعض الأشياء و الأمور التي لم يجدها في الأسرة، و يكون اللعب مع الأطفال من أمثاله من السمات الغالبة على ذلك، و بما أن الجماعة في مفهومها هي « جملة أفراد أو أشخاص تربط بينهم علاقات متبادلة و متداخلة و يضمهم وعي، و لا يمثل دخول فرد فيها زيادة عددية فحسب، بل تغيرا كيفيا فيما يخص تأثيرا ا الوظيفية السلوكية فيه »(150)، و إذا قلنا هذا فلا يعني أن جماعة الرفاق متمركزة أو موجودة عند الأطفال فقط، فهي تكبر كلّما كبر الفرد و أتسعت مجالات إحتكاكه و تفاعله، و مما يجعل إكتسابه لبعض السلوكات أو تعديلها أمر وارد، و بالتالي فإن هذا الجماعة سيكون لها تأثير على لغة الطفل أو الفرد، فهي بذلك تقوم بدور تربوي، و أثر هذه الجماعة يكون أكثر بروزا من خلال ما توفره من فرص و ظروف لا تتوفر في جماعات أخرى كالأسرة و المدرسة ... الخ، و منه تقوم جماعة الرفاق « بدور هام في عملية التنشئة الإجتماعية، فهي تؤثر في قيم و عادات و إتجاهات الأطفال و حتى الكبار ... ».(151)

و يتضح من خلال هذا التعريف أن لجماعة الرفاق دور و تأثير في ما يكتسبه الأطفال، خاصةً في مجال اللغة، حيث تدور جميع مراحل الحديث و وسيلة للتواصل فيما بينهم، مما يجعل تاثيرهم على الجانب اللغوي كبير خاصةً إذا كان من يريد الإحتكاك م أو التواصل م لا يتقن اللغة التي يتحدثون ا، و هذا ما يضطره ربما لإكتساب لغتهم حتى تتسهل له عملية الإتصال و الحديث معهم دون عقدة تذكر.

---

(150) الشربيني (زكريا) و يسرية (صادق) : مرجع سبق ذكره، ص 128.

(151) نفس المرجع، ص 129.

و هو ما يعني أ م يلعبون دورا مكملاً لدور الأسرة، و قد يكون في بعض الحالات أكثر، و هذا يتوقف على الخلفية الثقافية و الإجتماعية و الإقتصادية التي تتكون منها تلك الجماعة من الرفاق (الأصدقاء)، و تتعدد هذه الجماعات فقد تكون، جماعة رفاق الشارع، جماعة رفاق المدرسة، جماعة رفاق اللعب، جماعة العمل، جماعة الدين، ... .

و قد قام "برنشتاين"[152] بتقسيم جماعة الرفاق إلى الحالات السابقة حيث يرى أن لكل جماعة من هذه الجماعات لغتها الخاصة، و ذلك حسب الجماعة المتواجد فيها، أي أن اللغة المتداولة و الممارسة عند أي جماعة من تلك الجماعات تضطر بأن تكون لغة الحديث هي لغة تلك الجماعة و هو ما يجعل أن اللغة التي إكتسبها في الأسرة قد تكون كاللغة التي يجدها عند جماعة الرفاق (أي لغة مشتركة)، و قد تكون اللغة التي إكتسبها في الأسرة تختلف عن تلك الموجودة في جماعة ما، و هنا يضطر لأن يستعمل لغة الجماعة المتحدثة ا، أي أن الموقف الجماعي إن صح القول عليه و المتواجد فيه يفرض عليه طبيعة اللغة الممارسة و التي ستكون لغة الحديث فيما بينهم.

و منه نستخلص أن لجماعة الرفاق (الأصدقاء، الأقران، ...) دور بارز في التأثير على اللغة الممارسة من ِقبل الأفراد داخل هذه الجماعات، و هو ما قد يفرض إكتساب لغة ثانية للبعض، و قد تتعدد عند البعض الآخر، و هنا تتجلّى و تتضح رغبة الجماعة في تحديد اللغة الممارسة من ِقبل المنتمين إليهم.

---

[152] *Berstein* (*Basil*) : Op.Cit., p. 381.

و نستخلص مما سبق التطرق إليه من تأثير اللغة و مؤسسات التنشئة الإجتماعية المختلفة (الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام و الإتصال، جماعة الرفاق)، أن لهذه المؤسسات دور فعال و تأثير كبير على اللغة التي سوف يتحدثها الأطفال و الأفراد، و هذا من خلال التأثيرات الممارسة خلال المراحل المختلفة لعملية التنشئة الإجتماعية، من إحتضان الطفل في الأسرة إلى ا تمع الكبير، و الشيء الملاحظ أن التأثيرات على الأفراد يتوقف على طبيعة العلاقات و النظم و التفاعلات الموجودة في هذه المؤسسات، فهي تختلف نسبيا عن بعضها، مما يجعل درجات التأثير أيضا مختلفة، و هذا حسب الظروف المختلفة للأفراد أنفسهم (الإقتصادية، الإجتماعية، الثقافية، ...)، و أحيانا إلى طبيعة و نوعية اللغة الممارسة في تلك المؤسسات (هل هي ذات قيمة؟ هل تحقق وظائف معينة، هل تساهم في الإرتقاء و التمايز الإجتماعي؟ ...) إلى غيرها، حيث هذه العوامل تجعل اللغة الممارسة و المتعلمة داخل تلك المؤسسة من المؤسسات الإجتماعية السابقة هي لغة التواصل و الحديث و لغة الوجدان و ...، كما أن التباينات في عملية التنشئة الإجتماعية من مجتمع لآخر يتجلّى و يكون أكثر وضوحا خاصةً من خلال التغيرات التي تحدث في القيم الإجتماعية أو القيم المنهج الدراسي، أو القيم التربوية أو القيم الإقتصادية و كذا إلى القيم التي تبث من خلال وسائل الإتصال المختلفة، حتى أن هذه التباينات في التنشئة الإجتماعية ستختلف من مكان لآخر و من جيل إلى جيل، و هذا يعود للتباينات في الأنظمة المختلفة (الإقتصادية، و التفاوت في المستوى الحضري و الإقتصادي ...) و يتضح هذا من المكانة التي يحتلها كل فرد من مجتمع لآخر، و التنشئة الإجتماعية بصفة عامة لا يمكن أن تخرج عن الإطار العام للمجتمع الكبير، و تعمل الأنساق المختلفة لهذا ا تمع (إيكولوجية، إقتصادية، سياسية، دينية) على التأثير في عملية التنشئة، كما أن هذه المؤسسات التنشئوية المختلفة لا تعمل كل واحدة على حدى بل هي عبارة عن سلسلة يكمل كل واحد منهما الآخر، و هي متداخلة فيما بينها، حيث

يصعب فك حلقة من حلقاتها، بما في ذلك مؤسسات دور العبادة كالمسجد و المدارس القرآنية و التي لها الأثر كذلك في تعلّم اللغة و ممارستها.

الفصل الخامس

الأمازيغية و الأوضاع اللغوية في شمال إفريقيا و الجزائر

نتناول في هذا الفصل الأمازيغية و الأوضاع اللغوية في شمال إفريقيا و الجزائر، و هذا من خلال التطرق إلى الأمازيغ و اللغة التي يتحدثو ا، و التي تعتبر اللغة الأصلية للسكان خلال الحقب التاريخية السابقة، و كانت فيها وسيلة أساسية لتحقيق التواصل بين بني البشر، و هذه اللغة التي لا تزال مستعملة إلى يومنا هذا من ِقبل الأفراد في الشمال الإفريقي عامة،

و في الجزائر خاصةً، و رغم ما قيل عن هذه اللغة (الأمازيغية) فهي لا تزال ممارسةً لدى بعض الأفراد و الجماعات و بصورة متفاوتة من منطقة لأخرى و من بلد لآخر.

و بما أن شمال إفريقيا تعرضت خلال الفترات التاريخية المختلفة إلى دخول الأجانب سواءًا إستعمارا أو هجرة أو تجارة، ... الخ، فلا شك أن لهذا أثر على واقعها و وضعها اللغوي، و هو ما يجعل الوضع اللغوي غير مستقر.

و عليه فقد تطرقنا في هذا الفصل إلى التعريف بالأمازيغ و أصلهم و اللغة أو اللهجة التي يتحدثو ا، ثمّ تطرقنا إلى الوضع اللغوي بشمال إفريقيا قبل الفتح العربي الإسلامي، ثمّ بعد ذلك إلى وضعية اللغة في الجزائر أثناء فترة الفتح العربي الإسلامي، و بعدها وضحنا الدور الذي لعبه الإستعمار في محالة القضاء على الشخصية الوطنية و هذا إنطلاقًا من القضاء على أبرز مقوما ا و هو اللغة و الدين الإسلامي، و أخيرا تطرقنا إلى الوضع اللغوي الذي أفرزته هذه المراحل المختلفة من تاريخ الجزائر و هذا في ا تمع الجزائري، و ذلك من خلال التعدد اللغوي و البيئات اللغوية الموجودة في الجزائر.

و رغم ما قيل عن اللغة في الجزائر، فإن الوضع اللغوي فيها يتسم بالتعدد اللغوي المتمثل في اللغات المتواجدة و الممارسة فيه.

1. الأمازيغ و اللغة :

1.1. الأمازيغ :

إن كلمة الأمازيغ، قد عرفت إستعمالات عديدة و تطورت إستخداما ا عبر السنين، حيث أن هذه الكلمة استعملت حديثًا، ففي السابق كانت عادةً تستعمل كلمة "البربر" حيث إستعملها الرومان أثناء تواجده، و هذا إطلاقًا على سكان المنطقة (شمال إفريقيا)، و اعتبروهم خارجون عن القانون و همجيون، و هذا نظرا لدفاع السكان عن أرضهم و شرفهم، و قد أشار كذلك إبن خلدون إلى هذه التسمية، حيث يرى أن « إفريقش إبن قيس إبن صيفي من ملوك التتابعة، لما غزا المغرب و إفريقيا، و قتل الملك جريس، و بنى المدن و الأمصار، فبإسمه زعموا سميت إفريقية و عندما رأى هذا الجيل من الأعاجم، و سمع رطانتهم و ووعي إختلافها و تنوعها تعجب من ذلك و قال : ما أكثر بربرتكم، و البربرة بلسان العرب هي إختلاط الأصوات غير المفهومة »(153)، و هو ما يعني أن هذه الكلمة تطلق على سكان شمال إفريقيا، و يسمون كذلك الأمازيغ، و التي تعني على المستوى المعجمي « يعني في الترقية، مثلاً "أمهاغ" بمعنى "المستلب" و في الشلحية "أمريز" بمعنى "الشاعر" »(154)، كما أنه أعطيت له في الحقل الدلالي تسمية "الرجل الحُر".(155)

و هذا الكلمة 'أمازيغ مصدر من « "مزغ" بمعنى وثب و نزع إلى التحرر ».(156)

و مهما كانت هذه التسميات و الدلالات المختلفة لكلمة سواء أمازيغية أو بربرية، فهي تدل و تطلق على السكان القاطنين شمال إفريقيا.

و الأمازيغ يطلق على السكان الذين يعيشون في « أقاليم تمتد من البحر المتوسط إلى جنوب النيجر، و من النيل إلى شاطئ المحيط الأطلسي ... و يتكلمون لغات مشتقة من لغة أم هي : تمازيغت (البربرية) ».(157)

---

(153) إبن خلدون (عبد الرحمن) : تاريخ العلامة ابن خلدون، ا لد 6، دار الكتاب اللبناني، بيروت (لبنان)، 1968، ص 113.

(154) بلعيد (صالح) : مرجع سبق ذكره، ص 17.

(155) *Salem Shaker* : Manuel de linguistique Berbère, éd. Bouchène, Alger, 1991, p. 218.

(156) بلعيد (صالح) : مرجع سبق ذكره، ص 18.

(157) سرياك (لحسن) : الهوية الأمازيغية، الجزائر في أصول البشرية، ثلاثون قرنا من التاريخ، بدون دار النشر، الجزائر، 2003، ص 24.

و بالتالي فإن البربرية أو الأمازيغية هي لغة سكان "إيمازيغن" و هم سكان « إستقروا منذ العصر النيوليتي في فضاء جغرافي يمتد من البحث الأبيض المتوسط إلى النيجر، و من المحيط الأطلسي إلى الحدود الليبية المصرية ».[158]

و يتجلى لنا من خلال هذا أن الأمازيغ يتوزعون على مناطق كثيرة، و هو ما يعني أن هناك أعداد لا زالت ناطقة – بل ناطقة – بهذه اللغة، و خاصةً في إفريقيا، و هي موجودة في المنطقة المغربية في كُلٍ من الجزائر، المغرب، ليبيا، موريطانيا، تونس، الصحراء الغربية، و لكن إستعمالاتها تتفاوت من بلد لآخر.

2.1. أصل الأمازيغ :

لقد كانت هناك إختلافات و رؤى كثيرة حول أصل الأمازيغ، و كثيرا ما تتسم في طرحها بالإيديولوجية، و هو ما جعل الإتفاق حول أصل البربر محل إختلاف، و كُلٌ رأي يعتمد على صفات معينة، لذلك و حتى لا نميل أو نحيد إلى أي طرف، فإننا سنقدم بعض الآراء و النظريات المتعددة، فإبن خلدون يرى أن سكان الأمازيغ « ... يجمعهم جذمان عظيمان و هما برنس و مادغيس، و يلقب مادغيس بالأبتر، و لذلك يقال لشعوبه البتر، و يقال لشعوب برنس البرانس، و هما معا إبنا برنس، و ذكر ابن خزم، عن أيوب بن أبي زيد ... أنهما لأبٍ واحد ».[159]

و يرى "إبن حزم علي بن أحمد" في نسب البربر بقوله « ... إنهم من بقايا أولاد حام بن نوح – عليه السلام – و أدعت طوائف منهم إلى اليمن إلى حمير، و بعظهم إلى بر بن قيس عيلان، و هذا باطل لا شك فيه ».[160]

و ما نلاحظه في هذا أنهم يرجعون نسب الأمازيغ إلى العرب، أي أنهم من أصول عربية (مشرقية بالخصوص)، و قد تمّت الهجرات من بلاد الحضارات إلى المغرب خصوصا

---

(158) الغربي (المصطفى) : الفرنكفونية و التعريب و تدريس اللغات الأجنبية في المغرب، ترجمة/محمد أسليم، مطبعة سندي، مكناس (المغرب)، ط1، 1994، ص 13.

(159) إبن خلدون (عبد الرحمن) : مرجع سبق ذكره، ص 176.

(160) بلعيد (صالح) : مرجع سبق ذكره، ص 20.

لأجل تعمير الأرض، و هجرات خاصةً من اليمن، و قد أشار أصحاب هذه النظرية إلى التفاوت اللساني بين اللهجات اللسانية الحالية، و التي ما زالت مستعملة و متداولة، و خاصةً اللهجة الشاوية المتداولة في المنطقة الشرقية للجزائر و اللهجة اليمنية المتداولة في اليمن الحالي (منطقة حضر موت بالتحديد)، و إلى وجود الصلات اللغوية بين اليمنيين حاليا في عمان، و عند الإباضيين في الجزائر، و إلى التشا ات في الفنون و العادات و خاصةً الرقص المتقارب بينهم بصورة كبيرة.[161]

و نجد أن هناك من الغربيين، ينسبون (يرجعون) أصل الأمازيغ إلى الجنس الآري، حيث يرى "*Dupont*" أن « الأمازيغ هم من جنس آري، هاجر من نواحي الكنج بالهند ... ».[162]

و يرى البعض منهم، أ م من أوربا الشرقية، و يستندون في ذلك إلى السمات العامة للرجل البربري، حيث يرون بأ م (جنس أبيض يتواجدون في سيوا بمصر و شمال إفريقيا ...)، و هناك من يرى بأ م من هنود أمريكا.[163]

و على كُلّ حال مهما كانت هذه التفسيرات أو النظريات التي تقسم بموجبها أصل الأمازيغ إلى صنفين إثنين، صنف يرجع الإنتماء الأمازيغي إلى العرب، و صنف يرجع الإنتماء الأمازيغي إلى الغرب، فالشيء الأكيد أن الأمازيغ أمة لها حضار ا و لها وجودها في التاريخ.

و بما أنّ المغرب العربي لا يخرج عن إطار الأمازيغ (في الأصل) فإن أصله، و بناءًا على ما سبق، يمكن تصنيفه كذلك إلى صنفين[164] :

---

(161) نفس المرجع، ص 23.

(162) الجيلالي (عبد الرحمان) : تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت (لبنان)، ج1، بدون سنة، ص 35.

(163) بلعيد (صالح) : المرجع السابق، ص 25.

(164) بوقرة (بلقاسم) : من الإستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد، التاريخ الإجتماعي للجزائر تحت ا هر، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2003، ص ص 13-14.

- صنف يرى أصحابه أن أصل سكان المغرب من اليمن، و يعتمدون في ذلك على التاريخ.
- و الصنف الثاني يرى أن أصل سكان المغرب هو مزيج من أجناس مختلفة لسكان البحر الأبيض المتوسط، و يعتمد على الخصائص الفسيولوجية.

3.1. اللغة و اللهجات :

إذا نظرنا إلى واقع الأمازيغية لوجدنا أ ا لغة كغيرها من اللغات البشرية ذات لهجات و صيغ مختلفة، و هي لغة ينطق ا سكات شمال إفريقيا بالخصوص، و هذه اللغة الأمازيغية هي « تلك اللغة الجامعة للغات البربرية »[165]، كما أن هذه اللغة ليس لها نحو مدون في كتاب يشمل على المعايير المصوغة بطريقة منهجية و واضحة، و هو ما جعل البعض يعتبرها شيء مجرد و لم تتجسد في سورة التراث، و حتى إن وجِدت فهي لغة ميتة، و رغم هذا فاللغة الأمازيغية مخصوصة بنوع من « التاريخية ما دام أن علم اللهجات قد توصل إلى رسم تطورها التعاقبي إنطلاقًا من فرع مشترك قد يكون هو التامازيغث ... »[166]، و هذا لأن الأمازيغية الآن تتفرع لعدة لهجات متواجدة في مناطق عديدة في الدول المختلفة، فنجد مثلاً في الجزائر (الشاوية، القبائلية، المزابية، ...)، و في المغرب (تاريفيث، الشلحية، ...) و هي تختلف في النطق عن بعضها البعض، حتى داخل الوطن الواحد، أي يصعب التفاهم الكامل بين أبناء منطقتين، و عموما يرى "ابن خلدون" أن اللغات الأمازيغية الموجودة في المغرب العربي تنقسم إلى ثلاث مجموعات[167] و هي : أ. مجموعة أمازيغية زناتة.

ب. مجموعة أمازيغية صنهاجة.

جـ. مجموعة أمازيغية مصمودة أو كتامة.

---

(165) بلعيد (صالح) : مرجع سبق ذكره، ص 31.

(166) الغربي (المصطفى) : مرجع سبق ذكره، ص 13.

(167) بلعيد (صالح) : المرجع السابق، ص 33.

كما أن الأمازيغية يعرف عنها أ ا متعددة اللهجات، و كل لهجة تعتبر و تعكس نمط العيش المميز لكل منطقة، و غالبا ما تكون معبرة عن الأمور اليومية.

و قد كان إندثار اللغة الأولى (الأمازيغية) للهجا ا المختلفة للأسباب :[168]

- توزع الأمازيغ لأماكن متباعدة فيما بينها، و هو ما جعل الإستعمالات مختلفة في مواقع إستعمالها.
- عدم تاسيس المدنية التي تعمل على ترقية اللغة و تطورها.
- لم تكن هناك دولة للأمازيغ (مركزية) تفرض لغتها فرضا قهريا لتكون مستعملة حتى في المستويات الرسمية.
- و هناك جانب نفسي، أو حب لغة الغير و التعلق ا، و هذا ما يجعلهم يتوافدون على لغة الآخر (أي الوافد إليهم)، و هذا يؤدي إلى ميش لغتهم.

و بشكل عام يمكن القول أن اللغة الأمازيغية من خلال لهجا ا المختلفة هي لغة مشافهة (شفوية)، تستعمل في مجالات الحياة اليومية، حيث لم تكن لغة مشتركة بين جميع الساكنين بالوطن، و قد لاقت خلال مراحل تواجدها التهميش و اللاإهتمام لأسباب مختلفة (ايديولوجية، سياسية، ...)، و بالتالي فإن صمودها أمام اللغات الوافدة كان ضئيلاً، و ذلك لكو ا شفهيةً و قابلة للتطور و بالرافد الأجنبي، و ما تأثير العربية عليها خير دليل على ذلك، حيث إستسلمت اللهجة المحلية الأمازيغية للغة العربية (لغة الحضارة و الثقافة)، و فرضت وجودها في مناطق الشمال الإفريقي عموما و المغرب العربي خصوصا، خاصةً و أ ا لغة كتابة (لغة مكتوبة)، و قد عمل الأمازيغ أنفسهم على تعليم و نشر هذه اللغة في مناطقهم، و قد يكون الإسلام من بين العوامل المساعدة – أو الأثر الكبير – في عمل الأمازيغ على تعلّم هذه اللغة و نشرها، عكس اللهجات (الأمازيغية)، و التي بقيت مستعملة مشافهةً، و هو ما جعل ألفاظها عرضةً للتلف، و إلى الفروق بين لهجا ا المختلفة، أي أ ا

---

(168) بلعيد (صالح) : نفس المرجع، ص 31.

(الأمازيغية) بقيت لغة ثقافة فقط من خلال لهجا ا، و محافظتها على تواجدها بسبب تلك الإستعمالات اليومية المختلفة عِبر العصور.

و نلفت النظر هنا أن التأثير على الأمازيغية، و على حياة الأمازيغ لم يكن من قبل الدول المستعمرة لها، حيث بقي الأمازيغ صامدين و مدافعين عن أرضهم و قيمهم و عادا م و تقاليدهم و دينهم، لكن دخول العرب الفاتحين(*) الحاملين لواء الإسلام، هو الذي أثّر في الأمازيغ، و كان بذلك الفتح نقطة تحول مهمة في التاريخ المغربي.

2. الوضع اللغوي بأفريقيا الشمالية قبل الإسلام:

(*) قد أُستعمل "الفتح" لأن البربر في حد ذا م تقبلوا ذلك و عملوا على نشره، عكس الإستعمار الذي فَرض تواجده بالقوة (و أهدافه واضحة).

سنحاول إلقاء نظرة في هذه النقطة عن ما يتعلق ـذه الفترة عن الوضع اللغوي خاصة و الثقافي من خلال الامبراطوريات أو الدول التي حكمت المغرب العربي عامة، و الجزائر خاصةً، و هي بالتالي لها تأثير على سكان هذه المنطقة من خلال المراحل المختلفة، و هي كما يلي :

1.2. الفينيقيين :

بعد الحروب بين الفينيقيين و الأمازيغ، فإن الأمازيغ صمدوا و أستطاعوا أن يحافظوا على طبعهم و قيمهم و أغلب عناصر ثقافتهم، و لم يرضخوا للحملات الفنيقية، رغم طول مدة تواجدهم ـا، و هو ما يؤكد حفاظهم على شخصيتهم و ربما هذا يعكس شعورهم القوي إلى الإستقلال و التمسك بشخصيتهم.

و قد رأى أهل البلد أن لغة المحتلين (الفينيقيين) قريبة الشبه من لغتهم (ابن خلدون) – و هي أخت العربية –[169]، و يرى في هذا الشأن أحد الغربيين "وليام شالر" أنه « ... إنه إذا كانت سياسة الرومان التي تتسم بسداد الرأي، و بالتعمق و المواظبة، لم تتمكن بعد سيطرة دامت عدة قرون، من فرض اللغة اللاتينية على القبائل الإفريقية، فإن من الممكن الإعتقاد بأن خط قرطجنة لم يكن أحسن من خط الرومان ... »[170]. و هو في نظره دليل على أن أهل القبائل في إفريقيا الشمالية بقوا محافظين على لغتهم حيث يضيف « ... و بالتالي فإن اللغة الشاوية[*] كانت موجودة في إفريقية قبل وصول الفينيقيين ».[3]

---

[169] الجيلالي (عبد الرحمان) : مرجع سبق ذكره، ص 45.

[170].[3] العربي (إسماعيل) : مذكرات وليام شالر – قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 120.

[*] يقصد ـا هنا اللغة الأمازيغية بلهجا ـا المختلفة، و المستعملة في مناطق الشمال الإفريقي خصوصا.

و هناك تقارب بين العربية و البونيقية، حيث أ ا « (البونيقية) لغة سامية و شقيقة للعربية و التي كان لها إنتشار واسع في البلدان المغربية، بسبب النفوذ المعنوي و الثقافي الذي استطاعت الدولة القرطاجية المنقرضة أن تحرزه فيما سبق من الأيام ».(171)

و ربما هذا التقارب بين اللغتين جعل الإحتكاك بينهما سهل و بالتالي فالتأثير سيكون متبادل بينهما، و هو ما يجعل القول بأن التأثير كان في السكان.

2.2. الرومان :

رغم تلك السياسة التي إنتهجها الرومان في القتل و التشريد، و محاولة طرد السكان من أراضيهم و استعبادهم إلاّ أن القبائل البربرية « صمدت و حافظت على بنيتها و ثقافتها و لغتها ... »(172) و بما أن القبيلة هي التي كانت تمثل سلطة و رمز السكان، و هذه القبائل تجعل دائما مقاومتها قوية لِصد الدخيل و الذي يريد نزع أرضه و القبائل(*) معروف عليهم أ م « يحملون في قلو م شعورا قويا إلى الإستقلال، لا يمكن قهره بحال من الأحوال »(173) و لأجل الحفاظ على وحدة و تماسك هذه القبائل، لجأت إلى الجبال و الصحارى حتى تبقى محافظة على تواجدها.(174)

و كثير ما يعتمد البربر على الزراعة و تربية المواشي لتلبية حاجيا م اليومية، خاصةً و أن ملاّك الأرض في هذه الفترة كانوا من الرومان، إلا أن هناك نسبة قليلة منهم من الأرستقراطية البربرية و الفينيقية.(175)

---

(171) سعيدوني (ناصر الدين) : « الإنسان الأوراسي و بيئته الخاصة. دراسة في التاريخ الإقتصادي و الإجتماعي لمدينة الأوراس قبل و أثناء العهد العثماني »، الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، عدد 61/60، أوت-سبتمبر، 1987، ص 119.

(172) بوقرة (بلقاسم) : مرجع سبق ذكره، ص 126.

(*) جمع قبيلة، و ليس المقصود م منطقة القبائل بالجزائر.

(173) العربي (اسماعيل) : مرجع سبق ذكره، ص 116.

(174) بوقرة (بلقاسم) : مرجع سبق ذكره، ص 126.

(175) بوقرة (بلقاسم) : نفس المرجع، ص 128.

و هذا ما يعطي أكثر نظرة على أن البربر على مر التاريخ يكونون دائما متشبثون بأرضهم، و يعملون فيها زراعتهم و تربية مواشيهم.

و هذا ما يدل على حبهم لأرضهم و وطنهم، فهم كانوا « فلاحون، عاشوا في قرى زراعية، عبدوا آلهتهم، و تكلموا لغتهم الأصلية ».(176)

أما التعليم في هذه الفترة الرومانية، فقد كان إجباريا، و يعتبر تعليم اللاتينية و معرفتها من بين الشروط للإقامة و العيش في البلد، و في مقابل هذا عملت على محاربة اللغة الفينيقية، و هو ما جعل بعض السكان يتعلمون اللاتينية و خاصةً في المدن، مع الحفاظ على لغتهم الأم.(177)

و عموما يمكن القول أن التواجد الروماني قد عمل على تحطيم و تذليل و قهر السكان الأصليين لشمال إفريقيا و المغرب العربي خصوصا، و هذا بطردهم من أراضيهم، و فرضهم لأنماط ثقافية و لغوية جديدة، لكن وحدة القبيلة المتماسكة و تعلّق الأمازيغ بأرضهم و حبهم لها كان الدرع الواقي لهما من ذلك، حتى أ م أجبروا إلى التنقل و الهجرة إلى المناطق الجبلية و الصحاري حتى يحافظوا على وحد م و تماسكهم و من ثمّ الحفاظ على مقوما م، و في مقدمتها اللغة، إلاّ أن ذلك لا يعني أن الكُلّ قد كان كذلك، فهناك بعض الفئات التي أثرت فيها لأسباب أو أخرى، حيث مكنت من تعلّم اللغة اللاتينية و استعمالها و لكن هذا لم يمنع من السكان من الحفاظ على لغتهم الأُم، و على تقاليدهم و قيمهم، رغم كل محاولات الرومنة في ذلك.

3.2. الوندال :

لم يكن هناك تاثير للوندال على البنية الإجتماعية و الإقتصادية في شمال إفريقيا، حيث تصدى السكان لذلك بكل شجاعة، حيث أنه عندما حاول الوندال إجتياز الحدود و محاولة عبورها تصدى لها « السكان البربر في الأوراس (477-484م)

(176) بوقرة (بلقاسم) : نفس المرجع، ص 128.

(177) الجيلالي (عبد الرحمان) : مرجع سبق ذكره، ص 48.

و الحقوا م هزيمة كبيرة »[178]. و عموما فالوندال لم يكن لهم أي تأثير على بنية السكان الثقافية و الإجتماعية.

4.2. البيزنطيين :

لقد بقي الأمازيغ يقاومون دخول الأجانب في بلادهم، رغم بعض المحاولات من قبل البيزنطيين لإخماد المقاومة، و ذلك بإقامتهم حكم عسكري، إلاّ أن ذلك دفع بالبربر إلى دق أبواب قرطاج، و قد إستعاد البربر مدينة قرطاج، و هذا بمساعدة العرب الفاتحين، و كان بذلك اية الحكم البيزنطي في شمال إفريقيا.[179]

و يتضح لنا من خلال ما سبق، أن البربر (الأمازيغ) كانوا حريصين في الدفاع عن وطنهم و أرضهم، و حاولوا الحفاظ دائما على عادا م و تقاليدهم و لغتهم من تلك اللهجات المتتالية عبر السنين من ِقبل المحتلين، و الذين جاءوا لإستلاب أرضهم و طردهم منها، و هو ما يعكس حبهم لأوطا م و الدفاع عنها، و قد كان النظام الإجتماعي المتمثل خاصة في "القبيلة" و الذي كان سائدا عندهم من العوامل التي حافظت على تماسك البربر و صد تلك اللهجات، و خاصةً في المناطق الريفية و الصحراوية، حيث تكون محصنة، إذًا فلا الرومان و لا الوندال و لا البيزنطيين تمكنوا من النيل من هذا الشعب الذي بقي صامدا في وجههم حفاظًا على وحدة وطنه و ثقافته، و لكن السؤال الذي يبقى مطروح هل عومل العرب بنفس الطريقة التي عومِل ا الرومان و الوندال ... ؟ و كيف كان تأثير العرب الفاتحين على المنطقة ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال التطرق إلى الفتح العربي الإسلامي في شمال إفريقيا و المغرب العربي خصوصا.

---

(178) بوقرة (بلقاسم) : مرجع سبق ذكره، ص 131.

(179) بوقرة (بلقاسم) : نفس المرجع، ص 128.

3. الفتح العربي الإسلامي و واقع اللغة العربية :

من المعروف أن اللغة الأصلية للمغرب العربي بصفة عامة و للجزائر بصفة خاصة هي اللهجات المختلفة فيها (الشاوية، القبائلية، المزابية، السنوية، ...) هي اللغة المعروفة، و المتحدث ا، حيث لم تعرف الجزائر برغم الغزو الروماني الطويل، أن يكسب الجزائريين اللغة الأجنبية، و لا أستطاع التأثير في لغتهم تأثيرا عميقًا، كما عجز عن تعميق ديانته فيهم، و لا حتى تلك التقاليد الإجتماعية و نمط العيش فيه، و لا حتى حضارته الغربية عن ا تمع الجزائري، و قد عجزت اللغة الرومانية عن ترك أثرا في اللغة البربرية، رغم أن الجزائر كانت تمتاز بوحدة اللغة و الحضارة، قبل دخول الفينيقيين إليها، و تأثرت بعدها البربرية بالفينيقية و إختلطت ا، (سبق الإشارة لأسباب ذلك)، و نفس الشيء حدث مع البيزنطيين أو الوندال.

لكن بمجيء العرب إختلف الأمر عن ذلك تماما، حيث بدأ الفتح بمحاولات من ليبيا (647-660م)، و لم « يجدوا هناك مقاومة عند دخول طرابلس 643م »[180]، و نشير في هذا المقام أنه تعددت الروايات حول تفسير الحملات التي قادها العرب، حيث يرى البعض أن هدفهم كان أولاً في إضعاف الدولة الرومية للحصول على الغنائم و ب ما هو موجود فيها – و هي عادات العرب القديمة – أو طريقة أخرى لدخول شمال إفريقيا عن طريق المعاهدات تبرم لأجل السلم، لإعلان الصلح بين العرب و البربر، و هناك من يرى حتى و إن كان الغرض دينيا، فهذا لم يمنع من تصرفات النهب و غيرها، و هناك من يعتبر أن دخول العرب و بدايته كان إخبار للقدرات العسكرية البيزنطية و إمكانيا م.

و قد كان كذلك بداية الفتح وصل إلى القيروان (تونس) سنة 672م، و لم يتم فتح المغرب و تعيين "موسى إبن النصير" إلاّ سنة 704م، و هذا التأخر ربما يرجع إلى « الخلافات السياسية الدينية في مركز القرار، و التي كانت وراء تأجيل فتح بقية بلدان المغرب العربي و دمجها في المحيط العربي الإسلامي ».[2]

---

[180].[2] الهرماسي (محمد صالح) : مقاربات في إشكالية الهوية – المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص 51.

و بالتالي فإن تأخر الفتح العربي في بدايته الأولى ربما يرجع إلى أن المعروف عن البربر هو دفاعهم عن أراضهم و إلتصاقهم ا، و قد أَلِف البربر عبر السنين أن دخول الأجانب إليها يكون دائما هدفه هو سلب أرضهم و ب خيرا م، و لذلك فالبربر يبدون مقاومةً دائما كلّما حاول الأجنبي الدخول إلى أرضهم، بإعتبارهم دخلاء عليهم، و هذا ما أدى إلى مقاومة البربر للعرب، خاصة و أن « ا تمع البربري زراعيا و كانت الأرض جزءًا من حياته ... بل سبب حياته و بقاءه في الوجود ».[181]

و هذه المقاومة التي أبداها البربر، هي حالة طبيعية و كرد فعل على كُلّ أجنبي، لكن بعد تأكد البربر من أن العرب أهدافهم تختلف عن الآخرين من الأجانب، تغيرت النظرة، و كان الإقبال على الإسلام و على العربية.

أسلمة الأمازيغ و تعر يبهم :

تمّ إسلام البربر (الأمازيغ) بسهولة، و ذلك لأن « قابليتهم للدين الإسلامي كانت تتفق مع فكرهم الغيبي، و ليس الوثني المتجسد في الأصنام و الأوثان ... »[182]، حيث أن الإسلام يحمل رسالة العدل و المساواة و الحرية، و هو ما لم يلتمسه البربر في السابقين لدخول أرضهم.

و لم يتقبلوا هذا الدين الإسلامي إلا بعدما تبين لهم أنه « الدين الأسمى و الأقرب إلى العقل و القلب ... و أنه لا يناقص قيمهم و ثقافتهم و تقاليدهم المتمثلة في عِشق الحرية و العدل ... ».[183]

و قد كان انتشار الدين الإسلامي عكس المسيحية التي عاشت لمدة قرون دون تأثير كبير على السكان، و قد وصف المؤرخ "قوتييه" "*Goutier*" هذه الحالة بأ ا « الجاذبية التي كانت بين العرب و البربر تشابه في الحياة و الشعور الأساسي، كانا أكبر قوة من إختلاف

---

(181) بوقرة (بلقاسم) : مرجع سبق ذكره، ص 134.

(182) غلاّب (عبد الكريم) : مرجع سبق ذكره، ص 34.

(183) لونيسي (رابح) : دعادة البربرية في مواجهة السلطة، دار المعرفة، الجزائر، 2002، ص 11.

اللسان ... »[184] و هو ما يعني أن الإسلام كان سببا رئيسيا في إعتناق البربر الإسلام، و هو ما أدى فيما بعد إلى إستعرا م، خاصةً و أن الدين الإسلامي الكتاب المعبر عنه هو القرآن و الذي أنزل بالعربية، و بالتالي فإن معرفة الدين تعني معرفة العربية و تعلمها، و هو ما يعنى تحول البربر إلى الإسلام و بالتالي إستعراب اللغة البربرية، و هذا نتيجة الإحتكاك و الإندماج و التعامل المباشر بين العرب و البربر، و العرب يتميزون عن الأمازيغ بلغتهم و دينهم و ثقافتهم و حضار م، و أصبحت لغة التخاطب المشترك في الغالب هي العربية، و كانت لغة التبليغ و المعرفة و خاصةً في العلمية و الثقافية و الحضارية، خاصةً و أ ا لغةً مكتوبة.

كما أن تواجد فرقة "الخوارج" في المغرب الكبير، و تبشيرها للأفكار و خاصةً أ م قوم يمتازون بالجدال و النقاش، و هذا ما يؤدي إلى التأثير في تعلّم اللغة العربية، و تعريب المبشرين ذه الأفكار، و قد كانت هذه الفترة المضطربة من حياة المغرب، و التي كان فيها بعض « أشراف العرب يطمحون إلى تكوين إقطاعات أو إمارات لأنفسهم بعد أن إضطرب أمر إنتماء المغرب إلى الخلافة الأموية ».[185]

و هو ما يعنى أن في هذا العصر قد عرف نوعا من الخلط بين الإسلام و العصبية العربية، و التي كانت تطمح إلى الإستيلاء على كل الإمتيازات.

- و هناك ظاهرة أخرى أدت إلى إنتشار الإسلام أكثر هي هجرة قبيلتي بني هلال و بني سليم إلى المغرب، حيث ساهموا بقسط كبير في عملية تعريب الأمازيغ، حيث فرضوا طريقة معيشتهم و قوانينهم و إقتصادهم و خاصةً لغتهم و ثقافتهم، و قد نفذ الهلاليون إلى وجدان عامة البربر و أكسبوهم الذاتية العربية، و جعلوا الأمازيغ يتأثرون م، و ذلك لبساطة حيا م و عفويتهم الشعبية، و التي كانت من الأسباب الدافعة إلى إنصهارهم مع المغاربة[186].

---

(184) بوقرة (بلقاسم) : مرجع سبق ذكره، ص 133.

(185) غلاّب (عبد الكريم) : مرجع سبق ذكره، ص 34.

(186) الهرماسي (محمد صالح) : مرجع سبق ذكره، ص 58.

هذا برغم ما قام به الهلاليون و بني سليم من تخريب أثر على الحضارة و العمران في المغرب العربي.

- كما أن دخول العرب إلى المغرب رافقه دخول الفقهاء الذي عملوا على نشر الإسلام و تفقيه المسلمين في هذه المناطق، و قد كانت مهمتهم تقوم باللغة العربية، و إلى إختلاط الجيش العربي و الجيش البربري أثناء قيامهم بفتوحات، كفتح الأندلس، و هو ما يعني أن البربر قد شاركوا و ساهموا في بناء الحضارة الإسلامية، و كانوا من بين الناشرين و المعلمين للعربية، أي العمل على نشرها و تعليمها، و قد شارك في فتح الأندلس القائد "طارق ابن زياد" خاصةً من خلال الخطبة التي ألقاها على الجيش و بلغة عربية، و هنا نشير إلى نقطة مهمة هو أن أسلمة رؤساء القبائل و أعيا م ساعد هو الآخر في نشر الإسلام و اللغة العربية في المنطقة المغاربية.

و نتيجة إنتشار الإسلام و الذي رافقه إنتشار القرآن و لغته العربية بين جميع السكان و في مختلف عناصرهم، حيث مزج الإسلام بين القبائل و الأقاليم و الأشخاص، و الذين سكنوا الجبال و السهول و الصحراء، مما أدى إلى الإمتزاج و الإنصهار بين العرب الفاتحين، و الحاملين لرسالة الإسلام، و بين البربر الذين لديهم قابلية الدخول في الإسلام لما فيه من قيم لا تتناقض مع قيمهم و ثقافتهم، و قد أُعجب البربر بالإسلام لما يدعوا إليه من تحرر و من مساواة و عدل بين الأجناس، و بذلك تبربر بعض العرب، و تعرب البربر، فنشأ منذ تلك الفترة ناطقين بالعربية و ناطقين بالأمازيغية في المغرب العربي و الشمال الإفريقي، و هذا أدى فيما بعد إلى ظهور و بروز دويلات إسلامية بربرية (المرابطين و الموحدين المرنيين، الزيانيين، الحفصيين).

و بالتالي يمكننا القول أن الوضع اللغوي في الجزائر، تطور منذ الفتح العربي الإسلامي، و ذلك عن طريق الدين (الإسلام) و تعليمه و تحفيظه للسكان، و عن طريق التعليم و إنتشار الثقافة العربية-الإسلامية، و كذا نتيجة التساكن و التصاهر و التزاوج بين السكان الأصليين و العرب الفاتحين، و كذا نتيجة التعاملات الإقتصادية و التجارية و الفلاحية و ذلك عن طريق الهجرة.

و كان بذلك الفتح العربي الإسلامي و الذي حصل نتيجة جهود متواصلة و مستمرة، هو إنتشار للإسلام و إنتشار للغة العربية و إندماج لسكان المغرب العربي و الجزائر خصوصا في الحضارة العربية الإسلامية ثقافيا و إقتصاديا، و كانت بذلك النقلة الحضارية النوعية للمغرب العربي و لتحديد مسيرة تطوره كجزء من وطن أكبر رسمت حدوده اللغة و التاريخ، و شكل وعيه و ثقافته الدين الإسلامي.[187]

و لكن بأي حال من الأحوال، فإن البربر أثناء إسلامهم و تعر م، لا يعني أن الكُلّ قد تعرب و لا يستعمل اللهجة المحلية، بل لا تزال إلى اليوم و رغم تلك العقود من الزمن، بعض العائلات و الأفراد محافظين على اللغة الأمازيغية و ذلك من خلال إستعمالا ا المختلفة في الميادين الغير رسمية، و نستعمل كآداة للتواصل اليومي و بطريقة شفهية، و لكن التعريب قد مس مناطق كثيرة خاصةً المناطق الحضرية، و التي تعتبر مركز إشعاع ثقافي و حضاري، عكس المناطق الريفية و خاصةً الجبال و الصحاري و التي لا تزال محافظة على لهجتها إلى اليوم، و نذكر هنا أن الذين تعلموا العربية من الأمازيغ، هم مزدوجي اللغة حيث يعرفون العربية و اللهجة المحلية، بينما هناك فئات قليلة من التي تعرف العربية و تتعلم الأمازيغية، و لذلك فإن هناك بعض المناطق في الجزائر لا زالت محافظة على أمازيغيتها، و هناك بعض المناطق التي تعربت، و ذلك راجع لعدة عوامل (دينية، جغرافية، تاريخية، إقتصادية، ثقافية، سياسية، ...).

و خلاصة القول أن الإسلام قد لعب دورا بارزا و رئيسيا فيي نشر العربية في البلدان المغاربية، و هذا خلال مرحلة الفتح العربي، و ما زاد إنتشار العربية، هو عمل الأمازيغ أنفسهم على نشرها و تعلمها و تعليمها للآخرين من خلال نشر الإسلام، و بذلك فإن البربر لم يعتبروا الفتح العربي – إستعمارا – كما إعتبروا السابقين لهم كإستعمار يجب مقاومته و طرده (الرومان، البيزنطيين، ...)، و بذلك كان الإمتزاج العربي البربري على مر العصور ليصبح كتلة واحدة، يصعب التفريق بينهما على أساس لغوي فقط. (فهناك بربر تعربوا، و هناك عرب تبربروا).

---

(187) الهرماسي (محمد صالح) : مرجع سبق ذكره، ص 59.

كما لا يفوتنا الأمر في أن كثير من البربر (الأمازيغ) و الذين كانوا هم الأوائل في الإستجابة للإنضمام إلى المغرب الجديد، المغرب العربي الإسلامي، فأغلبيتهم من « الطبقتين الأرستقراطية و الوسطى »[188]، حيث كان إقدامهم و رغبتهم في صعود سلّم السلطة و الإدارة دفع م للمشاركة في الحياة الإقتصادية و الإجتماعية، و هذه العوامل كلّها حثتهم و زاد م رغبة في الدخول إلى الإسلام و إلى التعرب الكامل و إلى الإستعاب و الفهم العميق للثقافة الجديدة، حيث أن العربية في تلك الفترة كانت لغة الحضارة و الثقافة، كما أن التمسك ا و معرفتها قد يؤدي إلى إرتفاع المكانة الإجتماعية للأفراد داخل مجتمعهم، و خاصة في المناطق الحضرية (المدن)، و التي عادةً ما تكون مركز للسلطة و الإشعاع الثقافي و هو ما جعل تأثير المُدن كبير في عملية التعريب و الأسلمة، و هذا بغوصة في أعماق و في عالم المشاعر و الإدراك و المعرفة، و هو ما زاد و مكّن للعربية و الإسلام للإنغراس في متمسكيهما الجُدد من المغرب العربي.[189]

- العهد العثماني :

إرتأيت قبل المرور للحديث عن دخول الإستعمار الفرنسي و تأثيره على اللغة العربية و على الثقافة عموما، أن أشير إلى أن التواجد العثماني (التركي) في الجزائر أدى إلى تعلّم بعض السكان التركية، حيث أن الدولة التركية عملت هي الأخرى على نشر التركية و خاصة في الإدارة، حيث كان الأتراك قد تولوا « الوظائف الإدارية و العسكرية، نظرا لإمتلاكهم للسلطة »[190]، و هو عامل جعل لغتهم تفرض في المنطقة، و أصبحت بذلك العلاقات معهم مفروضة باللغة التركية، و ها ما أدى بالسكان الجزائريين إلى تعلّم اللغة التركية رغما عنهم، و قد أشار قنصل أمريكا في الجزائر حينما قال « ... و اللغات المستعملة في الجزائر هي العربية و التركية و العبرية، و الشاوية ... أو اللغة التي يتحدث ا

---

[188] نفس المرجع، ص 56.

[189] الهرماسي (محمد صالح) : نفس المرجع، ص 56.

[190] بوقرة (بلقاسم) : مرجع سبق ذكره، ص 165.

سكان الجبال المستقلون، و التي يوجد ما يحمل على الإعتقاد بأ ا لغة قديمة أو أصلية »[191] و هو ما يعني أن اللغة التركية كانت موجودة و متداولة عند السكان، و هو ما جعلها تحتك باللغة الأمازيغية.

أما من ناحية العلم و التعلم، فقد أُهملت من ِقبل الأتراك، و لم تم ذا ا ال، حيث « كان العلم في وقتهم من شؤون ا تمع و ليس من شؤون الحكومة »[192]، و هو ما يعني أ ا لم تعطي لهذا ا ال التعليمي حقه الكافي، و قد يكون السبب في عدم الإهتمام بذلك ا ال من ِقبل الأتراك في الجزائر إلى إستخدام الأتراك للغتهم، حيث لم تكن هناك إنتاجات من أدب و علم و فن ... الخ، عكس العربية التي كانت إنتاجا ا كثيرة و في جلّ الميادين.

و عن المؤسسات الثقافية التي كانت متواجدة في العهد العثماني فقد كانت متمثلة خاصةً في المسجد و المدرسة و الزاوية و المكتبة، و التي كانت قليلة العدد مما لا يسمح بتعلّم أكبر عدد من السكان، و قد كانت مهمتها تعليم الناس فقط.[193]

إلاّ أنه و برغم السياسة المنتهجة من ِقبل الأتراك في الجزائر، و برغم عدم إهتمامها و توليها على نشر التعليم و فتح المؤسسات التعلمية للسكان، قصد تعليمهم و تثقيفهم، فقد إعترف الفرنسيون أنفسهم بأن التعليم في ربوع الجزائر كان في حالة لا بأس ا، حيث أشار إلى ذلك "أوجين كولمبس في مجلس الشوخ الفرنسي" إذ قال « لقد كان التعليم في الجزائر سنة 1830 أقل تقهقرا مما جعلته السلطة العامة الفرنسية، لقد كان هناك أزيد من ألفي مدرسة إبتدائية و ثانوية و عالية ... و كانت الدروس العامة تنظم في جميع المساجد للكبار ».[194]

---

(191) العربي (إسماعيل) : مرجع سبق ذكره، ص 39.

(192) سعد الله (أبو القاسم) : تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، الجزء الأول، السنة غير مذكورة، ص 188.

(193) نفس المرجع، ص 189.

(194) الطيب العلوي (محمد) : التربية بين الأصالة و التغريب، منشورات دحلب، الجزائر، 1998، ص ص 51-52.

و عموما يمكن القول أن اللغة التركية قد تركت بصما ا في الجزائر، و هذا من خلال فرضها كلغة للإدارة و جميع العلاقات التي تتم مع الأتراك، و هو ما جعل الجزائريين يتعلمو ا إكراه.

* أما عن التنظيم الإجتماعي أثناء هذه الفترة العثمانية، فقد كان البناء الإجتماعي مختلفًا عنه بين الريف و المدينة[195]، ففي المدينة تشكلت ثلاث فئات إجتماعية لكن فئة وظيفة مختلفة، هذه الفئات الثلاث هي فئة الأتراك، و هي الفئة التي تولت الوظائف الإدارية و العسكرية بإعتبارها المالكة للسلطة في هذه الفترة، و الفئة الثانية هي ِفئة غير المسلمين و التي كانت وظائفها متمثلة في التجارة، و تشكل خاصةً من المرتدين إلى المسيحية و اليهود، و بحكم تلك المعاملات التجارية كانت أحسنت في موقعها إقتصاديا و سياسيا من فئة المغاربة، و التي تمثل الفئة الثالثة و وظائفها كانت لا تحتاج إلى مهارة و إلى عبقرية (خدام البيوت، منظفوا الشوارع، ...)، أما بالنسبة للريف، فقد بقي بناءه الإجتماعي كما هو، حيث البناء الإجتماعي للقبيلة هو المسيطر.

و المعروف عن التنظيم الإجتماعي الأمازيغي هو من نوع التنظيمات القطاعية و التراتيبية[196]، و فيما تبدأ من الأسرة كأصغر وحدة إجتماعية أساسية، و بعدها تأتي الفصيلة و هو يمثل أسر عديدة تربطها بعضها ببعض روابط متينة، و تربط بينهما سلالة مشتركة و منظمة في شكل قرية (أو دوار (مشتى[*]) بالنسبة للريف)، ثمّ بعدها تأتي العشيرة (مجموعة قُرى)، ثمّ القبيلة التي تمثل وحدة إجتماعية أساسية، و هي عبارة عن تجمع عشائر، و أخيرا يأتي العرش و هو تحالف ظرفي موعة قبائل، و قد كان شيوخ القبائل : هم الذين يتخذون القرارات مهما كان نوعها، و داخل هذه القطاعات يشكل رباط الدم الحقيقة على مستوى الوحدات الصغرى و الصورية في الوحدات الكبيرة، و تنمي إليهم روح التكافل

---

[195] بوقرة (بلقاسم) : مرجع سبق ذكره، ص ص 165-166.

[196] سرياك (لحسن) : مرجع سبق ذكره، ص ص 44-45.

[*] لا زالت هناك مناطق كثيرة في منطقة الأوراس تطلق ذه الصفات. مثلاً : دوار أولاد مهنة، أو مشتة تامهريت ... (و هي مناطق ريفية بالخصوص) موجودة في بلدية الحاسي.

و التضامن الإجتماعي، و هو ما يجعل إختراقها صعب، و عادةً ما تبقى محافظةً على تماسكها و تلاحمها.

و غالبا ما يكون هذا التنظيم ذا فعالية في المناطق الريفية حيث يتواجد بكثرة لدى القبائل المختلفة، و لكن في وقتنا الحاضر قد قلّ هذا التنظيم و لكن ليس بصورة كلية، و هذا بسبب وسائل الإتصال المختلفة، و إلى عوامل التغير الحاصل على المستوى الإجتماعي و الأسري و هو ما جعل هذا التنظيم يأخذ أشكالاً أخرى كمعالجة بعض النـزاعات لدى الأفراد من داخل نفس العائلة.

4. الإحتلال الفرنسي للجزائر و واقع اللغة :

لقد كشف الإستعمار الفرنسي منذ وطأت قدماه على أرض الجزائر على نيته في مسخ و مسح الثقافة و الشخصية الوطنية الجزائرية، حيث عمل على ذلك بشتى الطرق و الوسائل المتاحة و الغير متاحة لتحقيق مطامعه و أهدافه، و على جميع الأصعدة و المستويات، و الإستعمار كما هو معروف بطابعه الإستغلالي و الإستبطاني و التسلطي، و بطابع النهب و الإستغلال و إبتزاز الأرض و الإنسان و كل ما تملكهما من طاقات، إنما يحاول أن يجسد حضارته و يكملهما ويحيها، و لم يكتفي عند هذا الحد، بل يحاول تسخير تلك الطاقات البشرية في خدمة مصالحها و خدمة فرنسا، حيث يسعى هذا الإستعمار إلى إستيلاب كل مقومات الحضارة من الشعوب حيث تحاول نقل كل « الدمج الجذري الإجتماعي لأبناء المستعمرة المعنية في حضارة فرنسا و ثقافتها ».(197)

و قد لعبت فرنسا دورا حاسما في محاولة تمزيق وحدة الشعب الجزائري، و هذا بسياسة "فرق تسد"، حيث عملت على محاولة التفريق بين العرب و الأمازيغ و ذلك من خلال إحياء العصبية الأمازيغية، و الزعم بأن الأمازيغ هم أحسن الناس إسلاما و تماسكًا به، و لهم كيا م الخاص و لغتهم الخاصة و التي تختلف بدورها عن كيان و لغة الجزائريين، و قد إدعت أن إسلام الأمازيغ كان ظاهريا، و لم يتغلغل و يدخل إلى أعماق قلو م، لذلك دعت

---

(197) نازلي معوض (احمد) : التعريب و القومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، ط1، 1986، ص 56.

إلى إحياء لغتهم و تقاليدهم و أعرافهم الوثنية، و التي ينبغي أن تكون أساسا يحتكمون إليه قانونيا في أمور الأحوال الشخصية بدل الشريعة الإسلامية، كما أ ا سعت إلى محاربة إنتشار المدارس العربية الحرة و الكتاتيب حيث يتم تعليم القرآن و الدين الإسلامي[198]، و هذه النقطة التي ركزت عليها فرنسا، حاولت تقسيم الجزائريين على أساس عرقي، حتى يتناحروا فيما بينهم.

و قد عمل على معاملة الجزائريين بأ م ناقصي عقل و لا قيمة لهم و لا عقل لهم، حيث قال "بيار مورلان" « لا يجب أن ننظر إلى المواطن الجزائري و كأنه ذو عقل شبيه بعقلنا، و إذا فكرنا بأن التعليم يستطيع أن يغيره تغييرا كاملاً، فإننا نخالف بذلك، بل نتجاهل قانون التطور الثابت »[199]، و هو ما يدل على نفي الفرنسي لإمكانية تطور الإنسان الجزائري و ذلك بتجريده من عقله و تفكيره و هي ميزة إنسانية موجودة لدى الناس، و هذا بإعتبارهم بأ م عاجزين عن القيام بدورهم الحضاري و الثقافي في ا تمع.

كما أنه عمل على محاولة القضاء على اللغة العربية، و ذلك بإصدار قرار يعتبرها لغة أجنبية في موطنها، و إحلال اللغة الفرنسية مكا ا و هو مدرك بأن اللغة العربية هو مكون أساسي في الشخصية الوطنية الجزائري، كما عمل على محاربة الدين الإسلامي، و ذلك من خلال منع العلماء المسلمين من الإرتياد و الذهاب إلى بعض المناطق لتعليم أهلها القرآن و أمور الدين، و كذا استحواذها على أوقاف المساجد و التعليم و مداخيلها « و إنفاقها على الكنائس و رجالها و على بعض المؤسسات التبشيرية ... ».[200]

و مهما عملته فرنسا من إستنـزاف و تشريد و تعذيب، و استيلاب حضاري و ثقافي في شتى ا الات و المناحي من (تفرقة بين أبناء الشعب، محاربة الإسلام و مطاردة

---

(198) تركي (رابح) : الشيخ عبد الحميد ابن باديس، فلسفته و جهوده في التربية و التعليم، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1969، ص 132.

(199) الطيب العلوي (محمد) : مرجع سبق ذكره، ص 61.

(200) نفس المرجع، ص 81.

العربية، نزع الأراضي الجزائري من أصحا ا و استغلالها لصالحهم، ...)، فإن رد فعل الجزائريين كان أكبر من سياستها و قو ا، و عمل على المحافظة على شخصيته الوطنية و على ثقافته، و هذا من خلال الحركات الوطنية المتعددة، و بخاصةً جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحفاظ على اللغة العربية، من خلال تعليمها للعربية، و قد كان شعارها (الجزائر وطننا، العربية لغتنا، الإسلام ديننا)، و عموما فإن فرنسا قد ركزت في سياستها الإستعمارية في الجزائر على أربعة محاور « التنصير و الفرنسة و الإدماج، و التفرقة بين العرب و البربر »[201] و هي كلّها عوامل تمس الجزائريين في شخصيتهم و ثقافتهم و حضار م العربية و الإسلامية التي تبلورت مع الفتوحات الإسلامية، لذلك فقد سخر كامل قواه لتحقيق تلك المطامع و بأساليب أكثر تصلبا، خلال فترة تواجده.

و قد أدت هذه السياسة الفرنسية في الجزائر إلى عدة نتائج[202] و هي :

- إبعاد اللغة العربية عن ا الات العملية و الثقافية.
- إستهداف محو الشخصية الوطنية (العربية الإسلامية)، و هذا لمسخ الفرد ثقافيا و جعلهم خاضعين لفرنسا، و محاولة الفصل بين الأمازيغ و العرب داخل كيان ا تمع، و أراد بذلك تقسيم الجزائر إلى شقين، شق عربي يخضع للتشريع الإسلامي، و شق بربري يخضع للأعراف و العادات و التقاليد القديمة، و تمنع فيه اللغة العربية و تسود اللهجات الأمازيغية و الفرنسية.
- أصبح التعليم يعتمد على اللغة الفرنسية، و أصبحت لغة مستعملة في مجالات العمل و التفكير و كذا الإتصال.

و مهما كان الحديث عن هذا الموضوع فإنه متشعب جدا، لذلك فإن ما يمكن قوله في هذا الجانب اللغوي أثناء الإستعمار و ما بعده، هو أن اللغة الفرنسية في الجزائر دخلت بدخول هذا الإستعمار الفرنسي أي بدءًا من سنة 1830، و مهما كانت المكانة التي تحتلها هذه اللغة

---

[201] تركي (رابح) : « أضواء على سياسة تعريب التعليم و الإدارة و المحيط الإجتماعي في الجزائر »، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 57، 1983، ص 86.

[202] نازلي معوض (أحمد) : مرجع سبق ذكره، ص 60.

في مشهد اللغات المتواجدة في الجزائر، فهي تبقى دخيلاً على الواقع اللغوي الجزائري، رغم تلك التأثيرات على الواقع لهذه اللغة، و رغم أ ا ليست هي اللغة الرسمية فإ ا ظلت سائدة خاصةً في القطاع الإقتصادي و القطاعات الإدارية الأكثر تقنية، و في وسائل الإعلام ...، و ربما الأسباب التي تجعل و تحرك الإبقاء على هذه اللغة في الجزائر تعود إلى :

- الأسباب التاريخية حيث بقي الإستعمار الفرنسي للجزائر لمدة 130 سنة من (1962-1830م).
- الأسباب السياسية : حيث التقارب السياسي المتوسطي بين فرنسا و الجزائر، و إلى التبادلات و العلاقات المختلفة بين فرنسا و الجزائر، و هو ما يفرض قناة تواصل مشتركة.
- تواجد النخبة التي تلقّت تكوينها في فرنسا أو باللغة الفرنسية و التي أصبحت تتحكم في مصدر القرارات (الإقتصاد، الإعلام، المال، ...).

و بالتالي فإن اللغة الفرنسية لا زالت إلى اليوم فاعلة في واقعنا الحالي، و يتجلى ذلك أكثر من خلال إستعمالا ا المختلفة في ا الات الرسمية، و الإدارة، و حتى في المعاملات الشخصية، و هذا رغم سياسة التعريب المنتهجة منذ الإستقلال إلى اليوم، و هي الإختيار للغة العربية كلغة رسمية و وطنية بإعتبارها « الضامن الأساسي للهوية، و التي تستطيع الحيلولة دون الإندماج و التلاشي في الثقافة الأجنبية التي أدخلها الإستعمار، و الذي لا يزال حاضرا من خلال المبادلات الإقتصادية و الثقافية المتعددة ... و هي وحدها (العربية) تستطيع المحافظة على أصالة نوعية ».(203)

و إستنادا إلى كل ما سبق من مراحل مختلفة من التاريخ، و التأثيرات المختلفة التي تعرضت لها الجزائر، فإن الأمازيغ عبر هذا المراحل المختلفة لم يتفاعلوا تفاعلاً يسمح لهم بالإندماج الكلي عقائديا بصفة عامة، و لغويا بصفة خاصة، مثلما حدث في فترة الفتح

---

(203) جلبير غرانيوم : اللغة و السلطة و ا تمع في المغرب العربي، ترجمة/ محمد أسليم، الفارابي للنشر، مكناس (المغرب)، ط1، 1995، ص ص 27-28.

نقلاً عن : مجموعة مؤلفين : اللغة الأم، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 164.

العربي، بصفتهم حاملين للعقيدة و الرسالة الإسلامية، و هذا برغم بقاء الرومان و البيزنطيين لمدة طويلة في هذه المناطق، و تواجد المسيحية مع هذين القومين، و قد كان إقبالهم على تعلّم العربية كبيرا بقصد فهم محتوى الرسالة الإسلامية فهما صحيحا، كما أن القيام بالشعائر الدينية كالصلاة يستوجب معرفة لغة القرآن.

أما التواجد الإستعماري الفرنسي فقد عمل كل ما في وسعه لتشتيت و تمزيق ا تمع الجزائري، و القضاء على لغته و دينه، و ذلك من خلال إثارة النعرات و تطعيم التفرقة بين العرب و الأمازيغ من الناحية العرقية، حيث إعتبروا الأمازيغ أهل السكان الأصليين فيجب أن يعودوا إلى عادا م و تقاليدهم و أعرافهم، و أن العربية و الدين الإسلامي في هذا البلد هما أجنبيان يستوجب قمعها، و عملت على تغذية هذا الصراع و لا زالت إلى اليوم.

و بذلك فقد أدى الإحتكاك الدائم و الطويل و المستمر بين العرب و البربر، و الهجرة و التزاوج و غيرها من العوامل إلى أوضاع لغوية متنوعة في هذا ا تمع، و إلى واقع لغوي ممارس في مجالات الحياة المختلفة و في المواقف المختلفة.

5. الوضع اللغوي في المجتمع الجزائري :

لقد رأينا فيما سبق أنه خلال مراحل التاريخ المختلفة، و التي من خلالها كان دخول جماعات لغوية إلى الجزائر، و هناك من أثّر في السكان و أصبحت لغته متداولة و متبنية من السكان، و هناك من لغته لم تترك أثرا لدى السكان، ... و مهما يكن الحال فإن هذه التوافدات المختلفة تركت واقعا لغويا في الجزائر، و قد توجد أوضاع لغوية في منطقة واحدة من الجزائر، مثلما هو الشأن في منطقة الأوراس، و الحقل اللغوي الذي تتميز به الجزائر يشكل مجالاً واسعا تتعايش فيه بعض اللهجات جنبا إلى جنب، فإلى جانب اللهجات المحلية المختلفة (الشاوية، القبائلية، المزابية، ...)، هناك أيضا اللهجة العامية (الدارجة)، و اللغة الفرنسية، و التفاعل الحاصل و المتعدد لغويا ترافقه تبعية في المواقع التي تحتلها تلك اللغات و اللهجات، حيث يتأثر فيها المشهد الثقافي و الإجتماعي، و هو ما يعتبره بعضهم تشويه للشخصية و يعتبره الآخر سيرورة خارجية المنشأ قادرة على تفجير طاقات الحوافز و إبداعية الحضارة العربية الإسلامية، في حين يعتبره آخرون مجرد إنتقال قسري على خطى التقدم،

و إذا نظرنا إلى الواقع اللغوي الجزائري، نجد أن هناك ثلاث لغات تشكل المشهد اللغوي و الثقافي في الجزائر.

1.5. اللغات الموجودة في المجتمع الجزائري :

هناك ثلاث لغات متواجدة و متعايشة في الواقع الجزائري، هذه اللغات هي : اللغة العربية بنوعيها (الفصحى و الدارجة)، الأمازيغية بتنوع لهجا ا (الشاوية، القبائلية، المزابية، الترقية، ...)، و اللغة الفرنسية.

* فاللغة العربية الفصحى تعتبر اللغة الرسمية في الجزائر، و تعتبر من بين الدعائم و الركائز الأساسية للشخصية الوطنية، و هي اللغة النموذجية التي فرضت نفسها و وجودها بسبب ترفعها عن خصائص اللهجات، و هي وسيلة للتواصل الفكري و الثقافي بإعتبارها لغة كتابية (لغة الكتب و المقالات، و الخطابات الرسمية، و الدين، ...)، و ما زادها ترسيخا و ثباتا هو تلقينها في المدارس، حيث يتعلم صرفها و نحوها و دلالا ا المختلفة، و هو ما يعني إكتساب نظامها.

و العربية الفصحى متأصلة في الواقع اللغوي الجزائري، حيث كانت تلقن و تعلم للصغار و الكبار في المساجد و الكتاتيب و الزوايا، و هذه الصبغة الدينية هي التي زاد ا استمرارا و ضمانا، و بسط سياد ا، إلاّ أن إستعمالها محصورا عند فئات قليلة، و ذلك عند عدد من المثقفين، و هو ما يعني أ ا لا تؤدي الدور الوظيفي في التواصل الإجتماعي اليومي بين الجزائريين، و بالتالي فإستخدامها في الواقع يبقى ضئيل، و يعود ذلك إلى العراقيل التي تلاقيها، و ذلك بتشجيع إستعمال العامية عليها، خاصةً و أن الإستعمار قد شجع استعمال العامية، و هو ما أظهر مطالب عربية تنادي بالإستعمال و الإستخدام العامي للغة العربية، حيث أن المستعمر الفرنسي قام بتربية الشعب الجزائري على التبعية و النفور من اللغة العربية الفصيحة و تراثها، و ذلك لقطع أواصر الترابط و التماسك بين هذه الأجيال بتراثهم الأصيل.(204)

(204) سمر روحي الفيصل : المشكلة اللغوية العربية، بدون دار النشر، لبنان، ط1، بدون سنة، ص 70.

و مهما لاقته العربية الفصحى من إنتقادات، لأجل تنفير الأشخاص عنها و عن إستعمالها، فهي بقيت لغة منطوقة و لغة مكتوبة، حيث يكون « التعبير عن الأفكار عن طريق الكلمة المنطوقة مقيدا بالمكان و اللحظة، و بقاءه يعتمد على التراث الشفاهي و المتواصل، فإن الحفاظ على الروح في الكتابة يربط الزمان و المكان معا ».[205]

فاللغة العربية الفصحى رغم أهميتها و مكانتها لدى الدولة و في مؤسسا ا المختلفة، حيث تستعمل بشكل رسمي، فإن إستعمالها اليومي يكون بشكل محدود جدا، و لدى فئات خاصة كذلك.

* أما العربية الدارجة أو العامية، فهي تتميز من منطقة لأخرى في الجزائر، بإعتبارها لغة للتواصل و التعامل الإجتماعي، حيث لغة سكان الشرق تختلف عن لغة سكان الجنوب و عن لغة سكان الصحراء و هكذا، إلاّ أ ا تعتبر جميعها لهجات تؤدي « الوظيفة التبليغية و التعبيرية و التواصلية »[206]، كما أ ا تستعمل في ا الات الغير رسمية، أي في ا الات اليومية المختلفة.

و تواجد هذه اللهجات العامية طبيعي لجميع اللغات المختلفة، و ذلك أنه بنقل هذه اللغة من جيل إلى جيل و بتعاقب الأجيال يتغير « شكل حلقا ا و تراكيبها بطريقة تختلف بإختلاف الأوضاع السوسيو-ثقافية »[207]، هذا إلى جانب إتصالا ا و إحتكاكها مع اللغات الأخرى و ثقافا ا المختلفة، و هذا بدوره يؤدي إلى تلك التحولات في اللغة، و قد أدى إحتكاك و إختلاط العربية بالأمازيغية و التفاعلات الحادثة بينهم عبر السنين إلى بروز هذه الدارجة، و لم يكتفي عند هذا، بل أنتج « طريقة نادرة في التفكير تمثلت قدر ا الأساسية في ديناميكية ثابتة لإدماج الإختلافات و التحولات الثقافية و اللغوية »[3]، و يتمثل في اللغة الدارجة أو العامية و التي يتواصل ا كثير من الأشخاص، و التي هي شائعة و مستعملة كثيرا في الحياة اليومية.

---

[205] فلوريال كولماس : مرجع سبق ذكره، ص 256.

[206] مجموعة مؤلفين : اللغة الأم، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 68.

[207]،[3] الغربي (المصطفى) : مرجع سبق ذكره، ص 17.

و تستعمل اللغة الدارجة في الواقع الجزائري بشكل كبير و في جميع مناحي الحياة المختلفة، في السوق و في الشارع و في المدرسة كذلك، و حتى في الإدارة و هذا ما زادها إنتشارا و ممارسةً، و هو ما جعله بأن تكون عنصر في النسق الإجتماعي اليومي، و أصبحت مستعملة و متداولة حتى في وسائل الإعلام المختلفة، و في المسرح و القصص و غيرها، و هو ما يجعلها عاملاً فعليا للإدماج الإجتماعي، و بذلك فإن العامية في الجزائر و في جميع المناطق المختلفة من الوطن قد قطعت شوطًا هائلاً و مكانة خاصة حيث أ ا أصبحت « لغة إعلامية و تثقيفية »[4] بعد أن كان إستعمالها يقتصر على التواصل اليومي.

فالعربية العامية مستعملة في الواقع اللغوي الجزائري بشكل واسع حيث سيطرت على جل الإستعمالات الأخرى، و هذا من خلال ممارستها اليومية و في جميع الميادين، و هو ما جعلها لغة التخاطب و التواصل لدى الشرائح الشعبية المختلفة، و حتى المثقفة منهم.

* أما اللغة الأمازيغية فهي لغة سكان الأمازيغ، حيث يتحدث ا في مناطق عدة من الوطن، و ذلك من خلال لهجا ا المختلفة (الشاوية، القبائلية، ...)، و هي من المقومات الأساسية أيضا للشخصية الوطنية، هذا إضافةً إلى أ ا لغة وطنية، و من خلالها يتحقق التواصل بين جميع الشرائح و الجماعات اللغوية، مع أخذ بعين الإعتبار تلك التميزات اللهجية لكل منطقة أو لكل مجموعة لغوية، حيث تستعمل في كل منطقة بدرجات و كيفيات متباينة، و هذه التميزات اللهجية غالبا ما تجعل الناطق في منطقة جغرافية ما قد لا يفهم ناطق آخر في منطقة جغرافية أخرى، و هذا التقسيم اللهجي حسب "فندريس" فإنه « ... يستجيب لشعور واقعي يملكه أهل المنطقة الواحدة، بأ م يتكلمون بطريقة و مختلفة عن طريقة كلام المنطقة ا اورة لهم ... ».[208]

و تستعمل الأمازيغية بلهجا ا المختلفة بشكل مقبول في مناطقها المختلفة حيث تتداول في تواصلهم اليومي، و لكن يتم ذلك بصورة شفوية حيث تنقل إلى الأجيال بصورة

---

(4) مجموعة مؤلفين : اللغة الأم : نفس المرجع، ص 69.

(208) الغربي (المصطفى) : مرجع سبق ذكره، ص 19.

شفوية، أي أ ا غير مكتوبة و هذا ما أدى إلى عدم رقيها و تطورها، و هذا لأن الكتابة تؤثر في علاقة الناس باللغة بدرجة كبيرة، و بخاصةً عدم رقيها و تطورها إلى « مستوى المعيارية المرغوب فيه »[209] و هذا ما جعل بعض المحاولات تنصب في هذا ا ال لأجل نقلها من صيغتها الشفوية إلى صيغتها الكتابية، و هذا رغم الإختلافات الموجودة في الحروف التي ستكتب ا، و بأي طريقة ستكتب ؟.

و مهما يكن فإن الأمازيغية في الجزائر، رغم صور ا الشفوية فلا زالت مستعملة في التواصل اليومي من قِبل الناطقين ا، و خاصة في ا الات ذات الطابع الغير رسمي، أي في مجالات الحياة اليومية، و إذا نظرنا إلى خريطة التوزيع اللغوي لهذه اللغة (الأمازيغية)، فيمكن تقسيمها إلى مجموعات لغوية في مناطق مختلفة و هي :

أ. الجماعة التي تتكلم باللهجة المعروفة بإسم "الشاوية"، هذه الجماعة تغطي منطقة الأوراس في الشرق الجزائري، و ذلك في كُلٍ من باتنة خنشلة، أم البواقي، تبسة، سوق أهراس، و نشِير إلى أن داخل هذه ا موعة تتفاوت نسبة إستعمال هذه اللهجة.

ب. الجماعة التي تتكلّم اللهجة المعروفة بإسم "القبائلية"، و تغطي منطقة القبائل الصغرى و الكبرى، في كُلٍ من تيزي وزو، بجاية، البويرة، بومرداس، ... .

جـ. الجماعة اللغوية التي تتكلم اللهجة المعروفة بإسم "المزابية" و تغطي جزء من الجنوب الجزائري و خاصةً في منطقة غرداية و المدن الإباضية الأخرى.

د. و هناك جماعات لغوية تتكلم بالأمازيغية كذلك و لكنها بدرجة قليلة في كل من « ورقلة، و نجوسة و قورارة و جنوب وهران، و جيل بيسا و شنوا ».[210]

كما أن المناطق التي تضم أكبر الناطقين بالأمازيغية، هي مناطق الأوراس و القبائل و بني مزاب.[211]

---

[209] مجموعة مؤلفين : اللغة الأم : نفس المرجع، ص 65.

[210] شاكر (سالم) : الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ترجمة/ حبيب الله منصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 13.

و رغم إنعدام إحصائيات دقيقة عن ذلك، فإ م شكلوا سنة 1970 ما بين 15% إلى 20% من الشعب الجزائري.(3)

و لكن الإستعمال اللهجي للأمازيغية لا ينحصر عند هذه المناطق فقط بل قد يتعدى إلى بعض المناطق ا اورة لتلك الولايات، بسبب الاحتكاك و التواصل فيما بينهم، و نتيجة النـزوح الريفي.

كما أن هناك عدم تجانس بين هذه المناطق أو ا موعات الناطقة بالأمازيغية، و ذلك بسبب الإنقسام الجغرافي، حيث كل منطقة من هذه المناطق تتعامل و تتطور بصفة خاصة في علاقتها مع اللغة و الهوية الأمازيغية[212]، حيث أن منطقة الشاوية مثلاً تختلف لنظر ا للأمازيغية عن منطقة القبائل.

و قد ظلت الأمازيغية برغم قدمها مفترقة لنظام كتابة معروف و موحد، و هو ما لم يسمح لها بتعميم إستعمالها[213]، و هو يعني أن الأمازيغية كانت متواجدة منذ القدم، و لا تزال حتى اليوم و اللحظة التي أكتب فيها هذه الأسطر مستعملة في المناطق السالفة الذكر، و لكن بدرجات متفاوتة و بنسبة أقل عنها من العربية العامية خاصةً.

* أما اللغة الأخرى المتواجدة في الواقع اللغوي الجزائري، هي الفرنسية، و التي كان تواجدها مرفقًا للتواجد الإستعماري الفرنسي في الجزائر، و تواجد هذه اللغة طويلاً و لمدة كبيرة كان له التأثير البالغ على الإستعمالات اللغوية فيها، حيث بقيت آداة للعمل في الإدارات و المعاملات الإدارية، هذا إلى جانب أ ا كانت وسيلة حتى في التواصل اليومي لدى بعض الأسر المثقفة[214] و كذا في مجال التعليم.

---

(211).(3) *Gilber Grandguillaume* : Arabisation et politique linguistique ou Maghreb, Edition G. P. Maisonneure et Larose, Paris, 1983, p. 14.

(212) شاكر (سالم) : مرجع سبق ذكره، ص 13.

(213) *Gilber Grandguillaume*, Ibid, p. 14.

(214) حفيظة تازورتي : إكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 98.

و قد عمل المستعمر على جعل اللغة الفرنسية هي لغة التعليم و في جميع المراحل و نجد في المقام قول "احمد توفيق المدني" عن وضع الفرنسية آنذاك « ... و اللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم ».(215)

كما أنه عمل على احلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية لغة الشعب الجزائري و المعبرة عن شخصيته و ثقافته، فأصبحت العربية مطاردة في كل مكان، و قد عبر "*Rovigo*" عن ذلك بقوله « إني أنظر إلى إنتشار التعليم، و أن لغتنا هي الوسيلة الفعلية من أجل الهيمنة على هذا القُطر، و هدفنا هو تعويض خطوةً خطوة العربية باللغة الفرنسية، خاصةً إذ يذهب الجيل الجديد جماعات جماعات للتعليم في مدارسنا ... »(216)، و هذا ما يعطي النظرة التي رسمتها فرنسا لإحلال اللغة الفرنسية محل العربية، لدى السكان، و هذا حتى تبقى لدى الأجيال اللاحقة، و هو ما تجسد حتى بعد الإستقلال، و هو ما نتج عن إنتهاج سياسة بعد الإستقلال لأجل تدعيم مسار التعريب، تمثلت في جلب الدولة مدرسين من الشرق يتكلمون اللغة العربية فقط، و هو ما أدى إلى حصول سوء تفاهم بينهم و بين بعض زملائهم من الجزائريين المدرسين و الذين كانوا ينطقون عفويا ببيداغوجية فرنسية.(217)

و كثيرا ما نجد إلى اليوم أن اللغة الفرنسية لا تثار إلاّ بالمقارنة مع اللغة العربية في سياق تتعدد فيه الرهانات سواء كانت ثقافية أو سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية، و هو ما يعتبر ـديد لمصالحهم من خلال هذه اللغة، و يرو ا كذلك بأ ا الوسيلة الوحيدة لمسايرة و مواكبة التطور التقني و التكنولوجي، و كذا وسيلة لمعرفة الحضارات الأجنبية و الإطلاع عليها.

---

(215) بن نعمان (أحمد) : مرجع سبق ذكره، ص 155.

(216) *Taleb Ibrahimi* (*Khaoula*) : Les Algérienes et leurs langues, éd. El Hikma, Alger, 1997, p. 36.

(217) جرايغيوم جيلبر : مرجع سبق ذكره، ص ص 81-82، نقلاً عن : مجموعة مؤلفين : اللغة ألم، مرجع سبق ذكره، ص 62.

و مهما كان الأمر، فإن اللغة الفرنسية في واقعنا اللغوي لا زالت فاعلة و هذا من خلال إستعمالا ا في ا الات الرسمية و الإدارية، و حتى في المعاملات الشفوية، لتبقى بذلك « معبرة عن هوية ثانية لجماعات تتألق من مفكرين و أصحاب القرار، و حتى بعض منظري التعريب ... »[218] حتى و إن كان ذلك لدى فئة قليلة مقارنة بالعربية.

2.5. التعدد اللغوي :

إذا تأملنا الواقع اللغوي في الجزائر، من خلال التواجد اللغوي المتشعب للغات و لهجات مختلفة، و التي أفرز ا الظروف التاريخية، و كذا الإختيارات السياسية الوطنية و التي كانت مبنية على أسس خاصة، و كذا سياسة الإنفتاح على العالم الخارجي، فنجد أن هناك تعدد لغوي في الإستعمالات اللغوية المختلفة، لكل لغة من اللغات المتواجدة و لكل لهجة من اللهجات المختلفة وظيفة خاصة، حيث تواجد فرد في مجتمع لغوي غير مجتمع لغته، يستوجب إيجاد مترجم أو مستعين يمكنه من الفهم، و ذلك ليفسح له ا ال للإتصال مع الآخرين غير الناطقين بلغته، حيث أن « كل مجموعة لغوية إلاّ و تختار لنفسها مجموعة من الطقوس و المفاهيم و المقاييس تضبط التبادلات اللغوية في كل حديث »[219] خاصةً و أن التبادلات اللغوية المختلفة قد تكون مستعملة خارج إطار ا موعة اللغوية.

و تواجد هذه اللغات و اللهجات في ا تمع الجزائري يجعل المحيطين به يتأثرون ببعض ما يسمعونه من أحاديث و كلام، و هو ما يحز في نفسيتهم الرغبة في تعلّم و إتقان ما يسمعونه، و السعي إلى معرفة تلك اللغة أو اللهجة سيفُك عنه العزلة اللسانية، و تجعله يسعى إلى بذل الجهد لأجل إكتساب القدرة على التواصل داخل الوسط اللغوي الذي يتواجد فيه.[220]

إن هذا التعدد اللغوي الذي يتميز به الواقع اللغوي الجزائري يقودنا إلى القول بأن الأطفال سيتعرضون في ظل هذه الأوضاع إلى أوضاع لغوية مختلفة قد تؤثر على نموهم

---

[218] الغربي (المصطفى) : مرجع سبق ذكره، ص 56.

[219] طالب إبراهيمي (خولة) : مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 174.

[220] مجموعة مؤلفين : اللغة الأم، نفس المرجع، ص 77.

اللغوي و المعرفي، و هذا إذا لم يكن هناك تخطيط لغوي يمكن من الطفل من تعلّم اللغة دون يؤثر على نموه بتعلّمها، خاصةً و أنه يصادف داخل الأسرة و خارجها لغةً قد تكون نفس لغة الأسرة، أو تكون مخالفة للغة الأسرة كما أنه قد يجد في المدرسة لغة أخرى، و هو ما يجعله يتعرض لنماذج لغوية مختلفة، و الذي قد يؤثر عليه و يشكل له عقدة، في حين قد يكون هذا التعدد اللغوي ثمرة إيجابية تعود على الأطفال و على المجتمع بثمارها و هذا إذا عرف كيف يخطط لهذه السياسة اللغوية في الجزائر.

3.5. البيئة اللغوية في الجزائر (المجموعات اللغوية) :

لقد رأينا فيما سبق أن هناك تداولاً لثلاث لغات على الأقل في الواقع اللغوي الجزائري (اللغة العربية – فصحى أو عامية، اللغة الأمازيغية – بلهجاتها المختلفة، اللغة الفرنسية)، و رأينا أن هناك عوامل تاريخية لتشكل و لبروز هذه اللغات في واقعنا، كما وجدنا أن هناك وضعيات مختلفة و مواقف متعددة تستعمل فيها كل لغة، سواء على المستوى الرسمي أو المستوى الغير رسمي و الذي يتسم بطابع الاستعمالات اليومية، و قد تأثرت الأمازيغية في مراحلها المختلفة باللغة العربية كثيرا نتيجة لأسباب (سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، دينية، جغرافية.)، و التي رجح بأن تكون العربية هي اللغة الأكثر تداولاً و إستعمالاً، و تأثر الأمازيغ أنفسهم بهذه اللغة مما جعلهم يستعملونها في مناحي حياتهم المختلفة، و يمكن لهذه اللغات و اللهجات المتواجدة في الجزائر أن تعطي لنا الوضعيات اللغوية التالية : الأحادية اللغوية – الإزدواجية اللغوية.

1.3.5. المجموعات أحادية اللغة : و هي المجموعات التي تقتصر في ممارستها و إستعمالها للغة واحدة، حيث يشمل هذا الوضع، الناطقين بالعربية(*)، أو الناطقين بالأمازيغية، و تتواجد هذه الحالة خاصةً في المناطق الناطقة بالعربية و لا تتقن (لا تعرف) الأمازيغية، حيث تستعمل اللغة العربية في مواقفها المختلفة، أو تتواجد في المناطق الناطقة بالأمازيغية و لا تعرف العربية، و نادرا ما نجد هذه الحالة في واقعنا الحالي بفضل التطور الحاصل في مجال الاتصالات خاصةً وسائط الاتصال، و تكثر هذه الحالة عند الشيوخ (كبار السن) و عند

(*) أقصد بها العربية العامية (الدارجة) و الشائعة الإستخدام في مجتمعنا.

الأطفال خاصةً، كما أ ا تكون في المناطق الريفية، و عموما فإن هذه الحالة للمجموعة اللغوية الأحادية اللغة، هي التي تكون فيها الأغلبية المطلقة لسكان المنطقة يتكلمون لغة سائدة و نادرا ما تستعمل لغة أخرى للتواصل و الإستعمال اليومي، و عموما فإن هذه ا موعة تشمل كل المناطق التي يتكلم سكا ا لغة واحدة سواء العربية أو الأمازيغية (إحدى لهجا ا).

2.3.5. المجموعات المزدوجة اللغة : يرى "فيرقسون" إن الإزدواجية « هي حالة مستقرة نسبيا، حيث يوجد فيها بالإضافة إلى اللهجات الأولى للغة ... تنوع متطابق شديد التباين و مقنن على مستوى رفيع ... و يكسب هذا التنوع بشكل أساسي في المدرسة، و يستعمل في أغلب الحالات الشكلية للتواصل الكتابي و الشفوي ... ».[(221)]

كما أنه إستعمل هذا المصطلح في البداية ليدل على مجتمع يقّر بوجود و تعايش لغتين أو أكثر من أجل تأمين حاجات التواصل بين أعضاء الجماعة.

كما يرى أن هناك لغة رفيعة المستوى و تستعمل للتعبير الثقافي و الروحي و عن المظاهر الفكرية و العلمية و الوظيفية، و لغة ذات مستوى منخفض (وضيع) يستخدم بصورة عامة في الإستعمالات اليومية، و يعتبر اللغة الأولى بأ ا لغة النخبة و هي ذات خطوة و درجة معينة، و اللغة الثانية فهي لغة عامية، و تحظى بمكانة أقل تواضعا و هي أكثر أُلفة.

و ا تمع أو الوسط الذي تعيش في ظله هذه اللغات هو الذي يمنح و يعطي للغة وضعا مفضلاً أو وضعا متواضعا.[(222)]

و يعتبر مثال اللغة العربية خير دليل على ذلك، حيث اللغة الفصحى و التي تمتاز بأ ا كتابية، و لغة الدولة و المؤسسات الرسمية، و تستعمل في جميع ا الات الرسمية، و لها رصيد

---

(221) بيار أشار : سوسيولوجيا اللغة، ترجمة/عبد الوهاب ترو، منشورات عويدات، بيروت (لبنان)، ط1، 1996، ص48.

(222) الغربي (المصطفى) : مرجع سبق ذكره، ص 11.

أدبي ...، و هي لغة رفيعة، عكس العربية العامية أو الدارجة و التي لا تتوفر على الصفات السابقة، و هي الأكثر إستعمالاً، مما أعطاها المستوى (الوضيع).

و قد حاول بعض اللغويين إيجاد صيغة أكثر ملائمة و أكثر تفرقة بين الثنائية و الإزدواجية و أكثر عمومية، و منهم "فيشمان" "*Fishman*"، حيث إستنتج أربع حالات لتواجد اللغات[223]، وضع لها مثل و فصل فيها كما يلي :

أ. إزدواجية و ثنائية : حيث جزء كبير من ا موعة اللغوية يتقن الصنف الرفيع و الصنف الوضيع، مع تخصص كل صنف لإستعمالات معينة، و الأوطان العربية خير مثال على ذلك.

ب. إزدواجية دون ثنائية : و هو وجود مجموعة أفراد يتقنون لغتين إلاّ أ م لا يضعون حدود و إستعمالات لكل لغة (لا يخصصون كل لغة لإستعمال معين).

جـ. ثنائية دون إزدواجية : و يتحقق بوجود صنفين متمايزيين لكلِ خصوصياته، إلاّ جزءًا من ا موعة لا يستخدم إلاّ أحد الصنفين، و الجزء الآخر يستعمل الصنف الآخر.

د. لا ثنائية و لا إزدواجية : و تستوجب هذه الحالة تواجد لغة فقط في ا موعة اللغوية.

* و في هذه الحالة يتبين لنا أن مصطلح <u>الثنائية</u> صار يجمع بين أي زوج، مع تخصيص كل صنف لإستعمالات معينة، في حين أن مصطلح <u>الإزدواجية</u> إتسعت دلالته من سلوك فردي إلى سلوك إجتماعي.

و إذا طبقنا هاتين المقاربتين على الواقع اللغوي الجزائري، و الذي توجد فيه اللغات

- عربية فصحى.
- عربية دارجة (عامية).

---

[223] *Joshua*, *A. Fishman* : <u>Sociolinguistique</u>, France, 1971, Labov, Breuxelles.

نقلاً عن : <u>اللغة الأم</u> : مرجع سبق ذكره، ص ص 133-134.

- أمازيغية.

- فرنسية.

فنتج لدينا سِتة أزواج تتعايش فيما بينها، هذه الأزواج اللغوية هي :

* (عربية فصحى ، عربية دارجة).

* (عربية فصحى ، أمازيغية).

* (عربية فصحى ، فرنسية).

* (أمازيغية ، عربية دارجة).

* (أمازيغية ، فرنسية).

* (فرنسية ، عربية دارجة).

- و إذا قمنا بتطبيق و إسقاط النظرة السابقة لـ "فيشمان" على الوضع اللغوي في الجزائر، فنجد أن هناك تظهر لنا أن هناك أربع حالات للإزدواجية و الثنائية اللغوية، و هذه الحالات هي :

[عربية فصحى ، عربية دارجة] ، [أمازيغية ، عربية فصحى] ، [أمازيغية ، فرنسية] ، [فرنسية ، عربية دارجة].

و نجد أيضا أن هناك حالة إزدواجية واحدة هي : (الفرنسية، العربية الفصحى) و هناك أيضا حالة ثنائية لغوية واحدة هي (الأمازيغية الدارجة).

الشرح :

1. حالات الثنائية و الإزدواجية اللغوية :

أ. (عربية فصحى ، عربية دارجة) : إذا نظرنا إلى إستعمالها فنجد أن كُلٌ منها واسعي الإستعمال، أي أن هناك إزدواجية، و في المقابل نجد أن كلٌ منهما يستعمل في ميادين مختلفة (متعددة)، و هي حالة ثنائية.

ب. (أمازيغية ، عربية فصحى) : نجد أن الأمازيغيين (الناطقين بالأمازيغية) و المتمدرسين يتقنون اللغة العربية الفصحى، و ذلك بإعتبار اللغة التي يتعلمها الأفراد في المدرسة

الجزائرية هي العربية الفصحى (أي أ ا لغة التعليم) و هذا يعبر عن إزدواجية، إلاّ أن هناك فروق في الإستعمالات بينهما و هو ما يعبر عن حالة ثنائية، و نجد في هذا الشأن اللغة العربية الفصحى تستعمل في ا الات الرسمية، بينما نجد الأمازيغية تستعمل في الممارسات اليومية المختلفة للأفراد.

جـ. (أمازيغية ، فرنسية) : نجد في هذه الحالة أن الكثير من الأفراد يتكلمون و يستعملون الأمازيغية رغم أ م يجيدون اللغة الفرنسية و هي حالة إزدواجية، و الحديث باللغة الفرنسية قد يرقى إلى الإستعمالات الرسمية، في حين نجد الحديث باللغة الأمازيغية يقتصر على الإستعمالات اليومية، و هي تعبر عن حالة إزدواجية و ثنائية في آنٍ واحد.

د. (فرنسية ، عربية دارجة) : نجد في الجزائر تقريبا أن كل السكان يتكلمون العربية العامية، و نجد في مقابل ذلك أن نسبة لا بأس ا من المتمدرسين يتقنون و بدرجات متفاوتة الفرنسية، و هي تعِبر عن حالة إزدواجية إلاّ أن الممارسات و الإستعمالات اللغوية تتباين، فالمتحدث يتكلم الدارجة في حياته اليومية و لكنه يلجأ إلى اللغة الفرنسية في المواقف الرسمية كحديث الأساتذة الجامعيين فيما بينهم، أو حديث إداريين فيما بينهم ...، و هذا الزوج اللغوي يحقق حالة الإزدواجية و الثنائية اللغوية معا.

2. حالات الإزدواجية دون ثنائية :

و هي حالة (الفرنسية، العربية الفصحى) إذا نظرنا إلى الأفراد المتمدرسين نجد أن كلامهم باللغتين كبير، إلا أنه يوجد إختلاف بين إستعمالات اللغتين، و بالتالي يمكن إستعمال الواحدة مكان الأخرى.

3. حالات الثنائية دون إزدواجية :

و هي حالة (الأمازيغية، العربية الدارجة) تشكلان هاتين اللغتين تقريبا في ا تمع الجزائري اللغتين اللتين تحظى بإستعمالات أولى في الأسر، و هما المتواصل ما في حياة الأفراد في بداية حيا م، و لكن ذلك حسب المناطق، لتبقى تلك اللغة هي المعِبرة عن أحاسيسه و إنفعالاته، و نجد أن العربية الدارجة هي لغة التواصل و تستعمل أكثر من الأمازيغية، فيلجأ المتحدث بالأمازيغية خارج منطقته إلى التحدث بالدارجة، و نجد هذه الحالة حتى داخل منطقته فهو يلجأ إلى تغيير لغته أثناء الحديث من الأمازيغية إلى الدارجة،

إلاّ أننا نجد أن الأمازيغية تستعمل بلهجا ا عند المتحدثين ذه اللهجة، و نجد أن العربية تستعمل عند المتحدثين باللغة العربية الدارجة في أحاديثهم اليومية و قلّما نجد تقاطعا بين اللغتين، و بالتالي وضعت في حالة الثنائية.

إن هذين النموذجين أثناء إسقاطهما على الواقع اللغوي في الجزائر لا يعني أ ما حققا الإنطباق عليه، و هذا للسببين :[224]

السبب الأول أن هذه المقاربات يغلب عليهما الطابع النظري مما يجعلها بعيدتين نوع اما عن الواقع اللغوي الجزائري، و السبب الثاني هو تعقد الواقع الجزائري مقارنة بالوضعيات السابقة.

خاصةً و أن الفصل بين اللغتين في مجال الإستعمالات المختلفة يكون صعب تحقيقه، و هذا نظرا لصعوبة الفصل بينهما في مجالات ما، أثناء الإستعمال، و خاصةً أن الواقع اللغوي في الجزائر يتسم بالتكامل الوظيفي بين هذه اللغات المتواجدة.

و هناك من أدخل مفهوم الهيمنة في حالة الإزدواجية و الثنائية و هو "كوديرك" حيث يرى أن « الحديث عن الثنائية لا يكون بإستعماله في علاقاته مع إزدواجية إنما بإدخال ظاهرة هيمنة – لغة (أ) على لغة (ب) على الصعيد الجماعي »[225]، و تكسب هنا صفة الهيمنة الإمتياز الذي تحظى بع لغة ما بمكانة شرعية دستورية أمام اللغات التي تعيش بجنبها، و هذه الحالة تؤدي إلى صراع فيما بينها، و هو ما يؤدي في الأخير إلى تغلّب لغة عن الأخرى لتكون اللغة المحترمة و المستعملة و المسيطرة في شتى ا الات و تستعمل في مستويات عالية. (سبق و أن تطرقنا إلى شرح الصراع اللغوي، في فصل سابق).[226]

و خلاصة لهذا الواقع اللغوي المتعدد في الجزائر، يمكن القول أن التعدد اللغوي ظاهرة لا يمكن التهرب منها أو التقليل من شأ ا، و لكن يجب أن ينظر إليها كثراء و كنعمة يجب

---

[224] مجموعة مؤلفين : اللغة الأم، نفس المرجع، ص 138.

[225] نفس المرجع ، ص 40.

[226] للتوسيع في علاقة (لغة/هيمنة) أنظر خولة طالب الإبراهيمي :

Les Algériens et leurs langues : éd, El Hikma, Algérie, 1997.

أن تستغل و توجه في خدمة الوطن، و لصالح الرصيد الإيجابي الذي يرفع مكانة الجزائر من خلال هذا التعدد، لا أن يكون وسيلة لزرع التفتت و الشقاق و التنافر بين أبناء الوطن الواحد، فاللغة إذًا بقدر ما تكون لغة إندماج و تلاحم و تناسق، بقدر ما تكون لغة تؤدي إلى الإنقسام و التفتت و التفكك الإجتماعي.

الفصل السادس

منطقة الأوراس و الواقع اللغوي

سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى منطقة الأوراس و الحديث عن موقعها و إطارها الجغرافي، و الذي كان محل خِلاف بين كثير من الباحثين بتحديد المنطقة، كما أننا سنحاول التطرق إلى بعض الجوانب من الحياة الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية للمنطقة، و هذا حتى

نعطي نظرة و لو مبسطة عن هذه الأوضاع التي يعيشها، و التي عاشها سكان المنطقة، ثم نعرج على الوضع اللغوي و الممارسة اللغوية التي أفرز ا الظروف التاريخية التي مر ا الأوراس، و التي لا تزال فيها اللغة من أبرز ما تتميز به المنطقة في الجزائر.

1. الأوراس :

1.1. منطقة الأوراس (الإطار الجغرافي) :

تطلق عادةً كلمة "الأوراس" على المنطقة المحصورة « بين باتنة و خنشلة و زربية الوادي شرقًا، و زربية الوادي و بسكرة جنوبا و بسكرة و باتنة غربا، بحيث تكون شكلاً رباعيا بطول مائة كيلومتر للضلع الواحد »[227]، و من الناحية التضاريسية هي إمتداد لسلسلة جبال الأطلس الكبير، و نقطة إلتقاء سلسلة جبال الأطلس الصحراوي (الجزائر) مع سلسلة جبال الظهرة (تونس). و قد حدده بعض الباحثين بأنه سلسلة الجبال العالية في الجزائر و الموجودة شرق الهوة الكبيرة لبسكرة، و غرب سلسلة الجبال التونسية، و جنوب سهول قسنطينة.

و قد كان تحديد منطقة الأوراس جغرافيا محل إختلاف عند الباحثين، و حتى نحدد منطقة الأوراس في الجزائر، و نسهل على القارئ فهمها، نشير إلى أ ا تستعمل للدلالة جغرافيا على كامل جبال منطقة الأوراس، يأخذ بعين الإعتبار كل إمتدادا ا الطبيعية، فهي تضم الكتلتين الأوراسيتين الشرقية و الغربية، و الشرقية المتمثلة في "أوراس النمامشة"، و الكتلة الأوراسية الغربية متمثلة في "أوراس بلزمة"، و تشمل خاصةً (باتنة، خنشلة، تبسة، سوق أهراس). و قد كانت هذه المناطق، و أثناء التقسيم السابق للولايات، بأ ا تسمى ولاية الأوراس و عاصمتها باتنة.

و إذا نظرنا إلى أصل التسمية "أوراس" فإن هناك في منطقة الأوراس يطلق على "الحصان الأصيل" و باللهجة المحلية يقال له "أويبس لاراس"[*] و هذا من خلال سمات

---

[227] زوزو (عبد الحميد) : ثورة الأوراس سنة 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 18.

[*] و قد تحصلت على هذه الكلمة لما هي متداولة في المنطقة و خاصةً بعد تأكيدها من قِبل بعض الشيوخ الذين أمدوني ببعض صفات هذا الحصان، و كما أنه (الحصان الأصيل) جريء و يمتاز بالخفة.

موجودة في الحصان حتى يقال عنه بأنه "أصيل" و هو ذات لون أشقر يميل إلى الحُمرة، و هو ما يرجع بأن يكون معنى "الأوراس" راجع إلى اللون الذي يطغى على تربة مرتفعا ا و مرتفعات جبالها.

و قد وصف "بروكوب" منطقة الأوراس بأ ا « تتميز بثلاث مواصفات أساسية و متكاملة في نفس الوقت، فهي مرتفعات مناهضة لمن يباشرها لأول مرة، و هي النعيم لمن يعيش ا أو يعبرها سالِما، إلاّ أ ا ضد العدد الذي يهاجمها، توفر لسكا ا مناطق محصنة و مواقع دفاعية ... و أن محيط هذه السلسلة يستغرق مسافة حوالي ثلاثة أيام بالنسبة لمسافر غير مثقل بالبضائع ».[228]

و يتضح لنا من خلال هذا، أن سكان منطقة الأوراس يعيشون في تلك المناطق المتسمة بمرتفعات جبالها، و أن أفرادها يتسمون بروح الدفاع عن منطقتهم و عزمهم على مطاردة كل مهاجم لها، كما أن أهلها يتسمون بروح الإستقبال و الضيافة لمن كان عابرا لها أو مسالمًا، بحيث يتسنى لزائرها من التمتع بمناظرها الخلاّبة و بجمال طبيعتها، كما أ ا مكان محصن بتلك الجبال، و هو ما يجعل سكا ا في أماكن محصنة يستطيعون إتخاذها كمناطق دفاعية.

2.1. خصائص منطقة الأوراس :

تتميز منطقة الأوراس بظروف طبيعية قاسية، و تغطي معظم مساحا ا أشجار و أحجار كثيرة تفصل المناطق بعضها بعضا، و هو ما يصعب تنقل السكان من مكان إلى آخر خاصةً إذا كانت هناك الظروف الطبيعية القاسية (الأمطار، الثلوج، ...)، و منطقة

---

(228) عيبش (يوسف) : « الأوراس في مصادر القرن السادس الميلادي »، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 2، مارس، 2003، ص 97.

الأوراس حسب وصف "ابن حوقل" لجبل الأوراس « ... بأنه فيه المياه الغزيرة، و المراعي الكثيرة و العمارة الدائمة ... »(229)، و وصفه "الإدريسي" بأن « مياهه كثيرة و عمارته متصلة ... ».(230)

كما أ ا كانت تتميز قبل القرن الثاني عشر الميلادي بإزدهار حواضرها الواقعة بمحاذاة السفوح الشمالية و الجنوبية على حد سواء، كما كانت تشتهر بخصبها و كثرة زياتينها و تنوع ثمارها و تعدد أسواقها و أمن مسالكها، و هو ما يعكس حقيقة إنتاج أرضها، و الحركية التي كانت خلال تلك الفترة من تواجد الأسواق و البنايات الحضرية.(231)

و هي تعتبر منطقة حصينة نظرا لكتلته الجبلية التي تميزها، و هو ما يسهل عملية الدفاع عنها، و في مقابل ذلك يصعب إختراقها و التغلغل في أعماقها، و هو ما كان فعلاً من خلال الحقب التاريخية على المنطقة، من خلال رفضه لأي إحتلال أجنبي له، حيث يبدي مقاومةً لكل محاولات الغزو مهما كان شكلها.

فلهذه الظروف الطبيعية و الجغرافية لمنطقة الأوراس إنعكاس و أثر على شخصيته و على طبيعته حتى النفسية، و هو ما يجعل حتى هذه العوامل تؤثر على مجالات عديدة سواء في النواحي الإقتصادية أو الإجتماعية أو الثقافية أو حتى من ناحية طريقة العيش و التصرف، فمن الناحية النفسية مثلاً نجد أن تكوينه النفسي هو إنعكاس للبيئة الطبيعية، إذ نجد عنده « ... وعورة الإنصياع بالقوة، و صعوبة الإنقياد بالجبر، و بقدر ما يحتمل قساوة الطبيعة و شظف العيش يضيق بظلم الإنسان و قيوده و تسلطه، كما تراه يركن إلى اللين و طيب

---

(229) إبن حوقل (أبو القاسم، النصبي) : المسالك و الممالك و المهالك، المعروف بصورة الأرض، دار الحياة، بيروت، بدون تاريخ، ص 84، نقلاً عن : سعد الله (أبو القاسم)، مرجع سبق ذكره.

(230) ألوريسي (محمد الشريف) : وصف شمال إفريقيا، مقتبس من نزهة المشتاق في إختراق الآفاق من طرف هنري بريس، الجزائر، 1957، ص 66.

نقلاً عن : سعد الله (أبو القاسم)، نفس المرجع.

(231) سعد الله (أبو القاسم) : الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج$_2$، ط$_2$، 1992، ص464.

المعاملة ... »[232]. و هو ما يعتبر إن لتلك العوامل الجغرافية البيئية تأثير على شخصية الإنسان في جميع مناحيها، بما فيها الجانب اللغوي.

كما يفسر هذا التكوين النفسي للأوراسي التكوين الإجتماعي لسكا ا و الذي « يتميز بحب الإستقلال و عدم الخضوع لأي قوة غازية، مما يساعد على تماسك المنطقة بشريا »[233]، أي أنه إنعكاس لمقاوماته و ثوراته المختلفة.

و بذلك فإن منطقة الأوراس طيلة عهوده المختلفة كان رافضا للإحتلال، و هذا من خلال سلسلة الإنتفاضات و المقاومات التي شهدها في القديم (ضد الرومان، الوندال، البيزنطيين، الفرنسيين)، و هو ما يعني « رفضهم للحضارة الغربية ».[234]

خلاصةً يمكن القول أن الظروف الطبيعية (الجغرافية) التي تتميز ا منطقة الأوراس. كان لها الأثر في تركيبته الإجتماعية و الثقافية و النفسية، و هي بذلك لها الأثر في اللغة التي يتحدثها، و في طريقة كلامه و تعامله. خاصةً في المناطق المعزولة، و هو ما يجعل الظروف المعيشية و مظاهر الحياة تختلف من منطقة لأخرى، و من بيئة لأخرى، سواء في الريف أو المدينة. و قد كان لهذه الظروف التي تتميز ا المنطقة، الفضل في تلك المقاومات الأوراسية المختلفة، لأجل الحفاظ على شخصيته و تركيبته و أرضه.

و هو ما جعلها طيلة تاريخها الطويل « منطقة تؤثر فيما جاورها، دون أن تكون للجيوش أو الدول تأثير واضح عليها ... ».[235]

3.1. سكان الأوراس :

إن البحث عن أصل سكان الأوراس، لا يخرج عن البحث عن أصل سكان شمال إفريقيا و المغرب العربي، « فهناك من اعتبرها منطقة مغلقة لم تتسرب إليها المؤثرات الرومانية

(232) زوزو (عبد الحميد) : مرجع سبق ذكره، ص 29.

(233) سعد الله (أبو القاسم) : مرجع سبق ذكره، ص 463.

(234) ركيبـي (عبد الله) : الجزائر في عيون الرحالة الأنجليز، دار الحكمة، الجزائر، ج1، 1999، ص 44.

(235) سعيدوني (ناصر الدين) : « الإنسان الأوراسي و بيئته الخاصة »، مجلة الأصالة، مرجع سبق ذكره، ص 118.

قط، مما جعلها خزانا بربريا ... و هناك من حاول إبرازها بوجه مسالم متفتح على التأثيرات الرومانية – خاصةً – و هذا من خلال زراعة الزيتون، و من خلال المنشآت العمرانية المكتشفة ... »[236]، وهذا يرجع طبعا إلى تلك الحقبات التاريخية التي مر ا الأوراس، و هو ما جعل التساؤلات عن مدى أصالة التركيبة البشرية القاطنة ا، « هل كانت نتيجة هجرات خارجية حديثة العهد، يمكن أن تكون سبب الثورات الكثيفة التي عرفتها المنطقة ؟ أم أن سكا ا أصليين تمكنوا بعد تقهقر الإمبراطورية الرومانية من إقامة كيان سياسي متميز على شاكلة الممالك الجرمانية ؟ ».[2]

و عموما فإن الخوض في هذه التركيبة البشرية في أصلهم يكون مجالاً صعب الفصل فيه، و لكن هذا لا يمنع مِن من يعتبر سكان جبال الأوراس أ م « عناصر مختلفة، بالإضافة إلى سكانه الأصليين – البربر – فقد إنضم إليهم في أحقاب متقدمة سلائل من غزاة الرومان و الروم البيزنطيين، و في أيام الفتح الإسلامي، كانت تسكته قبائل من زناتة، ثمّ حلّ به قبائل هوارة و لواته ... على أن إغارة الهلاليين قد غيرة من موقف الشعوب ذا الجبل ... ».[3]

و هناك من يعتبرهم أ م لا يخرجون عن تلك التكونات (التكدسات) الطويلة للعناصر المتنافرة و المختلفة، فوق هذه الطبقة العميقة (الأوراس)، ِلكلٍ من (الرومان، و الوندال، و البيزنطيين، و العرب، ...)، و بذلك يصعب الحديث بالتحديد عن تكون أو تشكُل الشاوية.[4]

و قد إعتبر "عبد الرحمان الجيلالي"[237] أن التأثير العربي على الأوراس كبيرا، حيث إمتزج العنصران إمتزاج الماء بالماء، فتبربر العرب، و تعرب البربر، و أُصطبغ كل منهما بصبغة الآخر، و أصبح منذ تلك الفترة يطلق عليهم إسم الشاوية، و أصبح هذا الإسم فيما

---

[236]،[2] عيبش (يوسف) : « الأوراس في مصادر القرن السادس عشر الميلادي »، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، مرجع سبق ذكره، ص ص 97-98.

[3] الجيلالي (عبد الرحمان) : « شخصيات لامعة من الأوراس »، مجلة الأصالة، مرجع سبق ذكره، ص 105.

[4] *Mathéa* (*Gaudry*) : La femme Chaouia de l'Aurès, éd. Chihab-Awal, Algérie, p. 20.

[237]،[2] الجيلالي (عبد الرحمان) : « شخصيات لامعة من الأوراس »، مجلة الأصالة، مرجع سبق ذكره، ص 106.

بعد يطلق على عِدة جماعات تسكن أرض المغرب العربي، أهمها : هؤلاء الشاوية بالأوراس بالقطر الجزائري، و شاوية (تامسنا) بالمغرب الأقصى و بذلك أصبح إسم الشاوية إنتهى الأمر بإطلاقه على « بربر زناتة و هوارة، وكل من إمتزج م من العرب أو مساكنيهم في مواطنهم هذه ... ».(2)

و عليه فإن الشاوية يطلق الآن على السكان القاطنين بمنطقة الأوراس بالشرق الجزائري، و لا يعني هذا أن كل السكان ينطقون ـده اللهجة، و إنما أصلهم من الشاوية، كما أن الشاوية لا يمكن حصرهم في منطقة الأوراس فقط، بل حتى خارج الكتلة الجبلية لمنطقة الأوراس، بل يمتدون إلى مناطق أخرى من الوطن.

كما أن تمركزهم لا يكون في المناطق الجبلية فقط أو الشبه نائية بل أغلبهم حضريون.[3]

و إذا نظرنا إلى كلمة "الشاوية" فإننا نجد أن لها دلالتين، أ ا تطلق على الإنسان الأوراسي الذي يقطن بمنطقة الأوراس، و هي جمع لكلمة "شاوي"، كما أ ا تطلق على اللغة (اللهجة) التي يتحدث ا سكان منطقة الأوراس.

و تعتبر الشاوية كباقي اللهجات المحلية الأخرى، و التي تتسم بطابعها الشفوي، أي أ ا متعاملة بين أفراد السكان في صور ا الشفهية، لأ ا غير مكتوبة، و تنتمي الشاوية إلى مجموعة اللغات الحامية التي تضم اللغات المصرية و تشمل المصرية القديمة، و القبطية و الليبية أو البربرية، و هي لغات السكان الأصليين لشمال إفريقيا، فتشمل اللغات القبيلية و الشاوية (اللغات القديمة لسكان الجزائر).[4]

و يمكن أن نشير إلى أن الشاوية اليوم في الجزائر، هم السكان القاطنين بمنطقة الأوراس، و هذا بصرف النظر عن إن كانوا يتكلمون الشاوية أو العربية، و قد نجد كثيرا من القاطنين يؤكدون إنتمائهم للشاوية، و لكن لا يتحدثون اللهجة الشاوية، و هو ما يجعل مقياس النطق (التكلّم ا) ليس هو الأساس الذي نحدد به ا تمع الشاوي.

---

(3) *Mathéa* (*Gaudry*) : Op.Cit., p. 20.

(4) علي عبد الواحد وافي : علم اللغة، مرجع سبق ذكره، ص 202.

و أصبحت الشاوية لا تعبر عن اللون المحكي فقط في أوساط الشعب، بل هي اللون المرتبط في الأصل بمنطقة الأوراس.

4.1. المشهد التاريخي لمنطقة الأوراس :

لعله وصف المشهد التاريخي لمنطقة الأوراس و التي تعتبر جزء من الجزائر، هو حديث عن هذا المشهد في المغرب العربي بصورة عامة، و قد تطرقنا إلى ذلك في السابق، و هذا من خلال التواجدات المختلفة للأجناس البشرية من وندال و رومان و بيزنطيين و عرب ... ولذلك، فإننا سنحاول في هذا المشهد أن نتطرق إليه بإختصار.

من المعروف عن منطقة الأوراس أ ا تتميز بظروف جغرافية صعبة للغاية، لما تحتويه من جبال حصينة و وديان و أشجار، كُلّها تساهم في التأثير على الإنسان الأوراسي، و هو ما جعل منه شخصية أكثر إندفاعية و دفاعية عن أرضه و شرفه و وطنه، و غالبا ما كانت التأثيرات الخاضع لها ضئيلة خلال جلّ المراحل. كما أنه يمتاز برفضه القاطع و المطلق لتواجد أي أجنبي يدخل أرضه أو يحاول النيل منه. و لذلك فقد أظهر مقاومةً عبر التاريخ[238] :

- لقد كانت الهيمنة القرطاجية مشغولة بالإنتشار و التوسع داخل الأراضي، في حين كان سكان الأوراس يقومون بأعمالهم بزرع الصبار و أشجار الزيتون، و قد كانت المقاومة الأوراسية بادية في ذلك، و هيمنة القرطاجيين لم تبقى على حالها، حيث بدأ تدخل الرومان، و هو ما كان ممهدا لإنسحاب القرطاجيين من المنطقة.
- و قد كان للرومان تواجدا عسكريا في الأوراس، و خاصةً كان يهدف لحماية حدود "سيرتا"، لقد إستغل الرومان ا ال الزراعي في المنطقة حيث المساحات الزراعية الشاسعة، و المتواجدة على حافة الأ ار و على مستوى الهضاب، و قد وجد الرومان مقاومة عنيفة من قِبل الأوراس و لم يستطيعوا التأثير في لغتهم، و قد كان سكان الأوراس يلجأون إلى الجبال كلّما شعورا بتهديد الرومان لهم، و هو ما كان حصن لهم منهم. و برغم التواجد الروماني لمدة إلاّ أن بقاءه أمر مستحيل و كانت بذلك ايته، و هذا من خلال المقاومات، و دفاع الأوراس عن أرضهم و شرفهم. و بقي البربر بذلك

(238) *Mathéa* (*G*) : Op.Cit., pp. 26-32.

مستمرون بالتحدث بلغتهم في شتى ا الات و هذا رغم خضوع البعض من السكان للنفوذ الروماني، و لكنهم لم يذوبوا فيه.

- و عند دخول الوندال إلى الأوراس، في البداية لم يعتبروهم غزاة، و لكن عند بداية طلب الونداليين و كشفهم عن نواياهم، و ذلك بمحاولة إخضاع السكان كان رد السكان قويا و بالرفض القاطع، خاصةً من قِبل سكان المناطق الجبلية و أظهروا مقاومةً، قامت بتصفية و تنقية المنطقة منهم، و قد بقيت حالة الزراعة في هذه الفترة مزدهرة.
- و نفس الشيء عند دخول البيزنطيين، حيث أظهر البربر في المنطقة مقاومة عنيفة و ضد تواجدهم في أرض الأوراس.
- و خلال مرحلة الفتح الإسلامي – في بدايتها – كانت هناك مقاومة من قِبل السكان الأصليين للمنطقة، و هذا بطبعهم بأ م رافضين لكل دخيل أو أجنبي. و قد لقي عقبة ابن نافع "مقاومة من طرف كسيلة، عندما قرر مهاجمة الأوراس عن طريق الجنوب، و تمكن "كسيلة" من الحفاظ على إستتاب الأمن في المنطقة، لكن ذلك لم يدم طويلاً، و قد إستمرت المقاومة بقيادة "الكاهنة" – "ديهية" إحدى ملكاة جراوة لكن سماحة الإسلام، و معرفة البربر في الأوراس لمقاصد الفاتحين جعل تقبل لسكان الأوراس لهم أمرا يسيرا، خاصةً عندما عرفوا أن الهدف لم يكن إغتصاب أراضيهم و ب ثروا م و ممتلكا م و كانت بذلك البداية الجديدة لسكان الأوراس مع الإسلام و العرب.

1.4.1. الإسلام في منطقة الأوراس : لقد أشرنا فيما سبق إلى أن الطبيعة و الموقع الجغرافي قد أثر في التكوين النفسي لسكان الأوراس، فلقد وجد الإسلام المتسم بالعدل و المساواة طريقًا سهلاً و يسيرا إلى هذا ا تمع الشاوي فكان له نصيرا مخلصا و مجاهدا، و ذلك منذ تبنيه له عقيدةً، و قد أصبح البربر أنفسهم هم ناشري الإسلام و رسالته، و كذا إقبالهم على تعلم لغته التي هي العربية، « لقد نجح الدين في الأوراس، فقد خضع سكانه عن طواعية للإيمان بالإسلام، و بفضل هذا الإيمان، و بالتدريج تشرب هؤلاء السكان الكثير جدا من التقاليد الشرقية ».[239]

---

[239] زوزو (عبد الحميد) : مرجع سبق ذكره، ص 25.

و كان بذلك الأوراس معبرا و ممرا لبداية إنتشار الإسلام و اللغة العربية، ليفسح بذلك ا ال للتوسع له و للغته، و هو ما جعل السكان يتعلمون العربية و يعملو ا لأبنائهم.

و قد كان إنتشار الإسلام و اللغة العربية في منطقة الأوراس متمركزا أساسا في المدن و بدرجة كبيرة، إلاّ أن بعض المناطق الريفية بقيت محافظة على اللهجة الشاوية، و لكن بداية الثورة التحريرية كانت منطلقًا أساسيا و موحدا للغة المنطقة و للغة الوطن-العربية، و كانت الثورة البداية الحقيقية لإختراق العربية في الريف.

2.4.1. الثورة و دورها في تعريب الريف[240] : لقد كانت الوضعية الجغرافية للمنطقة و التي تتسم بعزلة بعض مناطقها عن بعض الأثر البالغ في التأثيرات على السكان، حيث أن هذه الطبيعة، جعلت اللسان العربي يتأخر نوع اما في بعض المناطق، حيث سكان المناطق الريفية (و خاصةً في المناطق الجبلية)، حيث لا يعرفون العربية و لا يتداولو ا إطلاقًا حتى بداية الثورة التحريرية، و هو ما جعل التعامل مع الإدارة الفرنسية آنذاك شبه معدوم بسبب عدم التفاهم مع السلطة من الناحية اللغوية، و لأنه يحتاج إلى معرفة اللغة العربية أو الفرنسية.

و كانت من بين الأسباب التي بدأت بدفع العربية و كلما ا إلى بيوت هؤلاء السكان، و تجد لسا ا إلى المنطقة هو : إلتقاء الريفي و الحضري في فرق جيش التحرير الوطني، و هذا ما ألزم تعلّمها و تداولها، إضافة إلى تلك التنقلات التي فرضتها الثورة و مهامها على الأفراد، و كذا نتيجة الخطب و رسائل الإعلام و خاصة المذياع.

كما أن للأناشيد الوطنية و الأشعار الحماسية و التي كانت باللغة العربية تدفع هؤلاء الأفراد إلى التساؤل عن معانيها، حيث تحرك مشاعرهم و أحاسيسهم ...، و هو ما ساعد أيضا سكان هذه المناطق على تعلّم العربية.

و إذا كانت الثورة قد جمعت هؤلاء الأفراد الناطقين بالعربية و الناطقين بالشاوية في طريق الجانب الوطني و في إعتباره المسلك الأساسي للوحدة الوطنية، و التي كان المواطن أنه

---

(240) دحو (العربي) : « الخدمات الثقافية في منطقة الأوراس خلال الثورة التحريرية »، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة و السياحة، الجزائر، العدد 94، 1986، ص 97 و ما بعدها.

من جملة شروط تحقيقها – خاصةً في تلك الفترة – هو وحدة اللسان و الذي يعتبر جزءًا من ذلك المسار للوحدة الوطنية، فإن ذلك لا يعني أن الأفراد في منطقة الأوراس قد رفضوا العربية أو أ م تحيزوا للهجتم، و لكن الظروف الصعبة في تلك الفترة هي التي لم تسمح بمعرفة كل ما يتعلّق بالعربية، كما أن تقبل السكان للعربية و معرفتها و نشرها لا يعني أيضا بنذ و إحتقار لهجتهم المحلية، و التي كانت هي الأخرى قد ساهمت في صنع التاريخ، حيث كانت المعاملات في بعض المناطق من قِبل ا اهدين ذه اللهجة، و هو ما زاد صعوبة فهم الفرنسيين لهم، كما أن الغِناء ا قد شحن من أحاسيس و مشاعر الثوار و زاد من إشعال و رفع معنويا م، من خلال العبارات التي كان يطلقها المُغني بتلك اللهجة.(*)

و عليه يمكن القول أن التعريب في منطقة الأوراس و خاصةً في المناطق النائية و المعزولة نسبيا – منذ الفتح الإسلامي – لم يتحقق بالمستوى الذي تحقق به في الثورة.

و مهما كان الأمر فإن هدف الإستعمار الفرنسي في القضاء على الشخصية الوطنية بكل مكونا ا في المنطقة (الأوراس) لم يفلح، بل زاد نشرا و إنتشارا للعربية و مكن البعض من تمسكهم بلهجتهم المحلية، إضافة إلى تعلّمهم العربية.

3.4.1. الزاوية و دورها في نشر الإسلام و العربية في الأوراس : كما لعبت الزوايا دورا فعالاً كذلك في نشر الدين الإسلامي و تعاليمه في المنطقة، حيث يقوم شيخ الزاوية « بمهمة دينية فقط و بالمحافظة على النظام في الأماكن التي يعيشون ا، و نشر الأخلاق »[241] و هو ما يعني أن تعليمهم للدين الإسلامي و لتعاليمه يكون باللغة العربية. و قد كان مشايخ هذه الزوايا المتواجدة في المنطقة شديدي التأثير في الناس، فهذه الزوايا « تحتضن الطلبة "المحمديين" الذين يؤمو ا من أجل التعلّم و دراسة الدين ... و هذه الزاوية لم يجد لها مثلاً في ا تمعات الغربية ».[242]

(*) سمعت عن هذه الحالة من قِبل ا اهدين و بعض النساء – كبار السن، أ ن إذا رأين جنود الفرنسيين فإ ن يطلقن كلمات على شكل غناء يخبرن ن الجنود بمجيء المستعمر.

(241) ركيبـي (عبد الله) : مرجع سبق ذكره، ص 44.

(242) نفس المرجع، ص 37.

و بذلك فقد كان لهذه الزوايا و لمشايخها تأثير في السكان حيث يسعون إلى تعليمهم الدين الإسلامي و تعاليمه، و هو ما يسهل و يساهم في نشر العربية لدى أوساطها، و خاصةً أن هؤلاء المشايخ يحظون باحترام و تقدير السكان لهم، لما يسعون إليه من نشر الدين و اللغة العربية، و قد ينظر إليهم بأ م متعلمون و متفوقون في المستوى التعليمي لذلك يجب التعلّم منهم، و قد كانت مهمة أصحاب الزوايا هي « الحفاظ على الدين الإسلامي في هذه القرى النائية بالأوراس ».[243]

إذًا فقد كان للزوايا و لمشايخها أيضا دور في الحفاظ على اللغة العربية و في نشر تعاليم الإسلام و الحفاظ عليه، و نشره للسكان و خاصةً في المناطق الريفية و النائية، و التي تغلغلت فيها أكثر.

و يعتبر الدين الإسلامي السلاح الروحي لمشايخها، و إحتفظت بتقدير و إحترام سكان المنطقة، و كان بذلك تدعيم لأدوارها الاجتماعية و الدينية و التعليمية، و قد وجد « عدد أفراد الزوايا بالنسبة لدائرة باتنة العسكرية، 1620 فرد من الزاوية القادرية، و 1099 من الزاوية الرحمانية، و في الأراضي ذات النظام المدني، تتفوق الرحمانية في المدن و في البلديات الممتزجة ».[244]

و عليه فإن الزوايا قد لعبت دورا مهما في نشر اللغة العربية و تعاليم الدين الإسلامي في منطقة الأوراس ككل و بدرجة كبيرة في المناطق النائية و الريفية المحصنة.

5.1. الحياة الإجتماعية و الإقتصادية للأوراس (الشاوية) :

إن الحديث عن الحياة في طابعها الإجتماعي في منطقة الأوراس يقودنا إلى الحديث عن نظام الجماعة، و التي يطلق عليها باللهجة الشاوية "تاجماعث" و في بعض المناطق "لجماعث"، هذه الجماعة تضم مجموعة أفراد يختلف عددهم من منطقة لأخرى، يقوم بقيادة هذه الجماعة شخص، و هو غالبا ما يكون كبير السِن يطلق عليه "أمغار" أي "الشيخ"،

---

(243) نفس المرجع، ص 38.

(244) *Louis Rinn* : Marabouts et khrouan, Alger, 1984 et A.O.M.

نقلاً عن : زوزو (عبد الحميد) : مرجع سبق ذكره، ص 30.

و هو شيخ القبيلة أو العرش الذي هو جزء منهم، و المهمة الأساسية التي يقوم ا هذا الشيخ هو سن القوانين، كما أنه يقوم بالفصل في كل النـزاعات و الإختلافات التي تحدث داخل هذه القبيلة أو العرش، و غالبا ما تكون القضايا التي تخل هي قضايا إجتماعية بالدرجة الأولى (الزواج، الطلاق، خلافات حول الأرض، المشاكل العائلية، ...)، و القرارات التي تتخذ داخل هذه الجماعة يلتزم الأفراد بتطبيقها و تنفيذها، كما أن هناك إحساس و شعور لدى الأفراد بأن هذه القرارات التي تتخذها "الجماعة" هي الصحيحة و السليمة.

و إذا تمعنا في ا تمع الشاوي نجد أن هناك مجموعة قبائل و مجموعة أعراش متواجدة، و هذه الأعراش و القبائل كُلٌ منها يتكون من جماعة تسهر على تولي كل ما يتعلّق بأفرادها سواء داخل هذه القبائل أو خارجها.

و غالبا ما تحلّ الصراعات و النـزاعات الموجودة عن طريقها (الجماعة) دون أن تصل القضية إلى المحاكم.

و إذا نظرنا إلى واقع هذه الجماعات اليوم نجدها على المستوى الظاهري قد قلّت و تقلصت مهامها كثيرا، و هذا بسبب التغيرات التي تحدث في البنية الإجتماعية لها، و كذا للتغير الإجتماعي الحاصل في ا تمع ككل، إلاّ أن ذلك لم يمنع من تواجدها في بعض المناطق و لا زالت تمثل رمز و إرث يجب المحافظة عليه، خاصةً في المناطق المعزولة.

كما أنه بودي أن أُشير إلى أن نظام الجماعة اليوم يكون أكثر بروزا و ظهورا خلال الإنتخابات، حيث ينجذب أفراد القبائل إلى بعضها لتقرر الإتجاه الحزبي أو الشخص الذي تنتخبه، و الذي ترى فيه الشخص الأنسب و اللائق لخدمة مصالحهم، و غالبا ما يكون منتمي لقبيلهم أو عرشهم، و يطلق عليه إسم "شيخ البلدية" أي رئيس ا لس الشعبي البلدي.

و تعطى هذه الإنتماءات للقبائل أو الأعراش روح تضامنية و تماسكية بين جميع أفرادها، و تبدو كأ ا جسد واحد، لا يجب أن تمس أو يقاس عضو منه، لأن ذلك سيؤثر على باقي الجماعة.

و إذا تأملنا الإنحدارات التي تأتي منها هذه الأعراش أو القبائل كُلها تبتدي بـ "أُولاد" أو باللهجة الشاوية "آيث"، و هذا الإنتماء يحدد القبيلة أو العرش الذي ينتمي إليه كُل فرد، و نذكر من هذا (أولاد فاطمة، أولاد مهنة، أولاد شليح، أولا سلاّم، ...) و كلّها أعراش موجودة بمنطقة باتنة.

و من بين الأعمال التضامنية التي تدل على تماسك و تضامن هذه الأعراش هو ما يعرف بـ "التويزة" و هي عبارة عن أعمال تضامنية يقوم الأفراد من خلالها بتقديم يد المساعدة للأسرة أو العائلة، حيث يتعاون مثلاً على بناء سكن أو تغطيته، حيث يحتاج إلى عدد كبير نسبيا من الأفراد للقيام بذلك، و هذا ما يستدعي حضور كل فرد تقريبا عن كُلّ أسرة لتقديم يد المُساعدة، و نجد هذه الظاهرة لا زالت إلى اليوم. كما يقومون بتقديم المساعدة لكل أسرة طرأ عليها حادث ما و ألحقت ضرر مادي م، و يقدمون له المساعدة و ذلك بجمع مبالغ مالية لتعويضه ما خسر و مواساته في ذلك.

أما على مستوى العائلة الشاوية، فبرغم ظهور الدور البارز للمرأة و التي أصبحت جزء مهم في تسيير الأمور و الأعمال، إلاّ أن سلطة الأب لا زالت قائمة، وغالبا ما يكون مصدر للقرارات و التوجيهات، و نجد هذه الظاهرة خاصةً في المناطق الريفية.

فالمرأة داخل الأسرة الشاوية هي التي تقوم بتربية الأطفال و تسهر على الإعتناء به، كما أ ا تتكفل بالأعمال البيتية، كما أ ا تقوم ببعض الأعمال التي تكون بداخل الأسرة كالأعمال المتعلقة بالنسيج (البرنوس، الزرابي، ...) و كذا تربية الدواجن، و المواشي، خاصةً إذا كانت الأرض الزراعية قريبة منهم، حيث تساعدهم في ذلك.

و أن المرأة في منطقة الأوراس، فإضافة إلى قيامها بتربية الأبناء، فإ ا تقوم بعدة أعمال (الزراعة و تربية الغنم و هذا طبعا بالإشتراك مع الرجل و لكن لِكُلٍ مهامه) و الأعمال الصناعية و قد « تخضع لها المرأة الشاوية جزئيا أو كُليا كأعمال النسيج و صناعة الفخار، تجفيف الخضر و الفواكه ... و صناعة الحلفاء ... »(245)، فهي تقوم ذه الأعمال

---

(245) *Mathéa* (*G*) : Op.Cit., p. 125.

ليس إرغاما أو إجبارا إنما تقوم ا بطيبة خاطر، بل و تشعر بإرتياح و سعادة أثناء قيامها ذه الأعمال لا كما يعتقد البعض بأنه تعذيب و شقاء لها.

كما نجد أن لسكان منطقة الأوراس بعض العادات و التقاليد التي تخصهم، و من ذلك أثناء دخول فصل الربيع (ثافسوث)، حيث يقام الإحتفال ذه المناسبة، و ذلك بصنع بعض الحلويات "كالرفيس"، و في هذا اليوم يقومون بلعب "ثاقوسث"(*)، و هي عبارة عن لعبة جماعية يقوم ا الأفراد (سواء النساء أو الرجال)، حيث يأخذ كُلٌ منهم عصا، و توضع بينهم قطعة مصنوعة من القماش و الصوف على شكل كُرة – صغيرة – و يقسم الفريقان ثمّ يتم اللعب، و عادةً ما تلعب مساءًا، و في إعتقادي أ ا دليل على ما يحمله هذا الفصل "الربيع" من خير، خاصةً في ا ال الزراعي.

كما تحتفل في رأس السنة، و ذلك بتنظيف المنازل، و يئة الأكل الخاص في العشاء ... .

و هناك بعض العادات و التقاليد التي لا تزال موجودة إلى اليوم، كزيارة المرابطين و الإيمان بما يقولونه، و كذا زيارة الأضرحة الخاصة بالأولياء و هذا لأجل التبرك و الإستشفاء ...، و كذا بعض العادات و التقاليد في إعتقادي تعبير عن تلك المعتقدات التي لا يزال البعض يتشبث ا و يحافظ عليها خاصةً من قِبل الأجداد، إلاّ أن ذلك لم يمنع من تلك الصراعات التي تحدث بين الآباء و الأبناء في إحياء أو نبذ هذه العادات، و هو ما أدى إلى أ ا تراجعت كثيرا مقارنة بالسابق و التي كانت أكثر بروزا و إحياءًا، إلاّ أ ا أكثر ظهورا في المناطق الريفية للأوراس.

و إذا تطرقت إلى بعض هذه الأشياء أو العناصر ا تمعية، و التي لا شك أن الكثير منه لم يوضح نظرا لعدم تواجد دراسات كثيرة حول المنطقة خاصةً من هذا الجانب الإجتماعي، و الذي تبدو تركيبته الإجتماعية (للشاوية) جِد معقدة، تستوجب دراسة أكثر عمقا لإبرازها و كشفها، و إذ تطرقنا إلى بعض هذه الأمور ما هي إلاّ إنعكاس لما هو متواجد في مجتمع البحث و هو إنعكاس لتلك الحياة الإجتماعية.

(*) في بعض المناطق يقال لها "ثاكورث" و هي تزيد الأفراد تضامنا و إلتقاءًا.

أما عن الحياة الإقتصادية، نجد أن سكان الأوراس يعتمدون بصورة أساسية على الزراعة و تربية المواشي، فهذه المهنة تدل على إرتباط الشاوية بالأرض و دليل على قوة الإستقلال الذاتي لمهنتهم، خاصةً و أن منطقة الأوراس في فترة ما كانت معزولة من وجهة النظر الإقتصادية و الإجتماعية « ... لم تلبث الأوراس أن تحولت إلى منطقة خامدة فاقدة الحركة و ذلك إبتدأءًا من القرن الثاني عشر الميلادي ... و قد يعود هذا إلى نوعية العلاقات الإجتماعية التي أدت إلى إضمحلال المنطقة إقتصاديا و بشريا ... ».[(246)]

و هذا ما يجعل حكم "ابن خلدون" ينطبق عليها، إذ أن كل قبيلة في المغرب غالبا ما تكون عرضة للتلاشي و الذوبان إذا ما تحملت عبء قيام دولة أو ... أو التصدي لغزو أو الدخول في حروب مستمرة، و هو ما يعني ذوبان هذه القبائل و تشتتها عبر مواطنها الأصلية أو الهجرة نحو مناطق أخرى.[(247)]

كما أن هذا الركود كان يكمن في الظروف التي أثرت بشكل كبير على الوضع الإجتماعي و الإقتصادي، و التي تنعكس في إختلال التوازن بين الإنسان الأوراسي و بيئته الخاصة، و هو ما أدى إلى أن أصبحت الأوراس من أكثر الجهات الجزائرية إنزواءًا و إنغلاقًا، و هو ما يجعل ردود فعله الوطني عنيفة ضد التوسع الإستعماري إبتدأءًا من منتصف القرن التاسع عشر و إنتهاءًا بالثورة التحريرية، و التي وجدت في الأوراس حِصنا منيعا و قاعدة راسخة.[(248)]

إذًا فهذه الوضعية جعلت الأوراس يعيش إقتصاد مغلق و مرتكز أساسا على الزراعة و تربية المواشي، و لكن هذا لم يمنعهم من بعض الأعمال التي يقومون ا و المهن التي يمتهنو ا في السابق حيث « ... ينسجمون عِدة أنواع من الأقمشة، و يستغلون مناجم الحديد التي

---

(246) سعد الله (أبو القاسم) : الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص 462.

(247) نفس المرجع، ص 462.

(248) نفس المرجع، ص 464.

توجد في جبالهم ... لصناعة الأواني البسيطة و الآلات الزراعية، بل يعرفون صناعة الصلب الذي يستخدمونه لصناعة عدة أنواع من الأسلحة و سكاكين المائدة ... ».[249]

كما أ م « ... يعرفون صناعة النحاس و الحديد و الأسلحة و البارود، كما كانوا ينسجون من الصوف الأغطية و البرانس الرفيعة ... ».[250]

و هو ما يدل على إمتهان بعض المهن الحِرفية، إضافة إلى أننا نجد أن هناك مناطق كثيرة تعقد على هذه الحرف التقليدية، و التي يمارسها السكان (صناعة الزرابي، الصناعات الفخارية، ...).

و لكن هذا لا يمنع من ممارسة النشاطات المهنية الأخرى لسكان منطقة الأوراس في ا ال الصناعي و الفلاحي (ما تنتجه الأراضي من بقول و فواكه، كالمشمش و التفاح و الرومان ...)، و التي تكون بكثرة في هذه المنطقة (الأوراس)، و عموما هذه هي بعض الجوانب من الحياة الاقتصادية لمنطقة الأوراس، و التي تعتمد بصورة كبيرة على ا ال الزراعي و المتعلق بالأرض.

6.1. الحياة الثقافية لمنطقة الأوراس (الشاوية) :

إن الثقافة تمثل الشكل الذي تكون عليه حياة الجماعة التي يعيش أفرادها في مجتمع من ا تمعات، و التي تشمل ا الات المعيشية للإنسان، من قيم و عادات و تقاليد سلوكات، كما تشمل الفنون و الآداب و كل ما يتعلق بالإنسان، فالفرد بإحتكاكه مع أنماط اجتماعية و ثقافية و تفاعله معها، يجد نفسه مضطرا لإتباع نمط ثقافي محدد أو أنه يشكل محل إجماع موعة اجتماعية أو تمع ما.

إذًا فالثقافة تعتبر ركيزة أساسية في ا تمع، فلا مجتمع بدون ثقافة و لا ثقافة بدون مجتمع، فهي رمز التقدم و الرقي و رمز الحضارة.

---

[249] العربي (المصطفى) : مرجع سبق ذكره، ص 115.

[250] سعد الله (أبو القاسم) : الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص 462.

و تعتبر اللغة مهما كانت لفظية أو غير لفظية، فهي تعكس تلك القيم و المعايير و العلاقات الاجتماعية داخل ا تمع، إضافة إلى أ ا تمثل مدركات الناس للعالم الخارجي المحيط م.

و إذا نظرنا إلى ا تمع في منطقة الأوراس فلا شك أنه يمتلك تراثًا ثقافيا كبيرا، بإمكانه أن يحصل على مكانته داخل ا تمع و خارجه و يمثل ذلك التراث في الثقافة الأمازيغية.

و تعتبر اللهجة المحلية "الشاوية" إحدى اللهجات الأمازيغية و التي لا تزال محافظة على تواجدها و إستمراريتها، و تواصل الأجيال فيما بينهم ا، حيث لها مميزا ا و سِما ا الخاصة، فهي لا زالت محافظة على كيا ا برغم شفويتها، و هو بذلك لون لساني غير مقونن و متداول في هذا ا تمع، إضافة إلى اللون الشعبي الآخر و المتداول "العربية"، و يكون بذلك هذا الإستعمال الشفوي للهجة هو ليس لون جغرافي فقط، بل هو لون إجتماعي أيضا.

و اللهجة الشاوية في مجتمع الأوراس لها شعراؤها الذين يتغنون ا، و لها قُصاصها، و لا يزال الناس يتخاطبون ا في عفوية و تلقائية و في جميع الممارسات، و هي تلتقي مع اللغات الأخرى في هذه الممارسة و الإستعمال في المواقف المختلفة.

فهذه اللهجة "الشاوية" ظلت مطبوعة بتاريخها، بواقع أ ا جرى إستعمالها لوقتٍ، و هي لا تزال مستعملة حتى الآن.

و لعل الحفاظ على هذه اللهجة المحلية إلى اليوم و دوامها فإ ا يرجع إلى « روح التعصب و الإنتماء القبلي التي تجعل هذه الجماعة اللسانية ... متفانية في الإخلاص للتقاليد التي نشأت و تطورت بداخلها ... و التي تعتبر من المسائل الأولى التي يتلقنها و يتشر ا الفرد في صِباه ... ».[251]

---

(251) ميشيل فوكو : الكلمات و الأشياء، ترجمة/ مصطاع صفيدة، سالم يغوت ... و آخرون، مركز الإنماء القومي، لبنان (بيروت)، 1989م، ص 262.

و خاصة و أننا نعرف أن ا تمع الشاوي مبني في معظم فترات تاريخه على النظام القبلي و العشائري، و الذي يكون فيه التماسك و التضامن و التلاحم بين أفراد تلك الجماعة، بما فيها اللغة التي يتحدثون ا.

كما أن الحفاظ عليها و بقاءها إلى اليوم يرجع أيضا إلى ذلك الشعور الجماعي النابع من أفراد تلك الجماعة، حيث قوة الشعور الجماعي هي التي « تدفع الأفراد إلى التواصل ... و هو الذي يوحد تحت رايةً واحدة رجالاً من مناطق مختلفة ... و بالتالي فهي مبدأ التوحيد ... ».[252]

فهذا الشعور الجماعي للأفراد يجعلهم موحدين في لسا م و يحافظ على تماسك هذا اللسان و إنتشاره.

و تعتبر المنطقة نفسها (الأوراس) تراثًا ثقافيا، لما تزخر به من ناطق أثرية ذات قيمة تاريخية كبيرة، و يتمثل في تلك المعالم و الآثار و المدن القديمة المنتشرة في ربوع الأوراس، مثل ضريح إمدغاسن و الذي يعود إلى القرن الثالث قبل المسيح، و كذا "لمباز" مقر اللفيف الثالث الروماني أوغسطو، و تيمقاد، و كذا مشونش واحة الوادي الأبيض، و سوق أهراس مسقط رأس الفيلسوف و الباحث "أوغستان".[253]

و بذلك فإن المنطقة في نواحيها المختلفة غنية بتلك الآثار و المعالم التاريخية و التي لا تزال شاهدة على ذلك إلى اليوم، و هذه الآثار و المعالم ذات قيمة تاريخية و ثقافية و حضارية للمنطقة.

* و قد كان للغناء و الشعر دور كبير في الحفاظ على التراث الثقافي للمنطقة، حيث إعتمد على وسائل بدائية لضمان بقاءه و تداوله جيلاً بعد جيل، بعيدا عن وسائل التدوين و الكتابة، و تعبر معظم الأغاني و الأشعار عن الحياة الاجتماعية للسكان، و عن مشاكلهم و عن طموحا م و آمالهم، و يؤدي في أماكن عديدة، سواء أثناء العمل في الحقول و الأراضي، أو في المناسبات المختلفة كالأعراس مثلاً.

---

[252] نفس المرجع، ص ص 262-263.

[253] <u>الجزائر – الدليل الاقتصادي و الاجتماعي</u>، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، ص ص 354-355.

و غالبا ما يكون الغنائي جماعي، حيث يوجد "نظام الرحابة"، و هو عبارة عن آداء أغاني و ذلك بتشكيل مجموعتين تتكون في غالبها ما بين أربعة إلى ثمانية أفراد، يتقابلون فيما بينهم في مكان أرضي معتدل، يسمى "الطرحث"، و هي مكان معتدل، حيث يسمح بالتحرك، و بعدها يردد و يتداول الطرفان الكلمات، و إعاد ا لكن في تناسق و تناغم تام، حيث يتم ذلك بالضرب على "البندير" و صوت "القصبة"، و هذا بحضور جماهيري من المنطقة، يرجع مستمعيها إلى تراثهم الأصيل.

و نشير إلى أن الأغاني ليست بالضرورة باللهجة المحلية، بل تكون أيضا بالعربية الدارجة، و أحيانا إستعمالها معا، و قد كان لهذا الطابع التقليدي المحلي دور في تحريك إحساس و مشاعر الأفراد نحو تراثهم الأصيل و لا يزال هذا الطابع التقليدي محافظًا على تواجده و تداوله، لكن ذلك بصورة حصرية في المناطق الريفية.

و إذا تأملنا إلى صورة الغناء في الوقت الراهن في منطقة "الشاوية" فإننا نجده منقسما إلى ثلاث فئات، الفئة الأولى و هي الفئة التي تؤدي الأغاني باللهجة المحلية فقط، و التي لها جمهورها الخاص من قِبل بعض الشباب الذين يرون ضرورة التمسك ذه اللهجة و إستعمالها في الغناء، بإعتبارها اللهجة المحلية التي يجب أن تستعمل في ذلك، و الفئة الثانية هي الفئة التي غناءها يكون بالعربية فقط، و هي فئة كذلك تنادي و تحبذ إستعمال العربية في الغناء بإعتبارها آداة تسهل فهم الأغنية، و هي موجودة بصورة كبيرة لدى الشباب و أكثرها في المناطق الحضرية، أما الفئة الثالثة فهي الفئة التي تتسم بالطابع الغنائي المزدوج (عربية و شاوية)، و هي منتشرة بكثرة في المناطق الأوراسية، و غالبا ما تكون لدى جميع الشرائح الموجودة، و هي منتشرة في الريف و الحضر معا.

* كما نجد إنتشار الصناعات التقليدية و الحرفية في المنطقة، كصناعة الزرابي و تلك الرموز الإبداعية التي تجدها في تلك الزرابي، و كذا صناعة الفخار و ذلك بالنقوش التي تستعمل على ظاهرها، و هي كلّها تساهم و تعبر عن الإبداع الثقافي في المنطقة.

أما الحياة الثقافية اليوم فهي أكثر نشاطًا و حيوية، من خلال تفعيل و احداث مؤسسات تسهر على ذلك، كالمؤسسات التعليمية و المؤسسات الثقافية الأخرى (المسرح، السينما، دار الثقافة، ...)، و أصبحت كلّها وسائل تفرغ في خدمة الثقافة، إضافة إلى دور

الجمعيات المحلية في المنطقة، و التي غالبا ما تكون ذات طابع تقليدي و تراثي يهتم بالأمور الثقافية و جوانبها المختلفة.

و مهما تطرقنا إلى الجوانب المختلفة لمنطقة الأوراس فإننا لن نقدر على التطرق إلى كل الخصوصيات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية للمنطقة، و التي لا تزال تحتاج إلى بحوث و دراسات من طرف مختصين بإمكا م الكشف عنها، و لكن ما يمكن إستخلاصه مما سبق ذكره فإن هناك من القيم و العادات و التقاليد التي لا زالت المنطقة محافظة على تواجدها و ممارستها من ِقبل الأفراد، و التي تعتبر جزء من تراث المنطقة، بما في ذلك اللهجة المتداولة فيما بينهم، إلاّ أن هناك بعض الجوانب من هذا التراث قد فقد قيمته و تواجده في المنطقة في وقتنا الراهن، و الذي تدخل في أسباب زواله معطيات كثيرة و عوامل عدة، و هذا بسبب التغير الإجتماعي و الثقافي الذي مرت به ا تمعات، و هو ما أدى إلى تغير أنماط الحياة و طرق المعيشة، كما أنه أثّر على نظرة الأفراد و تصورا م و حتى إتجاها م لبعض القضايا المختلفة. بما في ذلك نظر م إلى اللغة التي يستعملو ا في شؤون حيا م المختلفة.

و قد أشارت الباحثة "*Mathea GAUDRY*" إلى أن مجتمع الأوراس أو كما تسميهم بربر الشاوية بأنه « مزدوجي اللغة، يتكلمون الشاوي و العربية، العربية تسهل لهم التعامل مع سكان التلّ و سكان الجنوب و كذا مع بعض أعوان الإدارة، و يفضل الشاوية في العادة داخل أسرهم التحدث باللهجة المحلية "الشاوية" ... »[254]، و هو تعبر عن الواقع الذي عاشته الباحثة في المنطقة.

و مهما يكن، فإن منطقة الأوراس (الشاوية) لا تزال محافظة على لهجتها المحلية "الشاوية" في مناطق متعددة، و لدى الأوساط الشعبية المختلفة، و بخاصةً في المناطق الريفية، حيث لا تزال اللغة الأولى المستعملة في الأسر، و التي يتعلمها الأبناء في صغرهم، و هذا ما يجعلهم يمارسو ا و يتداولو ا فيما بينهم. و بالتالي الحفاظ على إستمراريتها لدى الأجيال بصور ا الشفوية.

---

(254) *Mathéa* (*G*) : Op.Cit., p. 32.

أما بالنسبة للعربية فلا ينظر إليها أ ا لغة أجنبية، بل يعتبرو ا لغة وطنية، و جزء من شخصيتهم و كيا م، و هذا ما جعلهم يستعملو ا أيضا في شتى مجالات حيا م المختلفة و كذا نقلها إلى أبناءهم.

أما اللغة الفرنسية فينظر إليها كلغة أجنبية(*) داخل المنطقة، و ليست مركب يدخل في شخصيته و كيانه و ثقافته، لكن هذا لا يمنع من تعلّمها لمعرفة الثقافات و الحضارات و العلوم الأخرى.

2. الوضع اللغوي في منطقة الأوراس :

لا يمكن لهذا الواقع اللغوي في هذه المنطقة أن يكون منفصلاً عن الواقع اللغوي الجزائري كَكُل، و هذا رغم أنه بدل إستعمال اللغة الأمازيغية، تستعمل اللهجة الشاوية كلهجة من الأمازيغية، و بدل اللغة الدارجة تستعمل اللغة الدارجة في الأوراس (و ذلك لأنه حتى الدارجات تكون مختلفة من منطقة لأخرى)، و تكون بذلك اللغات التي تشكل المشهد الثقافي و اللغوي في الأوراس هي :

- اللغة العربية الفصحى.
- اللغة الدراجة الأوراسية.(*)
- اللهجة المحلية الشاوية.
- الفرنسية.

حيث يؤدي تواجد و حضور مختلف هذه اللغات إلى ظهور أوضاع لغوية، تجعل في أغلب الأحيان ثلاث لغات تتداول و تتواقت في التجمعات الحضرية (المدينة) و خاصة أن نسبة التمدرس هامة، و نجد في المنطقة الريفية لغتين، و نادرا ما نجد فيها لغة واحدة، اللهم

(*) و ذلك لأ ا دخلت مع المستعمر الفرنسي الذي جاء لمسح خريطة الجزائر و القضاء على الشخصية الجزائري بكل مكونا ا و أبعادها.

(*) أطلقت عليها هذا الإسم لما رأيته من الإختلافات الموجودة أثناء الحديث ذه الدارجة، عن بعض المناطق، كما أشير حتى أن داخل الولاية، أجد أن هناك إختلافات بين دارجة المدينة، باتنة و دارجة الريف. و هذا بملاحظتي المقصودة لهذا الغرض، حتى أن اللهجة الشاوية تختلف من منطقة لأخرى.

إذا كانت منطقة معزولة نسبيا، و لكن هذا لا يمنعها من معرفة اللغة الأخرى (الدارجة أو الشاوية)، و إذا وجدت الأحادية اللغوية فنجدها في منطقة معزولة و لدى الكبار (المسنين) و الأطفال في بداية تعلّمهم اللغة الأولى، و حقيقة أن هناك بعض الأفراد غير الناطقين بالأمازيغية في منطقة الشاوية لا يعرفون هذه اللغة (لا يتقنو ا)، و تكون لغتهم هي الدارجة و هي اللغة الوحيدة التي يتواصلون ا، حيث لم يسعفهم الحظ في الإلتحاق بالمدرسة، و هو ما جعلها لغتهم الوحيدة في التواصل اليومي، و في الإستعمالات المختلفة، و يضطر المتحدثين معهم من الناطقين بالشاوية إلى إستعمال الدارجة معهم و إلاّ حدث عدم الفهم فيما بينهم، و لكن هذا دون عقدة أو نظرة تعصبية للغة الآخر(255). و لكن هذا لا يعني أن هذه النسبة من الأفراد كثيرة بل هي قليلة، و قلّما نجد منطقة أحادية اللغة، و هذا بسبب إختلاط السكان الناطقين بالعربية الدارجة، و الناطقين بالشاوية و كذا بسبب قنوات و وسائط الإتصال المختلفة، و هو ما أدى إلى تراجع هذه الظاهرة (أحادية اللغة)، و قد كان إزدياد التفاعلات و التداخلات عبر الزمن، و كذا إزدياد وتيرة الإنتقالات من لغة إلى أخرى جعل المسافة بين اللغات تفقد من واقعها و حقيقتها، حتى أن الريفيين غالبا ما يتناولون لغتين « لغة القرية و لغة الأمة، فقد أصبحوا مزدوجي اللسان، و هذه الظاهرة طبيعية ... لأن كثيرا من الناس مدفوعون إلى التداول بلسانين، بحكم كو م منتمين بأشكال مختلفة إلى جماعتين في قلب ا تمع الواحد، إلاّ أن كُلٌ من اللسانين أو اللغتين يؤثر في الآخر ... ».(256)

و تعتبر المنافسة اللغوية في الأوراس – ان صح القول عليها – بين اللغتين كبير و يكون الإستعمال كثيرا للعربية الدارجة نظرا لإنتشارها الواسع، و بعدها إلى اللهجة الشاوية ثمّ بعد ذلك اللغة الفرنسية.

(255) وجدت هذه الحالة في المنطقة التي أجريت فيها البحث الميداني (منطقة ريفية – الحاسي) و قد عايشتها كثيرا مع هؤلاء الأفراد.

(256) مرتاض (عبد الجليل) : مقاربات أولية في علم اللهجات، مرجع سبق ذكره، ص 136.

إلاّ أن هذه الإستعمالات اللغوية في منطقة الأوراس تبقى نسبية لعدم تواجد (توفر) احصائيات دقيقة، خاصةً و أن الإستعمالات في المواقف المختلفة تختلف من مكان لآخر، و حتى على المستوى الشخصي و كذا على الوظيفة التي تستعمل لأجلها اللغة.

فالإستعمال الشفوي لهذه اللغات، نجد أن اللغة العربية الفصحى تستعمل و تتزايد كلّما كانت المواقف التي تستعمل فيها ذات طابع رسمي (المحاضرات، الخطب، المناقشات، ...)، و هي مجالات تسمح بإستعمالها، في حين تشهد العربية الدارجة إنتشارا واسعا في شتى ا الات و المواقف و بصورة متزايدة خاصةً في التخاطب اليومي و في وسائل الإعلام المختلفة الإذاعة، التلفزيون و الأشرطة الغنائية و غيرها، فهي متداولة و ممارسة بكثرة و بملاحظتنا بالمشاهدة يستطيع أي إنسان أن يلاحظ هذا الإستخدام لها و خاصة في المنطقة الحضرية، كما نجد أن اللهجة المحلية الشاوية تستعمل في جميع ا الات اليومية و في المواقف غير رسمية (التي تأخذ طابع مؤسساتي)، حيث تستعمل في السوق، المحادثة اليومية، ...، و كذا بعض وسائل الإعلام و تكون اللهجة الشاوية مستعملة بصورة كبيرة في المناطق الريفية.

و إستعمال اللغة الفرنسية بطريقة شفوية نادرا ما نجده لدى بعض الفئات خاصةً المتعلمة منها (ذات ثقافة عالية)، ناهيك عن بعض المفاهيم و المصطلحات التي تستعمل في العربية الدارجة و الشاوية.

و يتضح لنا من خلال هذا الشرح أن تكون الفئات اللغوية في منطقة الأوراس يكون النحو التالي :

- الفئة الأولى هي ذات اللغة الدارجة الأوراسية، و هي اللغة المستعملة بكثرة (لغة كُبرى).
- الفئة الثانية : هي ذات اللهجة المحلية الشاوية، و هي المستعملة أقل (صغرى).
- الفئة الثالثة هي ذات العربية الفصحى و اللغة الفرنسية و التي تخضع لمواقف إستعمالها و كذا إلى أ ا غير ممارسة بكثرة في الحياة اليومية.

إن إستخدام اللغتين (عربية دارجة، شاوية) يختلف حسب الوضعيات، فالفرد الناطق بالشاوية لا يستخدم اللغة العربية في القسم أو في بعض الوضعيات النادرة الذي يخاطب فيه متكلما بالعربية الدارجة، و هو بذلك يقسم الوظائف بين اللغتين، فإذا تمكن من العربية فهذه الأخيرة تقوم بالوظيفة الآداتية في المدرسة أو الكتابة، و كذا في المدن و المناطق الناطقة بالعربية، و مع الناطقين ا في المدن في المناطق الناطقة بالشاوية، في حين أن الوظيفة الرمزية (النفسية و الإجتماعية و الثقافية) تبقى مرتبطة باللغة الأولى التي تعلمها (لغة المنشأ أو لغة الأم)، و هي لغة اللاشعور الفردي و الجماعي، و هو ما يوضح لنا أن إستعمال اللغة و إختيارها بنوع التفاعل، فهي إما أن تكون لغات تعاملية (متعلقة بالتعامل) و إما شخصية (مواقف إستعمالها – السوق، الشارع، مع الأقارب، ...).

و اللغة التي يستعملها الأفراد و التي يتعلمها الأطفال تعطي لهؤلاء الأطفال بعدهم العائلي و الوطني.

و إن هناك عدد من الذين يعرفون الشاوية، و هناك من يستعملها و يمارسها بفعالية، في حين أ م يعرفون و يتقنون اللغة الدارجة العربية، هؤلاء المتكلمون هم مزدوجو اللغة، حيث إكتسبوا اللهجة المحلية (الشاوية) و العربية الدارجة قبل دخولهم للمنظومة المدرسية، و بالتالي فإن عملية الإزدواجية مستعملة كذلك في منطقة الأوراس، و هي غالبا ما تكون بكثرة في حالة (عربية دارجة، لهجة محلية، شاوية)، و تختلف نسبة إستعمالها من منطقة لأخرى.

و خلاصةً لما تمّ ذِكره، أن هذه اللغات و اللهجات المتعايشة في الأوراس، من عربية و لهجة محلية، هي قادرة على تشكيل مصادر للذكاء و الخيال لفائدة تقدم و تطور البلاد، و لا يكون هذا إلاّ بالإستغلال العقلاني، حيث لا يكون العودة إلى الأصالة إختزالاً إلى أصالة واحدة و ثابتة على باقي أشكال الأصالة، و لا إقصاء و ميش للمكونات اللغوية و الثقافية في المنطقة و التي تعايشت لزمن بعيد، و في إعتقادي و تقديري فإن تواجد العربية و الشاوية في منطقة الأوراس لم يأخذ طابع الصراع العرقي، و اللغتان و الثقافتان متعايشتان، بل منصهرتان و ممزوجتان في قالب واحد يصب في خدمة الصالح الوطني، و هو ما لم يؤدي إلى إنزلاقات و أزمات على الأقل خلال فترة الأحداث التي عرفتها الجزائر بسبب مشكل الأمازيغية.

الباب الثاني
الجانب الميداني

تحديد مجال الدراسة و عينة البحث :

1. مجالات الدراسة :

لا شك أن لكل بحث إجتماعي مجال خاص به تجري فيه الدراسة بشكل واضح و دقيق، و ذلك لأن فهمه لا يمكن أن يكون سليما دون وضعه في إطاره المكاني و البشري و الزمني، و عليه فإن تحديد هذه ا الات في بحثنا هذا كان على النحو التالي :

1.1. المجال المكاني : منطقة الأوراس (الشاوية) بالجزائر (تمّ التعريف بمنطقة الأوراس في فصل سابق).

2.1. المجال البشري : يتمثل في مجموع الأسر المقيمة بولاية باتنة، و قد إختيرت من هذه الولاية و تماشيا مع طبيعة دراستنا، و التي تستوجب المقارنة بين منطقة ريفية و منطقة حضرية (مدينة)، فقد أخذنا منطقتين هما :

المنطقة الحضرية (المدينة) : بلدية باتنة.

المنطقة الريفية (الريف) : بلدية الحاسي.

و قد كان إختيار هذه الولاية (باتنة) و التي أُجريت فيها ميدان الدراسة (التي أختيرت فيها العينة المدروسة). و هذا للإعتبارات التالية :

* أ ا من أكبر الولايات في الأوراس من حيث عدد السكان، و من أهم المدن في الجزائر.
* أ ا كانت عاصمة للولايات الأوراسية الأخرى (خنشلة، سوق أهراس، تبسة، ...) قبل أن تصبح هذه الأخيرة ولايات، و التي لا تزال حتى الآن عاصمة للأوراس و هو ما يجعل سكا ا يمثلون جميع الأنماط التي كانت سائدة فيها من قبل (ريفيين، حضريين، مهن متعددة، لغات متفاعلة، ...)، كما أ ا تمثل سكان الأوراس بصفة خاصة، و كذا لتشابه الأنماط الثقافية و الإجتماعية لسكان الأوراس.
* هذا إضافة إلى إنتمائي إلى منطقة الولاية، و التي تسهل لي عملية الإتصال بالمبحوثين، و ربح الوقت.

التعريف بالمجال الجغرافي للدراسة :

تأسست مدينة باتنة سنة 1844 من طرف الإستعمار الفرنسي و ذلك كمنطقة عسكرية، و هذا لأجل ضمان الحماية للمستعمر لأجل عبورها إلى الصحراء، و كانت تسمى في بداية الأمر "لامبيز الجديدة".

تعني كلمة "باتنة" رغم إختلاف التسمية – أي "بِتنا" كما أ ا تعني "بطن" "Bat'n"، و هذا ربما لموقعها الخاص، كما أن هناك من يرجع هذا الإسم "باتنة" إلى زهرة كثيرة الإنتشار في هذه المنطقة، و هناك من يذهب إلى القول بأ ا مشتقة من بات، يبيت، مبيت، على إعتبار إختيار هذا الموقع من قبل الرحالة سابقًا للمبيت.

- يبلغ ارتفاع باتنة عن سطح البحر 1050م، و تتميز بمناخ جد و خاص (بارد شتاءًا، حار صيفًا) مما فرض نمطًا حياتيا (معيشيا) متميزا. و ولاية باتنة ولاية فلاحية تتميز بزراعة الحبوب و تربية المواشي.
- تعد باتنة من أهم ولايات الشمال الشرقي من الوطن، فهي تحتل موقع إستراتيجي يتلاقى فيه الأطلس التلي و الصحراوي، فبجنوب جبل الأوراس و عبر ممراته تمتد طرق المواصلات لربط الشرق بالغرب و الشمال بالجنوب و هذا عبر العصور التاريخية.
- يحتل معظم سطحها سلاسل جبلية إلتوائية معقدة، و هذا الطابع الجبلي و شحة الموارد الإقتصادية جعل السكان يعيشون في قرى صغيرة متفرقة، و هذا حول ضفاف الأودية و الأحواض الجبلية الضيقة، و في هذه المنطقة الجبلية إستقر البربر من أقدم العصور و عاشوا أحرارا أقوياء كبيئتهم.
- تبعد عن العاصمة (الجزائرية) بحوالي 450كم، و هي تتوسط ست ولايات، حيث يحدها من الشمال و لايتي سطيف و ميلة، و من الشرق ولايتي خنشلة و أم البواقي، و من الغرب ولاية المسيلة، و من الجنوب ولاية بسكرة.
- تبلغ مساحة الولاية حسب التقسيم الإداري الأخير 120,28كلم^2، و تضم (21) دائرة إدارية تغطي بدورها (61) بلدية. (أنظر الملاحق).

- يبلغ عدد سكا ا – حسب إحصائيات 1998 حوالي 962623 نسمة و معظم السكان متمركزون في المناطق الحضرية (عدد الحضريين – ساكني المدينة، أكثر من القاطنين بالريف، (أنظر الملاحق للتوسع في إحصائيات السكان المختلفة).

- كانت باتنة هي عاصمة الولاية التاريخية الأولى أثناء الثورة التحريرية، ثمّ عاصمة الأوراس عند الإستقلال، و هذا نظرا لموقعها الجغرافي المتميز، و طبيعة تركيبتها الإجتماعية و الإقتصادية.

- تحتل مدينة باتنة المرتبة الخامسة بين مدن الجزائر من حيث عدد السكان مما جعلها من أهم المدن الجزائرية.

- تتوفر على هياكل ثقافية متمركزة معظمها في عاصمة الولاية (باتنة) من أهمها : دار الثقافة، المسرح الجهوي، المركز الثقافي الإسلامي، فرع المعهد الوطني للموسيقى، ...، كما تتوفر على أماكن سياحية متميزة (غوفي، تيمقاد، لمباز، ضريح امدغاسن، ...) و تتوفر على وحدات اقتصادية كبرى متمثلة في المصانع خاصةً، و تختلف نشاطا ا الصناعية سواء في القطاعات الخاصة أو القطاعات العامة، و تتوفر أيضا على قطب جامعي كبير (مدينة جامعية) تضم تخصصات و فروع كثيرة، إضافة إلى توفرها على المراكز الصحية المختلفة.

- أما التركيبة البشرية فقد إمتزج فيها العنصران البربري و العربي (من ناحية النطق – الناطقين بالعربية و الناطقين بالشاوية)، حيث تبربر العرب، و تعرب البربر و أصطبغ كُلٌ منهما بصبغة الآخر، و يطلق على القاطنين ذه الولاية إسم "الشاوية"، كما يطلق على السكان القاطنين بالأوراس، فهي تضم الناطقين بالشاوية و الناطقين بالعربية، و لكن دون التميزات العرقية (الإثنية)، حتى أصبح معظمهم لا يضع تمييزا بين العربي أو الشاوي و يعتبرها في مقام واحد فإن قلت عربي فقد قلت شاوي، و إن قلت شاوي فقد قلت عربي، و هذا ما يعكس الذوبان و الإنصهار في بوتقة واحدة.

* هذا عن الولاية باتنة، أما عن مجال دراستنا بالتحديد، فقد شمل منطقتين من هذه الولاية، منطقة حضرية (مدينة)، و منطقة ريفية، و هذا تماشيا مع طبيعة

الموضوع المدروس، و كانت المنطقتين محددتين إنطلاقًا من أن الأولى (المدينة) تعكس بعض المواصفات (كالأنشطة الممارسة، عدد السكان العالي، ..) و هي من مظاهر الحياة المدنية، و لأ ا تمثل قمة الحضرية في ا تمع الشاوي، و جمهورها أكثر عرضة للتأثيرات اللغوية المختلفة و قد كانت هذه المدينة هي : بلدية باتنة (مركز المدينة)، أما المنطقة الريفية و التي أختر ا كذلك إعتبارا لبعض المواصفات التي تعكس الريف (كا ال المهني – زراعة، تربية المواشي، و إلى عدد السكان الضئيل نسبيا ...) و كانت بذلك المنطقة الريفية التي إختر ا تحديدا هي : بلدية الحاسي[257] و التي خصائصها تقترب من خصائص النمط الشائع في الريف :

- بلدية باتنة (المدينة)[*] : بما أ ا مركز الولاية، فإ ا تتوفر على جميع المرافق الكبرى في الولاية، و يبلغ عدد سكا ا حسب احصائيات 1998 دائما 247520 نسمة، أي بنسبة 25,71% من سكان الولاية ككل، و هي أكبر تجمع سكاني بالولاية، أما حدودها الجغرافي فكانت على الشكل التالي :

- يحدها من الشمال فسديس و سريانة.
و من الشرق تازولت و عيون العصافير.
و من الغرب وادي الماء.
و من الجنوب واد الشعبة.

- بلدية الحاسي (الريف)[**] : تأسست هذه البلدية بعد التقسيم الإداري لسنة 1984، و تقع في الجهة الغربية من مركز الولاية، و هذا بمسافة 60كم و هي إحدى البلديات التابعة لدائرة عين جاسر، يبلغ سكا ا حسب إحصائيات 1998 دائما 6964 نسمة، أي بنسبة 0,72% من عدد السكان. حدودها الجغرافية هي :

---

[257] و التسمية الأصلية للمنطقة هي "تامهريت" و هي مأخوذة من الجمال التي لها حد بتين، و قد سميت على ذلك لموقعها المشابه و العالي ...

[*]،[**] للتوسع أكثر عن بعض الإحصائيات لسنة 1998 عن المنطقتين أنظر الملاحق.

- يحدها من الشمال عين جاسر و حمام السخنة[258].

و من الشرق زانة البيضاء.

و من الغرب أولاد سلاّم.

و من الجنوب قصر بلزمة و وادي الماء.

تتميز هذه المنطقة الريفية بطابعها الفلاحي، حيث يمارس جلّ قاطنيها النشاط الزراعي و تربية المواشي، مما يجعل إرتباطهم بالأرض كبير، و هي مصدر الرزق لغالبيتهم، كما تحتوي هذه البلدية (المركز البلدي) على 06 مدارس إبتدائية متفرقة على مشاتيها المختلفة، و على إكمالية لمركز البلدية و على مركز صحي.

و عموما فإ ا تفتقد لمعظم القطاعات في شتى ا الات، و هو ما يجعل معظم السكان ينتقلون في الحالات الخاصة إلى الأماكن الأقرب، و التي تتوفر فيها هذه الخدمات.

3.1. المجال الزمني : و ينقسم إلى مرحلتين :

1. مرحلة الإعداد و التجريب لإستمارة البحث، و هذا قبل إعطاءها الطابع النهائي، و التي من خلال قمت بالتفطن لبعض الأسئلة و لتعديل البعض الآخر، و إمتدت هذه الفترة من 20 جوان إلى 02 جويلية من سنة 2003.

2. مرحلة جمع المعلومات من المبحوثين، و إمتدت هذه المرحلة إلى فترتين :

* الفترة الأولى إمتدت من 10 جويلية 2003 إلى 28 جويلية 2003، و طبقت فيها الإستمارة الخاصة بمنطقة الحضر (بلدية باتنة).

* أما الفترة الثانية فقد إمتدت من 15 أوت 2003 إلى غاية 05 سبتمبر 2003، و طبقت خلالها الإستمارة الخاصة بالمنطقة الريفية (بلدية الحاسي).

و عليه فإن ا ال الزمني للبحث يتمثل في المدة المحصورة بين جويلية 2003 و أوت 2003 (أي في سنة 2003م).

---

[258] بلدية تابعة لولاية سطيف.

2. مجتمع البحث :

لقد إعتمدت أثناء تحديدي ال العينة من ا ال الكلي (ا ال البشري) عدة معايير أهمها :

أ. ضرورة وجود الزوجين في الأسرة : أي أن يكونا على قيد الحياة و ذلك مهما كانت طبيعة الأسرة (نورية أو ممتدة)، و هذا لأن طبيعة الموضوع المدروس تتطلب ذلك.

ب. ضرورة وجود الأبناء في الأسرة : حيث يمكننا من معرفة و مقاومة نقل اللغة من الآباء إلى الأبناء، و منها تتضح بعض الممارسات اللغوية للأبناء.

جـ. الأصل الجغرافي : حيث أخذت أسر (الآباء تحديدا) من منطقة حضرية و أسر من منطقة ريفية، و هذا قصد إجراء دراسة مقارنة بينهما في تنشئتهم و نقلهم اللغة للأبناء وفقًا لهذا المتغير، و كذا لمعرفة الأسر التي تحافظ على نقل لغتها للأبناء و الأسر التي تعلّم أبناءها لغة أخرى.

و نشير إلى أن هذه المعايير أخذت لأ ا تتماشى و أهداف البحث المدروس.

و لذلك فإن مجتمع البحث تحدد بكل الأسر القاطنة بمدينة باتنة، و الأسر القاطنة ببلدية الحاسي.

3. تحديد العيّنة :

إن إختيار العينة في أي بحث من البحوث يعتبر من الخطوات الهامة التي تفرضها منهجية البحث العلمي الميداني، و هي مجموعة من المفردات تؤخذ من مجتمع البحث، و يختارها الباحث لأجل جمع البيانات و توفير الجهد و الوقت، و هذا لتعذر إجراء مسح شامل، خاصةً في ا تمعات الواسعة الحجم، و عليه فإن حجم العينة « يتوقف على مجموعة من القضايا كهدف البحث، و طبيعة ا تمع المدروس، و نوع البيانات المطلوبة، و الإمكانيات المادية المتوفرة لدى الباحث »(259)، كما يمكن أن يكون مختلفًا، و هذا حسب مشكلة البحث المدروسة.

و لا شك أن الباحث عندما يحدد الحقل الذي سيحلله، فإنه يواجه ثلاث إمكانيات « ... فإما أن يجمع المعطيات و يوجه تحليله في النهاية إلى ا تمع الإحصائي بكليته في هذا الحقل، و إما أن يكتفي بعينة ممثلة لهذا ا تمع، و إما أن يقصر تحليله على بعض المكونات النمطية، حتى و لو لم تكن ممثلة تماما لهذا ا تمع ».(260)

و تماشيا مع طبيعة الموضوع المدروس و مشكله البحث فقد كان إختياري للعينة "العرضية"، و فيها « يحصل الباحث على المعلومات من الذين يصادفهم »(261) و هي من العينات الغير إحتمالية، و التي تبقى معطيا ا « ... مقبولة و ملائمة، إلاّ أنه لا يمكن معرفة درجة تمثيلية هذه العينة بالنسبة إلى مجتمع البحث الذي أخذت منه ».(262)

كما أن هذه العينة تمكننا من الحصول على معلومات عامة لما يجري في مجتمع الدراسة، و خاصةً أن مجتمع بحثنا يضم أعداد كبيرة من الأسر، يصعب تحديدها بدقة، و قد حددنا عدد أفراد العينة بـ 220، و لكن هذا العدد موزع بالتساوي بين فئة الريفيين و فئة

---

(259) عامر الهمالي (عبد الله) : أسلوب البحث الإجتماعي و تقنياته، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 1994، ص 179.

(260) ريمون كيفي، لوك فان كمبنهود : مرجع سبق ذكره، ص 194.

(261) بوحوش (عمار)، الذنيبات (محمد محمود) : مرجع سبق ذكره، ص 66.

(262) موريس أنجرس : منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية، ترجمة/ بوزيد صحراوي، سعيد سبعون، كمال بوشرف، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 310.

الحضريين، و هذا قصد إجراء المقارنة بين هذه الفئات، خاصةً و أن طبيعة موضوعنا تستوجب ذلك، و كان بذلك العدد متساوي بين الفئتين (110 للريفيين و 110 للحضريين).

و هذا العدد سمح لنا ببناء جداول تامة.

و مهما كان الإختيار الذي قمنا به في تحديد العينة، فإختيارنا هذا راجع إلى متطلبات مشكلة البحث و إلى أهدافه، و في الظروف التي يجري فيها البحث.

و نشير إلى أن العينة المأخوذة بطريق الصدفة لا تمثل مطلقًا ا تمع الأصلي و إنما « تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المتجمعة لديه »[263]، و لذلك فإن النتائج التي ستتوصل إليها لا يمكن تعميمها على ا تمع الكلي.

كما أن عينتنا هذه مكونة من الآباء دون الأمهات، و هذا راجع لسهولة الإتصال بالآباء أكثر، و صعوبة الإتصال بالأمهات، و هذا نظرا لخصوصية هذا ا تمع و طبيعة هذه الأسر (و هذا رغم محاولتي في البداية بذلك). إلاّ أن هناك بعض الأسئلة طرحت على الآباء و تتعلق بالزوجات أجاب عنها الآباء، دون إلتقاءنا بالأمهات، هذه الأسئلة خاصة بـ المستوى التعليمي لها و وظيفتها، و اللغة التي تعرفها الزوجة (تتقنها)، و هذا لكون هذه المتغيرات تفيدنا في البحث.

---

[263] بوحوش (عمار)، الذنيبات (محمد محمود) : مرجع سبق ذكره، ص 56.

4. خصائص أفراد العيّنة :

جدول رقم (01) يُمثل المستوى التعليمي و فئات السن للعينة المدروسة.

- نريد من خلال هذا الجدول معرفة الفئات العمرية لمبحوثينا و مستويا ا التعليمية و علاقتها بالموقع الجغرافي.

الأصل الجغرافي / المستوى التعليمي / السن	ريف												المجموع الجزئي		حضر												المجموع الجزئي		المجموع الكلي	
	أمي		يقرأ و يكتب		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي				أمي		يقرأ و يكتب		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي					
من 30 إلى 45 سنة	1	%5	1	%7,14	3	%10,34	6	%25	7	%43,75	5	%71,42	27	%24,54	1	%12,50	2	%22,22	6	%26,08	7	%41,17	13	%56,52	17	%56,66	46	%41,81	73	%33,18
من 46 إلى 60 سنة	3	%15	2	%14,28	14	%48,27	11	%45,83	8	%50	2	%28,57	40	%36,36	2	%25	2	%22,22	9	%39,13	6	%35,28	9	%39,13	10	%33,33	38	%34,54	78	%35,45
من 61 سنة فأكثر	16	%80	11	%78,57	12	%41,37	7	%29,16	1	%6,25	0	%0	43	%39,09	5	%62,50	5	%55,55	8	%34,78	4	%23,52	1	%4,34	3	%10	26	%23,63	69	%31,36
المجموع	20	%100	14	%100	29	%100	24	%100	16	%100	7	%100	110	%100	8	%100	9	%100	23	%100	17	%100	23	%100	30	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من خلال ملاحظة الجدول أن أكبر نسبة هي 35,45% من المبحوثين سنهم يتراوح ما بين 30 إلى 45 سنة، بينما نجد 33,18% تتراوح أعمارهم ما بين 46 إلى 60 سنة، و نجد أن 31,36% سنهم من 61 سنة فأكثر.

كما أننا نجد أن نسبة 41,81% من أفراد العينة الذين سنهم يتراوح ما بين 30 إلى 45 سنة هم من أصل حضري مقارنة بـ 24,54% منهم من أصل ريفي لنفس السن، كما أن 39,09% منهم (أفراد العينة) و الذين أعمارهم من 61 سنة فأكثر من أصل ريفي مقارنة بـ 23,63% منهم من أصل حضري و لنفس السن، بينما نجد 36,36% منهم و الذين تتراوح أعمارهم من 46 إلى 60 سنة ينتمون إلى الريف مقارنة بـ 34,54% منهم يقطنون في المدينة و من نفس السن.

و نستنتج من خلال هذا أن عينتنا إشتملت على فئة الشباب و فئة الكهول و فئة الشيخوخة، كما أنه نجد أنه كلما إتجهنا نحو المدينة كلما كانت فئة الشباب و الكهول أكثر على عكس فئة الشيخوخة التي تكون أكثر في الريف، و عموما فإن عينتنا قد شملت معظم الفئات العمرية (شباب، كهول، شيوخ) و على مستويات تعليمية مختلفة، و هي تعكس الأنماط المختلفة المتواجدة في ا تمع.

جدول رقم (02) يبين علاقة الأصل الجغرافي بالمستوى التعليمي للمبحوثين.

- نريد من خلال هذا الجدول معرفة المستويات التعليمية للمبحوثين وفق البيئة الجغرافية.

الأصل الجغرافي / المستوى التعليمي	ريف		حضر		المجموع	
منخفض	63	%57,26	40	%36,35	103	%46,80
متوسط	40	%36,35	40	%36,35	80	%36,35
عالي	07	%06,36	30	%27,27	37	%16,81
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة 46,80% من أفراد العينة ذات مستوى تعليمي منخفض، حيث تكون في الريف أكثر من المدينة، بينما نجد 36,35% هم من

المستوى التعليمي متوسط، و النسبة متساوية بين الريفيين و الحضريين، كما نجد 16,81% هو من المستوى التعليمي "عالي"، حيث في المدينة أكثر من الريف.

نلاحظ أن هناك نوع من الإشتمال لعينتنا، و هذا بتواجد جل المستويات التعليمية، سواء أكان ذلك في الريف أم في المدينة، كما أننا نجد أن المستوى التعليمي يكون مرتفعا (عاليا) أكثر في المناطق الحضرية (المدينة)، و هذا لتوفر الإمكانيات المادية و الهيكلية (المؤسسات التربوية و التعليمية) داخل هذه المناطق، و تقلصها في المناطق الريفية، إضافة إلى الخصوصيات التي تتميز ا المناطق الحضرية عن المناطق الريفية، و لذلك نجد أن المستوى التعليمي يرتفع كلّما إتجهنا نحو المدينة و ينخفض كلّما إتجهنا نحو الريف، و هذا لطبيعة الريف، حيث يكون معزولاً نوعا ما عن المؤسسات التعليمية و الثقافية، و بعدها عنه، إلاّ أن هذه الفوارق في المستويات التعليمية لا تكون بصورة مطلقة.

كما يدل هذا أيضا على أن أفراد عينتنا تشمل فئات ذوي مستوى عالٍ(*)، و فئات ذوي مستوى تعليمي منخفض(**)، وفئات ذوي مستوى تعليمي متوسط (ثانوي و متوسط)، و هذه المعطيات تعكس حقيقةً واقعا إجتماعيا في ا تمع الجزائري.

جدول رقم (03) يبين الأصل الجغرافي و علاقته بعدد الأبناء.

(*) ونقصد م الذين لهم مستوى تعليمي جامعي.

(**) و نقصد م الذين لهم مستوى تعليمي (يقرأ و يكتب، إبتدائي) و الأميين.

- نريد من خلال هذا الجدول معرفة حجم الأسرة لمبحوثينا و علاقتها بالبيئة الجغرافية لهم.

الأصل الجغرافي / عدد الأبناء	ريف		حضر		المجموع	
من 1 إلى 3 أفراد	4	%03,63	7	%06,36	11	%5
4 إلى 6 أفراد	15	%13,63	34	%30,90	49	%22,27
7 فما فوق	91	%82,72	69	%62,72	160	%72,72
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتضح لنا من خلال الجدول أن أكبر نسبة هي 72,72% من أفراد العينة يتراوح عدد أبناءهم 7 فما فوق، حيث أن 82,72% من الأسر الريفية عدد أبناءهم 7 فما فوق مقارنة بـ 62,72% من الأسر الحضرية الذين لهم نفس العدد (7 فما فوق)، و نجد أن 22,97% من الأسر يتراوح عدد أبناءهم من 4 إلى 6 أبناء و تتوزع على الأسر الحضرية بنسبة 30,90% و الأسر الريفية بنسبة 13,63% في حين نجد أن 5% من الأسر يتراوح عدد أبناءهم من 1 إلى 3 أبناء و تتوزع على الأسر الحضرية بنسبة 6,36% و الأسر الريفية بنسبة 3,63%، و نلاحظ من خلال الإتجاه العام أنه كلما إتجهنا إلى الأسر الريفية كلما يزيد عدد الأبناء، و كلما إتجهنا نحو فئة الأسر الحضرية قلّ عدد الأبناء.

و ما نلاحظه أن كلٌ من الأسر الريفية و الأسر الحضرية لها أبناء و هو ما يمثل إحدى الشروط التي يجب أن تتوفر في عينتنا، و هو أن تكون هذا الأسر لها أبناء.

و نشير إلى أنه كلما إتجهنا نحو الريف كلّما زاد عدد الأبناء و العكس في المدينة، و هذا يرجع إلى رغبة القاطنين في المدينة التقليل من الأبناء و هذا لتوفير معيشة أكثر رفاهية و إستقرار، عكس القاطنين في الريف و الذين لديهم إعتزاز في أن يكون لهم أكبر عدد من الأولاد.

جدول رقم (04) يمثل علاقة الأصل الجغرافي بطبيعة الأسرة.

- نريد من خلال هذا الجدول معرفة مدى إستقلالية الأسر و النمط السائد في المنطقة (القديم أو الجديد).

طبيعة الأسرة \ الأصل الجغرافي	ريف		حضر		المجموع	
نووية(*)	52	%47,27	93	%84,54	145	%65,90
ممتدة	58	%52,72	17	%15,45	75	%34,09
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من ملاحظة الجدول على أن ما نسبته 65,90% من الأسر هم أسر نووية، و تتبين هذه الأسر من خلال أن 84,54% من الأسر الحضرية تنتمي إلى هذه الأسر (النووية)، و 47,27% من الأسر الريفية هم أسر نووية، كما أن 34,09% من الأسر هم أسر ممتدة، و تظهر هذه الأسر من خلال أن 52,72% من الأسر الريفية هي أسر ممتدة، و 15,45% من الأسر الحضرية هي أسر ممتدة.

و نستنتج من خلال هذا، أنه كلما إتجهنا نحو الريف كلما زاد عدد الأسر الممتدة و قلّ عدد الأسر النووية، و كلما إتجهنا نحو المدينة زاد عدد الأسر النووية و قلّ عدد الأسر الممتدة و هو ما يعكس حقيقة ا تمع الجزائري خاصةً و أن الأسر الممتدة لا زالت تحافظ على مكانتها بسبب إرتباطا ا بالأرض خاصةً، بينما الأسر النووية المتواجدة بكثرة في المدينة فرضتها الظروف الحالية (الظروف الإقتصادية و الإجتماعية و العملية ...)، و تطلعهم إلى مستقبل أفضل، إضافة إلى إرتباط ببعض أفراد العينة بطبيعة عملهم و التي تفرض عليهم الإستقرار بعيدا عن الأسرة الكبيرة (الممتدة). و عموما فإن نسبة الأسر النووية سواء في الريف أو المدينة لا زالت في إرتفاع نظرًا لاعتبارات كثيرة (إقتصادية، نفسية، تربوية، اجتماعية، ...) و نجد أن الأسر النووية تفرض نفسها أكثر لدى الشباب نظرا لطموحا م و رغبا م في تحقيق حاجيا م بأنفسهم دون الإعتماد على أحد، و كذا لتحمل مسؤوليا م كاملة.

(*) تتكون من الزوج و الزوجة و الأبناء فقط و يعيشون في منــزل مستقل.

الفصل السابع

الأصل الجغرافي للأسر و التنشئة اللغوية (الممارسة اللغوية)

* إستنتاج الفرضية الأولى.

تتأثر الممارسة اللغوية للأفراد و تنشئة الأبناء على اللغة أو اللهجة التي ينشأون عليها بالأصل الجغرافي لتواجد و تفاعل هؤلاء الأفراد، و يتعلق خصوصا بمكان إقامتهم سواء في الريف أو المدينة، خاصةً و أن خصوصيات الريف تختلف نوعا ما عن خصوصيات المدينة في

مجالات كثيرة، هذا رغم بعض التقاطعات الموجودة بين الريف و المدينة، و مكان الإقامة في الريف أو الحضر له تأثير على طبيعة تفكير الأفراد و تصورا م و ميولا م في الحياة، إزاء جميع القضايا و ا الات المتعددة في حيا م، خاصةً و أن التواجد في الريف يفرض مهن و علاقات اجتماعية مميزة عنه في المدينة، و نظرا لهذه الوضعية الجغرافية المميزة لكل من الريف و المدينة و التي تساهم في بلورة و صناعة شخصيا م المتميزة، فإن هذا يؤثر على طبيعة اللغة أو اللهجة التي يمارسو ا في محيطهم، و التي تؤثر بدورها على اللغة التي سينشأ عليها أبناءهم، و هو ما يجعل للأصل الجغرافي للأسرة دور في تحديد طبيعة اللغة التي ينشأ عليها الأبناء، و التي تصبح ممارسة من قِبلهم في سيرورة حيا م.

و عليه فإننا نتطرق في هذا الفصل إلى التأثير الذي يلعبه الأصل الجُغرافي للآباء على اللغة الممارسة داخل الأسرة و خاصةً في ممارستها من قِبل أبناءهم، و قد تطرقنا إلى هذا الفصل إلى العناصر التي لها علاقة مع فرضيتنا الأولى و المتعلقة بـ « يلعب الأصل الجغرافي للوالدين دورا هاما في تلقين (تعليم) الأبناء اللغة (عربية أو شاوية) و ممارستها داخل الأسرة » و قصد التحقق من مدى صحة هذا الإفتراض، قمنا بتحديد العناصر التي لها علاقة مع هذه الفرضية، هذه العناصر هي :

- الأصل الجغرافي و علاقته باللغة المستعملة في الأسرة (لغة الحديث).
- الأصل الجغرافي و علاقته باللغة الأكثر ميلاً لاستعمالها (إستخدامها).
- الأصل الجغرافي و علاقته بتغيير منطقة السكن.
- الأصل الجغرافي و علاقته بلغة حديث الأبناء فيما بينهم داخل الأسرة.
- الأصل الجغرافي و علاقته بلغة الوالدين و لغة الأبناء.
- الأصل الجغرافي و علاقته بسرد قصص و حكايات على الأبناء.
- الأصل الجغرافي و علاقته بكيفية (طريقة) الحفاظ على اللهجة المحلية (الشاوية).

جدول رقم (05) يبين علاقة الأصل الجغرافي باللغة المستعملة في الأسرة (لغة الحديث).

الأصل الجغرافي / اللغة المستعملة	ريف	حضر	المجموع

عربية	5	%4,54	70	%63,63	75	%34,09
شاوية	95	%86,36	13	%11,81	108	%49,09
عربية و شاوية	10	%9,09	23	%20,90	33	%15
فرنسية	00	%0	4	%3,63	4	%1,81
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من ملاحظة الجدول على أن ما نسبته 49,09% من المبحوثين يستعملون أثناء حديثهم في أسرهم اللهجة الشاوية، و في المقابل نجد 34,09% من المبحوثين يستعملون أثناء حديثهم في أسرهم اللغة العربية، بينما نجد الذين يستخدمون أثناء حديثهم اللغة العربية و الشاوية يمثلون 15%، و الذين يستخدمون اللغة الفرنسية داخل أسرهم 01,81%، و إذا تمعنا في الخانات الصدرية نجد أن 86,36% من (المبحوثين) الذين ينتمون إلى الريف هم من الذين يستخدمون الشاوية داخل أسرهم مقارنة بـ 11,81% من المبحوثين المنتمون للمنطقة الحضرية يستخدمون الشاوية داخل أسرهم، بينما نجد 63,63% من الفئة الحضرية هم من الذين يستخدمون أثناء حديثهم داخل أسرهم العربية، مقارنة بالفئة المنتمية للريف و التي تستخدم الشاوية أثناء حديثهم في أسرهم بنسبة 04,54%.

كما نجد كذلك أن نسبة 20,90% من الفئة الحضرية تستخدم اللغتين معا (العربية و الشاوية) داخل أسرهم مقارنة بالفئة المنتمية للريف و التي تستخدم الشاوية و العربية معا في أسرهم لنسبة 09,09% بينما نجد الفئة الحضرية بنسبة 3,63% من المبحوثين يستخدمون اللغة الفرنسية داخل أسرهم.

و نلاحظ من خلال الإتجاه العام للجدول أنه كلما كانت الفئة (فئة المبحوثين) متواجدة في المنطقة الحضرية كلما كان إستخدامها للغة العربية كبير داخل الأسرة، و كان إستخدام الشاوية داخل الأسرة ضئيل، و العكس صحيح (يزداد إستخدام الشاوية و الحديث ا داخل الأسرة في المناطق الريفية، و يقل عنه في المنطقة الحضرية.

و تكون الإزدواجية (إستخدام اللغتين معا) داخل الأسرة ترتفع لدى الفئات القاطنة بالمدينة و تقل في المناطق الريفية (لدى فئات المبحوثين في الريف).

و يظهر لنا مما سبق أن الإستخدام اللغوي داخل الأسر في منطقة الشاوية لا يكون دائما بلغة هذه المنطقة، و إنما هناك إستعمالات خاصة بكل أسرة تتدخل فيها ظروف التنشئة لكل أسرة و المحيط الذي تعيش فيه، كما أن للأصل الجغرافي دور كبير في إستخدام لغةٍ دون الأخرى داخل الأسرة، فالمدينة في منطقة الأوراس بصفة عامة و في ولاية باتنة بصفة خاصة أصبحت بؤرة التحضر فهي التي تحاول الحفاظ على اللغة العربية داخل الأسر و تعطيها طابعا إستعماليا واسعا، و لم تكتفي ذا، بل أ ا تحاول نقل هذه اللغة (أي العربية) إلى المناطق الريفية لأن هناك فئة من المبحوثين في المنطقة الريفية أشاروا إلى أن « المدينة رمز من رموز التحضر، لذلك وجب تعلّم لغة أهل الحضر و ممارستها داخل الأسرة ».

و في مقابل ذلك نجد أن المناطق الريفية أكثر حفاظًا و إستعمالاً للشاوية داخل أسرهم، و هذا لأسباب عزلة هذه المناطق جغرافيا خاصةً، بحيث تكون أقل تعرضا للهجرات و للتأثيرات الخارجية.

كما أن للبيئة المادية و الإجتماعية و الثقافية التي تتواجد فيها هذه الأسر دور في التأثير على الفرد بمثيرات تجعله يختار لغة دون أخرى.

و ما يمكنه قوله من خلال هذا التحليل للجدول أن هناك علاقة وطيدة بين الأصل الجغرافي الذي تعيش فيه الأسر و بين اللغة المستخدمة (المستعملة) داخل هذه الأسر.

جدول رقم (06) يوضح علاقة الأصل الجغرافي باللغة الأكثر ميلاً لإستعمالها.

الأصل الجغرافي / اللغة الأكثر ميلاً لإستعمالها يوميًا	ريف		حضر		المجموع	
عربية	20	%18,18	75	%68,18	95	%43,18

شاوية	75	%68,18	13	%11,81	88	%40
عربية و شاوية	15	%13,63	18	%16,36	33	%15
فرنسية	00	%0	4	%3,63	4	%1,81
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتضح لنا من خلال ملاحظة خانات الجدول أن أكبر نسبة هي 43,18% من الآباء يميلون إلى إستعمال العربية أكثر، و تتبين هذه الفئة من خلال أن 68,18% الآباء القاطنين بالحضر أجابوا ـذا الجواب و 18,18% من الآباء الساكنين بالريف هم كذلك أكثر ميلاً إلى إستعمال العربية، كما أن هناك 40% من المبحوثين يميلون أكثر إلى إستعمال الشاوية، و تظهر هذه الفئة من خلال أن 68,18% من الذين يسكنون الريف هم أكثر ميلاً إلى إستعمالها و 11,81% من الذين يقطنون المدينة هم كذلك أجابوا بنفس الجواب، بينما نجد أن 15% من الآباء يرون أن اللغة الأكثر ميلاً لإستعمالها هي العربية و الشاوية معا (أي الإزدواجية)، و تظهر هذه الفئة من خلال أن 16,36% من المبحوثين الساكنين بالمدينة تفضل إستعمالهما معا (عربية و شاوية) مقارنة بـ 13,63% من المبحوثين الساكنين بالريف أجابوا بنفس الجواب، و نجد أيضا من خلال الجدول أن 1,81% من المبحوثين أشاروا إلى الميل لإستعمال اللغة الفرنسية، و هو الفئة الساكنة بالمدينة.

و عموما نلاحظ من خلال الإتجاه العام للجدول أن هناك تقارب في رأي المبحوثين حول اللغة الأكثر ميلاً لإستعمالها و هذا فيما يخص حالة إستعمال اللغتين معا (شاوية و عربية) سواءًا أكان ذلك في الريف أم في الحضر، و في المقابل يزيد الميل إلى إستعمال الشاوية أكثر لدى المبحوثين في المناطق الريفية و يقل في المناطق الحضرية، بينما يزيد ميل الأفراد إلى إستعمال العربية أكثر كلّما إتجهنا نحو المدينة و يقل عند الريفيين، مع إستعمال طفيف للفرنسية في المناطق الحضرية.

من القراءة الإحصائية للجدول يظهر أن أغلبية المبحوثين يميلون أكثر إلى إستعمال العربية، و هذا راجع لأن سياسة الدولة نحو اللغة كانت في إتجاه تجسيدها كلغة وطنية و رسمية من ذي قبل، و هذا من خلال إستعمالها في المؤسسات الرسمية (المدرسة خاصةً) و هذا كإختيار وطني بعد الإستقلال، و يعود ذلك إلى الظروف التي تميزت ـا الجزائر بعد

الإستقلال مباشرة، حيث وجب عليها تحديد المكونات الثقافية للجزائر و التي لا شك أن اللغة جزء لا يتجزأ منها، و تجسد إختيار الدولة على الإنتماء للحضارة العربية الإسلامية و الذي كان كإستمرارية لما قبل الإستقلال و هو بناء دولة وطنية وفقًا للمبادئ الإسلامية، خاصةً و أن فرنسا حاولت لعدة قرون طمس الثوابت الوطنية، إلاّ أن الظروف السابقة ليست هي الظروف الحالية، حيث بدخول التعددية في الجزائر بدأت تطفو إلى السطح قضية اللغة الأمازيغية بعد أن غُيبت لسنوات من قبل الدولة، و هو ما جعل الدولة أكثر مرونة في التعاطي مع هذه القضية إلى أن جسدت وجودها في الدستور كلغة وطنية إلى جانب العربية، و هو ما جعل اللغة تحظى بإهتمام خاص من قبل الدولة، و لكن رغم كلّ ما تجسد ميدانيا لصالح الأمازيغية إلاّ أن هناك عوامل كثيرة جعلتها لا تحظى حتى بإهتمامات الناطقين ا و هذا نظرا لتسييسها و أدلجتها (أخذها طابعا إيديولوجيا) إضافةً إلى جهويتها، و هو ما جعل القاطنين بالمناطق الناطقة باللهجات الأخرى، و منها ا تمع الشاوي لا يولون لها إهتمامات كبيرة و هو ما جعل العربية أكثر تداولاً و إستعمالاً إلى حد الساعة و تتضح صور ا أكثر كلّما إتجهنا نحو المدينة، حيث إستعمالها يكون أقوى و أكثر من اللهجة المحلية و هذا طبعا ساهمت فيه عوامل عدة و مشتركة (الظروف التاريخية خاصةً مع الفتوحات الإسلامية) تواجد الناطقين بكثرة في المدينة نتيجة الهجرة، تواجدها في المدارس و الجامعات، الزواج الخارجي أي من خارج منطقة الشاوية ...) كلّها ساهمت في تجسيد الواقع اللغوي في هذا ا تمع، لكن هذا لا يمنع أو لا يلغي الإستعمال اللهجي الشاوي و لكن بصورة ضئيلة، و هذا بتواجد الناطقين بالشاوية و الذين يشغلون في المدينة، أو وجود الزوجات في المدينة من ذوي الأصل الريفي و التي حملت اللهجة معها إلى المدينة، هذا إلى جانب بعض الناطقين بالشاوية و الذين يمارسون وظائف في الريف و تواجد سكنا م بالمدينة.

أما الشاوية فتكون أكثر تواجدا و إستعمالاً كلما خرجنا من المناطق الحضرية نحو المناطق الريفية أو القرى، حيث تتداول على ألسن كثير من الناس و خاصةً لدى الشيوخ و النساء، حيث لا تزال بعض المناطق لحد الساعة لا يتقن أفرادها العربية جيدا و تتواجد هذه الحالات لدى الشيوخ خاصةً و لدى فئة الأميين. و قد لعبت الظروف الجغرافية دورا هاما في تحصن الشاوية بالريف نظرا للعزلة التي لا زالت مضروبة عليها حيث الهجرات قليلة جدا منها

و إليها، و إلى تمسك أهلها بوظائف ترتبط خاصةً بالأرض (الزراعة و الفلاحة و تربية المواشي)، و هو ما يجعل الإستخدام اللغوي ساريا في هذا ا ال و لدى الأسر القاطنة ذه المناطق، إلاّ أن إستعمال هذه اللهجة المحلية بصورة كبيرة (على الأقل لدى مبحوثينا) لا يعني بأي حالٍ من الأحوال تغييب العربية عن الإستعمال، فقد تجد أيضا إستخدام العربية متداولاً لدى الشرائح الإجتماعية في المنطقة الريفية و خاصةً لدى الأطفال و الشباب، و نشير هنا أيضا إلى الدور الذي لعبته الزوجات من غير الناطقات بالشاوية في إستعمال العربية و نقلها للأبناء خاصةً، و أننا نجد في واقعنا المعاش و الملاحظ في هذه المنطقة أنه أثناء تواجد شخص ناطق بالعربية ضمن مجموعة ناطقة بالشاوية فإن اللغة المتداولة تصبح هي لغة ذلك الناطق بالعربية، و هذه السمة التي لا زالت موجودة حتى وقتنا الحالي ربما تعود إلى باب الإحترام حتى يتفهم الجميع الحديث الدائر، أو إلى مكانة هذه اللغة (أي العربية) في نفوس هؤلاء الأشخاص.

و الحالة لا تزال متواجدة و بتقارب بين الريف و المدينة هي الميل إلى إستعمالهما معا من قبل الآباء فمن جهة اللهجة المحلية هي لهجة المنطقة و بالتالي التداول ا أمر واقعي، و من جهة أخرى أن العربية هي لغة الوطن و المدرسة و الدولة، و بالتالي وجب إستعمالها أيضا، و هو ما يفضي إلى حالة الإزدواجية اللغوية (عربية و شاوية) في المناطق الحضرية و المناطق الريفية و لأن إرادة المتكلمين بلغة ما يحي فقط هذه اللغة، إلاّ أن ممارستها و إستخدامها المستمر و الدائم و بوعي يعطيها القوة، نجد أن الآباء حتى أثناء ميلهم أي رغبتهم نحو إستعمال لغةً ما أو لهجة فإن لا يمكن أثناء حديثه بعيدا عن خضوعه للوسط النفسي الإجتماعي و الثقافي و لتربيته و تأثيرا ا، إضافة إلى خبراته المكتسبة في نفس هذا الوسط أو البيئة، و كل هذه العوامل تنعكس على الأبناء الذين يراد لهم تعلّم هذه اللغة أو ذاك أو اللغتين معا.

مع الإشارة إلى أن الميل إلى إستخدام اللغة الأجنبية ضئيل و هو متواجد في المدينة فقط و ينعدم في الريف، حيث يرى المتعلمين لها بأ ا "وسيلة من وسائل الرقي الإجتماعي و الثقافات" و هذا حسب إجابات أحد مبحوثينا، في حين أن المحجمين عن إستعمال هذه اللغة هو لعدم معرفتهم هذه اللغة أو إعتبارها على حد تعبير أحد المبحوثين بأ ا "ثقافة غربية تريد دمج الشعوب بقوة".

و ما يمكن إستخلاصه من هذا هو أن هناك بعض الأسر ترى بأن الشاوية هي التي يجب أن تكون مستعملة أكثر و هناك من يرى أن العربية هي التي يجب أن تكون أكثر، و هناك من يرى بأن إستعمالها معا كفيل بأن يجعلها لغتان (الأمازيغية و الشاوية) متكاملتان و متجاورتان و بالتالي وجب إستخدامهما معا.

و إن ميل الآباء إلى إستخدام لغةً ما هو نابعا من يقينه بأ ا اللغة الأولى التي سينقلها لأبناءهم، و هنا تبرز الشاوية في المنطقة الريفية و تبرز العربية في المنطقة الحضرية، مع التواجد لهما في الريف و المدينة بنسب متفاوتة أحيانا و متقاربة أحيانا أخرى، و أن الإزدواجية واقع لغوي سواء في الريف أو المدينة.

جدول رقم (07) يبين علاقة الأصل الجغرافي بتغير منطقة السكن.

الأصل الجغرافي / تغيير منطقة السكن		ريف		حضر		المجموع	
نفس المنطقة		97	%88,18	78	%70,90	175	%79,54
ليست نفس المنطقة	نفس الولاية	11	%10	20	%18,18	31	%14,09
	ولاية أخرى	2	%1,81	12	%10,90	14	%6,36

المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

نلاحظ من خلال خانات الجدول أن أكبر نسبة من إجابات المبحوثين حول تغيير منطقة السكن أ ا كانت متواجدة في نفس المنطقة(*) و بنسبة 79,54%، حيث يظهر في هذه الفئة أن 88,18% من الذين يسكنون في نفس المنطقة هم من الريف مقارنة من الذين لم يغادروا سكناهم من المدينة بنسبة 70,90%، أما فيما يخص الذين غيروا مقر سكناهم فإننا نجد 20,45% هم من الذين غيروا مقر سكناهم، و نجد في هذه الفئة أن 14,09% من الذين غيروا مقر سكناهم كان في نفس الولاية (باتنة)، و نجد في هذا الإطار أن 18,18% من المبحوثين القاطنين بالحضر أجابوا ذا الجواب مقارنة بـ 10% من القاطنين بالريف أجابوا بنفس الجواب، و نجد كذلك أن 6,36% من الذين غيروا مقر سكناهم هم من ولايات أخرى (و أستقروا بباتنة) و نجد في هذا الإطار أن 10,90% من المبحوثين القادمين إلى (باتنة) من ولايات أخرى هم من المدينة مقارنة بـ 1,81% من الذين أجابوا بنفس الجواب هم من الريف.

و يظهر لنا الإتجاه العام للجدول أن معظم المبحوثين هم من الذين كانوا متواجدين من قبل في المنطقة (ولاية باتنة) و لم يغيروا مقر سكناهم أما الذين غيروا مقر سكناهم من ولاية أخرى إلى المنطقة فهم قليلون و يزداد الذين غيروا مقر سكناهم في نفس الولاية.

يتضح لنا بعد قراءتنا الإحصائية للجدول أن أغلبية المستجوبين هم من الذين يقطنون نفس المنطقة من قبل، و هو ما يجعلهم متمسكين بأعراف و تقاليد و تراث المنطقة منذ مدة و أكثر شعورا و ميلاً إلى تراث و خصوصيات هذه المنطقة، حيث نجدهم من الفئات التي تحافظ على خصوصيا ا حتى من الجانب اللغوي، حيث لا تزال متمسكة باللهجة المحلية، و هو الذي يعكس نوعا ما الإستعمال اللهجي المحلي في ا تمع الشاوي و خاصةً لدى الذين يقطنون أماكن معزولة بالمنطقة ذات التضاريس الصعبة و التي لا تسمح بالتنقل منها و إليها كبير، و خصوصا في الريف (أي أ ا منطقة معزولة نسبيا) مقارنة بالمدينة التي تكون مفتوحة، مما يجعل التنقل منها و إليها كبير و هو ما يعني التوافد الثقافي و اللغوي و غيره

(*) أي أ ا لم تغير مقر سكناها.

إليها أي أن أفرادها أكثر إحتكاكًا بالآخرين و بخصوصيا م، مما يجعل التعلّق ا مفتوح، و هو ما يجعلها (أي المدينة) أكثر إنفتاحا عن الريف، و هذا ما جعل إنتشار اللغة العربية فيها كثيرا خاصةً إلى أن الذين غيروا مقر سكناهم من مناطق خارج الولاية (باتنة) و أستقروا فيها متمركزون في المدينة، و هو ما جعلهم ناطقون بالعربية و بالتالي التعامل ا و تعليمها للأبناء، أي أن الهجرة إلى المدينة من مناطق خارج الولاية و ناطقين بالعربية زاد من تمركز هذه اللغة أكثر في المدينة عنه من الريف و هجرة الأشخاص إلى هذه المدينة بسبب الوظيفة أو التجارة أو غير ذلك لا شك أنه ترافقه هجرة في اللغة و بعض الخصوصيات التي تميزه، و بما أن العربية لها وز ا في هذا العالم المتكتل فإ ا تحظى بمكانة خاصة لدى القاطنين ـذه المنطقة مما يجعل الرغبة في تعلّمها و نقلها إلى الأبناء أمر واقعي فرضته الظروف من جهة و فرضته اللغة نفسها، لما تتسم به من أ ا لغة الحضارة و الرقي و التقدم على الأقل مقارنة باللغة الأمازيغية التي لا زالت تبحث عن أحرف تكتب ا، و هو ما يؤهلها (أي العربية) بأن تتربع على عرش ا تمع و خاصةً في المدينة.

جدول رقم (08) يبين علاقة الأصل الجغرافي بلغة حديث الأبناء اليومية فيما بينهم داخل الأسرة.

الأصل الجغرافي / لغة حديث الأبناء فيما بينهم	ريف		حضر		المجموع	
لغة الأب	7	%6,36	20	%18,18	27	%12,27
لغة الأم	10	%9,09	18	%16,36	28	%12,72
لغة الأب و الأم نفسها	93	%84,54	72	%65,45	165	%75

المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة هي 75% من المبحوثين هم لغة حديثهم فيما بينهم داخل الأسرة هي اللغة نفسها التي يتحدثها الآباء فيما بينهم (أي أن للأب و الأم) نفس اللغة، و يظهر في هذا الإطار أن 84,54% من القاطنين بالريف هم لهم نفس لغة حديث الأب و الأم مقارنة بـ 65,45% من القاطنين بالمدينة هم كذلك لهم نفس اللغة التي يتحدث ا الأب و الأم. و في المقابل 12,72% من الأفراد هم من الذين أجابوا بأن لغة حديث أبناءهم فيما بينهم هي "لغة الأم" حيث نجد أن 16,36% من الساكنين بالمدينة هم يتحدث أبناءهم لغة الأم مقارنة بـ 9,09% من الساكنين بالريف يتحدث أبناءهم فيما بينهم كذلك لغة الأم. و كذلك في المقابل نجد أن 12,27% من الأفراد لغة حديث أبناءهم فيما بينهم هي "لغة الأب" حيث نجد أن 18,18% من الآباء الساكنين بالمدينة لغة حديث أبناءهم فيما بينهم هي لغة الأب مقارنة بـ 6,36% من الساكنين بالريف لغة حديث أبناءهم فيما بينهم هي لغة الأب كذلك.

و نلاحظ من خلال الإتجاه العام للجدول أنه كلّما كانت لغة حديث الوالدين (نفسها) نجد أن لغة حديث الأبناء كذلك نفسها مع زياد ا كلما إتجهنا نحو الريف، بينما يزداد إستعمال لغة حديث الأبناء بلغة أحد الوالدين (الأب أو الأم) كلما إتجهنا نحو المدينة.

إن وجود الأبناء في أسرة أو في محيط أسري يخلق لديهم علاقات إجتماعية، و يكسبهم رغبة في الإتصال و الإنتماء إلى هذه الجماعة الأسرية و الإندماج فيها، و لأن الوالدين يرغبون في أن يكون أبناءهم أكثر أمانا حيث يقاسمو م الحديث و تبادل الآراء، و لا شك أن هذا يكون بواسطة لُغةٍ ما، و بالتالي عندما تكون لغة الأباء نفسها (عند الأم و الأب) فإ ا تسهل عملية الإتصال و التواصل أكثر حيث يزودان الأبناء بذخيرة لغوية تمكنهم من حملها و إستخدامها، و تصبح بذلك لغة الأبناء هي نفسها لغة الآباء، و لا توجد صراعات بين اللغة التي يجب أن يتعلمها الأبناء، و عندما تكون اللغة نفسها للأبوين فإ م لا شك يرغبون في نقلها لأبناءهم حتى يحافظا عليها و ليسهلوا عملية الإتصال و الإندماج و التماسك الأسري، خاصةً و أن من الوظائف الأولى للّغة سواء عند الأطفال (الأبناء)

أو عند الآباء تتمثل في الإتصال و العلاقة الإجتماعية، و هو ما يجعل لغة الطفل إجتماعية بشكل أساسي أي أ ا شاملة و متعددة الوظائف.

إذا فتكلم الوالدين بنفس اللغة يسهل و ييسر عملية حمل الأبناء هذه اللغة سواء كانت عربية أو شاوية، و تكون الشاوية سهلة الإستعمال لدى الأبناء القاطنين بالريف، و العربية سهلة الإستعمال لدى الأبناء القاطنين بالمدينة، و في المقابل إذا كانت لغة الآباء مختلفة عن لغة الأمهات نجد أن هناك رغبة لديهم في تعلم لغة ما، و هو ما يجعل أحيانا لغة الأم هي المتداولة لدى الأبناء و خاصةً أن للأم دور حاسم في نقل اللغة الأولى للأبناء بحكم الإتصال المستمر بالأبناء، و هو ما يجعل تعلّم الأبناء لهذه اللغة و التحدث ا فيما بينهم في حيا م، و نجد أن لغة الآباء كذلك متحدث ا في الأسرة من قِبل الأبناء و لكن بدرجة أقل من لغة الأم، و هذا نظرا للظروف التي لا تسمح للآباء بالتواجد في المنـزل لوقت طويل و هو ما يجعل الإحتكاك بالأبناء قليل و بالتالي تأخذ الأم القِسط الأكبر من الإحتكاك و هو ما يسهل نقل لغتها إليهم.

و هي ما تمكن الأبناء من إمتلاك كفاءة لغوية و هذا طبعا لا يكون إلاّ عن طريق الإحتكاك و التحفيز (أي الحوافز التي تقدمها له البيئة العائلية و الإجتماعية و حتى المدرسية) المحيطة به.

و تساعد اللغة بصورة عامة على إعطاء الأبناء نماذج للمحادثة مع الآخرين، و تساعده على إنماء إدراكه و هو بذلك يكون عمل على « بناء تفكيره و مساعدته على تكوين ملامح شخصيته و إثراءها ».[264]

و من خلال ما سبق يتبين لنا أن للغة التي يحملها الآباء أو الأمهات دور في تزويد الأبناء ذه اللغة أو تلك و يتوقف ذلك على التأثيرات و الإحتكاكات و الرغبة الموجودة لدى الوالدين في ترسيخ و تثبيت هذه اللغة أو اللهجة لدى الأبناء و يكون ذلك بتعليمها لهم و التحدث ا داخل الأسرة. و ذلك لأن الأسرة هي الوسط الأول الذي يترعرع فيه الأبناء، و هو ما يجعل اللغة التي يتعلمها الأبناء في أسرهم و يستعملو ا هي اللبنات الأولى في

---

(264) سبيني (سيرجيو) : مرجع سبق ذكره، ص 28.

تكوين شخصيتهم و ثقافتهم، إلاّ أن اللغة التي يمتلكها الوالدين معا (نفس اللغة) تكون هي اللغة المستعملة من قبل الآبناء في حديثهم اليومي و سواء أكانت هذه اللغة عربية أو كانت أمازيغية (اللهجة الشاوية)، و يختلف تعلّم لغة الآباء (الوالدين) من قبل الأبناء و الحديث ا من أسرة لأخرى إذا كانت لغة أحد الوالدين تختلف عن الآخر، و هو ما يجعل الأبناء أحيانا خاضعين للغة الأب، و أحيانا للغة الأم و لكن بدرجة أكبر من لغة الأب، و كلّما كانت للوالدين نفس اللغة تسهل عملية تداولها لدى الأطفال و في المناطق الحضرية أو الريفية على السواء و لكن بنسب متقاربة، بينما يخضع الأبناء للغة الأب أو لغة الأم في الحالات التي لا تكون اللغة نفسها لدى (الوالدين)، و هو ما يجعل تعلّم اللغة يخضع لمقاييس أخرى (درجة الإحتكاك، لغة المحيط الخارجي، الأقارب، ...).

الجدول (09) يبين علاقة الأصل الجغرافي و لغة الوالدين بلغة الأبناء.

الأصل الجغرافي / لغة حديث الزوج مع الزوجة / لغة تعليم الأبناء	ريف								المجموع الجزئي		حضر								المجموع الجزئي		المجموع الكلي	
	عربية		شاوية		عربية و شاوية		فرنسية				عربية		شاوية		عربية و شاوية		فرنسية					
عربية	1	%16,66	12	%12,90	1	%9,09	/	/	14	%12,72	45	%65,21	7	%63,63	15	%57,69	2	%50	69	%62,72	83	%37,72
شاوية	3	%50	54	%58,06	8	%72,72	/	/	65	%59,09	15	%21,73	12	%12,18	7	%26,92	1	%25	25	%22,72	90	%40,90
عربية و شاوية	2	%33,33	27	%29,03	2	%18,18	/	/	31	%28,18	6	%8,69	0	%0	3	%11,53	0	%0	9	%8,18	40	%18,18
فرنسية	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	3	%4,34	2	%18,18	1	%3,84	1	%25	7	%6,36	7	%3,18
المجموع	6	%100	93	%100	11	%100	/	/	110	%100	69	%100	11	%100	26	%100	4	%100	110	%100	220	%100

من ملاحظتنا للجدول نجد أن أكبر نسبة 40,90% من أفراد العينة لغة أبناءهم هي اللهجة الشاوية و نجد في هذا الإطار أن 59,09% من الذين يسكنون المنطقة الريفية لغة تعليم أبناءهم هي الشاوية مقارنة بـ 22,72% من القاطنين بالمدينة و الذين لغة تعليم أبناءهم هي الشاوية، بينما نجد أن 37,42% من الذين لغة تعليم أبناءهم هي العربية، و نجد في هذا الإطار أن 62,72% من القاطنين بالمدينة لغة تعليم أبناءهم هي العربية مقارنة بـ 12,72% من القاطنين بالريف و الذين لغة تعليم أبناءهم هي العربية كذلك، بينما نجد 18,18% من الأفراد الذين لغة تعليم أبناءهم هي (العربية الشاوية) و نجد في هذا الإطار أن 28,18% من الساكنين بالمنطقة الريفية لغة تعليم أبناءهم هي العربية و الشاوية معا مقارنة بـ 08,18% من الساكنين بالمنطقة الحضرية لغة تعليم أبناءهم هي العربية و الشاوية معا كذلك، بينما 6,36% من القاطنين بالمدينة لغة تعليم أبناءهم هي الفرنسية.

و نلاحظ أن كلّما إتجهنا نحو الريف كلما زاد تعلّيم الأبناء الشاوية، و كلما إتجهنا نحو المدينة زاد تعلّيم الأبناء العربية.

و لتوضيح العلاقة أكثر أدخلنا متغير لغة "حديث الزوج مع الزوجة" فكانت النتيجة أن 72,72% من الذين لغة حديثهم (الزوج مع الزوجة) العربية و الشاوية معا و هم من المنطقة الريفية لغة تعليم أبناءهم هي الشاوية و 26,92% من الآباء الذين لغة حديثهم العربية و الشاوية معا و هم من المنطقة الحضرية لغة تعليم أبناءهم هي الشاوية كذلك، كما أن 58,06% من الأولياء الذين لغة حدثيهم الشاوية و هم ريفيين لغة تعليم أبناءهم هي الشاوية مقارنة بـ 18,18% من الذين لغة حديثهم الشاوية و الساكنين بالمدينة لغة تعليم أبناءهم الشاوية كذلك، كما أن 50% من الآباء الذين لغة حديثهم العربية و القاطنين بالريف لغة تعليم أبناءهم هي الشاوية مقارنة بـ 21,73% من الآباء الذين لغة حديثهم العربية و الساكنين بالمدينة لغة حديث أبناءهم هي الشاوية كذلك.

و في المقابل نجد أن 65,25% و الذين لغة حديثهم العربية و القاطنين بالمدينة لغة تعليم أبناءهم هي العربية مقارنة بـ 16,66% من الذين يتحدثون العربية و القاطنين بالريف لغة تعليم أبناءهم هي العربية، كما أن 63,63% من الذين يتحدثون الشاوية و الساكنين بالمدينة

لغة تعليم أبناءهم هي العربية مقارنة بـ 12,90% و الذين يتحدثون الشاوية فيما بينهم و القاطنين بالريف لغة تعليم أبناءهم هي العربية.

إضافة إلى أن 33,33% من المتحدثين بالعربية و القاطنين بالريف لغة تعليم أبناءهم هي الشاوية و العربية معا مقارنة بـ 8,69% من المتحدثين بالعربية و القاطنين بالمدينة لغة تعليم أبناءهم هي العربية و الشاوية معا.

و يتضح من الإتجاه العام للجدول أنه :

- كلما كانت لغة حديث الوالدين (الأب و الأم) باللهجة الشاوية فإن لغة تعليم الأبناء تكون بالشاوية و تكون أكثر في الريف منها عن المدينة.
- كلما كانت لغة حديث الوالدين (الأب و الأم) بالعربية فإن لغة تعليم الأباء تكون بالعربية و تزداد كلما إتجهنا نحو المدينة عنها من الريف.
- كلما كانت لغة حديث الوالدين (الأب و الأم) بالعربية و الشاوية معا فإن لغة تعليم الأبناء تكون باللهجة الشاوية و تقل بدرجة قليلة جدا في المدينة.

إن اللغة أو اللهجة التي يتعلمها الأطفال هي ليست وليدة الصدفة، فهي عبارة عن تراث مأخوذ بواسطة الشخص الحاضن سواء أكانت الأم أو الأب أو أي شخص آخر، و غالبا ما تكون في الأسرة لغة يتحدث ا الوالدين، هذه اللغة أو اللهجة التي يتحدث ا و يتعامل ا داخل مجال الأسرة و بخاصةً لدى الوالدين تكون مؤثرة على اللغة التي سيحملها الأبناء، لأن هناك الكثير من الأسر تحاول نقلّ اللغة المتداولة بينهم إلى أطفالهم لسهولة الإتصال و للإعتبارات النفسية و الإجتماعية و الثقافية التي تعيشها تلك الأسر، و لأن هذه اللغة يكتسبها الطفل قبل دخوله المدرسة بإعتبار الأسرة البيئة اللغوية الأولى التي يصطدم ا الطفل، فأي إختيار للغة ما للطفل لا شك أنه سيؤثر حتما على جميع المراحل التي سيمر ا الطفل خلال حياته سواء في المنـزل أو الشارع أو المدرسة أو غيرها، فيصبح تعلّم الأبناء اللغة من قبل آباءهم واجب إجتماعي و صحيح تربويا، و هذا بمساعد م على تحسين إستخدامهم للغة الأولى التي يتعلمها الأطفال و سواء كانت اللهجة أم اللغة القومية، إلاّ أن المعطيات الواقعية للممارسة اللغوية في المحيط الأسري تجعل خيارات الوالدين بنقل لغتهم إلى

أبناءهم أمر يجب أن يخضع للعوامل الموضوعية في تعلّم تلك اللغة أو اللهجة، و بالتالي فالإعتبارات النفسية و الإجتماعية و الثقافية و التربوية تلعب هي الأخرى دورا هاما في ضمائرهم في إختيار اللغة الواجب تعليمها للأبناء، و غالبا ما تكون إختيارا م متمركزة حول نقل اللغة التي يتحدثو ا فيما بينهم إلى أبناءهم و ذلك لشعورهم بأنه لا بد من الحفاظ على هذه اللغة أو اللهجة و ذلك بزرعها على ألسن الأبناء حتى يحفظوها و تبقى متداولة و ممارسة لديهم، حيث أن الناطقين بالشاوية ينقلون الشاوية إلى أبناءهم (لغة تعليم الأبناء) و لأن تعلّم اللغة يكون أحسن لو تعلّم كما يتكلّم ا، و الناطقين بالعربية ينقلون هذه اللغة إلى أبناءهم لتبقى أواصر التواصل مستمرة، و عليه فإن الآباء يحاولون إعادة إنتاج كل أجزاء التعابير حسب إستعمالها في الحديث العادي لمتكلميها (أو للمتكلمين الأصليين)، إلاّ أنه في حالات الإزدواجية (الشاوية و العربية) فإن الوالدين يلجأون إلى تعليم أبناءهم الشاوية و هذا يعود إلى الخصوصية اللهجية التي تتميز ا هذه المنطقة و محاولة من الآباء للحفاظ على هذه اللهجة لكي تبقى متداولة، و لكن هذا دون التخلي عن العربية، و خاصةً أن هناك من الآباء يرى أن اللهجة الشاوية تستخدم في أماكن خاصة كالمنـزل و اللعب ... الخ، إضافة إلى أ ا السائدة في هذه البيئة المحلية و خاصةً في الريف.

و نجد أن الأطفال الذين يتعلمون اللهجة الشاوية من قبل الآباء يكونون بدرجة كبيرة في البيئة الجغرافية الريفية، و الذين يتعلمون اللغة العربية من قبل الآباء هم من المنتمين للبيئة الحضرية.

و تبدو أن اللغة أو اللهجة كي تبقى محافظة على تواجدها و تداولها و إستعمالها، يجب أن تجد من يحافظ عليها و يرعاها حتى لا تتعرض للأذى، و هنا تتجلّى مهمة الوالدين بصورة واضحة للقيام ذه المهمة، خاصةً و أ ا الخلية الأولى (أي الأسرة) التي تحافظ على اللهجة أو اللغة أو التفريط فيها و بالتالي تعريضها للهزات التي قد تطاردها، و يكون الحفاظ عليها من قبل الوالدين بواسطة نقلها إلى الأبناء و جعلها متداولة و ممارسة في بيئتهم الصغيرة و هو ما يطيل أمد هذه اللغة أو اللهجة، و نشير هنا إلى أن الأسرة ليست هي المؤسسة الوحيدة الكفيلة بالحفاظ عليها، و لكن تظافر جميع مؤسسات الدولة الأخرى و ا تمع برمه هو كفيل بذلك.

فالأسرة في ا تمع الشاوي يمكن أن تقسم من حيث حفاظها على إستمرارية و تنمية اللهجة المحلية في المنطقة إلى نوعية :

* هناك الأسرة التي تحافظ و تعمل على إستمرارية هذه اللهجة المحلية و هي الأسر الناطقة بالشاوية خاصةً و المتواجدة في المناطق الريفية و ذلك من خلالها إستعمالها و ممارستها و نقلها و تعليمها للأبناء.

* و هناك الأسرة التي لا تم ذه اللهجة المحلية (الشاوية) و هي الأسر خاصة الناطقة بالعربية، و المتواجدة خاصةً في المدينة (المنطقة الحضرية).

مع التواجد اللغوي للهجة الشاوية في المدينة و للعربية في الريف و لكن بدرجات مختلفة.

جدول رقم (10) يمثل علاقة الأصل الجغرافي مع لغة سرد قصص و حكايات على الأطفال.

الأصل الجغرافي / لغة سرد قصص و حكايات		ريف		حضر		المجموع	
نعم	عربية	12	%10,90	45	%40,90	57	%25,90
	شاوية	69	%62,72	9	%8,18	78	%35,45
	عربية و شاوية	14	%12,72	27	%24,54	41	%18,63
	فرنسية	0	%0	2	%1,81	2	%0,90
لا		15	%13,63	27	%24,54	42	%19,09
المجموع		110	%100	110	%100	220	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة من إجابات المبحوثين حول سرد قصص و حكايات على الأطفال هي في فئة "نعم" و بنسبة 80,88% و نجد في هذا الإطار أن 35,45% من المبحوثين يقصون على أبناءهم القصص و الحكايات باللهجة الشاوية و يتضح من خلال 62,72% من إجابات الساكنين بالريف يقصون على أبناءهم القصص و الحكايات بالشاوية و 8,18% من إجابات الحضريين أجابوا بنفس الإجابة، و في المقابل أن 25,90% من الإجابات تقص على أبناءهم القصص و الحكايات بالعربية حيث أن 40,90% من إجابات

الساكنين بالمدينة يقصون على أبناءهم القصص و الحكايات بالعربية و 10,90% من الساكنين بالريف أجابوا بنفس الجواب، و أيضا نجد 18,63% من الإجابات تسرد على أبناءهم القصص و الحكايات بالعربية و الشاوية معا، إذ نجد في هذا الإطار أن 24,54% من القاطنين بالمدينة يسردون القصص و الحكايات على أبناءهم بالعربية و الشاوية معا مقارنة بـ 12,72% من المبحوثين الساكنين بالريف أجابوا بنفس الجواب، و تبقى فئة الذين يقصون على أبناءهم قصص و حكايات بالفرنسية بنسبة 0,90% حيث أن 1,81% هم من الحضريين، أما الفئة من المبحوثين و التي لا تسرد قصص و حكايات على الأبناء، أي التي كانت إجابتها بـ "لا" تمثل نسبة 19,09% و تتضح هذه الفئة من خلال أن 24,54% من إجابات الساكنين بالمدينة لا يسردون على أبناءهم قصص و حكايات مقارنة بـ 13,63% من إجابات الساكنين بالريف أجابوا لنفس الجواب.

و فيما يخص الإتجاه العام للجدول أنه كلّما إتجهنا نحو الريف كلما قلت نسبة عدم سرد قصص و حكايات على الأطفال و زاد ذلك في المدينة، و كلما إتجهنا نحو الريف زاد سرد قصص و حكايات على الأطفال و باللهجة الشاوية أكثر، و يقل ذلك في المدينة (سرد القصص) و لكن يكون بالعربية أكثر منه بالشاوية.

تحظى الحكاية و القصة لدى الأطفال في واقع الأمر بقبول كبير ـ حيث يجد فيها المرتع الحقيقي للتذوق بجمال القصة و ما تحمله من عبارات و معاني، كما أن لطبيعة اللغة التي يتم ا السرد دور في جذب إنتباه الأطفال إليها، فهي لا شك تزودهم برصيد لغوي كبير، حيث يستعمل القاص أو الحاكي للقصة مصطلحات و كلمات بسيطة يمكن للأطفال أثناء سماعهم لها أن يعيدوا تداولها فيما بينهم أو في المحيط الذي يعيشون فيه، و هذا لأن الحاكي كثيرا ما يستعمل أو يلجأ إلى إستعمال الحوارات و التكرارات لكي يسهل على السامعين إستيعاب الحكاية أو القصة، و هو ما يساهم كذلك في ترديدها و تكرارها من قبل الأطفال مع بعض التعديلات في كلما ا، و كثيرا ما يلجأون إلى تمثيلها بالحركة أو بالرسم، و بعد مرور فترة على سماعها يسعى الطفل دائما إلى محاول سرد هذه الحكاية أو القصة على والديه.

و لا شك أن للأسرة أو البيئة التي يعيش فيها الأطفال (أو الأبناء) دور هام في وضع اللبنات الأولى لتعلّم الطفل اللغة و طبيعتها، حيث تلعب البيئة الأسرية الغنية بالحوافز اللغوية (و القصة أو الحكاية جزء لا يتجزأ من هذه الحوافز) حول الطفل مركزا أساسيا لتعلّم الطفل، و هو ما يعكس رأي مبحوثين و إهتماما م بسرد القصص و الحكايات على الأبناء و تشجيعهم من خلالها على تعلّم اللغة القومية أو اللهجة المحلية و التي يتحدثها الكبار، و هذا يتوقف على طبيعة اللغة أو اللهجة التي يحملها سارد القصة أو الحكاية، و غالبا ما يكون سرد القصة أو الحكاية في المناطق الريفية باللهجة المحلية التي يسعى من خلالها الآباء إلى ترسيخها في ذهن الأبناء لأن الطفل عند ملاحظة بيئته و سماع تلك اللغة أو اللهجة اللفظية المَسرودة عليه و الخاص ا (أي البيئة) يتعلم تمييز و فهم و صياغة عدد متزايد من التسلسل الصوتي التقليدي و المتداول حوله، أما سرد القصص و الحكايات في البيئة الجغرافية الحضرية غالبا ما يكون باللغة العربية و هو ما يعكس اللغة التي تتداول عند هذه الأُسر، و هو ما يسهل عملية نقل هذه اللغة (أي العربية) إلي الأبناء حتى يتسنى لهم من إتقا ا و إستخدامها في المعاملة، خاصةً و أن التجربة اللغوية للطفل تحكمها منذ البداية البيئة التي يعيش فيها، لأن كثير من الأطفال يتعلمون و يستخدمون الكلمات من خلال التطابق مع النماذج اللغوية لأسرته و للمجتمع الذي يعيش فيه، و هو ما يؤهلهم بأن يكونوا حاملين للغة التي أُمليت عليهم من قبل آباءهم لا من خلال خيارا م.

كما أنه في الريف و المدينة هناك من يحاول سرد و قص الحكاية على أبناءه بالعربية و الشاوية معا و ذلك إدراكًا منه بأن المحيط الذي يعيش فيه لا يخلوا من إستعمالهما في مواقف كثيرة، و هو ما يجعل مصادفة الأبناء للعربية أو الشاوية في الواقع اللغوي المعاش في المنطقة أمر لا مفر منه، كما أنه يعكس التواجد الفعلي لهما في الأسر الشاوية (التي تقطن بمنطقة الشاوية). و هو ما يساعد و يسهل عملية الإتصال بين الأشخاص، فللقصة أو الحكاية دور في تحفيز الأبناء على الإتجاه نحو تعلّم لغة ما أو لهجة ما (العربية أو الشاوية) أو كليهما، لأ ا تساعد على التعبير البسيط و تنمية النضج العقلي لديهم، و هو ما يعطي دفعة لإستمرارية هذه اللغة أو اللهجة مما يحافظ على سلسلة تواصل الأجيال، لأن كُلٌ من اللغة أو اللهجة تربط المتحدث ا بمسقط رأسه و بإنتمائه للغة أو لهجة تلك المنطقة و ذلك

لأن اللهجة أو اللغة تحمل قيمة عاطفية و وجدانية لمتحدثيها و مستعمليها و هو ما يعطيهما قيمة تربوية عميقة.

جدول رقم (11) يبين علاقة الأصل الجغرافي بكيفية الحفاظ على الشاوية.

الأصل الجغرافي / كيفية الحفاظ على الشاوية	ريف		حضر		المجموع	
تشجيع الإنتاج الثقافي المتعلق بالشاوية	46	%41,81	57	%51,81	103	%46,81
تعليمها في المدارس	21	%19,09	9	%8,18	30	%13,63
التحدث ا في المحيط الأسري	24	%21,81	9	%8,18	33	%15
تشجيع إستعمالها خارج محيط الأسرة	17	%15,45	4	%3,63	21	%9,54
غير ضروري	2	%1,81	31	%28,18	33	%15
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من خلال الجدول أن أكبر نسبة هي %46,81 من إجابات أفراد العينة كان رأيهم في طريقة الحفاظ على اللهجة المحلية (الشاوية) هو تشجيع الإنتاج الثقافي المتعلق ا، ثمّ نسبة %15 من إجابات المبحوثين كان رأيهم في الحفاظ على الشاوية بأن يكون بالتحدث ا في المحيط الأسري و من يرى أيضا بأن الحفاظ عليها غير ضروري، في حين أن %13,63 من الإجابات حول كيفية الحفاظ على هذه اللهجة تمثلت في تعليمها في المدارس، ثمّ تأتي نسبة %9,54 من إجابات المبحوثين بالإجابة بأن يتم تشجيع إستعمالها خارج الأسرة، و تتضح النسب أكثر مع الأصل الجغرافي حيث نجد أن %51,81 من الإجابات عند ذوي الأصل الجغرافي الحضري يرى بأن يتم الحفاظ على الشاوية بواسطة تشجيع الإنتاج الثقافي المتعلّق بالشاوية مقارنة بـ %41,81 من إجابات ذوي الأصل الجغرافي الريفي يكون الحفاظ على الشاوية لديهم تشجيع الإنتاج الثقافي المتعلق ا كذلك، و نجد أيضا أن %21,81 من القاطنين بالوسط الريفي يرون أن الحفاظ على الشاوية يكون بالتحدث ا في المحيط الأسري (في الأسرة) مقارنة بـ %8,18 من القاطنين بالمدينة و الذين يرون أن الحفاظ عليها يكون بالتحدث ا في الأسرة كذلك، كما نجد أن %28,18 من القاطنين بالمناطق الحضرية يرون أن الحفاظ على هذه اللهجة غير ضروري مقارنة بـ %1,81 من القاطنين بالريف يرون بأن الحفاظ عليها يكون غير ضروري، و نجد أيضا أن %19,09 من المبحوثين الساكنين بالريف

يرون أن الحفاظ على اللهجة الشاوية يكون بتعليمها في المدارس مقارنة بـ 8,18% من المبحوثين الساكنين بالمدينة و الذين يرون بأن يكون الحفاظ عليها و ذلك بتعليمها في المدارس كذلك، بينما نجد أن 15,45% من الساكنين بالمدينة يرون بأن الحفاظ على الشاوية يكون بتشجيع إستعمالها خارج المحيط الأسري، مقارنة بـ 3,63% من الساكنين بالريف يرون بأن يكون الحفاظ عليها تشجيعها خارج المحيط الأسري.

و فيما يخص الإتجاه العام للجدول نلاحظ أن الحفاظ على الشاوية بتشجيع الإنتاج الثقافي المتعلّق بها يقلّ كلما إتجهنا من المدينة نحو الريف، و تزيد نسبة الإجابات الأخرى كلّما إنتقلنا من الحضر إلى المنطقة الريفية، و يكون اللاإهتمام (غير الضروري) بهذه اللهجة كلما كنا في المدينة ليكاد منعدما في الريف.

بعد القراءة الإحصائية للجدول يمكن القول بأن هناك إهتمام من قبل الأولياء بالإنتاج الثقافي المتعلق بهذه اللهجة، لأن الإنتاج الثقافي بالنسبة إليها ضئيل خاصةً في منطقة الأوراس، و الإنتاج الثقافي يكون بالإبداعات و الإبتكارات فيما يخص كل ما يتعلّق بها (أي اللهجة) و ذلك من كتابات حولها سواء أكانت مجلات أو كتب و مهما كان ذلك سواءًا أكان شِعر أو مسرح أو سينما أو رسم ... الخ، و بما أن المجال الثقافي واسع بمجالات كثيرة و متعددة فيمكن أن يكون للأغاني و للأناشيد كذلك دور في ذلك، ففي واقع الحال أن الإبداع و الإنتاج في هذه المنطقة (الشاوية) لا يزال يحتاج إلى إعادة نظر خاصةً إذا تعلّق الأمر ببعض الخصوصيات التي تميز هذا المجتمع الشاوي كاللهجة مثلاً، و التي يتكون رصيد إضافي يخدم الوطن و يضاف للإنتاجات و الإبداعات الوطنية التي تتكامل مع بعضها لتشكل قطب ثقافي و إبداعي يساهم في تعزيز الثقافية الوطنية ككل، و لأن كثير من مبحوثينا يركزون على الإنتاجات العلمية البعيدة عن النـزاعات التي من شأنها تشحين الوضع مع المتكلمين و الناطقين بالعربية، حيث يرون أن الشاوية و العربية في المنطقة "متلازمتان و تخدمان بعضها البعض" حسب إجابات بعض المبحوثين فالإنتاج الثقافي و الإبداع الحقيقي و العلمي بكل ما تعلّق بهذه اللهجة سيكون دافعا و حافزا لأن يصون و يحفظ هذه اللهجة من الإضمحلال أو التلاشي خاصةً في ظل التغيرات و التبدلات التي يعرفها العالم ككل، و هذا ما لمسناه لدى مبحوثينا و نجد هذه النظرة في الحفاظ على اللهجة المحلية المتعلقة

بالمنطقة و بالإنتاج الثقافي في مجالها يكون أكثر في المناطق الحضرية، خاصةً و أن هذه المناطق إستعمال و إستخدام اللهجة فيها ضئيل خصوصا في الإستعمالات المسرحية و الكتابية و السينمائية و غيرها من ا الات الأخرى مما يجعل محيط المدينة غير متشبع بالإنتاجات و الإبداعات المتعلقة ذه اللهجة، و هو ما يجعلهم بعيدين نوعا ما عن إستعمالها و ممارستها سواءًا في الأسرة أو خارجها، هذا و نجد القاطنين بالريف يقللون من شأن الإهتمامات بالإنتاج الثقافي في هذا ا ال، خاصةً و أن الشاوية متداولة و ممارسة بكثرة في هذه المناطق، و هو ما يجعل نظر م و رؤاهم حول كيفية الحفاظ على هذه الشاوية بأن يكون عن طريق تعليمها في المدارس لإعطائها الصبغة القانونية و الإنتشارية أكثر لدى الأوساط المتعلمة و لشرائح أكبر في ا تمع خاصةً و أن المدرسة تلعب دورا تربويا و لغويا هاما و هو ما يجعل التشبث و التمسك ذه اللغة أو اللهجة أكثر فعالية و ديناميكية، خاصةً إذا كان هناك توافق في اللغة المستعملة في الأسرة و اللغة المدرس ا في المدرسة، و هو ما يجعل التواصل و الإستمرارية بين الأسرة و المدرسة و الذي لا شك أنه يساعد من مهمة الأبناء في تخطي هذا الحاجز اللغوي، هذا إلى جانب إستخدامها و ممارستها داخل الأسرة، و الأسرة كما هو معلوم هي المؤسسة اللغوية الأولى التي تحتضن الطفل في مراحله الأولى مما يصبغ عليه صبغة لغوية معينة سواءًا أكانت لهجة أو لغة قومية، و لذلك نجد تركيز الآباء في كيفية الحفاظ على اللهجة و ذلك بإستخدامها و ممارستها داخل الأسرة، هذا إلى جانب كذلك نظر م في أن الحفاظ على هذه اللهجة المحلية يكون كذلك خارج المحيط الأسري لأن المحيط غالبا ما يكون عامل آخر في الممارسة اللغوية غير المحلية أي تواجد عدة لغات أو لهجات، فالممارسة ا كذلك خارج نطاق الأسرة يساهم في تثبيتها و استمراريتها و تواصلها بين الأجيال عكس الآباء القاطنين بالمدينة و الذين يقللون من نظر م في الحفاظ على الشاوية بأن تكون متعلّمة في المدارس و مستعملة داخل محيط الأسرة و المحيط الخارجي.

و كل هذا لا يخلّو بأن هناك من المبحوثين و خاصةً منهم القاطنين في المدينة يرون بأن الحفاظ على اللهجة المحلية (الشاوية) غير ضروري أي أنه لا فائدة منه و هو ما يعكس اللامبالاة و اللاإهتمام ذه الخصوصية التي تساهم في إثراء الرصيد الثقافي و اللغوي و حتى الإقتصادي (في بعض الحالات) الذي لا شك أنه عامل قوة و دفع للإنتاج الوطني ككل،

و هذا حفاظًا على التمازج و التداخل و الإنصهار بين الناطقين بالعربية و الناطقين بالشاوية و الناطقين بهما معا في إطار الثقافة الوطنية الشاملة.

و عموما يمكن القول أن اللهجة المحلية و الحفاظ عليها و على ممارستها و إستخدامها سواءًا أكان ذلك في المناطق الريفية أو المناطق الحضرية ليست مهمة شخص ما أو أسرة ما أو غيرها، بل هي مهمة كل مؤسسات المجتمع الجزائري من أدناها إلى أعلاها و بتظافر كل الطاقات الوطنية لوضع إستراتيجية لهذه اللهجة و اللهجات الأخرى المتواجدة في واقع المجتمع الجزائري و هذا حفاظًا على النسيج الإجتماعي و الثقافي الوطني و على التماسك الإجتماعي، و ذلك حتى لا تكون هذه اللهجات و الخصوصيات عامل تشتت أو تمزق للوحدة الوطنية و لبعدها التاريخي، و هذا ما لمسناه لدى جلّ مبحوثينا في آراءهم كلّما تعلّق الأمر بالوحدة الوطنية.

إستنتاج الفرضيّة الأولى :

إن تعلّم اللغة أو اللهجة لا يمكن أن يكون بعيدا عن الفضاء التي سيخضع له متعلمها، سواء أكان رجلاً أو امرأة، طفلاً أو شابا، أو شيخ لأن لكل منهم محيط يتحرك فيه و يخضع فيه لبعض المعايير و القيم المغروسة و المتواجدة في ذلك ا تمع، و لا شك أنه من أبرز و أحسم المراحل للمعرفة اللغوية و لتعلّم الكلمات هي الأسرة بمفهومها الواسع و كمؤسسة إجتماعية و ثقافية أولى في تلقي الأبناء كل إحتياجا م النفسية و الإجتماعية و البيولوجية، و إذا تكلمنا عن الأسرة فالأمر هنا لا يعدو أن يكون بعيدا عن الوالدين المكونين الأساسيين للأسرة، و لأ ما الركيزة التي تبنى وفقها النماذج و الأنماط المختلفة للشخصية الإنسانية، و هي التي تعكس واقع هذه الشخصية في ا تمع، و قد يعيش الإنسان في بيئة جغرافية تختلف عن التي يعيشها آخر في بيئة جغرافية ما، و لكل من هاتين البيئتين خصوصيات يعيش فيهم الشخص ليتأثر فيما بعد ببعض السلوكات، و بما أن اللغة هي مركب أساسي و جوهري في الشخصية فهو بذلك يخضع لتلك البيئة الجغرافية، التي يعيش فيها سواءًا أكانت هذه البيئة ريفية أو حضرية و أي من هاتين البيئتين تؤثر أكثر على إكتساب اللهجة المحلية أكثر، و لكن دائما يرتكز هذا وفق إطار دراستنا الميدانية التي أقيمت في منطقة شاوية (تنتمي إلى متكلمي اللهجة الشاوية) و إعتمادا على تحليلنا لنتائج الفرضية الأولى و التي مفادها أنه "يلعب الأصل الجغرافي للوالدين دورا هاما في تلقين اللغة للأبناء (عربية أو شاوية) و ممارستها داخل الأسرة".

توصلنا إلى النتائج التالية :

بالنسبة للغة التي يتحدث ا الوالدين داخل الأسرة، أي لغة الحديث في الأسرة، فقد تبين أن إستعمال الشاوية داخل الأُسر في منطقة الأوراس لا يكون دائما بلهجة هذه المنطقة، بل هناك أُسر تتخذ العربية (الدارجة) لغة الحديث داخل هذه الأسرة، و لا تستعمل الشاوية بتاتا، و هناك من الأُسر من تستعمل الشاوية فقط في أسرهم و لا تستعمل العربية إطلاقًا، و هناك الأُسر التي تستخدم العربية و الشاوية معا، إلاّ أن الإستعمال اللغوي لهذه الأسر يكون مختلفًا كلّما إتخذنا متغير الأصل الجغرافي، حيث أن الشاوية متمركزة لدى الأسر

القاطنة بالريف و العربية متمركزة لدى الأسر القاطنة بالمدينة، مع تواجد العربية و الشاوية في المنطقتين معا (ريف و حضر) و لكن بدرجات مختلفة.

أما بالنسبة لعلاقة الأصل الجغرافي و علاقته بتغير مقر الإقامة و تأثره على الممارسة اللغوية، تبين لنا الممارسة اللغوية بالنسبة للآباء الذين غيروا مكان إقامتهم من ولايات أخرى خارج ولاية باتنة و الإستقرار في باتنة، فإن لهم تأثير في تمسكهم بلغتهم الأصلية و هي العربية الممارسة داخل أسرهم حتى داخل ا تمع الشاوي و قد كان لهم تأثير في نقل هذه اللغة إلى الآخرين من السكان الأصليين بإعتبار السكان "الشاوية" يتأثرون باللغة العربية لإعتبارات كثيرة (تاريخية، دينية، سياسية، تربوية)، و أصبح إستعماله للعربية كإستعماله للشاوية، هذا إن كان يعرف نطق الشاوية أصلاً، و نجد هذه الحالات خاصةً في المناطق الحضرية، أي في أماكن التكدس السكاني الكبير، و الذين غيروا مقر سكناهم لأسباب وظيفية أو غيرها هم قليلون و لكن تواجدهم كان لسنوات طويلة، و هم بقوا متمسكين بلغتهم رغم إحتكاكهم و تواصلهم بالناطقين بالشاوية، أما الذين غيروا مقر إقامتهم من الريف إلى المدينة و من نفس الولاية، فإننا نجدهم لا يزالون يمارسون اللغة التي كانت ممارسة داخل أسرهم قبل التنقل و هم يمارسون في غالبيتهم اللهجة الشاوية، أي أ م بقوا محافظين على اللهجة المحلية و ممارستها داخل الأسرة، و لكن هذا لا يمنع من تعليم أبناءهم العربية لسهولة التواصل مع لغة المحيط الخارجي. أما الذين لم يغيروا مقر سكناهم و هم أغلبية مبحوثينا فالمتواجدين في المنطقة الريفية يستعمل (يمارس) أغلبيتهم اللهجة المحلية الشاوية داخل أسرهم، و المتواجدين في المنطقة الحضرية أي المدينة يمارس أغلبهم اللغة العربية داخل أسرهم، و هو ما يعكس الواقع اللغوي لهذه الأسر داخل البيئة التي يعيشون فيها، حيث تتمركز العربية أكثر في المدينة، و تتمركز اللهجة المحلية الشاوية أكثر في الريف مع حالات الإزدواجية اللغوية (عربية و شاوية) التي تتقاطع إستعمالا ا في أُسر كثيرة سواء في الريف أو المدينة.

أما عن اللغة الأكثر ميلاً لإستعمالها من ِقبل الآباء و عندما نقول أكثر ميلاً معناه الأكثر قُربا من وجدانه و من نفسه، و التي يشعر أثناء إستعمالها بنوع من الراحة و الإنتماء المحلي أو الوطني، إضافة إلى أ ا تعكس رغبته في تعلمها و تعليمها و في الحفاظ على

ممارستها و إستعمالها، كما أ ا تحقق له بعض الوظائف (الإقتصادية و النفسية و الوجدانية و التجارية ...) و هذا من خلال تجربته و تنشئته على تلك اللغة أو اللهجة في مسار حيا م.

و قد كان الميل من قِبل مبحوثينا إلى إستعمال اللغتين معا (عربية و شاوية) متقارب جدا) سواء في المناطق الحضرية أو المناطق الريفية و هذا ما يعكس التعاملات و الممارسات اللغوية في مجالات كثيرة و في مناسبات عدة و هذا حسب المواقف و الحالات التي تستدعي إستعمالهما، كما أ ا تسهل عملية الإتصال بالناطقين سواءًا أكان بالعربية أو كان باللهجة الشاوية، كما أننا توصلنا إلى أن القاطنين بالمناطق الريفية (الريف) يميلون أكثر إلى إستعمال اللهجة الشاوية أثناء ممارستهم و مواقفهم اللغوية، و التي تكون في الغالب ذه اللهجة بسبب الأشخاص المتعامل معهم و الكثيري الإحتاك م، أو الذين يمارسون معهم نشاطات تجارية أو زراعية خاصةً و أن المنطقة الريفية معروفة بممارسة أهلها نشاطات زراعية مرتبطة بالأرض و هي ما تجعلهم أكثر تعاملاً و علاقات مع الناطقين ذه اللهجة بكثرة، و هذا بدوره يؤدي إلى إهتماما م و رغبتهم في الحفاظ على هذه اللغة و هذا بالشعور و الميل نحو إستعمالها و ممارستها، و في مقابل هذا نجد أن المنطقة الحضرية يميل الآباء (المبحوثين) إلى إستعمال و ممارسة العربية أكثر، و هو ما يعكس أيضا تفاعلهم ا في معظم الوقت و في المواقف المختلفة، إضافة إلى تنشئتهم التي غرست فيهم هذه اللغة و تغلغلت في نفوسهم و هو ما يجعلها في نظرهم أميل و أقرب إلى إهتماما م ا، إضافة إلى تحقيق أغراضهم و أهدافهم العلمية أو النفسية أو الإجتماعية ... الخ، من خلال هذه اللغة، هذا إلى جانب طابعها الرسمي و المؤسساتي المقنن الذي أكسبها إنتشارا و ممارسةً أكثر. و لكن هذا لا يلغي التواجد النسبي سواءًا للهجة الشاوية في المدينة و لكن نسبة ضئيلة مقارنة بالعربية، و لا يلغي التواجد اللغوي للعربية في الريف و الذي هو في تزايد مع مرور الوقت.

أما فيما يخص علاقة الأصل الجغرافي باللغة أو اللهجة التي يتحدث ا الأبناء فيما بينهم فوجدنا أنه كلّما كانت لغة (الأب و الأم) نفسها فإن اللغة التي يتحدث ا أبناءهم هي حتما لغتهم أو لهجتهم، أي إذا كانت للغة حديث الآباء هي الشاوية فإن اللغة التي يستعملها الأبناء في أسرهم هي اللهجة الشاوية كذلك، و إذا كانت لغة الآباء هي العربية

فإن لغة الأبناء المستعملة في الأسرة هي العربية و نجدها مطبقة أكثر في المنطقة الريفية حيث يتم تلقينها بطريقة مباشرة مقارنة بالمدينة التي قد تؤثر عليها عوامل خروج الأم إلى العمل، أو دور الحضانة، ... الخ.

و عليه فإن اللغة المشتركة بين الوالدين تسهل عملية نقلها للأبناء بسهولة و هذا بعدم وجود صراع أو رغب في تغليب لغة أو لهجة على الأخرى و هو ما يجعل لغتهم هي القاسم المشترك الذي يتعلمه الأبناء أثناء حديثهم داخل أُسرهم.

أما عن علاقة الأصل الجغرافي و علاقته بسرد قصص و حكايات على الأطفال و نوع اللغة التي يستعملها للسرد أو القص فإن سرد الحكايات و القصص يزداد كلما كنا في الريف و يكون باللهجة الشاوية و هو ما يعكس حرص الآباء على نقل و تلقين هذه اللهجة إلى الأبناء من خلال الكلمات و الألفاظ التي يسرد ا القصة، و التي لا شك أ ا تساهم في إنماء الرصيد اللغوي لهؤلاء الأبناء ذه اللهجة، و هذا من خلال تداول الأطفال لهذه القصص و الحكايات في ألفاظ و عبارات باللهجة الشاوية خاصةً أن القصة أو الحكاية في المراحل الطفولية تلعب دورا فعالاً في تزويدهم بالألفاظ و العبارات الأولية للإحاطة بمعاني هذه الكلمات في المستقبل، و القصة و الحكاية تحظّى بإهتمام بالغ و بممارسة كبيرة لدى الأطفال في التشوق لإساعها و محاولة إعادة سردها، و هو ما يجعلها تحظى بإهتمام أُسرِهم و الحرص على نقلها للأطفال. أما في المدينة فيقل سرد هذه الحكايات و القصص نسبيا عنه من الريف، و ذلك لأن المدينة ربما هناك مجالات كثيرة قد يلجأ إليها الأطفال في معظم أوقا م أو إلى إنشغال الآباء بالأعمال و كذا ربما لوجود بدائل أخرى للأطفال كحدائق اللعب و فضاءات أخرى يلجأون إليها، حتى و إن كانت هناك قصص و حكايات فإ ا تكون باللغة العربية و هو ما يزود الأبناء بذخيرة من الألفاظ و الكلمات العربية و التي تنغرس في ذهنية الأبناء و يجعلهم كذلك يرددو ا كلّما إشتاقوا لذلك. و يكون الإقبال و الإهتمام من قبل الأطفال (الأبناء) كبيرا إذا كان الحاكي أو القاص للحكاية أو القصة يستعمل أسلوب التشويق لجلب إنتباه الأطفال. إذًا فالقصة أو الحكاية لها هي الأخرى مكانة و دور في تزويد الطفل باللهجة أو اللغة سواءًا في الريف أو المدينة، و تكون أكثر تأثيرا في الريف لما لها من مكانة خاصة للأسرة خاصةً الأسرة الممتدة التي يتواجد ا الجد و الجدة

و هو ما يعطيهم دافعية للأخرى و وقت أكثر للإستمتاع ا، و هو ما يجعل مساهمتها في الحفاظ على الشاوية في المناطق الريفية، و على تعلّم العربية في المدينة و بالتالي الحفاظ عليها و ممارستها، و لكن للإشارة دائما فهذا لا يكون بصورة مطلقة.

و فيما يخص طريقة المحافظة على اللهجة الشاوية فإننا وجدنا لدى المبحوثين أن هناك تركيز على تشجيع الإنتاج الثقافي المتعلق بالشاوية، و هذا يعكس النقص المتواجد لدى المهتمين بدراسة هذه اللهجة و حتى الممارسين بالنقص فيما يخص الدراسات و الإبداعات في هذا ا ال و بخصوص هذه اللهجة، و هو ما يستدعي إلى إيجاد صيغ جديدة للنهوض ذا التراث الثقافي المتراكم في المنطقة، لأن هناك حقيقة تراث كبير لا يزال يبحث عن من يخرجه إلى الوجود، كما أنه يفسر من جهة أخرى اللامبالاة في الإهتمام ذا التراث و بخاصةً في جانبه اللهجي الشفوي الذي هاجر الألسن و الأسر، من خلال إنقاصهم من قيمته و فعاليته و هو ما يجعل المسؤولية الحفاظ على هذه اللهجة ليست خاصة، و نجد أن الفئة التي ترى بأن أحسن وسيلة للحفاظ على هذه اللهجة هي التي تنتمي إلى المنطقة الحضرية و هذا بواسطة خلق ديناميكية جديدة من خلال فتح ا ال أمام الإنتاج و الإبداع الثقافي المتعلق ذه اللهجة.

أما وجهة نظر القاطنين بالريف فإ ا ترتكز على تدعيم تعليمها في المدارس كمادة للدراسة، و تشجيع إستعمالها داخل محيط الأسرة خاصةً حتى تبقى ممارستها في هذه المؤسسة تدعيم و تشجيع للأبناء على التكلّم ا و ممارستها خارج الأسرة كذلك، بينما هناك فئة من ترى بأن الحفاظ على الشاوية غير ضروري و خاصة لدى المبحوثين القاطنين بالمدينة و لأسباب مختلفة.

الفصل الثامن

السِّمات الثقافية للأسرة و الممارسة اللغوية

1. المستوى التعليمي و الممارسة اللغوية
2. تصورات المبحوثين و آراءهم حول اللهجة المحلية.

* إستنتاج الفرضية الثانية.

نظرا لأهمية الميزات (السمات) الثقافية (ا ال الثقافي)، و الذي يمتلكها الفرد نتيجة تراكمات و سيرورة شخصية في مواقف كثيرة في حياته، في التأثير على الممارسة اللغوية و تنشئة الأبناء لغويا، و ذلك بتحفيز و تشجيع الأبناء على تعلّمها (اللغة)، فإننا سوف نتطرق في هذا الفصل إلى عنصرين لهما علاقة مع فرضيتنا الثانية، و المتعلقة بالسمات الثقافية للأسرة، و هما :

المستوى التعليمي و تأثيره على الممارسة و التنشئة اللغوية للأبناء و كذا توجهات و تصورات المبحوثين (الآباء) حول اللهجة المحلية الموجودة في المنطقة (الشاوية) و هذا طبعا حسب رأي المبحوثين، و نخلص في الأخير إلى إستنتاج خاص بالفرضية الأولى، و للتحقق من مدى صحة هذا الإفتراض، قمنا بتحديد العناصر التي لها علاقة مع هذه الفرضية و هذه العناصر هي :

- اللغة التي يفضل الآباء تعليمها لأبناءهم.
- لغة حديث الزوج مع الزوجة.
- تصور الآباء للغة أبناءهم حسب ترتيب إختيارا م (لغة الوطن، لغة الدين، لغة الإنتماء الإقليمي (الأوراس)، لغة الإنتماء للقومية العربية).
- مطالعة الآباء.
- تصور الآباء لإنتماءا م الثقافية و هذا حسب ترتيبهم لها (إسلامي، المغرب العربي، أمازيغي، عربي، إفريقي).
- المستوى التعليمي للآباء و تأثيره على السماح لأبناءهم بتعلّم الشاوية في المدرسة.
- المستوى التعليمي للآباء و تأثره على موقفهم من تدريس الأمازيغية (الشاوية) في المدرسة، أي درجة إهتمامهم ا.

و نشير هنا بأن هذا دائما وفق المقارنة التي تكون بين المناطق الريفية و المناطق الحضرية، و التي سترافقنا طوال بحثنا هذا.

و بعد هذا العرض يمكن من خلاله، و هذا طبعا يتوقف على رأي المبحوثين دائما، الوصول إلى إستنتاج خاص بالفرضية الثانية.

1. المستوى التعليمي و الممارسة اللغوية :

سوف نتطرق في هذا العنصر إلى تأثير المستوى التعليمي للمبحوثين على الممارسة اللغوية للأبناء داخل المحيط الأسري، فهناك مِن الأفراد من :

- قد يفضل بعضهم ممارسة أبناءهم اللهجة المحلية (الشاوية) بإعتبارها متداولة و مستعملة بدرجات متفاوتة في الريف أو المدينة و ذلك بتعليمها لأبناءهم.
- و هناك من قد يفضل ممارسة العربية و تعليمها للأبناء لتكون ممارسة في الأسرة، و هناك من يفضل تعليمها و تلقينها معا (أي العربية و الشاوية معا) للأبناء، و تختلف نظر م لتعلّم اللغة العربية أو اللهجة المحلية (الشاوية) حسب مستواهم الدراسي، و موقفهم من تدريس "الشاوية" في المدراس و تعليمها للأبناء.

الجدول (12) يبين علاقة الأصل الجغرافي و المستوى التعليمي بالسماح للأبناء بدراسة الشاوية.

الأصل الجغرافي / المستوى التعليمي / السماح للأبناء بدراسة الشاوية	ريف						المجموع الجزئي		حضر						المجموع الجزئي		المجموع الكلي	
	منخفض		متوسط		عالي				منخفض		متوسط		عالي					
نعم	37	%58,73	27	%67,50	5	%71,42	69	%62,72	14	%35	11	%27,50	8	%26,66	33	%30	102	%46,36
لا	26	%41,26	13	%32,50	2	%28,57	41	%37,27	26	%65	29	%72,50	22	%73,33	77	%70	118	%53,63
المجموع	63	%100	40	%100	7	%100	110	%100	40	%100	40	%100	30	%100	110	%100	220	%100

من خلال الجدول نجد أن 53,63% من الأفراد هم لا يسمحون لأبناءهم بدراسة الشاوية، بينما 46,36% من الآباء يسمحون لأبناءهم بدراسة الشاوية، و بدخول متغير الأصل الجغرافي نجد أن 70% من القاطنين بالمدينة (المنطقة الحضرية) لا يسمحون لأبناءهم بتعلم و دراسة الشاوية و 37,27% من الساكنين بالريف هم لا يسمحون لأبناءهم بتعلم و دراسة الشاوية كذلك، بينما نجد أن 62,72% من القاطنين بالريف يسمحون لأبناءهم بدراسة و تعلّم الشاوية مع 30% من القاطنين في المدينة هم يسمحون لأبناءهم بدراسة الشاوية كذلك.

و لتوضيح هذه العلاقة أدخلنا متغيرا ثانيا و هو المستوى التعليمي فوجدنا أن 73,33% من ذوي المستوى التعليمي الجامعي (العالي) و القاطنين بالمدينة هم يرفضون دراسة أبناءهم للشاوية مقارنة بـ 28,57% من ذوي المستوى التعليمي الجامعي و القاطنين بالريف هم يرفضون دراسة أبناءهم للشاوية كذلك، في حين أن 65% من ذوي المستوى التعليمي المنخفض (أي إبتدائي و يقرأ و يكتب) و الساكنين في الحضر هم رافضين تدريس الشاوية لأبناءهم مقارنة بـ 41,26% من ذوي المستوى التعليمي المنخفض و القاطنين بالريف يرفضون تدريس الشاوية لأبناءهم كذلك، بينما نجد أن 67,50% من ذوي المستوى التعليمي المتوسط (متوسط و ثانوي) و الساكنين بالمنطقة الريفية يسمحون لأبناءهم بدراسة و تعلّم الشاوية في المدرسة مقارنة بـ 27,50% من ذوي المستوى التعليمي المتوسط و الساكنين بالمدينة هم يسمحون لأبناءهم بدراسة و تعلّم الشاوية كذلك.

أما فيما يخص الإتجاه العام للجدول فنلاحظ أنه كلما اتجهنا من المستوى التعليمي المنخفض و المتوسط إلى العالي (الجامعي) في المدينة يزيد عدم السماح للأبناء بدراسة و تعلّم الشاوية، بينما يتراجع في الريف (كلما إنخفض المستوى التعليمي قلّ رفض الآباء السماح لأبناءهم بتعلّم الشاوية).

بينما يزيد الرضا من قبل الآباء بدراسة الشاوية و تعلّمها كلما قلّ المستوى التعليمي في الريف، و يكون مستقر تقريبا في المدينة. يتضح لنا أن هناك نوع من عدم السماح أو رفض لدراسة و تعلّم الشاوية في المدرسة من قبل الآباء و بنسبة أكبر، حيث أن تعلّم الشاوية في المدارس فيه نوع من الشك و عدم الوضوح إذ أنه رغم الإهتمامات التي بدأت

الدولة توليها للأمازيغية، من خلال العمل على تطوير و دفع هذه اللغة (الأمازيغية) نحو التقنين و جعلها ممارسة داخل المؤسسات و خاصةً المدرسة، و هذا بعد الركود و التهميش الذي عرفته هذه اللغة الأمازيغية منذ زمن بعيد، بسبب إبعادها عن إهتمامات الدولة و هذا بتعدد الأسباب و الظروف في ذلك، إلاّ أن الظروف الحالية و التغيرات التي حدثت على مستويات عدة، جعل بروز هذه القضايا تطفو على سطح المناقشات، مما دفع بالدولة الإهتمام و إعطاء العناية لهذه اللغة بتعدد لهجا ا بما فيها الشاوية و هذا لإمتصاص ما من شأنه أن يؤثر على المسار الديمقراطي للوطن، إلاّ أن شفهية هذه اللغة و لعقود طويلة و عدم وجود كتابات خاصة ا رغم الإختلافات بشأن الخط الذي ستكتب به هذه اللغة، و كذا نظرا للإعتبارات السياسية و الجهوية التي تتخبط فيها جعلت الأسر من خلال الآباء لا يولون إهتماما خاصا لهذه اللغة (الأمازيغية)، و هذا ما دفعهم إلى رفض أو عدم الرغبة في تعليم و تدريس الأبناء الشاوية حتى و إن وجدت في المدرسة، هذا إضافة إلى أن هناك من الآباء أو من الأسر من لم تعرف هذه اللهجة إطلاقًا مما يترجم رفضهم لتدريسها لأبناءهم، و نجدها خاصةً في المدينة و عند ذوي المستوى التعليمي العالي خاصةً، و هذا لإدراكهم بأ ا لن توفر الحاجيات و الأهداف المرجوة منها، خاصةً في ظل التحولات التي شهدها العالم، و هو ما يجعل رغبتهم في تعليم أبناءهم العربية و اللغات الأجنبية لكي يتطلعون لمستقبل غدا أفضل من خلال الوظائف التي يمارسو ا بأعتبار اللغة سلطة.

إلاّ أنه في المناطق الريفية يكون الإهتمام بالشاوية أكثر منه في المدينة و عند جميع الفئات بتنوع مستويا ا التعليمية و بفوارق نسبية، حيث أن الإنسان الذي ترعرع في حضن لهجته الشاوية و التنشئة التي نشأ عليها أمدته برغبة في الإهتمام ذه اللهجة، و محاولة إعطاءها طابعا قانونيا يسمح لها بأن تبقى متداولة و متواصلة لدى الأجيال الصاعدة، و لكن هذا دون أي عقدة و كراهية للغة التي عاشت و إمتزجت و تزاوجت مع الشاوية ألاّ و هي العربية، و يعتبرون تعلّم الشاوية و تدريسها يعني الحفاظ عليها من الإضمحلال و التلاشي و هذا حسب إجابة بعض مبحوثينا.

إن عدم وضوح التصور السليم لمكانة اللغات داخل ا تمع، و الإهتمامات الكبيرة التي توليها الدولة خاصةً في المدارس و في المؤسسات الرسمية، و نظرا لأن اللغة الرسمية

و الموحدة في الجزائر هي العربية، فإن الإهتمام باللهجات المحلية أمرا مستبعدا على الأقل في السابق، و هو ما شكل خطوة عملاقة لإنتشار العربية و بصورة شاسعة في ا تمع الشاوي، و هو ما ترك الشاوية نظاما يسمح بالتفاهم المتبادل بطريقة سهلة نسبيا بين الأشخاص الذين لا يعرفون إلاّ اللهجة، و بين الأشخاص الذين لا يعرفون إلاّ اللغة، فاللهجة إذّا تستبعد عن الإتصالات الرسمية و التعليم القاعدي و لا تستعمل إلاّ في مواقف و أجزاء قليلة.

ففياب التصور الواضح إزاء هذه اللغة (الأمازيغية) و للهجا ا المختلفة خاصةً في الأوساط الثقافية التي لا تستعمل اللهجة الشاوية، تجعل الإهتمام ا و العمل على تدريسها و نقلها للأبناء أمر في غاية التعقيد، و قد ساهم تواجد اللغة العربية في المدرسة و تجاهل الشاوية إلى ترسيخ العربية أكثر داخل هذا ا تمع الشاوي، و بخاصةً لدى الأسر، و هذا ما جعل الإهتمام بالشاوية متمركزا خاصةً لدى الفئات ذوي المستوى التعليمي المتوسط و المنخفض بصورة كبيرة و تكون أكثر كلما إتجهنا نحو الريف لما يمتاز به (أي الريف) من تماسك و إنسجام في المواقف بين أفراده، بينما يكون في المدينة اللامبالات باللهجة المحلية نظرا للتنشئة الإجتماعية و منها التنشئة اللغوية للأفراد التي تميل إهتماما م أكثر إلى لغة المدرسة و اللغات الأجنبية أكثر للتطلع على العالم الخارجي و ثقافاته، و خاصةً عند ذوي المستوى التعليمي العالي.

كما أن للمحيط الذي تعيش فيه الأسر تأثير على ما يمكن تدريسه و ما يستوجب تدريسه، فتواجد اللغة العربية و بعض اللغات الأجنبية في المدارس جعل ميل الآباء إلى تلقين و تعليم أبناءهم هذه اللغة لإدراكهم بالمستقبل الذي ينتظرهم في حيا م، و يكون إهتمامهم باللهجة الشاوية ضئيل، و تعليم هذه اللهجة (الشاوية) و تدريسها للأبناء في المدرسة في ظل التعقيدات و غياب الرؤى و التصورات الواضحة إزاءها يعتبر في نظرهم "مضيعة للوقت" حسب تعبير أحدهم.

الجدول (13) يبين علاقة الأصل الجغرافي و المستوى التعليمي باللغة المفضل تعليمها للأبناء قبل دخولهم المدرسة.

الأصل الجغرافي / المستوى التعليمي / اللغة المفضل تعليمها للأبناء قبل المدرسة	ريف						المجموع الجزئي		حضر						المجموع الجزئي		المجموع الكُلي	
	منخفض		متوسط		مرتفع (عالي)				منخفض		متوسط		مرتفع (عالي)					
عربية	5	%7,93	8	%20	1	%14,28	14	%12,72	26	%65	25	%62,50	18	%18	69	%62,72	83	%37,72
شاوية	39	%61,90	22	%55	4	%57,14	65	%59,09	10	%25	9	%22,50	6	%20	25	%22,72	90	%40,90
عربية و شاوية	19	%30	10	%25	2	%28,57	31	%28,18	4	%10	3	%7,50	2	%6,66	9	%8,18	40	%18,18
فرنسية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	3	%7,50	4	%13,33	7	%6,36	7	%3,18
المجموع	63	%100	40	%100	7	%100	110	%100	40	%100	40	%100	30	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من خلال ملاحظة الجدول أن أكبر نسبة هي 40,90% من أفراد العينة يفضلون تعليم أبناءهم الشاوية، ثم نجد أن 37,72% من أفراد العينة يفضلون تعليم أبناءهم العربية، و في المقابل نجد أن نسبة 18,18% من المبحوثين يفضلون تعليم أبناءهم العربية و الشاوية معا.

و مع إدخال متغير الأصل الجغرافي، و المتعلق يكون الأفراد يقطنون مع أُسرهم المناطق الريفية أو المدنية يتضح أن 62,72% من الأفراد الساكنين المنطقة الحضرية يفضلون تعليم أبناءهم العربية مقارنة بـ 12,72% من الأفراد القاطنين بالريف يفضلون تعليم أبناءهم العربية كذلك، بينما نجد أن 59,09% من الأفراد القاطنين المنطقة الريفية يفضلون تعليم أبناءهم الشاوية مقارنة بـ 22,72% من الساكنين بالمدينة يفضلون كذلك تعليم أبناءهم الشاوية، و نجد أيضا أن 28,18% من الأفراد القاطنين في الريف يفضلون تعليم أبناءهم العربية و الشاوية معا مقارنة بـ 08,18% من القاطنين بالمدينة يفضلون تعليم أبناءهم العربية و الشاوية معا كذلك، بينما نجد أن 06,36% يفضلون تعليم أبناءهم الفرنسية هم من الحضر.

و قصد توضيح هذه العلاقة أدخلنا متغير المستوى التعليمي فوجدنا أن 65% من ذوي المستوى التعليمي المنخفض و هم من الحضر يفضلون تعليم أبناءهم العربية مقارنة بـ 7,93% من ذوي المستوى التعليمي المنخفض و هم من الريف يفضلون تعليم أبناءهم العربية، و في المقابل نجد أن 61,90% من ذوي المستوى التعليمي المنخفض، و هم من الريف يفضلون تعليم أبناءهم الشاوية مقارنة بـ 25% من ذوي المستوى التعليمي المنخفض و هم من الحضر يفضلون تعليم أبناءهم الشاوية، و نجد كذلك أن 30,15% من ذوي المستوى المنخفض، و هم من الريف يفضلون تعليم أبناءهم العربية و الشاوية معا مقارنة بـ 10% من ذوي المستوى التعليمي المنخفض و هم من الحضر يفضلون تعليم أبناءهم العربية و الشاوية معا كذلك، مع تواجد نسبة 3,18% من المبحوثين القاطنين في المدينة يفضلون تعليم أبناءهم اللغة الفرنسية، عكس الريف الذي حجب تفضيل اللغة الفرنسية (الأجنبية للأبناء) لدى مبحوثينا.

و يتضح من خلال الجدول أن الإتجاه العام يتمثل في كون أنه كلما زاد المستوى التعليمي في الريف يقل نوع الما تفضيل تعليم الأبناء الشاوية و يزيد تفضيل تعليم العربية إلاّ أن الشاوية تبقى الأكثر تداولاً (إستعمالاً)، و في المقابل نجد عند سكان المدينة أن

الأغلبية من الأفراد يفضلون تعليم أبناءهم العربية بشكل واسع، و يقل ذلك بقليل مع زيادة (إرتفاع) المستوى التعليمي.

و بعد قراءتنا لهذا الجدول يتضح لنا أن أغلبية الأفراد الذين أجرينا معهم هذا البحث يميلون في تلقين أبناءهم قبل دخولهم المدرسة الشاوية، و تقل قليلاً مع الأفراد الذين يفضلون تعليم أبناءهم العربية و هذا طبعا راجع لكون ميدان بحثنا أُجري في منطقة الأوراس (الشاوية) التي يتميز سكا ا بكو م يتكلمون لهجة من اللهجات الأمازيغية ألاّ و هي الشاوية، و ما هو معروف و ملاحظ في الواقع أن أغلبية سكان المدن ينحدرون من أصل ا تمع الريفي الناطق بالشاوية، و هو ما يترك رواسبه حتى في سكان المدن من خلال إستعمال بعض المصطلحات الشاوية في العربية و العكس صحيح.

و يعتبر المستوى التعليمي من أهم عوامل التغير الإجتماعي في أي مجتمع حيث أنه كلما يزيد المستوى التعليمي أو درجة التعليم يزداد الإقبال على الجديد و تطرأ مراجعة التقاليد و القيم القديمة، و لذلك تطرأ حتى بعض النظرات على الأفراد إتجاه القضايا المتعلقة أو المتصلة بتفاعلهم مع هذه المستجدات، مما يجعل نظر م و تصورهم لبعض القضايا يتغير أو تطرأ عليه تعديلات، و هو ما يجعل مواقفهم متباينة في بعض القضايا التي تخص و تمس أُسرهم بالدرجة الأولى و بخاصةً الأبناء، و بما أن اللغة ركيزة أساسية للتعامل و التواصل فيما بينهم نجد أن المبحوثين في بحثنا هذا يفضلون تعليم أبناءهم الشاوية بدرجة كبيرة في المنطقة الريفية، و تقل كلما إرتفع مستواهم التعليمي، و هذا لأسباب كثيرة منها المعرفة المسبقة أن هذا الإبن بمجرد دخوله المدرسة و التدرج عبر الأطوار الدراسية المختلفة سيحتك (يتفاعل) مع لهجات و لغات أخرى ستؤدي به مع مرور الزمن إلى تناسي لغته المحلية، إضافة إلى أن هناك بعض الأسر في الريف لا تتقن العربية بشكل جيد فتجد راحة في تكلمها الشاوية و هو ما يجبرهم على تكلم الشاوية مع الأطفال، و هذا ما يجعلهم يفضلون تعليم أبناءهم الشاوية و كثيرا ما يكون تعليم الشاوية في هذه الأسر الريفية بطريقة عفوية خاصةً إذا كانت الأم تتقن الشاوية، و نجد كذلك إنتشارها أكثر لدى الأفراد الغير متعلمين، و لكن هذا لا يمنع إستعمال العربية في بعض المواقف، و لا حتى إنكار للعربية و على حد تعبير أحد المبحوثين فإنه يقول "إني أجد راحة تامة أثناء تكلمي بالشاوية".

و في المقابل نجد هناك رغبة للآباء القاطنين في المدينة في تعليم أبناءهم العربية قبل دخولهم المدرسة، و ذلك ربما لأن المدينة تفرض على الآباء أن يعلموا أبناءهم العربية يكو ا ممارسة ا بكثرة و مستعملة في جلّ المؤسسات الرسمية، و هو ما يسهل على الأبناء في المستقبل تعلم هذه اللغة دون معاناة كبيرة، و لكن تقل رغبة هؤلاء كلما إرتفع المستوى التعليمي، حيث تكون طموحات الآباء نحو تعليم أبناءهم اللغات الأجنبية (و خاصة الفرنسية) و التي يرون أنه من واجب الأبناء تعلّمها و هذا لسهولة إستخدامها مستقبلاً و لأ ا مفيدة في إتصالاته بالآخرين، و الإطلاع على العالم الآخر غير عالمنا العربي الإسلامي، و يكون هذا خاصةً عند القاطنين بالمدينة. و تستعمل الشاوية و العربية معا كدليل على التواجد الإزدواجي لهما في الريف و الحضر نظرا للإحتكاك المتواصل بينهما عبر القرون في هذه المنطقة، و هو ما جعلها متعايشتان معا، أي أن هذا ا تمع الشاوي و هذه الأسر لا تخلو من الإزدواجية في التعامل سواء داخل الأسرة أو خارجها، و هو ما جعل تواجدهما أمر لا مفر منه، و ما نلاحظه عند بعض الأفراد هو الإستعمال و الإنتقال من العربية إلى الشاوية و من الشاوية إلى العربية أثناء حديثه في مواقف مختلفة، أي أنه مجبر لإستعمال أحدهما لسد فراغ المصطلحات أو الكلمات التي تغيب عنه، و نشير إلى أن مبحوثينا في الريف رفضوا تفضيل تعليم اللغة الأجنبية لأبناءهم لإعتبارها « لغة إستعمار بإعتباره عدوا للوطن، و بالتالي يجب رفض كل ما له علاقة به، حتى لغته »(265)، كما يبين التفاعل اللغوي (العربي، الشاوي) في منطقة الريف بدرجة تكاد تكون متطابقة، و هو ما يفسر غيا ا (الفرنسية).

و ما يمكن أن نستخلصه من هذا الجدول أن للمستوى التعليمي للآباء تأثير على نوعية اللغة المفضل تعليمها للأبناء قبل دخولهم المدرسة حيث كلما إنخفض المستوى التعليمي للآباء كلما كان تفضيلهم للهجة المحلية (الشاوية) في تعليم أبناءهم سواء في الريف أو المدينة، و كلما إرتفع المستوى التعليمي للآباء كلما كان تفضيلهم للعربية أكثر ملائمة لأبناءهم سواء أكان في الحضر أمِ الريف، و لكن هذا لا يمنع من الإستعمال اللغوي للعربية و الشاوية في هذه المناطق و لو بصورة نسبية بينهما.

---

(265) تصريح بعض المبحوثين من الريف.

الجدول (14) يوضح علاقة الأصل الجغرافي و المستوى التعليمي برأي المبحوثين و إهتمامهم بتدريس الأمازيغية (الشاوية).

الأصل الجغرافي / المستوى التعليمي / رأي المبحوثين حول إهتمامهم تدريس الأمازيغية	ريف						المجموع الجزئي		حضر						المجموع الجزئي		المجموع الكلّي	
	منخفض		متوسط		(عالي)				منخفض (أمي يقرأ و يكتب، إبتدائي)		متوسط (متوسط + ثانوي)		عالي (جامعي)					
مهم	9	%14,28	10	%25	3	%42,85	22	%20	2	%5	2	%5	3	%10	7	%6,36	29	%13,18
مهم نوعا ما	17	%26,98	14	%35	2	%28,57	33	%30	7	%17,50	5	%12,50	5	%16,66	17	%15,45	50	%22,72
بدون رأي	17	%26,98	5	%12,50	0	%0	22	%20	19	%47,50	16	%40	4	%13,33	39	%35,45	61	%27,72
غير مهم	15	%23,80	7	%17,50	1	%14,28	23	%20,90	7	%17,50	11	%27,50	8	%26,66	26	%23,63	49	%22,27
عير مهم على الإطلاق	5	%7,93	4	%10	1	%14,28	10	%9,09	5	%12,50	6	%15	10	%33,33	21	%19,09	31	%14,09
المجموع	63	%100	40	%100	7	%100	110	%100	40	%100	40	%100	30	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا بملاحظة خانات الجدول أن أكبر نسبة هي 27,72% من أفراد العينة هم من فئة "بدون رأي"، ثمّ نجد أن 22,72% من أفراد العينة هم من فئة "مهم نوع الما"، و في المقابل نجد أن نسبة 22,27% من الأفراد المبحوثين هم من فئة "غير مهم" و تليها نسبة 14,09% الذين عبروا عن رأيهم بـ غير مهم على الإطلاق" و أخير نجد الفئة المعبرة عن رأي "مهم" هم أقل نسبة و ذلك بـ 13,18%.

و مع إدخال متغير الأصل الجغرافي، و المتعلق بكون الأفراد يسكنون المناطق الريفية أو المناطق الحضرية (المدنية) يتضح أن 35,45% من الأفراد الساكنين المنطقة الحضرية هم من فئة بدون رأي مقارنة بـ 20% من الأفراد الساكنين بالريف الذين هم من نفس الفئة (بدون رأي) كذلك، بينما نجد أن 30% من الأفراد الساكنين بالريف هم من فئة "مهم نوعا ما" مقارنة بـ 15,45% من الأفراد الساكنين بالحضر (المدينة) هم من الفئة ذا ا (مهم نوعا ما) كذلك، و نجد أيضا أن 23,63% من الأفراد القاطنين بالمنطقة الحضرية ليس لهم إهتمام بتدريس الأمازيغية (الشاوية) مقارنة بـ 20,90% من القاطنين بالمنطقة الريفية هم كذلك غير مهمتين بتدريس الأمازيغية، بينما نجد أن 19,09% من الأفراد القاطنين بالمدينة لا يهمهم على الإطلاق تدريس الأمازيغية و هذا مقارنة بـ 09,09% من القاطنين بالريف هم كذلك غير مهمتين إطلاقًا بتدريس الأمازيغية في المدرسة. كما نجد أيضا أن 20% من الأفراد المبحوثين و القاطنين بالريف يعتبر تدريس الأمازيغية بالنسبة إليهم مهم و هذا مقارنة بـ 6,36% من الأفراد القاطنين بالمدينة هم كذلك يرون بأن تدريس الأمازيغية مهم.

و بقصد توضيح العلاقة أكثر أدخلنا متغير المستوى التعليمي، فوجدنا أن 47,50% من ذوي المستوى التعليمي المنخفض (أمي و إبتدائي و يقرأ و يكتب) و هم من الحضر ليس لهم رأي (بدون رأي) في قضية تدريس الأمازيغية مقارنة بـ 26,98% من ذوي المستوى التعليمي المنخفض و هم من الريف ليس لهم رأي (بدون رأي)، و في المقابل نجد أن 42,85% من ذوي التعليمي المرتفع و هم من الريف مهتمين بتدريس الأمازيغية و هذا مقارنة بـ 10% من ذوي المستوى التعليمي المرتفع (العالي) و هو من الحضر مهمتين كذلك بتدريس الأمازيغية، كما أننا نجد أن 35% من الأفراد ذوي المستوى التعليمي المتوسط (متوسط و ثانوي) و هم من القاطنين بالريف يرون أن تدريس الأمازيغية مهم نوعا ما

مقارنة بـ 12,5% من الأفراد القاطنين بالمدينة و هم ذوي المستوى التعليمي المنخفض يرون كذلك أن تدريس الأمازيغية مهم نوعا ما، بينما نجد أن 33,33% من المبحوثين و هم من المدينة و ذوي المستوى التعليمي المرتفع (العالي) يرون أن تدريس الأمازيغية غير مهم على الإطلاق مقارنة بـ 14,28% من ذوي المستوى التعليمي المرتفع و هم من الريف يرون كذلك أن تدريس الأمازيغية غير مهم على الإطلاق.

و يتضح لنا من خلال الجدول أن الإتجاه العام يتمثل في كونه كلما زاد المستوى التعليمي يزيد عدم إهتمام المبحوثين (الآباء) بتدريس الأمازيغية (الشاوية)، و يزداد الإهتمام بتدريس الأمازيغية كلما إنخفض المستوى التعليمي للمبحوثين (أي يقل الإهتمام بتدريس الأمازيغية كلما إرتفع المستوى التعليمي)، و هذا بدرجات متقاربة سواء في الريف أو الحضر.

و بعد قراءتنا لهذا الجدول إحصائيا يتبين و يتضح لنا أن المبحوثين لا يولون أهمية لتدريس الأمازيغية (الشاوية) فهم بذلك لا يرغبون في تعلّم هذه اللغة (الأمازيغية)، و اللغة كما نعلم كالإنسان تحتاج إلى من يرعاها و يحضنها و يحميها، و هذه المهمة يرعاها الأبوان و الأهل كخلية و وحدة صغيرة راعية و منظمة لحيا ا، و من ثم ا تمع كخلية و وحدة أكبر و بعدها يأتي دور الهياكل و المؤسسات و الهيئات الإدارية كخلايا و وحدات أكبر، و الذي لديه المقدرة على حماية و رعاية هذه الخلايا مجتمعة هو الدولة، و هذه المؤسسة (أي الدولة) هي الوحيدة القادرة على توحيد اللغة و تنظيم و ربط كل هذه – الخلايا – و المؤسسة الواحدة المترابطة هي التي تخلق اللغة الواحدة المفهومة من قبل الجميع، و الجزائر كما هو معلوم قد إختارت اللغة العربية كلغة رسمية و وطنية بعد الإستقلال، و هو ما تجسد تدريجيا في هياكل و مؤسسات الدولة، مما ساعد على الإنتشار الواسع لهذه اللغة عند جل الشرائح الوطنية و في شتى المناطق بما في ذلك المناطق التي لها لهجات خاصة ا، و هو ما دعم و زاد من تغلغل العربية في أوساط ا تمع، و بالتالي في الأوساط الأسرية، فأصبحت العربية وسيلة للتفاهم و التواصل و الإتصال في المدارس و في الصحف و ا لات، في الكتب و في الخدمات و غيرها من ا الات الأخرى، و هي لغة المدرسة. هذه كلها عوامل جعلت اللغة العربية هي اللغة الأولى في إهتمامات الآباء و خاصة ذوي المستوى التعليمي العالي

و الذين لا يعيرون إهتماما لتدريس هذه اللغة (الأمازيغية)، و حسب أحد المبحوثين فإن إحجامه عن عدم الإهتمام بتدريس هذه اللغة هو « تسييس هذه القضية فأصبحت مستغلة سياسيا لتحقيق أغراض و مصالح شخصية »، إلاّ أن هناك من ذوي المستوى التعليمي المنخفض يولون إهتماما كبيرا لتدريس هذه اللغة (الأمازيغية) و هذا حتى يتسنى للأبناء دراستها و تعلمها، و بالتالي الحفاظ عليها و العمل على نشرها بقدر أوسع، بإعتبارها جزء لا يتجزء من تراث المنطقة، و لأن الثقة في التراث اللغوي و القدرة على الإنطلاق نحو تطوير هذه اللغة طبقًا للإستخدام اليومي و المؤسساتي لها، يعطي لهذه اللغة الإنتشار و الحيوية و المكانة الخاصة ا. إن الاإهتمام ذه اللغة من قبل الأولياء لهو دليل على إعتبار هذه اللغة (الأمازيغية) هي اللغة الثانية من ناحية الأهمية، فهي بالنسبة إليهم لغة لا تبثها وسائل الإعلام من تلفزيون و راديو رغم بعض المبادرات المحتشمة و يكتسبها أطفالهم بصورة غير منتظمة في معظم الحالات و بصورة محدودة، عِلاوة على أن الأهل (بعض الأسر) لا يستخدمو ا في أسرهم و لا يستخدمها الأطفال كذلك، و خاصة أو بدرجة أكبر في المدينة عنها في الريف، و هناك قناعات لدى الآباء من خلال تصريحا م في أن « اللهجة المحلية يجب أن تستخدم فقط في المنـزل و في اللعب و في الحوار مع زملاء الدراسة، بينما تستخدم العربية (اللغة القومية) في المدرسة ».

و هو ما يفسر القول بأن هناك « درجة أدنى (هي اللهجات) تستعمل كلغة محادثة في إطار العائلة و الأصدقاء و اللقاءات الغير رسمية، أما الشكل الثاني ذو المستوى الأعلى فيستخدم كوسيلة إتصال مكتوبة و في السياقات الرسمية ».[266]

و رغم ذلك إلاّ أنه لا زالت هناك إهتمامات ذه اللغة (الأمازيغية) و بالتالي باللهجة الشاوية داخل هذا ا تمع الشاوي، أي أنه لا زال هناك من الأفراد الذين لا يزالون يحافظون على لهجتهم و محاولة العمل بأن تكون في المؤسسات الرسمية، و تعطى لها قيمتها بإعتبارها رصيد إضافي للوطن، و يتجلى الحفاظ عليها خاصةً من خلال التواصل في الحديث ا في بيئته المنـزلية و الإجتماعية الواسعة أو الضيقة، إلاّ أن هناك بعض العائلات ذات الوسط الثقافي أو الوضع الثقافي العالي تساهم في تعليم أبناءها العربية رغم معرفتها للشاوية، و هي

---

(266) سبيني (سيرجيو) : مرجع سبق ذكره، ص 85.

بالتالي ترى أن الشاوية لا تخدم بعض طموحات أبناءهم في تحقيق العمل (الوظيفة) خاصةً و أن اللغة أصبحت تلعبا دورا مهما في الوظيفة، و نجد العكس بالنسبة للعائلات التي ليس لها مستوى ثقافي (أو مستواها منخفض) حيث تم بتعليم أبناءها الشاوية، و تحاول أن تكون لغة مدرسية (مستعملة في المدرسة) لتبقى متداولة لدى أبناءهم و بالتالي الحفاظ على إستمراريتها و تواجدها.

الجدول (15) يوضّح علاقة الأصل الجغرافي بلغة المطالعة في أوقات الفراغ.

الأصل الجغرافي / لغة المطالعة		ريف		حضر		المجموع	
نعم	بالعربية	18	%16,36	34	%30,90	52	%23,63
	بالفرنسية	02	%1,81	17	%15,45	19	%8,63
	الفرنسية و العربية	04	%3,63	18	%16,36	22	%10
لا		86	%78,18	41	%37,27	127	%57,72
المجموع		110	%100	110	%100	220	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة من إجابات المبحوثين حول المطالعة في أوقات الفراغ هي في فئة "لا" و بنسبة 57,72%، و تتضح هذه الفئة من خلال أن 78,18% من الساكنين بالريف لا يطالعون في أوقات فراغهم مقارنة بـ 37,27% من الساكنين بالمدينة و الذين لا يطالعون في أوقات فراغهم كذلك، و نجد كذلك من خلال الجدول أن 42,26% من إجابات الأفراد كانت ضمن فئة "نعم" يطالعون في أوقات فراغهم و في هذا الإطار نجد أن 23,63% من الإجابات يطالعون باللغة العربية و يتضح هذا من خلال أن 30,90% من إجابات الساكنين بالمدينة يطالعون ذه اللغة و 16,36% من الساكنين بالريف أجابوا بنفس الجواب، و في المقابل نجد أن 10% من الإجابات تكون مطالعتهم باللغتين معا العربية و الفرنسية، حيث أن 16,36% من إجابات المبحوثين الساكنين بالمدينة يطالعون بالغتين معا (العربية و الفرنسية)، و 3,63% من القاطنين بالريف هي كذلك أجابت بنفس الجواب، بينما نجد أن 8,63% من الإجابات يطالعون بالفرنسية فقط، حيث أن 15,45% من الذين يسكنون المدينة يطالعون ذه اللغة (الفرنسية) و 1,81% من الذين يسكنون الريف أجابوا بنفس الجواب.

أما فيما يخص الإتجاه العام للجدول فإننا نلاحظ أن المطالعة في أوقات الفراغ يقل عند الريفيين و يزيد عند الحضريين و مهما كانت طبيعة اللغة (عربية أو فرنسية أو معا) فإ ا تزداد عند الحضريين عنها من الريفيين.

نستنتج من تحليل المعطيات السالفة الذكر في الجدول، أن هناك إرتفاع في نسبة الآباء الذين لا يطالعون في أوقات فراغهم، و هذا ما يفسر اللاإهتمام الآباء و الشرائح ا تمعية في المطالعة و التثقيف، حيث أن المطالعة تلعب دورا هاما في إكتساب المعارف و العلوم و تساعد على تكوين رصيد معرفي و علمي يساهم في توعيتهم و توجيههم السليم و الصائب للمواقف و التصورات إزاء القضايا المصيرية، كما أن المطالعة تساهم في تنمية الوعي الفردي و الجماعي للمجتمعات، و مما يلاحظ عند مبحوثينا أن القاطنين بالمنطقة الريفية هم أكثر إبتعادا عن المطالعة و الإطلاع و هذا ربما يعود إلى أن الريف يفتقد إلى مراكز و مؤسسات تساهم في توفير وسائل الإطلاع (جرائد، مجلات، كتب، ...)، إضافة إلى العزلة النسبية التي تكون هي الأخرى عائقًا في ذلك، عكس المدينة التي تكون الظروف فيها مواتية للقراءة و الإطلاع لما تحظى به من مراكز ثقافية و كتب و مجلات و جرائد ...)، إلاّ أن جلّ المطالعين في أوقات فراغهم تكون إطلاعا م باللغة العربية و هذا للتكوين ربما الذي تلقوه في المدارس و المؤسسات التعلمية، إضافة إلى الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الحالية في ذلك، إضافة إلى توفر كم هائل من الوسائل (الكتب و ا لات، الجرائد، ...) ذه اللغة هذا دون صرف النظر عن التنشئة التي تلقاها هؤلاء الآباء في أسرهم و في محيطهم، هذه كلها دوافع و حوافز تحفز على الإطلاع باللغة العربية، و لكن هذا لا ينفي أو لجوء بعض المبحوثين إلى الإطلاع باللغة الفرنسية و هذا دف تنمية معارفهم ذه اللغة و الإطلاع على العالم الخارجي و إكتشاف خبايا و خفايا هذا العالم الذي يجهله الكثير، و يرجع كذلك إلى طبيعة التكوين الذي تلقوه، و هناك فئة من مبحوثينا يكون إطلاعهم باللغتين العربية و الفرنسية و هي الحالات التي يسعى من خلالها هؤلاء تنمية معارفهم و إطلاعهم على ما يدور حولهم محليا و خارجيا، لأنه في نظرهم لا يمكن أن يتعرفوا على كل الأشياء بلغة واحدة خاصة في ظل الظروف العالية، مع الإشارة دائما أن نسبة الإطلاع تكون أكثر كلما إتجهنا نحو المدينة، و تكون بالعربية أكثر سواء في الريف أو المدينة، و هو

ما يعكس إهتمامات مبحوثينا بهذه اللغة (العربية) و التي لا شك سيكون لها تأثير على أبناءهم و محاولة تنشئتهم لغويا بالتركيز على العربية، و إذا نظرنا إلى الواقع الإجتماعي الجزائري نجد أن الإهتمامات بالمطالعة و فك الحصار عن المطالعة أصبح أمرا غير مبالي فيه، و هذا لإنشغال الآباء خاصة في البحث عن كسب القوت اليومي لأبناءهم و العناية بهم، و هو ما يجعل تربيتهم و تنشئتهم من الناحية اللغوية خاصةً، بعيدة عن إنشغالاتهم و إهتماماتهم و هو ما يجعل التربية اللغوية في غالب الأحياء تتم بصورة عفوية و غير مخطط لها من قِبلهم، فعدم الإقبال على المطالعة يعني عدم الإهتمام بالمعارف و النظريات و الرؤى التي تكتب عن اللغة و دورها في المجتمع، و بالتالي غياب الرؤية و التصور الواضح في تربية و تنشئة الأبناء و خاصةً من الناحية اللغوية (أي في إختيار اللغة الملائمة للأبناء)، و هو ما لمسناه لدى مبحوثينا.

2. تصورات الآباء و آراءهم حول الإهتمام باللهجة المحلية :

سوف نتطرق في هذا العنصر إلى تصورات المبحوثين و آراءهم حول الإنتماء الثقافي للجزائر، و أسس إختيارهم للغة أو اللهجة التي ينقلو ا و يعلمو ا لأبناءهم لتكون هي اللغة أو اللهجة الممارسة من قِبلهم، إضافة إلى تطرقنا إلى اللغة أو اللهجة التي يفضلو ا تعليمها لأبناءهم، و هو ما سنتطرق إليه في هذه الجداول – و هذا دائما حسب رأي المبحوثين –.

الجدول (16) يبيّن علاقة الأصل الجغرافي بلغة حديث الزوج مع الزوجة.

الأصل الجغرافي / لغة حديث الزوج مع الزوجة	ريف		حضر		المجموع	
عربية	6	%5,45	69	%62,72	75	%34,09
شاوية	93	%84,54	11	%10	104	%47,27
عربية و شاوية	11	%10	26	%23,63	37	%16,81
فرنسية	0	%0	4	%3,63	4	%1,81
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من خلال ملاحظة خانات الجدول أن أكبر نسبة هي 47,27% من أفراد العينة يتحدثون فيما بينهم باللهجة الشاوية، و نجد في هذه الفئة أن 84,54% من المنتمين للمنطقة الريفية (القاطنين بالريف) يتحدثون فيما بينهم هذه اللهجة (الشاوية) مقارنة بـ 10% من المنتمين للمنطقة الحضرية يتحدثون فيما بينهم كذلك اللهجة الشاوية، بينما نجد أن 34,09% من الأفراد يتحدثون فيما بينهم اللغة العربية و نجد في هذه الفئة أن 62,72% من المنتمين للمنطقة الحضرية يتحدثون فيما بينهم هذه اللغة (العربية) مقارنة بـ 5,45% من المنتمين للريف يتحدثون كذلك هذه اللغة، بينما نجد كذلك أن 16,81% من المبحوثين يتحدثون فيما بينهم (العربية و الشاوية معا)، و نجد في هذه الفئة أن 23,63% من الأفراد يتحدثون فيما بينهم العربية و الشاوية معا و هم المنتمين للمنطقة الحضرية مقارنة بـ 10% منهم يتحدثون كذلك العربية و الشاوية من المنتمين للمنطقة الريفية.

و إذا نظرنا إلى الإتجاه العام للجدول فنجد أنه كلما إتجهنا إلى الريف يزداد عدد المتكلمين باللهجة الشاوية و يقل في الحضر و كلما إتجهنا نحو الحضر يزداد عدد المتكلمين بالعربية و يقل في الريف. كما أن إستعمال العربية و الشاوية معا يزداد في الحضر و يقل في الريف.

بعد قراءة الجدول إحصائيا يتضح أن الآباء يولون إهتماما و أهمية كبيرة في الحفاظ على لغتهم أو لهجتهم، فهم حريصون على الحديث فيما بينهم باللغة أو اللهجة التي يرو ا مناسبة لهم، و هو ما يجعل الأسرة متمثلةً أساسا في الآباء نظرا للدور الذي يلعبانه في تربية نشئهم و توجيههم إلى ما يرغبون فيه أو حسب تصورهم، فإننا نجدهم حريصون على الحفاظ و الإستمرار في التعامل فيما بينهم (الأب و الأم) باللغة أو اللهجة التي يرغبون نقلها إلى أبناءهم و هذا لتبقى متداولة و مصانة على ألسنتهم.

و نجد في الريف بروز الإهتمام باللهجة الشاوية، و هذا للطابع التقليدي و المحافظ الذي يميز هذه الفئة من الأصل الجغرافي خاصة و أ ا وسيلة تسهل الإتصال فيما بينهم و بين المتكلمين ا، و في مواقفهم المختلفة، إضافة إلى أ ا لهجة يعرفها الإثنان معا (الزوج و الزوجة) و هو ما سهل من عملية إستخدامها، إضافة إلى أن معظم هؤلاء الأفراد في الريف يكون التفاعل فيما بينهم يوميا (طوال اليوم) و بطريقة مباشرة و هذا في نطاق الأسرة، عكس المدينة التي يكون فيها التفاعل اليومي يتم بطريقة كثيرة و غير مباشرة في حالات كثيرة، و نتيجة التأثيرات الخارجية فإن هذه الأسر تستعمل في حديثها اليومي (الأب و الأم) اللغة العربية و هذا لسهولة التواصل فيما بينهم و يرجع حسب إجابات بعض المبحوثين إلى أن « الزوجة لا تتقن اللهجة المحلية لذلك فهم مضطرين للتكلّم و الحديث فيما بينهم بالعربية ». و هنا نجد ملاحظة في غاية الأهمية و هي أن للزوجة دور كبير في تحديد اللغة التي يتحادثون ا فيما بينهم، أي أن طبيعة اللغة التي يحملها أحدهما دون الآخر تجعل الإتصال و التواصل فيما بينهم منعدما، لذلك يلجؤون إلى الحديث باللغة التي تكون مشتركة بينهم.

الجدول (17) يبيّن علاقة الأصل الجغرافي بتعلِيم اللغة المفضلة للأبناء قبل المدرسة.

الأصل الجغرافي	ريفي	حضري	المجموع

اللغة المفضل تعليمها للأبناء						
عربية	14	%12,72	69	%62,72	83	%37,72
شاوية	65	%59,09	25	%22,72	90	%40,90
عربية و شاوية	31	%28,18	9	%8,18	40	%18,18
فرنسية	0	%0	7	%6,36	7	%3,18
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من خلال الجدول أن أكبر نسبة هي 40,90% من إجابات أفراد العينة كانوا يفضلون تعليم أبناءهم الشاوية و هذا قبل دخولهم المدرسة، ثمّ نسبة 37,72% من إجابات المبحوثين كانوا يفضلون تعليم أبناءهم قبل دخولهم المدرسة اللغة العربية، في حين أن 18,18% من الإجابات حول تفضيلهم تعليم اللغة لأبناءهم هو اللغتين معا (عربية و شاوية)، و تتضح النسب أكثر مع الأصل الجغرافي، حيث نجد 52,09% من الإجابات عند المنتمين للمنطقة الريفية يفضلون تعليم أبناءهم قبل المدرسة اللهجة الشاوية مقارنةً بـ 22,72% من إجابات القاطنين بالمنطقة الحضرية و الذين يفضلون تعليم أبناءهم اللهجة الشاوية قبل دخولهم المدرسة، و نجد أيضا أن 62,72% من إجابات القاطنين بالمنطقة الحضرية يفضلون تعليم أبناءهم اللغة العربية قبل دخولهم المدرسة، مقارنةً بـ 12,72% من إجابات الساكنين بالمنطقة الريفية يفضلون تعليم أبناءهم اللغة العربية و هذا قبل دخولهم المدرسة.

و كذلك فإن 28,18% من المبحوثين الساكنين بالمنطقة الريفية يفضلون تعليم أبناءهم (العربية و الشاوية معا) مقارنةً بـ 08,18% من الساكنين بالمنطقة الحضرية يفضلون تعليم أبناءهم (العربية و الشاوية معا) قبل دخولهم المدرسة.

و تبقى نسبة 06,36% من إجابات الساكنين بالمنطقة الحضرية في فئة تفضيل تعليم أبناءهم اللغة الفرنسية قبل دخولهم المدرسة.

- و فيما يخص الإتجاه العام نلاحظ أن تفضيل تعليم الأبناء اللهجة الشاوية قبل دخول الأبناء المدرسة من قبل المبحوثين يقِل كلما كانت المنطقة حضرية، و يزداد كلما كانت المنطقة ريفية، و العكس يقال بالنسبة للغة العربية (تفضيل تعليم اللغة العربية للأبناء).

أما بالنسبة لهما معا (العربية و الشاوية) فإ ا تكون مرتفعة في الريف و تقل في المنطقة الحضرية.

بعد القراءة الإحصائية للجدول يمكن أن تنشئة الأسرة لأبناءها لغويا تعتبر خيارا لا مفر منه، لما لهذه اللغة من دور في إبراز الشخصية القومية لهؤلاء و تميزها، لذلك فإننا نجد الآباء يحرصون كل الحرص على تعليم أبناءهم قبل دخولهم المدرسة اللغة التي يرو ا مكون من مكونات الشخصية، لأ م يدركون جيدا أن الأطفال قبل دخولهم المدرسة أو قبل إلتحاقهم ا، يكونوا قد ملكوا ناصية الحديث بلغتهم الأصلية، و يكونوا قد كونوا حصيلة لغوية تغطي معظم موضوعات الإنطباعات الحسية و وجود النشاط اليومي. إذًا فاللغة الأولى التي يتعلمها الأبناء تكون مهمة في مشوار حيا م اللاحقة، لذلك فإنه سواء في المناطق الريفية أو المناطق الحضرية نجد أن هناك إهتمامات خاصة بتعليم اللّغة للأبناء، إلاّ أن هناك من يفضل تعليم اللغة العربية لأبناءه، و هناك من يفضل تعليمهم اللهجة الشاوية، و هناك من يفضل تعليمهم اللغة العربية و اللهجة الشاوية معا، و هناك من يرى تعليمهم لا هذه و لا ذاك و إنما يفضل تعليمهم اللغة الفرنسية، و هو ما ورد في إجابات بعض مبحوثينا، و تختلف إستراتيجيات تعليم هذه اللغة أو ذاك حسب طبيعة الأهداف المسطرة من ِقبل هؤلاء الآباء لأبناءهم و لطبيعة اللغة في حد ذا ا، أو تبعا لخصوصيات كل منطقة، فتعليم الشاوية يزداد في المنطقة الريفية نظرا لإهتمام الآباء بلغة أجدادهم بإعتبارهم لها هي « مخزن لكل ما لهم من ذخائر الفكر و التقاليد و التاريخ » و هذا حسب إجابة بعض المبحوثين، و يرون أ م « لا يمكن أن يكونوا مقطوعي الجذور عن الأجداد الذين لا يزالون يتذكرون تلفظا م ذه اللهجة و التي يعتبرو ا السلاح المرافق لهم في تنقلا م و سفريا م » و إهتمامهم ذه اللهجة جعلهم يفضلون تعليمها لأبناءهم حتى يتسنى لهم من المحافظة على هذا الإرث.

و نجد كذلك إهتمامات الأسر القاطنين بالمناطق الحضرية أكثر باللغة العربية، لما لهذه اللغة من مكانة خاصة لديهم، و ذلك لتداولها في شتى الأماكن، و بإعتبارها إحدى مكونات هويتهم، إضافة إلى تواجد هذه اللغة على المستوى الرسمي و خاصة تواجدها في

المدارس، و هو ما يجعل الآباء يعلمون النشئ هذه اللغة حتى « لا يجدوا صعوبات أثناء دخولهم المدرسة »حسب تعبير أحد المبحوثين.

كما أن هناك ميلاً لتعليم الأطفال اللغة العربية و اللهجة الشاوية معا من قبل بعض المبحوثين، و هذا لوعيهم بأن للأسرة تعتبر عامل هام و أساسي في كل عملية تربوية، بإعتبارها خلية أساسية لإكتساب اللغة.

إن تعلّم اللغة في الأسرة يعتبر اللبنة الأولى التي ينشأ عليها الأبناء و هي المؤسسة اللغوية الأولى التي يترعرع فيها الأبناء، لذلك فهي تكتسي أهمية خاصة لما لها من دور فعال في تكوين و تنشئة الأبناء تنشئة لغوية تمكنهم من الإتصال بسهولة بالآخرين و بالعالم المحيط به.

و يعتبر تفضيل تعليم لغة على أخرى للأبناء من قبل الآباء ترجع إلى شخصية هؤلاء الآباء و مستواهم و نظر م لوظيفة كل لغة، و أهميتها و الأهداف المرجوة منها، و هو ما سنتطرق إليه لاحقًا.

و يتضح من خلال هذا التحليل للجدول أن هناك علاقة بين الأصل الجغرافي و الفروق في تفضيل تعليم الأبناء اللغة قبل دخولهم المدرسة.

الجدول (18) يمثل الترتيب حسب الأهمية أثناء إختيار لغة الأبناء.

الترتيب حسب الأهمية / لغة الإختيار	لغة الدين		لغة الوطن		لغة الإنتماء الإقليمي (الأوراس)		لغة الإنتماء للقومية العربية	
1	163	%75,11	40	%18,77	30	%14,56	20	%9,90
2	35	%16,12	96	%45,07	41	%19,90	21	%10,39
3	16	%7,37	59	%27,69	98	%47,57	47	%23,26
4	3	%1,38	18	%8,45	37	%17,96	114	%56,43
المجموع	217	%100	213	%100	206	%100	202	%100

يظهر لنا من ملاحظة خانات الجدول أن الترتيب بصفة عامة يكون كالتالي :

الآباء يركزون في المرتبة الأولى على إختيار اللغة لأبناءهم على أساس أ ا لغة (الدين) و بنسبة 75,11%، و يليها لغة الوطن (الجزائر) في المرتبة الثانية و بنسبة 45,07%، ثمّ بعد ذلك تأتي لغة الإنتماء الإقليمي (الأوراس) في المرتبة الثالثة بنسبة 47,57%، و تبقى لغة الإنتماء للقومية العربية في المرتبة الرابعة بنسبة 56,43%.

و لكن السؤال الذي يمكن طرحه حول هذا الترتيب هو ما هي الخلفية التي تقف وراء هذا التصنيف ؟

و لتفسير هذه الخلفية التي دفعت الآباء لإعتماد هذا الترتيب نقول أن الدين (أي الإسلام) يعتبر هدفًا هاما من وراء اللغة التي يختارها الآباء لأبناءهم، حيث يعتبرونه كإطار للتنشئة و التربية اللغوية، لأن من خلاله تصاغ الأيديولوجية و التي تكون المحدد لسلوكات الأفراد و الجماعات مستقبلاً بما فيها السلوك اللغوي كما أن اللغة إرتبطت بقدسية قد لا تقتصر على المؤمنين، و هي المُعبر عنها بالقرآن الكريم، و ذلك لأن القرآن خاطب كل مقومات الإنسان العقلية و العاطفية و النفسية و جال بالعقل الإنساني في شتى ا الات التي عرفها و التي لم يعرفها قبل القرآن، و عبر عن كل ذلك بلغة لا تزال حتى الآن، بل دفعها (أي القرآن) إلى أسمى مراحل النضج اللغوي و التعبيري فجعل منها اللغة القادرة على تقبل كل تطورات الفكر لتبقى هذه اللغة (العربية) عبر مر السنين حية لم تمت كما ماتت لغات أخرى، و الفضل في ذلك يرجع دائما للقرآن حامل اللغة العربية.

إضافة إلى أن سبب هذا الإختيار يعود كذلك إلى إقرار الإسلام بالإختلاف اللساني و الأمم و القبائل، فالدين لعب دورا كبيرا في تعلّم اللغة العربية في هذه المنطقة (الشاوية) و تعليمها سواء في المناطق الريفية أو المناطق الحضرية، و أصبح الشاوية في حد ذا م هم ناشرين هذه اللغة (العربية).

إذا فتعلّم العربية و تعليمها يخضع لدرجة التماسك الديني القوي مما يؤثر في الأفراد لتعليم لغة هذا الدين، و بالتالي إكتساب قدسية لهذه اللغة.

كما أن الدين لا يخلق عقدة في إكتساب اللغات أو اللهجات الأخرى، و التي لا تتعارض مع لغة الوطن (اللغة العربية)، لأنه كلما كانت هذه اللغة مشتركة بين الجزائريين كلما زادت من توحدهم و تماسكهم، و هذه نتيجة للإرتباط الوثيق للشعور اللغوي بالشعور الوطني بإعتبار اللغة ضامن أساسي لإستمرار هوية الجماعة إلى جانب الدين. و كذا فإن اللغة طاقة و قيمة مرتبطة بالإنسان بمقدار ما هي مرتبطة بالمواطن و الوطن، و اللغة الوطنية هي الوسيلة الأولى للتفكير و التعبير و المخاطبة في كل مناحي الحياة المختلفة، فهي تساهم في الوحدة الوطنية من جهة، و في وحدة التواصل و التفكير و العمل الوحدوي السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي بين أبناء الشعب الواحد، و لن تؤدي إلى تمزيق النسيج اللغوي في الأمة الواحدة، و لا إلى صراع ثقافي بين أبناء هذه الأمة قد ينتهي بصراع فكري ثم سياسي و وطني على حساب الوحدة الوطنية، و عليه فإن إختيار لغة الأبناء على أساس الوطن جاء في الإختيار الثاني، ثم بعد ذلك جاء الإختيار اللغوي لإعتبارات الإنتماء الإقليمي (الشاوية أو الأوراس)، نظرا لأن هذه المنطقة لها خصوصيا ا الثقافية و اللغوية، و من بينها اللهجة الشاوية التي لا زالت متداولة على ألسن الناس رغم مرور سنوات كثيرة عليها، و لكن هذا لا يعني التصادم مع اللغة العربية، بل هناك تزاوج و تمازج و تعايش بينهما دون أي حرج لدى الأفراد و الأسر، لذلك فإننا نجد في هذا ا تمع من يستعمل هذه اللهجة (الشاوية) في حياته السياسية و الاقتصادية و التربوية و الثقافية و الإجتماعية، و هناك من يستعمل العربية كذلك، أي أن هناك إزدواج في المعاملة و هذا حسب الأفراد المتخاطب معهم فتواجد هذه اللهجة عبر التاريخ ما هو إلاّ تأكيد لصمودها أمام كل اللهجات التي تعرضت إليها عبر الأزمان من جهة، و لواقع لغوي ممارس داخل هذه المنطقة (الشاوية) من

جهة ثانية، لنشير إلى أن هناك تعايش تام بين الشاوية و العربية في هذه المنطقة دون أي عقدة تذكر، و لكن بتفاوتات مختلفة سواء في الريف أو المدينة. و نجد في الأخير الإختيار اللغوي للأبناء على أساس القومية العربية لأن ذلك يتجلّى من خلال البعد القومي العربي لعملية التعريب التي مست كافة البلدان العربية التي تعرضت للغزو الأجنبي، و بيان صلته بالشخصية العربية الإسلامية و حتمية الخروج من التبعية الثقافية، إضافة إلى محاولة شعوب هذه المنطقة (الجزائر) و إرادة سكا ا لإعطاء اللغة العربية الإرادة الجماعية، و سكان الأوراس جزء لا يتجزأ من هذا الشعور و الإحساس بقضية وطنهم الجزائر.

و نصل بعد هذا إلى القول بأن المبحوثين حسب رأيهم فإن إختيار لغة أبناءهم يكون حسب التسلسل الآتي (ديني، وطني، إقليمي (الأوراس)، قومي عربي) فالإختيار اللغوي على أسس ما هو جد هام في عملية تعليم اللغة للأبناء و ممارستها لها، و هذا إذا أحسنت مؤسسة الأسرة (الآباء بالدرجة الأولى) إختيارها.

الجدول (19) يبين الترتيب حسب الأهمية لرأي المبحوثين حول الإنتماء الثقافي للجزائر.

طبيعة الإنتماء الثقافي للجزائر / الترتيب	إسلامي		المغرب العربي		أمازيغي		عربي		إفر يقي	
1	156	71,88%	29	13,48%	23	10,69%	8	3,80%	2	0,10%
2	48	22,11%	109	50,69%	47	21,86%	12	5,71%	2	0,10%
3	11	5,06%	63	29,30%	83	38,60%	56	26,66%	10	5,05%
4	1	0,46%	13	6,04%	37	17,20%	132	62,85%	29	14,64%
5	1	0,46%	1	0,46%	25	11,62%	2	0,95%	155	78,28%
المجموع	217	100%	215	100%	215	100%	210	100%	198	100%

يبدوا لنا من خلال ملاحظة الجدول أن الترتيب بصفة عامة كان على النحو التالي :

الأفراد يركزون في المرتبة الأولى على الإنتماء الإسلامي (العالم الإسلامي) و بنسبة 71,88% من الإجابات على الإنتماء الثقافي للجزائر بأنه إسلامي، و يليها الإنتماء للمغرب العربي في المرتبة الثانية و بنسبة 50,69%، ثم الإنتماء الأمازيغي في المرتبة الثالثة و بنسبة 38,60% و تليها بعد ذلك الإنتماء العربي في المرتبة الرابعة و بنسبة 62,85%، و تبقى الإنتماء الإفريقي في المرتبة الخامسة و بنسبة 78,28%.

و لكن السؤال الذي يبقى مطروح أو الذي يمكن طرحه حول هذا الترتيب هو : ما هي الخلفية التي تقف وراء هذا التصنيف ؟.

و لتفسير هذه الخلفية التي دفعت الآباء لإعتماد الترتيب نقول إن العالم الإسلامي يشتمل على شعوب مختلفة في لغاته و لهجاته، و لكن تشترك معها في عقيد ا و في شعورها، فهي تشكل الهوية الإسلامية من الناحية الدينية، و طبيعي أن تكون هذه الإنتماء أقرب إلى إختيارهم، و هذا وفقًا لرأيهم و تصورهم لذلك لأن الرابطة القومية التي تربط بينهم هي العقيدة، و الإنتماء إلى ا موعة الإسلامية التي تتجاوز العرق و اللون و اللغة و الطبقة لأ ا مجموعة ثقافية و إقتصادية و روحية متكاملة، و إذا نظرنا إلى التاريخ فإن الأمازيغ في الدول

المغاربية بما فيها الجزائر، لم يواجه عقدة اللغة العربية و الحضارة العربية الإسلامية طيلة قرون خلت، إذ أ م كانوا يتعاملون من خلال الدين الإسلامي الذي تبنوه و ساهموا بفعالية في تكريسه و ترسيخه و نشره في المنطقة، و إعتباره جزءًا من هويتهم الثقافية، كما أن الإسلام يعتبر عامل موحد للشعب الجزائري و للأمة الإسلامية و يعتبر محور للهوية الوطنية.

و قد كان إنتشار الإسلام إنتشارا للقرآن و للغته العربية، و هذا بين السكان و قد إمتاز الفتح الإسلامي بأنه « فتح ثقافي لأنه حمل الإسلام و لغته إلى البلاد المفتوحة ».[267]

و أصبحت اللغة في الفترة الإسلامية هي العربية من المنظور الثقافي و نظرا لهذه السمات التي يتميز ا الإسلام، فقد كان رأي المبحوثين أن الإنتماء الثقافي للجزائر هو إنتماء إسلامي بالدرجة الأولى و هو ما يزيد ترسيخ و تعليم و تعلّم لغة هذا الدين أكثر و الإقبال عليها.

ثمّ بعد ذلك نجد الإختيار الثاني هو الإنتماء الثقافي للجزائر بأنه إنتماء للمغرب العربي الكبير، لأن هناك تاريخ و مصير مشترك بين هذه البلدان المغاربية، و حيث الخصوصيات الثقافية تكاد تكون متطابقة سواء كانت عادات أو تقاليد أو طقوس أو لغة ... الخ.

خاصة و أن الإنتماء هو محصلة بناء تاريخي و ثقافي وجداني يتجسد في سمات جامعة هي اللغة و الدين خاصةً، و هي من أهم دعائم الإنتماء إلى هذه ا موعة المغاربية، أي أن هناك إحساس و شعور لدى المبحوثين ذا الإتجاه الثقافي للجزائر و لا يمكن في تصورهم أن يكون بعيدا عن الفضاء المغاربي الكبير، هذا البعد المغاربي بتشكل من السكان الناطقين بالأمازيغية (على إختلاف لهجا ا) و الناطقين بالعربية، و التي تتشكل هويته الثقافية من مزيج (خلط) متشابك من ثقافة أمازيغية و إسلامية و عربية و إفريقية و متوسطية، فهو يحملها جميعا بصرف النظر عن قوة و دور و تأثير كل واحدة منها فيه.

و يأتي بعد ذلك الإختيار الثالث للإنتماء الثقافي للجزائر و المتمثل في الإنتماء الأمازيغي و هذا حسب رأي المبحوثين دائما و يعود ذلك إلى أنه من خصوصيات هذه المنطقة أنه من بين المناطق في الجزائر التي تتكلم الأمازيغية (اللهجة الشاوية تحديدا)،

---

(267) غلاب (عبد الكريم) : مرجع سبق ذكره، ص 36.

و لا أحد ينكر أن هناك من يعتبر من الباحثين أن أصل سكان شمال إفريقيا أمازيغي بما فيها الجزائر، فمن الطبيعي أن يكون هناك إحساس و شعور لدى الآباء بهذا الإنتماء للعالم الأمازيغي بكل خصوصياته، و هم يعتزون بالأمازيغية كعمق تاريخي و لكن « يرفضها كتجمعات تتناقض و تتعارض مع الإنتماء العربي الإسلامي » و هذا حسب إجابات لبعض المبحوثين، و قد كان الحفاظ على لغتهم و على وجودهم و ثقافتهم بشكل متباين خلال الحقبات التاريخية المتعاقبة.

و تعتبر الأمازيغية(*) بشكل عام و بكل لهجاتها بما فيها الشاوية، هي « لغة وطنية جزائرية، تحكم الواقع و التاريخ و التراث، و هي لم تكن خصما أو ضرة للعربية، فلكل منهما إمتداد في الآخر لسانا و نسبا و تاريخًا ... و هي بذلك مثل العربية لا تقبل الخصوصية و الإحتكار و الوصاية »[268] و يتجلى ذلك تماما في المجتمع الشاوي و خاصةً في الأسر الشاوية، حيث نجد أن هناك من المبحوثين من يعتبر نفسه أمازيغيا (شاويا) و عربيا في نفس الوقت، و لا يفرق بين ذاك أو الآخر، و هو ما يجسد التلاحم الكبير الموجود بين العربية و الشاوية (الناطقين بها دون عقدة أو نقص) و التعايش بينهما إن لم نقل الذوبان بينهما أصبح أمرا لا جدال فيه.

و يتجلّى لنا ذلك أكثر خلال الإختيارات للإنتماء الثقافي للجزائر، حيث نجد التقارب بين آراء المبحوثين إلى الإنتماء العربي و الأمازيغي.

حيث كان الإختيار للإنتماء الثقافي للجزائر في المرتبة الرابعة بعد الإختيار الأمازيغي، و هذا حسب رأي المبحوثين (الآباء) و تصورهم لذلك حيث يتجلى البعد القومي العربي، و اللغة العربية تربطنا بعالم له وجود و له مستقبل، و تعتبر اللغة التي تشكل في حد ذاتها خصوصية تاريخية و تراثية و قيمية تمنح سمة خاصة لذهنية و وعي مجتمع أو قومية ما، و هو ما يجعل تصورهم إلى الإنتماء العربي لغةً و قوميةً و تاريخيا ضمن العالم العربي الذي يتقاسمه

(*) تكلمت هنا عن الأمازيغية كلغة لأن اللغة تنقل الإنسان إلى عالمه الذي هو العالم الثقافي بكل مقوماته و خصوصياته.

(268) ولد خليفة (محمد العربي) : المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 261.

هذه السمات و الصفات و التي تشكل الهوية العربية، و الشعب العربي قوة أساسية سواء من حيث الخيرات أو من حيث الأطر و الموارد البشرية، فاللغة العربية إذًا تربطنا بعالم كبير فيه من القواسم المشتركة ما يجعلنا أقرب إليه.

و بما أن الجزائر جزء لا يتجزء من القارة الإفريقية نجد أن هناك من يرى أن إختيار الثقافي الجزائري هو إفريقي و لكنت هذا جاء في المرتبة الأخيرة مما يبين بعض الإختلافات للغات و تاريخ الدول الأفريقية و هو ما يجعل شعورهم أقل إزاء هذا الإنتماء و لإفتقاده بعض الخصوصيات و السمات التي تعبر عن حقيقة هويته و إنتماءه.

و عليه فإن لكل مجتمع خصوصيته الثقافية و الإجتماعية التي تجعل الإندماج فيه مستحيلاً إلاّ بإتباع أسلوب و نمط الحياة المتبع من طرف الجميع، و الإلتزام بالقيم الإجتماعية و الثقافية المتعارف عليها من أجل ضمان الإستقرار، و الذي يدخل في إطار الحفاظ على دعائم و مقومات التراث الأصلية للمجتمع من خلال العودة إلى التراث الثقافي للأمة النابعة منه هو الأفراد الذين يسعون إلى المحافظة على مكونات الدولة الأساسية و هويتها الثقافية المحلية مع الأخذ بعين الإعتبار الإندماج في طور الحضارة العالمية.

و مهما كانت تصورات و آراء المبحوثين حول الإنتماء الثقافي للجزائر فإن مستويات هذا الإنتماء ليست متعارضة و لا يلغي بعضها بعضا، و إنما تتكامل و تتداخل في العقل الجماعي و السلوك الفردي.

إستنتاج الفرضيّة الثانية :

إن تحقيق الهدف أو المبتغى في تعليم الأبناء اللغة المراد لهم بأن تكون اللغة المتداولة و المستعملة في مجالات حيا م المتعددة و المتشعبة يرتبط كثيرا بمؤسسة الأسرة التي تكون المنبع و المصدر، بل الممول الرئيسي للأفراد باللغة التي يأملون في تحقيقها لأبناءهم، بإعتبار الآباء خاصةً هم الموجهون و المخططون الحقيقيون في لغة أبناءهم، و هذا من خلال تلقينهم اللغة أو اللهجة التي يرو ا مناسبة لهم، إلاّ أن توجيهات الآباء في الأسرة تختلف حسب طبيعة الأسرة و المستوى التعليمي و الثقافي لها، و كذا إلى طبيعة اللغة أو اللهجة التي يتحدث ا أو التي يعرفو ا، و كذا الإطلاعات المتعلقة بالنظريات اللغوية، هذا إضافة إلى الأخذ بعين الإعتبار الإعتبارات المحلية للمنطقة و الإعتبارات الوطنية و هذا من خلال تصورات الآباء لإنتماءا م الثقافية، و التي لا شك أ م ليسوا ببعيدين عن هذا النسيج أو ا ال الفضائي (المحلي و الوطني و حتى الخارجي) الذي يرونه أقرب إليهم و إلى تبنيه، لأنه يستحيل أن نتصور أو أن نختار لغة أو للهجة ما بعيدين عن هذه الإعتبارات التي لا شك لها هي الأخرى فعالية و مساهمة في ما نصبوا إليه في تعليم اللغة أو اللهجة للأبناء.

فالآباء تتكون لهم النظرة و تتضح ملامحها من خلال هذه المعطيات، إضافة إلى شخصيته التي تتشابك في تكوينها توجيهات و قضايا عدة، بما في ذلك اللغة التي يحملها بإعتبارها جزء من شخصيته.

و إعتمادا على تحليلنا لنتائج الفرضية الثانية و التي تقول "تؤثر الميزات (السمات) الثقافة للآباء على الممارسة اللغوية داخل الأسرة. (أي تؤثر السمات الثقافية للآباء على التنشئة اللغوية للأبناء سواءًا كانت عربية أو شاوية)".

فإننا توصلنا إلى النتائج التالية :

فعن اللغة التي يفضل الآباء تعليمها لأبناءهم، و لا شك أن تفضيلها للأبناء يعني أن لها مكانة خاصة لدى الآباء، و هي في نظرهم تحقق لهم على الأقل بعض الأهداف التي ينتظرو ا من أبناءهم، فنجد أن هناك تفضيل للهجة الشاوية من ِقبل الآباء في المناطق الريفية، و هذا نظرا لأ ا اللهجة المحلية لهذه الأسر و التي يجدو ا متداولة حتى خارج أسرهم، و كذا لإعتبارها جزء لا يتجزأ من تراث المنطقة و الذي يستوجب الحفاظ عليه و لا يكون هذا (حسب نظرهم) إلى بنقلهم لأبناءهم (الجيل المستقبلي)، و عكس هذا فإننا نجد الآباء في

الأسر القاطنة في المنطقة الحضرية يفضلون تعليم أبناءهم العربية لإدراكهم بأهمية هذه اللغة على المستوى الشخصي و على المستوى الوطني و لما تحظى به هذه اللغة من إهتمام و عناية كبيرتين، و لكن هذا لا يكون بصورة مطلقة لأن هناك من الأسر من تفضل أبناءها اللغتين معا (العربية و الشاوية) و نشير في هذا ا ال أن الإزدواجية مستخدمة سواء في الريف أو المدينة بصورة جلية و الأسباب في ذلك تعود إلى الإحتكاك الطويل بين العربية و الشاوية في هذه المنطقة، و إلى تواجد المدارس و ا تمع و الإختلاط الواسع من قبل الناطقين بالشاوية بالمتكلمين بالعربية، إضافة إلى وجود النسب بين الجماعتين (الناطقة بالعربية و الناطقة بالشاوية) و بعبارة أخرى أن ضوابط الزواج في هذه المنطقة لا تخضع للمعيار اللغوي (شرط تكلم اللهجة المحلية)، و نجد هذه الحالة خاصةً متمركزة في المدينة أكثر منها في الريف التي توجد ا لقلّة (الإزدواجية).

و عن تأثير لغة الزوج مع الزوجة على لغة الأبناء، فإنه تبين أن الحديث بالشاوية فيما بينهم يكون خاصةً لدى الزوجين الذين يعرفون اللهجة المحلية معا و نجد هذه الحالة بكثرة خاصةً في الريف، كما أن حديث الزوجين بالعربية يكون أكثر لدى الأزواج الذين يعرفون هذه اللغة (العربية) و هي موجودة بكثرة في المناطق الحضرية (أي المدينة)، و لكن هذا لا يكون بصورة مطلقة لأن هناك من الأزواج من يكون حديثهم فيما بينهم بالعربية الشاوية أي الإزدواجية و نجد خاصةً أن الزوج يكون مضطرا في غالب الأحيان إلى الحديث بلغة الزوجة إن كانت لا تتقن اللهجة المحلية، و هو ما يجعل العربية هي السائدة أو بالأحرى لغة الأم أكثر إنتشارا داخل الأسرة، و نجد من جهة أخرى أن تداول اللغة الأجنبية أو الفرنسية خصوصا يكاد يكون غير متواجد لدى هذه الأسر، و هو ما يجعل نقلها و تعليمها للأبناء يكاد يكون منعدما.

أما عن تأثير المعيار أو المقياس الذي على أساسه يختار الآباء لغة أبناءهم، فإننا نجد الإختيار اللغوي يكون بالدرجة الأولى على الأساس الديني و هذا نظرا للدور الكبير الذي لعبه الإسلام في تثبيت العربية داخل هذا ا تمع الشاوي و إنتشارها لدى جميع الأوساط و الشرائح، و هو ما جعل مكانتها مرموقة و تحتل مكانة خاصة لدى هؤلاء السكان خاصةً و أنه كلما سألت و بطريقة قصدية بعض الأفراد المبحوثين أو غيرهم السؤال : هل أنت

عربي أم مسلم فإن جوا م يكون دائما أنه لا فرق بين هذا و لا ذاك حيث يقولون "بما أنني عربي فأنا مسلم و بما أنني مسلم فأنا عربي" و نجدها خاصة لدى الشيوخ و بصورة واضحة لدى الأميين أو ذوي المستوى التعليمي المنخفض.

و بعد إختيارهم للغة الدين، نجدهم يركزون في إختيارهم على المعيار الثاني و هو "لغة الوطن" و نحن نعلّم أن اللغة الرسمية و الوطنية منذ عقد بعيد هي العربية، و بالتالي تزداد كفة تعليم العربية أكثر لدى الآباء من قبل الأبناء، ثم المقياس أو المعيار الثالث و الذي على أساسه يختارون لغة أبناءهم هو الإنتماء لمنطقة الأوراس، أي تعليم اللهجة الشاوية للأبناء حفاظًا على هذا الإرث الذي تركه الذين سبقونا، و حتى لا يكون عرضة للإهمال و التلاشي ثم بعد ذلك نجد الإختيار الأخير و هو على أساس الإنتماء للقومية العربية لأنه لا يمكن العيش بعيدا عن العالم العربي الذي هو جزء من الحضارة العربية الإسلامية التي تنتمي الجزائر إليها.

و نشير إلى أن هذه المقاييس تشير إلى مدى وعي مبحوثينا باللغة التي تكون جزء من تاريخه و من شخصيته و من العالم أو المحيط الذي يعيش فيه كما أنه يمثل بعد النظر للقضايا الوطنية، و التي لا يمكن أن يكون بعيدا أو في منأى عنها. و ما جذب إنتباهنا هو الإهتمام الواسع لمبحوثينا با الات التي تتعلق بالعربية و بصورة تدريجية و هذا ما يفسر كذلك الميل و الأهمية لهذه اللغة (العربية) لكن دون نسيان اللهجة المحلية (الشاوية).

أما فيما يخص تأثير الإنتماء الثقافي للجزائر حسب رأي مبحوثينا فإننا نجد أن يولون إهتماما أوليا للإنتماء الإسلامي للجزائر بإعتبارها دولة عربية و إسلامية تنتمي لهذا ا ال من العالم و الذي تجعل الإسلام القاسم المشترك فيما بينهم، و لأن الإسلام رسالة سماوية موجهة لكل البشرية بإختلاف أجناسهم و بلدا م و ألوا م و هو ما تجعله قاسما مشتركًا بين المنتمين لهذا الإسلام، و نزول القرآن بالعربية أكسب هذه اللغة قيمة خاصة جعلها أكثر إنتشارا و إستعمالاً، و هو ما زادها تأهيلاً في التوسع و الإستعمال، ثم نجد إعطاء الأهمية الثانية للإنتماء الثقافي للجزائر إلى المغرب العربي و هذا نظرا للتاريخ المشترك و اللغة المشتركة و كذلك و العادات و التقاليد ... الخ و الجغرافيا و غيرها، كلّها عوامل تجعل الإحساس و الشعور ذا التوحد و الإنتماء له، هو شعور و إحساس لا مفر منه و خاصةً في ظل

التكتلات الخارجية، ثمّ بعد ذلك نجد الإختيار أو الأهمية الثالثة هي للإنتماء الأمازيغي حيث أن اللغة الأمازيغية هنا هي أيضا عامل مشترك بين أفراد في أقطار المغرب العربي و حتى العالم العربي، فهي متواجدة منذ عهود قديمة جدا و لا زالت محافظة على تواجدها و تداولها و هو ما جعل بعض المبحوثين يرون الإنتماء الثقافي للجزائر هو أمازيغي، ثم بعد ذلك نجد الإختيار العربي لأن الجزائر كذلك تشرك مع العالم العربي دينا و حضارة و تاريخًا و عادات و تقاليد ... الخ مما يجعل الشعور ذا الإنتماء أمر واقعي، و أخيرا نجد الإنتماء الإفريقي للجزائر ثقافيا وهو يعكس آمال و آلام هذه القارة المشترك لدى هذا ا تمع خاصةً و أن الجزائر جزء لا يتجزء من هذه القارة الإفريقية و هذا رغم الإختلافات اللغوية بين هذه البلدان الإفريقية.

و عموما يمكن القول أن هذه الأهمية التي يوليها مبحوثينا للانتماء الثقافي للجزائر يعكس وعيهم و إحساسهم و شعورهم بالقضايا المشتركة التي نتقاسمها مع هذه البلدان، و وفقًا لأسس و معايير خاصة كاللغة و الدين و هو ما يجعل الإختيارات الثقافية حسب نظرهم تخضع لهذه المعايير و المقاييس.

و عن علاقة الأصل الجغرافي و المستوى التعليمي باللغة المفضل تعليمها للأبناء فإن هناك تأثير للمستوى التعليمي للآباء باللّغة المفضل تعليمها للأبناء، حيث نجد المنتمين للريف و من ذوي المستوى التعليمي المنخفض و المتوسط يكونون أكثر ميلاً و حفاظًا على تعليم الأبناء اللهجة المحلية، بينما ذوي المستوى التعليمي العالي تقلّ إهتماما م ذه اللهجة، و يفظلون تعليم الأبناء العربية أو اللغات الأجنبية و نجدهم في المدينة يفضلون دائما تعليم أبناءهم العربية و اللغات الأجنبية خاصةً عند ذوي المستوى التعليمي المرتفع (العالي) و تقلّ هذه النسبة بنقص المستوى التعليمي، إلاّ أن هذا لا يمنع من التواجد اللغوي للعربية و الشاوية في هذا ا تمع، و بالتالي فإن للمستوى التعليمي تأثير نسبي على تعليم و تفضيل اللغة للأبناء سواء كانت عربية أو شاوية.

و عن علاقة المستوى التعليمي و البيئة الجغرافية بتدريس الشاوية للأبناء في المدارس تبين أنه كُلما كان المستوى التعليمي عالٍ لكما كانت رغبة الآباء في تدريس الشاوية تتسم بالاإهتمام ا، و يزيد الإهتمام ذه اللهجة كلّما قلّ المستوى التعليمي و هذا بنسب متقاربة

في الريف و المدينة، أي أن المستوى التعليمي للآباء يؤثر على نوعية العلاقة التي تربطهم بأبناءهم و هذا من خلال الإهتمام باللغة أو اللهجة التي يهتمون بنقلها و تعليمها لأبناءهم.

و عن علاقة الأصل الجغرافي و المستوى التعليمي بالسماح للأبناء بدراسة و تعلّم الشاوية في المدرسة في حالة تدريسها كلهجة خاصة بالمنطقة، فإننا وجدنا أ ا كلما كان المستوى التعليمي للآباء عالي كلما كان هناك إحجام و إمتناع من تدريس الشاوية رغم الطابع المقنن الذي تأخذه و تكون هذه الرغبة في الريف أكثر منها في المدينة، و كلما إنخفض المستوى التعليمي كلما كان هناك إهتمام ذه اللهجة حيث تكون كبيرة في الريف و بصورة أقل بقليل عنها في المدينة، و هذا ما يعكس على أن الشاوية سواء تمّ تدريسها و إعطاءها طابعا رسميا في المدرسة إلاّ و كانت الفئة المتوسطة و المنخفضة المستوى التعليمي تزداد رغبةً في تعليم و تدريس أبناءهم هذه اللغة، و لكن نجد العكس لدى الفئة ذات المستوى التعليمي المرتفع (العالي)، و هو ما يعني أو يفسر الإعتناء أو الإهتمام ذه اللهجة عن الجانب الأكاديمي و الفكري لهذه الشرائح المثقفة، بل هناك إهتمام بالجانب الإجتماعي الذي تمارس فيه هذه اللهجة، و بالتالي تجعل الشخص المتواجد في هذه المنطقة يتعامل بما هو موجود، و بالأحرى فإن هناك إنقطاع بين ا ال الإجتماعي و ا ال الفكري و الأكاديمي بالإهتمام ذه اللهجة، و هو ما يعكس الموقف الرافض لتدريس الأبناء الشاوية في المدرسة من قبل الفئة ذات المستوى الثقافي العالي (المرتفع).

و عن علاقة الأصل الجغرافي بالمطالعة في أوقات الفراغ و بأي لغة تكون المطالعة نجد أن المطالعة تكون منعدمة بنسبة أكثر، و نجد هناك من يطالعون في أوقات فراغهم و هم أكثرية من الحضر عنه من الريف و هذا نتيجة المزايا الثقافية و المؤسسات و الهياكل و عوامل كثيرة تجعل المطالعة في المدينة أكثر عنها بالريف، و غالبا ما تكون المطالعة باللغة العربية ثم باللغتين معا ثم بالفرنسية بصورة ضئيلة، و هو ما يولي إهتماما خاصا للآباء لهذه اللغة (العربية)، و هنا نجد إنعدام كلي للمطالعة بالشاوية، و هذا لعدم وجود كتابات ذه اللهجة و بالأحرى أنه لا تزال تبحث عن حروف تكتب ا، و للكتابة أهمية خاصة في الحفاظ على اللغة من الزوال و القدرة على المقاومة و كذا على الإنتشار في الأقطار الأخرى غير محيطها.

و يمكن أن نلخص ما سبق في النقاط التالية :

- إن هناك ميلاً و رغبة من قِبل المبحوثين في تعليم الأبناء العربية أكثر منه باللهجة المحلية خاصةً في المدينة، عكس الريف الذي نجد فيه ميلاً و رغبة في تعليم الأبناء اللهجة المحلية "الشاوية".

- الذين يرغبون في تعليم أبناءهم الشاوية و يفضلو ا لهم كلغة أولى هم الأفراد من ذوي المستوى التعليمي المتوسط و المنخفض، عكس الأفراد ذوي المستوى التعليمي (العالي) الذين يفضلون و يرغبون بأن تكون لغة أبناءهم الأولى هي العربية.

- إن الإزدواجية اللغوية (عربية و شاوية) موجودة في ا تمع الشاوي بصورة واضحة مما يوضح أن هذا ا تمع أَلِف الإزدواجية أو التعدد اللغوي عبر التاريخ.

- إن إنتشار الدين و اللغة العربية، و إنتشار التعليم ذه اللغة (أي العربية) أدى إلى الإنتشار الواسع لهذه اللغة في هذه المناطق الناطقة بالشاوية و خاصةً في المدن.

- إن عدم رغبة الآباء في تعليم و تدريس أبناءهم الشاوية كان إستنادا إلى الإنتماء الثقافي للجزائر، و إلى الإنتماء العربي و الوطني، و هذا رغبةً في الحفاظ على الإنسجام الوطني و التماسك الوطني.

- إن قلّة الممارسة بالشاوية في الأسر أو خارجها يعود إلى اللامبالاة و اللاإهتمام بقيمتها كإرث ثقافي وحب الحفاظ عليه و إلى نظام التعليم خاصةً في المدارس الابتدائية و إلى عامل تاريخي و هو أن المنطقة (الأوراس) كانت منطقة عبور الفتوحات الإسلامية.

- غالبا ما تكون التنشئة اللغوية للأفراد في الأسر تكون بطريقة عفوية، و ليست بطريقة مقصودة أو مخطط لها.

الفصل التاسع

الوضع الإجتماعي
و تأثيره على التنشئة اللغوية للأطفال

* إستنتاج الفرضية الثالثة.

يعتبر الوضع الإجتماعي للأسرة من العناصر الأساسية التي تتوقف عليها العلاقات و التفاعلات الإجتماعية المختلفة بين أفرادها، و تختلف هذه الأوضاع من أسرة لأخرى و من منطقة لأخرى، و هو ما يجعل هذا الوضع الإجتماعي للأسر ذو مكانة في لعب دور

هام في تحديد نوعية و طبيعة اللغة التي يتعلمها الأبناء و هذا من خلال تنشئتهم لغويا، أي أن الوضع الإجتماعي ينعكس على اللغة أو اللهجة الممارسة في الأسرة، و قصد الوقوف عند التأثيرات التي يمارسها هذا الوضع في التنشئة اللغوية و الممارسة اللغوية للأبناء، فقد تطرقنا إلى مجموعة العناصر التي لها علاقة مع فرضيتنا الثالثة، و هذا قصد الوقوف على مدى صحة إفتراضنا القائل بأن « يلعب الوضع الإجتماعي للأسرة دورا هاما في تحديد نوعية اللغة التي ينشأ عليها الأبناء (يمارسو ا) ».

و قد كانت العناصر التي لها علاقة مع فرضيتنا هذه، متمثّلةً في :

- علاقة الأصل الجغرافي بنوعية السكن.
- علاقة الأصل الجغرافي بملكية السكن.
- علاقة الأصل الجغرافي بمقدار ممتلكات الأسر.
- علاقة الأصل الجغرافي بالأصول المهنية للمبحوثين.
- علاقة الأصل الجغرافي بالمدخول الشهري للمبحوثين.
- علاقة الأصل الجغرافي بالدخل الشهري و اللغة المفضل تعليمها للأبناء.
- علاقة الأصل الجغرافي بنوع الأسرة و اللغة المستعملة داخل الأسرة.

و تعتبر هذه العناصر التي ترتبط بالجانب المادي ذات علاقة بتوجهات الأسر نحو اللغة أو اللهجة الممارسة و التي يعلمو ا بدورهم للأبناء، و الوضع المادي يرتبط بـ (مهنة الآباء، نوعية السكن، الملكية، ممتلكات الأسرة، ...) و الذي بدوره يؤثر على توجهات الآباء و تصورا م نحو لغة أبناءهم المستقبلية لنصل في الأخير إلى إستنتاج خاص بالفرضية الثالثة.

و هذا بعد تحليل الجداول التالية :

جدول رقم (20) يبيّن علاقة الأصل الجغرافي بنوعية السكن.

الأصل الجغرافي / نوعية السكن	ريفي		حضري		المجموع	
شقة	00	%0	47	%42,72	47	%21,36

فيلا	04	%3,63	20	%18,18	24	%10,90
بيت حضري	70	%63,63	43	%39,09	113	%51,36
بيت ريفي	36	%32,72	00	%0	36	%16,36
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتضح لنا من خلال الجدول أن أعلى نسبة هي 51,36% و التي تمثل نوعية السكن الذي يملكه أفراد العينة و هو بيت حضري و نجد في هذه الفئة أن 63,63% من المبحوثين سكنهم "بيت حضري" و هم الساكنين بالريف، مقارنة بـ 39,09% من المبحوثين و القاطنين بالمدينة سكنهم حضري كذلك، بينما نجد أن 42,72% و القاطنين بالمدينة نوعية سكنهم هي "شقة"، كما نجد كذلك أن 32,72% من الأسر نوعية سكنهم "ريفي" و نجد في هذه الفئة لدى الأسر الريفية.

و يتضح لنا من خلال هذه الأرقام الإحصائية أن معظم المبحوثين (الأسر) يملكون بيوت حضرية و هي بيوت حديثة مقارنة ما كان موجود في السابق، حيث أن تواجدها في الريف أكثر من المدينة و هذا لأن المدينة بعض مبحوثينا نوعية سكنهم هي إما "شقق" و إما فيلا، و هو ما جعل الريف أكثر إحتواءًا لهذه السكنات إضافة إلى تواجد البيوت (السكنات) الريفية ذات الطابع القديم في منطقة الريف، و هذا ما يعكس الواقع الريفي و طابعه المميز مقارنة بالمناطق الحضرية.

و عموما يمكن القول أن كُل مبحوثينا لديهم سكنات، و هي بدورها تعكس الواقع الإقتصادي لهذه الأسر.

جدول رقم (21) يبيّن ملكيّة السكن لدى أفراد العينة.

الأصل الجغرافي / ملكية السكن	ريفي		حضري		المجموع	
ملكية خاصة	100	%90,90	80	%72,72	180	%81,81
مستأجر	7	%6,36	10	%9,09	17	%7,72
سكن وظيفي	2	%1,81	6	%5,45	8	%3,63

ملك الدولة	1	%0,9	14	%12,72	15	%6,81
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن ما نسبته 81,81% هو أكبر نسبة و يتمثل في أن ملكية السكن الخاصة بمبحوثينا هي ملكية خاصة م و نجد في هذه الفئة أن 90,90% من الأسر الريفية ملكية سكنها خاصة مقارنة بـ 72,72% من الأسر الحضرية ملكية سكنها خاصة كذلك، بينما نجد أن 7,72% من السكنات المتواجد ا مبحوثينا هي "مستأجرة" حيث 9,09% من القاطنين بالمدينة سكنا م مستأجرة مقارنة بـ 6,36% من القاطنتين بالمدينة سكنا م مستأجرة كذلك، كما نجد أيضا أن 6,81% من المبحوثين سكنا م "ملك للدولة" و تكون في المدينة أكثر و بنسبة 12,72% مقارنة بالأسر الريفية بنسبة 0,90%، إضافة إلى أن 3,63% من الأسر سكنا م "وظيفية" حيث أن 5,45% من الأسر القاطنة بالمدينة سكنا م وظيفية مقارنة بـ 1,81% من الأسر القاطنة بالريف سكنا م وظيفية.

و بعد هذه القراءة الإحصائية للجدول يتضح لنا أنه كلما إتجهنا نحو الريف كلما كانت السكنات ملك لأصحا ا و تقلّ هذه النسبة كلما إتجهنا نحو المدينة، حيث تتعدد الوظائف الإدارية و الخدماتية، مما يجعل الآباء أو الأسر تمتلك سكنات مستأجرة أو سكنات وظيفية بحكم الوظائف الممارسة داخل المدينة، و لا شك أن لملكية هذه السكنات من عدمها دور في عكس جانب من الجوانب الإقتصادية لهذه الأسر، حيث الأسر التي تملك سكنات خاصة ا تكون أكثر إستقرارا و بثباتا و التأثير بالمحيط يكون كذلك كبير، و هو يساعد أكثر في الحفاظ على اللغة أو اللهجة الممارسة، عكس الأسر المتنقلة أو التي لا تمتلك سكنات خاصة ا، و التي تكون غير مستقرة مما يجعلها أكثر عرضة لبعض التغيرات في جوانب و مجالات كثيرة إجتماعية و ثقافية. هذا من جهة، و من جهة أخرى فإن ملكية السكنات من عدمها تعكس الوضع الإقتصادي لهذه الأسر و لحالتهم الإجتماعية، و هو ما ينعكس على التنشئة الإجتماعية عامةُ و على التنشئة أو الممارسة اللغوية للأبناء، لأن من خلال هذه الوضعيات الإقتصادية و الإجتماعية تتوقف رغبة الأولياء في رسم معالم تنشئة إجتماعية و لغوية خاصة.

جدول رقم (22) يبيّن مقدار ممتلكات الأسر.

ممتلكات الأسرة / الأصل الجغرافي	ريفي		حضري		المجموع	
التلفاز	110	%39,42	110	%20,59	220	%26,76
السيارة	18	%6,45	47	%8,80	65	%7,90
الهاتف	0	%0	99	%18,53	99	%12,04
كمبيوتر	1	%0,35	14	%2,57	15	%1,82
غسالة	3	%1,07	65	%12,17	68	%8,27
ثلاجة	108	%38,70	110	%20,25	218	%26,52
طباخة	39	%13,97	98	%18,04	137	%16,66
المجموع	279	%100	543	%100	822(*)	%100

يبين لنا هذا الجدول مقدار الممتلكات الموجودة في الأسرة و ذلك من الوسائل الضرورية و الكمالية، و لمعرفة المقدار الحقيقي للممتلكات التي هي بحوزة الأسر، قمنا بإعادة تشكيل الجدول و هذا حسب ممتلكات ضرورية، و ممتلكات كمالية :

- و الممتلكات الضرورية تتمثل خاصةً في :

التلفاز، الغسالة، الثلاجة، الطباخة.

- أما الممتلكات الكمالية فهي تشمل :

السيارة، كمبيوتر، الهاتف.

جدول رقم (23) يبيّن الممتلكات الضرورية و الكمالية للأسر.

ممتلكات الأسرة / الأصل الجغرافي	ريفي		حضري		المجموع	
ممتلكات ضرورية	260	%93,16	383	%71,05	643	%78,24
ممتلكات كمالية	19	%06,84	160	%29,90	179	%21,76
المجموع	272	%100	543	%100	822(*)	%100

(*) هناك تضخم في العينة بسبب أكثر من إجابة للمبحوثين.

(*) هناك تضخم في العينة بسبب أكثر من إجابة للمبحوثين.

إذا من خلال هذا الجدول الثاني، تحدد لنا الإحصائيات الموجودة و المبينة فيه، أن معظم العائلات سواء في المناطق الريفية أو المناطق الحضرية يملكون الحد الأدنى من الممتلكات الضرورية و هذا بنسبة 93,16% في الريف و بنسبة 71,05% في المدينة، بينما نجد أقلية من الأسر تملك الأشياء الكمالية، حيث في المدينة أكبر من الريف، و بنسبة 29,90% في المناطق الحضرية، و 6,84% في المناطق الريفية، و هذا ما يعكس واقع العينة المدروسة و الذي بدوره لا يخرج عن نطاق الواقع الإجتماعي الذي تسيطر عليه الطبقة الإجتماعية البسيطة و المتوسطة.

جدول رقم (24) يبيّن علاقة الأصل الجغرافي بالأصول المهنية للعينة المدروسة.

الأصل الجغرافي / نوع المهنة	ريفي		حضري		المجموع	
بدون مهنة	3	%2,72	7	%6,36	10	%4,54
قطاع التربية	5	%4,54	11	%10	16	%7,27
مهن زراعية	70	%63,63	4	%3,63	74	%33,63
مهن تجارية	12	%10,90	23	%20,90	35	%15,90
قطاع الصناعة	3	%2,72	9	%8,18	12	%5,45
قطاع الخدمات (موظفين إداريين)	6	%5,54	15	%13,63	21	%9,54
إطارات	4	%3,63	25	%22,72	29	%13,18
العمال	7	%6,36	16	%14,54	23	%10,45
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من خلال الجدول على أن ما نسبته 33,63% من أفراد العينة يمارسون مهن زراعية، أي العمل في القطاع الفلاحي، و نجد كذلك ما نسبته 15,90% يمارسون مهن تجارية أي أ م يشغلون في القطاع التجاري، و هناك 13,18% هم من الإطارات، كما نجد 10,45% يشغلون كعمال، و 9,54% من الآباء يعملون في قطاع الخدمات (موظفين إداريين) و 7,27% يعملون في قطاع التربية و 4,54% هم بطالين أي بدون مهنة. و إذا تمعنا في الخانات الصدرية نجد أن 63,63% من الآباء ذوي الأصل الريفي مهنهم زراعية، مقارنة بـ 3,63% من ذوي الأصل الحضري من نفس المهنة، كما نجد 22,72% من الآباء الحضريين هم إطارات مقارنة بـ 3,63% من الإطارات في الريف، و 20,90% من الآباء الحضريين(*) يمارسون مهن تجارية مقارنة بـ 10,90% من الآباء الريفيين(**) من نفس المهنة. و 14,54% من الآباء الحضريين يشغلون كعمال مقارنة بـ 6,36% من الآباء الريفيين لنفس المهنة، و هناك 13,63% من الآباء الحضريين يشغلون في قطاع الخدمات (موظفين و إداريين) مقارنة بـ 5,54% من الآباء الريفيين لنفس المهنة و نجد 8,18% من الآباء الحضريين يشغلون في قطاع الصناعة مقارنة بـ 2,72% من الآباء الريفيين في نفس المهنة، بينما نجد 6,36% من الآباء الحضريين لا يمارسون أي مهنة (بدون عمل) مقارنة بـ 2,72% من الآباء الريفيين من دون مهنة.

و كإستنتاج لهذا الجدول، نلاحظ أن أفراد العينة المدروسة يعكسون مهن ا تمع الكلي، و هو ما يجعلنا نستخلص أفكار و آراء حول الموضوع تبدو ممثلة لواقع ا تمع، خاصةً إذا أخذنا بعين الإعتبار الإنتماءات الجغرافية لهم.

كما أن هذه الإحصائيات تعكس الواقع المهني في الريف و المدينة حيث نجد تمركز القطاع الزراعي في المناطق الريفية لما تتوفر من أراضي زراعية تسمح لهم بممارسة نشاطهم بكل حرية، حيث يتعلق الأفراد بأرضهم و كذا ممارسة المهن التجارية، مع إشتغال بعضهم في القطاعات الأخرى (الصناعية، الخدمات، الإطارات)، و نجد على العكس من ذلك نجد

(*) نقصد ا الإنتماء الجغرافي لهم (الأصل الجغرافي) و الذين أصلهم من الحضر (المدينة).

(**) نقصد م المنتمين للأصل الريفي (يقطنون في الريف).

ممارسة الأفراد في المناطق الحضرية للمهن التربوية و الصناعية و الخدماتية و كذا إشتغالهم لإطارات، و نجد بالمقابل إنخفاض كلي للذين يمارسون مهنة الزراعة، و هي الفئة التي تملك أراضي خارج المدينة و تقطن بالمدينة.

و هذا يعكس كذلك واقع توزع المهن حسب خصوصيات كل منطقة (حضرية كانت أم ريفية)، أما نسبة البطالة فهي تبين واقع بعض أفراد العينة الذين لا يمارسون أي نشاط في أي جهة، كما تعتبر هذه المهن لمبحوثينا إحدى الواجهات في الممارسات اللغوية، خاصةً من ناحية إحتكاكهم بالواقع العاملين فيه، حيث يتسنى لهم من الممارسة اللغوية سواءًا في الإدارة أو في الفلاحة أو غيرها، كما أ ا تعكس بطريقة أخرى واقع لغوي من خلال المهنة التي يمارسو ا، حيث تكون هناك مجموعات مهنية، و بالتالي مجموعات لغوية، يتبادل فيها الحديث سواء باللغة العربية أو اللهجة المحلية "الشاوي"، و هو ما يجعل لهذه المِهن دور في التأثر باللغة المستخدمة في قطاع العمل، و التي تختلف من مهنة لأخرى، و من فرد لآخر.

جدول رقم (25) يبيّن تصنيف المدخول الشهري للآباء.

الأصل الجغرافي / الدخل الشهري	ريفي		حضري		المجموع	
أقل من 8000دج	10	%9,09	9	%8,18	19	%8,63
أكثر من 8000 إلى 12000دج	14	%12,72	9	%8,18	23	%10,45
أكثر من 12000 إلى 16000دج	21	%19,09	18	%16,36	39	%17,72
أكثر من 16000دج إلى 20000دج	53	%48,18	33	%30	86	%39,09
أكثر من 20000دج	12	%10,90	41	%37,27	53	%24,09
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من خلال ملاحظة الجدول على أن ما نسبته 39,09% هم مدخولهم الشهري أكثر من 16000 إلى 20000دج و نجد في هذه الفئة أن 48,09% من القاطنين بالريف مدخولهم الشهري يتراوح بين [16000 إلى 20000دج] مقارنة بـ 30% من الساكنين بالمدينة و الذين دخلهم الشهري يتراوح بين [16000 إلى 20000دج] كذلك، بينما نجد أن 24,09%

من المبحوثين دخلهم الشهري أكثر من 20000دج حيث أن 37,27% من الساكنين بالمدينة دخلهم الشهري أكثر من 20000دج مقارنة بـ 10,90% من الساكنين بالريف و الذين دخلهم الشهري كذلك أكثر من 20000دج كما نجد أن 17,72% من الأسر دخلهم الشهري يتراوح ما بين [12000 إلى 16000دج] و نجد في هذه الفئة أن 19,09% من القاطنين بالريف دخلهم الشهري يتراوح بين [12000 إلى 16000دج] مقارنة بـ 16,36% من الساكنين بالمدينة دخلهم الشهري يتراوح بين [12000 إلى 16000دج] كذلك، إضافة إلى أن هناك 10,45% من الأسر دخلهم الشهري يتراوح ما بين [8000 إلى 12000دج]، و في هذه الفئة نجد 12,72% من القاطنين بالريف دخلهم الشهري يتراوح بين [8000 إلى 12000دج] مقارنة بـ 8,18% من القاطنين بالمدينة دخلهم الشهري يتراوح بين [8000 إلى 12000دج] ثم نجد أخيرا أن 08,63% من مبحوثينا دخلهم الشهري أقل من 8000دج، حيث أن 9,08% من القاطنين بالريف دخلهم أقل من 8000دج مقارنة بـ 8,18% من القاطنين بالريف دخلهم الشهري كذلك أقل من 8000دج.

يتضح لنا من خلال القراءة الإحصائية للجدول أن الدخل الشهري للمبحوثين شمل تقريبا جميع الشرائح سواء منها ذات الدخل الضعيف أو ذات الدخل المتوسط أو ذات الدخل المرتفع مع التغلب البسيط لفئات الدخل المتوسط، و لأن دخل الأسرة يعكس الظروف المهنية و المعيشية لها مما يؤثر على التوجهات الأسرية و على توفير الشروط الإجتماعية و الثقافية الملائمة و الغير ملائمة، كما أن المستوى المعيشي كثيرا ما يرتبط بالدخل و بالجانب المادي للأسرة، حيث أن الأسر المرتفعة الدخل تحاول توفير أجواء إجتماعية و ثقافية ملائمة لأفرادها و ذلك من خلال توفير الحاجيات و إقتناء الوسائل التي يحتاجها أبناءهم، و هو ما يكون عامل مشجع و مدعم لرغبة الأفراد و الوالدين خصوصا في توجيه الأبناء نحو ا الات أو الإهتمامات التي يرو ا مناسبة لهم، بينما نجد الأسر ذات المستوى الضعيف فإن إهتماما ا تقل كثيرا حيث أ ا (الأسرة) لا تلبي متطلبات الأبناء خاصة في توفير مستوى معيشي أحسن، و في توفير الوسائل و الأدوات التي تساعد الأبناء على التعلم و الإستفادة من ميادين كثيرة، و هو ما يجعل إهتمامات الآباء ضئيلة سعيا منهم للبحث عن مصادر أخرى للدخل قد تساعدهم على تجاوز محنهم، إلاّ أن الأسر ذات

مستوى الدخل المتوسط تكون بين الأولى و الثانية، حيث توفق في توفير الحاجيات و قد تعجز عن أخرى.

و عموما يمكن القول أن للجانب المادي للأسر دخل في الحياة الإجتماعية و الثقافية للأبناء، و ذلك من خلال الحوافز التي توفرها و تحيط ا الأبناء و هو ما يعكس بذلك على طبيعة و نوعية اللغة التي يختارو ا لأبناءهم أو التي يستعملها أبناءهم في ممارستها داخل الأسرة و خارجها و سواء أكان ذلك في الريف أو المدينة.

الجدول رقم (26) يبيّن علاقة الأصل الجغرافي و الدخل الشهري للأسرة باللغة المفضّلة تعليمها للأبناء.

الأصل الجغرافي / الدخل الشهري / اللغة المفضل تعليمها للأبناء	ريف										المجموع الجزئي		حضر										المجموع الجزئي		المجموع الكلّي	
	أقل من 8000دج		أكثر من [8000 إلى 12000] دج		أكثر من [12000 إلى 16000] دج		أكثر من [16000 إلى 20000] دج		أكثر من 20000 دج				أقل من 8000دج		أكثر من [8000 إلى 12000] دج		أكثر من [12000 إلى 16000] دج		أكثر من [16000 إلى 20000] دج		أكثر من 20000دج					
عربية	0	%0	1	%7,14	1	%4,76	1	%1,88	2	%16,66	5	%4,54	2	%22,22	4	%44,44	13	%72,22	20	%60,60	31	%75,60	70	%63,63	75	%34,09
شاوية	6	%60	12	%85,71	19	%90,47	50	%94,33	8	%66,66	95	%86,36	4	%44,44	2	%22,22	2	%11,11	3	%9,09	2	%4,87	13	%11,91	108	%49,09
عربية و شاوية	4	%40	1	%7,14	1	%4,76	2	%3,77	2	%16,66	10	%9,09	3	%33,33	3	%33,33	2	%11,11	9	%27,27	6	%14,63	23	%20,90	33	%15
فرنسية	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	1	%5,55	1	%3,03	2	%4,87	4	%3,63	4	%1,81
المجموع	10	%100	14	%100	21	%100	53	%100	12	%100	110	%100	9	%100	9	%100	18	%100	33	%100	41	%100	110	%100	220	%100

يتضح لنا من خلال ملاحظة الجدول أن أكبر نسبة هي 49,09% كانت إجابا م حول تعليم أبناءهم اللهجة المحلية "الشاوية"، حيث نجد في هذه الفئة أن 86,36% من الساكنين بالمنطقة الريفية أجابوا ذا الجواب مقارنة بـ 11,81% من الساكنين بالمنطقة الحضرية أجابوا بأن تعليم أبناءهم سيكون بالشاوية كذلك، و في المقابل نجد أن 34,09% يفضلون تعليم أبناءهم العربية، و في هذا الإطار نجد أن 63,63% من الأسر القاطنة بالمدينة تفضل تعليم أبناءها العربية مقارنة بـ 4,54% من الأسر القاطنة بالريف تفضل تعليم أبناءها العربية كذلك، و نجد أيضا في المقابل أن 15% من المبحوثين يفضلون تعليم أبناءهم العربية و الشاوية معا و يتضح في ذلك أن 20,90% من الساكنين بالمدينة يفضلون تعليم أبناءهم العربية و الشاوية معا مقارنة بـ 9,09% من الساكنين بالريف يفضلون تعليم أبناءهم العربية و الشاوية معا كذلك، بينما نجد أن 3,63% يفضلون تعليم أبناءهم الفرنسية و هم من القاطنين بالمنطقة الحضرية (المدينة).

و لتوضيح العلاقة أدخلنا متغير "الدخل الشهري للأسرة" فوجدنا أن 94,33% من ذوي الدخل الشهري أكثر من [16000 إلى 20000دج] و القاطنين بالريف يفضلون تعليم أبناءهم الشاوية مقارنة بـ 9,09% من ذوي الدخل ما بين [16000 إلى 20000دج] و القاطنين بالمدينة يفضلون تعليم أبناءهم الشاوية أيضا، كما نجد أن 60% من الأسر الريفية يفضلون تعليم أبناءهم الشاوية و دخلهم الشهري أقل من (8000دج) مقارنة بـ 44,44% و الذين دخلهم الشهري أقل من (8000دج) و القاطنين بالمدينة هم كذلك يفضلون تعليم أبناءهم الشاوية، كما نجد أن 75,60% من الأسر ذات الدخل الشهري أكثر من 20000دج و الساكنين بالمدينة يفضلون تعليم أبناءهم العربية مقارنة بـ 16,66% من ذوي الدخل الشهري أكثر من 20000دج و القاطنين بالريف يفضلون تعليم أبناءهم العربية أيضا، و نجد أيضا أن 40% من ذوي الدخل الشهري أقل من 8000دج و القاطنين بالريف يفضلون تعليم أبناءهم العربية و الشاوية معا مقارنة بـ 33,33% من ذوي الدخل الشهري أقل من 8000دج و القاطنين بالمدينة يفضلون تعليم أبناءهم العربية و الشاوية كذلك، بينما نجد أن 5,55% من ذوي الدخل الشهري بين [12000 إلى 16000] و القاطنين بالمدينة يفضلون تعليم الفرنسية لتبقى النسبة تقريبا متقاربة للأسر ذات الدخل المرتفع و المدينة.

و عموما نلاحظ في الإتجاه العام للجدول أنه كلما زاد (إرتفع) الدخل الشهري للأسر و أتجهنا نحو الريف يزداد تفضيل الآباء تعليم أبناءهم اللهجة الشاوية يتراجع (يقل) تعليم الأبناء اللهجة الشاوية في المدينة كلما إرتفع مستوى الدخل الشهري لهذه الأسر.

بينما يزداد تفضيل تعليم العربية للأبناء سواء في الريف أو في المدينة كلما إرتفع (زاد) الدخل الشهري لهذه للأسرة.

و يقل تعليم الأبناء العربية و الشاوية معا في الريف و الحضر كلما إرتفع مستوى الدخل الشهري للأسر.

إن اللغة أو اللهجة التي يتم تعليمها للأبناء من ِقبل أسرهم داخل الأسرة أو خارجها و في مجتمع الشاوية لا يخضع فقط للعامل الثقافي أو الجغرافي، بل للجانب الإقتصادي و المادي خصوصا دور في التأثير على نظرة الوالدين في توجيه الطفل نحو اللغة أو اللهجة الخاصة به، أي أن للدخل الشهري للأسرة تأثير على طريقة تربية و توجيه الأبناء إجتماعيا و لغويا، فالأسر ذات المستوى الإقتصادي المرتفع تختلف في نظر ا لتعلّم الأبناء اللغة أو اللهجة عن الأسر ذات المستوى الإقتصادي (أي ذات الدخل) المتوسط و كذا عن الأُسر ذات الدخل البسيط، هذا إضافةً إلى أن الثقافة التي حملها الشخص و مما تتسم به من طابع تقليدي سواء كانت حضرية أو ريفية يتأثر بظروف و طابع المنطقة، و بما أن اللغة ليست وسيلة تقتصر على الإتصال فقط، بل لها علاقة أيضا في « التمييز بين الطبقات و إظهار ما بينهما من صراعات و فروق في نمط الحياة »[269] فهي إذًا (أي اللغة) ليست ميزة فردية تعبر فقط عن شخصيتنا، بل هي كذلك علامة طبيقة مميزة، فأثناء حديثنا ببعض العبارات أو الألفاظ تجعل السامع يدرك كثيرا من المعلومات المتعلقة بالوضع الإجتماعي و الإقتصادي و الديني ... الخ، فالظروف المادية التي تعيشها الأسر لها تأثير إذًا على نوعية و طبيعة اللغة التي يتعلمها أبناءهم، إنطلاقًا من توجيهات و آراء آباءهم و هذا نتيجة تدريب يخضع لتأثير البيئة بشكل كبير منذ الشهور الأولى لحياة الفرد، و لأن مضمون الحوارات و طريقتها و كذا المحادثات التي يتابعها الطفل و يشارك فيها، يعتمد بصورة كبيرة على العلاقات بين

---

[269] ولد خليفة (محمد العربي) : مرجع سبق ذكره، ص 131.

أفراد الأسرة و على العلاقة الإجتماعية و الثقافية و على الوضع المادي لهذه الأسر، فالأسر ذات المستوى الإجتماعي و الإقتصادي الراقي أكثر إستعمالاً للمفردات و الألفاظ اللغوية للأطفال و بالتالي يفضلون و يألفون الأطفال كوسيلة إتصال عن غيرها من الوسائل، حيث تقدم للأطفال في هذه الأسر الإمكانات التي يحتاجها الطفل و توفير أحسن للظروف و الوسائل و التي تكون عامل تحفيز و رغبة في تعلّم الطفل اللغة، عكس الأسر ذات المستوى المادي البسيط.

هذا إلى جانب أن الخصائص المهنية للمبحوثين تمارس هي الأخرى تأثيرها على إتجاهات الآباء نحو اللغة أو اللهجة، كما أن للظروف المادية (الدخل الشهري للأسر) و الذي يكون غالبا من طبيعة المهنة الممارسة من قِبل الآباء يؤثر على نوع اللهجة أو اللغة التي يعلمها و يفضل تعليمها للأبناء، و هي بدورها (أي اللغة أو اللهجة الممارسة لدى الأبناء) تعكس أيضا وضعا إجتماعيا و إقتصاديا لهذه الأسر، فنجد الأسر القاطنة بالمنطقة الريفية تفضل تعليم أبناءها اللهجة المحلية، و ذلك يتزايد بتزايد مستوى الدخل الشهري لها، و هي تعكس بعض الإهتمامات الوالدية بقيمة هذه الخصوصية التي تمتاز ا المنطقة و هذا من باب الحفاظ على هذه اللهجة، خاصةً و أن معظم القاطنين بالريف يمارسون مهن زراعية و حرفية فإن العلاقات السائدة فيما بينهم تجعلهم أكثر تماسكًا و تمسكًا باللهجة المنطوقة لديهم و فيما بينهم، مما يجعل هذه اللهجة هي الأكثر تفضيلاً و تعليما لدى أبناءهم، بينما نجد في المنطقة الحضرية أن نسبة تعليم اللهجة الشاوية يقل بإرتفاع مستوى الدخل الشهري للأسرة و هو ما يبين تطلعات الآباء إلى تعلّم اللغة الأكثر إستعمالاً في ا الات و الميادين الرسمية، و التي بواسطتها تتم التبادلات التجارية و المعاملات الإقتصادية و غير الإقتصادية، كما أن توفر التراث الثقافي و العلمي و الأدبي موجود أكثر في اللغة الكتابية و اللغة الرسمية فإن تحفيز الآباء على تعلّم هذه اللغة يكون كبيرا و واسعا، حيث تهيء الظروف الملائمة داخل الأسر لإقبال الأبناء على تعلمها و تلقُِنها، و هو ما يجعل تفضيل تعليم اللغة العربية للأبناء في تزايد و في إرتفاع الدخل الشهري للأبناء و يكون أكثر تزايدا كلما إتجهنا من الريف نحو المدينة و هو كذلك يبين التفاهم بين الوالدين في تعليم الأبناء اللغة العربية كلما كان الدخل مرتفعا، بينما نجد الآباء ذوي المداخيل المنخفضة (البسيطة) يواجهون مشكلة في

كيفية الإستجابة لمطالب أبناءهم الإستهلاكية من جميع المستويات و بتوجيهها بشكل يوازن بين المداخيل و المطالب المتعددة للأبناء خاصةً و أن الأفراد و خاصةً في الريف و في ثقافتهم التقليدية يميلون إلى الانجاب و تبرير ذلك أن الأولاد هم الذين يساعدون آباءهم في العمل و تغطية تكاليف الحياة، إلاّ أن الواقع المعاش و بسبب الظروف الإجتماعية و الإقتصادية أفرزت ظاهرة البطالة خاصةً لدى الشاب، و هو ما يجعل عدم كفاية الأب على تلبية كل متطلبات أبناءه المعيشية و الإجتماعية كالتعليم و اللامبالاة في ذلك.

و تبقى حالات الإزدواجية (أي الممارسة اللغوية عربية و شاوية) سائدة كذلك و متواجدة لدى الأسر في إرتفاع كلما زاد مستوى الدخل الشهري لهذه الأسر و هو ما يعكس حالة الإزدواجية المنتشرة في هذه المنطقة حيث تتواجد في الريف و المدينة.

و ما يمكن قوله في هذا المقام أن المستوى الإقتصادي للأسر داخل هذه المنطقة (الشاوية) و الذي يعتبر إحدى واجهات الوضعية الإجتماعية للأسرة دورا في رسم خط التوافق بين الأولياء في توجيه و تنشئة أبناءهم تنشئة لغوية سليمة، حيث تميل كفة تعليم العربية سواء في الريف أو المدينة كلما كان المستوى المادي للأسرة عالي (مرتفع)، و تعليم اللهجة المحلية في الريف يكون متزايدا كذلك يتزايد دخل الأسرة، بينما يقل تعلمها في المدينة كلما زاد مستوى الدخل الشهري للآباء.

و عليه فإن للدور الإقتصادي (و بخاصة الدخل) للأسرة و الذي هو إحدى إنعكاسات الوضعية الإجتماعية، مكانة في التوجه و التعلّم اللغوي سواءًا أكان لغةً أو لهجة محلية في الريف و المدينة، و بالتالي فإن الوضع الإجتماعي في شِقِه الاقتصادي (المادي) يعكس وضعا لغويا خاصا، و يرتبط هذا الوضع اللغوي بالوضع المادي للأسر حيث يحدد نوعية اللغة الممارسة من ِقبل الأبناء، و التي عمِل الآباء على ترسيخها و نقلها إليهم.

الجدول رقم (27) يبيّن علاقة الأصل الجغرافي و نوع الأسرة باللغة المستعملة داخل الأسرة.

الأصل الجغرافي / نوع الأسرة / اللغة المستعملة	ريفي				المجموع الجزئي		حضري				المجموع الجزئي		المجموع الكلّي	
	ممتدة		نووية				ممتدة		نووية					
عربية	2	%3,44	3	%5,76	5	%4,54	3	%17,64	67	%72,04	70	%63,63	75	%34,09
شاوية	54	%93,10	41	%78,84	95	%86,36	9	%52,94	4	%4,30	13	%11,81	108	%49,09
عربية و شاوية	2	%3,44	8	%15,38	10	%9,09	4	%23,52	19	%20,43	23	%20,90	33	%15
فرنسية	0	%0	0	%0	0	%0	1	%5,88	3	%3,22	4	%3,63	4	%1,81
المجموع	58	%100	52	%100	110	%100	17	%100	93	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من خلال القراءة الإحصائية للجدول أن أكبر نسبة من الإجابات حول اللغة الممارسة (المستعملة) داخل الأسرة هي 49,09% و تمثل "الشاوية" كلهجة للممارسة، و يظهر من خلال هذه الإجابة أن 86,36% من إجابات المبحوثين الساكنين بالريف لغتهم المستعملة داخل الأسرة هي اللهجة الشاوية مقارنة بـ 11,81% من الآباء القاطنين بالمدينة لغتهم المستعملة داخل الأسرة هي اللهجة الشاوية كذلك، بينما نجد أن 34,09% من الآباء لغة حديثهم داخل الأسرة هي العربية، و نجد في هذا الإطار أن 63,63% من القاطنين في المدينة لغتهم المستعملة داخل الأسرة هي العربية مقارنة بـ 4,54% من القاطنين بالريف لغة حديثهم في الأسرة هي العربية كذلك، و نجد أيضا أن 15% من الأفراد لغة حديثهم داخل الأسرة هي العربية و اللهجة الشاوية معا، و نجد في هذا الإطار أن 20,90% من القاطنين بالمنطقة الحضرية يستعملون داخل الأسرة العربية و الشاوية معا مقارنة بـ 9,09% من الساكنين بالمنطقة الريفية يستعملون داخل الأسرة العربية و الشاوية معا كذلك، بينما 3,63% من الأفراد الحضريين (الساكنين بالمدينة) لغة حديثهم داخل الأسرة هي الفرنسية، و يتضح لنا من هذا أنه كلما كانت منطقة سكن المبحوثين ريفية كلما زاد إستعمال اللهجة الشاوية، و كلما كانت منطقة سكنهم المدينة زاد إستعمال العربية و اللغتين العربية و الشاوية معًا، و لتوضيح العلاقة أكثر أدخلنا متغير نوع الأسرة فكانت النتيجة أن 93,10% من المنتمين للأسر الممتدة و هم من الريف لغتهم المستعملة داخل الأسرة هي اللهجة الشاوية و 52,94% من المنتمين للأسرة الممتدة و الساكنين بالمدينة لغتهم المستخدمة داخل الأسرة هي الشاوية كذلك، كما أن 78,84% من المنتمين للأسرة النووية القاطنين بالريف لغة حديثهم داخل الأسرة هي اللهجة الشاوية مقارنة بـ 4,30% من المنتمين للأسرة النووية و الساكنين بالمدينة لغة حديثهم داخل الأسرة هي اللهجة الشاوية كذلك، و في المقابل نجد أن 72,04% من المنتمين للأسرة النووية و القاطنين بالمدينة لغة حديثهم داخلا لأسرة هي العربية مقارنة بـ 5,76% من المنتمين للأسرة النووية و القاطنين بالريف لغة حديثهم داخل الأسرة هي العربية كذلك، في حين نجد أن 17,64% من المبحوثين المنتمين للأسرة الممتدة و الساكنين بالمدينة لغة حديثهم هي العربية مقارنة بـ 3,44% من المبحوثين المنتمين للأسرة الممتدة و الساكنين بالريف يستعملون داخل أسرهم العربية كذلك. إضافة إلى أن 23,52%

من الأسر الممتدة و القاطنين بالمنطقة الحضرية لغة حديثهم داخل الأسرة هي العربية و اللهجة الشاوية معا مقارنة بـ 3,44% من الأسر الممتدة و القاطنين بالمنطقة الريفية لغة حديثهم كذلك هي العربية و اللهجة الشاوية معا، و تبقى نسبة 5,88% و نسبة 3,22% و هم يقطنون الحضر (المدينة) يستعملون الفرنسية داخل أسرهم الممتدة و النووية على الترتيب.

و يتضح من الإتجاه العان للجدول أنه كلما توفر عنصر نوع الأسرة يكون إستخدام اللهجة الشاوية عند الأسر الريفية كبير و بدرجة أكبر عند الأسر الممتدة، بينما يزداد إستعمال العربية عند الأسر الحضرية و بدرجة أكبر عند الأسر النووية (الزواجية)، و يكون إستعمال اللغتين (عربية و اللهجة الشاوية مستعملتين أكثر في المدينة عن الريف و يتقارب عند الأسرتين (النووية و الممتدة) أي أنه كلما كانت الأسر في الريف كلما كان إستعمالها للشاوية أكثر منه عن العربية و الأسر الممتدة أكثر حفاظًا عليها من الأسر النووية.

و كلما كانت الأسر في المدينة كلما كان إستعمالها للعربية أكثر منه من الشاوية و الأسر النووية أكثر حفاظًا و إستعمالاً للعربية.

يمكن القول أن إستعمال اللغة و ممارستها داخل الأسرة هو من الممارسات التي تمر ا الأسر خلال مسارهم التاريخي، إذ تلقى هذه الأخيرة إهتماما، فهم يرغبون (الآباء) دائما في إستعمالها و ممارستها في شتى مجالات حيا م و بخاصةً داخل أسرهم، كما أن الأسرة تلعب دورا خاصا و هاما في الممارسة اللغوية، حيث تعتبر مركزا لتعلّم اللغة أو اللهجة و في نقلها للأجيال الصاعدة، و هي حافز لممارستها من قبل الأبناء، لأنه من الواجبات الأسريةِ هو تعليم الأبناء اللغة و هذا لتسهيل و تحسين إستعمالها و ممارستها، و في أُسرِنا نجد أن الممارسات اللغوية داخل هذه الأسر تتواجد ضمن حالات ثلاث تقريبا حيث أن الأسر الساكنة بالمناطق الريفية لهم حظوظ في ممارسة اللهجة الشاوية داخل أسرهم أحسن من القاطنين في المدينة، و هذا راجع بالطبع إلى عوامل كثيرة مجتمعة داخل الأسرة و خارجها ساهمت بدرجات متفاوتة في ممارسة هذه الأسر هذه اللهجة بصورة كبيرة عنها في المدينة، حيث أن الأسر الريفية غالبا ما تكون هي أسر ممتدة (الأب و الأم و الأبناء ...) مما يجعل تواجد هذه اللهجة و توريثها إلى الأبناء أو الأحفاد أمر ليس بعسير خاصةً و أن هذه الأسر

تمارس وظائف محلية كالزراعة و التجارة و تربية الحيوانات ... و هي وظائف تجعل العلاقات فيما بينهم أكثر إرتباطًا و تماسكًا، مما يجعل الحديث خاصةً إذا كان الأبوان ناطقان بالشاوية أكثر إستعمالاً و ممارسة خلال نشاطا م تلك، إضافة إلى تمسك هذه الأسر بالتقاليد المتوارثة عن الأجيال بما فيها الموروث اللغوي المتمثل بالدرجة الأولى في لهجة المنطقة و التي بقيت محافظة على تواجدها و إستعمالها رغم التغيرات التي عرفتها البشرية على مر العصور، و قد سبق و أن رأينا أن الحفاظ على اللهجة الشاوية و إستعمالها و ممارستها و كلهجة وحيدة خاصةً عند الأميين (نساءًا أو رجالاً) و الذين لم يدخلوا المدرسة و بخاصةً لدى النساء، و هو ما يعكس الصورة التي كانت عليها المنطقة في تحفظها على تعلّم النساء في المدارس و إعتباره خرق للعرف و العادات التقليدية (في السابق) و كذا نسبة الأمية التي كانت منتشرة آنذاك و هو ما جعل جلّ كبار السن و النساء في الوقت الراهن لا زالوا و لا زِلن محافظات و محافظين على هذه اللهجة المحلية و كانوا من الأسباب التي رسخت تواجد هذه اللهجة الممارسة لحد الآن في هذه المنطقة، عكس الأسر النووية في الريف (حتى و إن وجودها بدأ يتزايد) التي تكون فيها الممارسة اللغوية باللهجة الشاوية قليل مقارنة بالأسر الممتدة، و هذا راجع إلى طموحات و رغبات هذه الأسر في تعليم أبناءها "لغة المدرسة" و إلى كذلك تأثيرات وسائل الإعلام (السمعية و البصرية)، هذا إلى جانب أن بعض الأزواج لا يعرفون اللهجة الشاوية، خاصةً و أن معظم الشباب في الوقت الراهن قد تزوج بنساء من مناطق خارجة عن الولاية، و هو ما جعل الزواج الخارجي أكثر و بالتالي خضوع لغة الزوج للغة الزوجة خاصة و أن معظمهن لا يعرفن اللهجة الشاوية و هو ما سيؤثر حتما على لغة الأبناء في تعلّم العربية و تصبح هذه الأسر النووية ممارستها اللغوية تكون بالعربية في حالات كثيرة، و خاصةً في المدينة التي تعتبر فيها الأسرة النووية هي المسيطرة و بتواجد قِلّة من الأسر الممتدة بسبب الظروف المعيشية و التغيرات التي حدثت على جميع ا الات و على أغلب المستويات، و هو ما يجعل هذه الأسر في المنطقة الحضرية أكثر ميلاً و إستعمالاً للعربية و لكن حتى الظروف المحيطة بالمدينة و المؤثرات الخارجية (التكلّم على نطاق واسع من قبل أفرادها العربية، تواجد المدارس و الجامعات و المراكز الثقافية ا، طبيعة الوظائف و المهن الممارسة ...) كلّها عوامل إجتمعت لأن تكون العربية هي اللغة السائدة و الممارسة في أسرهم، و هذا طبعا إذا قارناها بالأسر الممتدة المتواجدة ا

و التي تكون قليلة و استعمالها للشاوية يكون في حالات إستثنائية كالمعرفة السابقة للوالدين الشاوية أو لا زالت هذه الأسر متعلقة بالريف نتيجة ممارستها وظائف الزراعة فيها، و هو ما يجعل الإتصال بالناطقين بالشاوية متواصل و هذا ما أكّده لنا بعض أفراد مبحوثينا، كما أن حالات الإزدواجية في إستعمال اللغتين العربية و اللهجة الشاوية معا هو ناتج بالدرجة الأولى عن التأثيرات التي يمارسها الناطقون بالعربية على الناطقين بالشاوية، و هذا بحكم وظائفهم التي يمارسونها في هذه المجتمعات و الذي يجعل أن المستعملين للإزدواجية أكثرهم الذين يعرفون الشاوية ثم تأثرهم بالعربية فيما بعد، لأن تكلّم بعض العائلات و المسؤولين أو الموظفين (الذين يشتغلون وظائف في المنطقة) يؤثرون تأثيرا مباشرا في السكان فيدفعونهم بالتكلم باللغة العربية و خاصةً المتمدرسين منهم و الشباب و هذا يؤدي إلى بروز الإزدواجية أكثر.

و ما يمكن إستخلاصه مما سبق هو أن الممارسة الأسرية للغة أو اللهجة، يكون بدرجات متفاوتة ففي المناطق الريفية تكون ممارسة اللهجة المحلية (الشاوية) واسعة و كبيرة و تعمل الأسر الممتدة دورا بارزا في ممارستها و نقلها للأجيال و بالتالي في الحفاظ على تواجدها و إستمراريتها في المنطقة، بينما تكون ممارسة العربية واسعة و كبيرة في المدينة و تعمل الأسر النووية (الزواجية) دورا بارزا و مهما في ممارستها و الحفاظ على تواجدها و نشرها.

و لكن هذا لا ينفي حالات ممارسة اللغة العربية و اللهجة الشاوية في كُلٍ من الريف و المدينة على التوالي و لكن بدرجات مختلفة.

استنتاج الفرضيّة الثالثة :

بعد تحليلنا لنتائج الفرضية الثالثة، و التي مفادها أن الوضع الإجتماعي للأسرة، و بخاصة المستوى المادي، يلعب دورا هاما في تحديد طبيعة اللغة الممارسة داخل الأسرة، و يكون إهتمام الآباء بلغة أبناءهم يختلف حسب تلك الوضعية، و قد ركزنا على المستوى الإقتصادي في هذا، لما يلعبه هذا الجانب في التأثير على تصورات و توجهات، بل و تفكيرات الآباء و إهتمامهم بأبناءهم في المراحل المختلفة من نموهم، حيث وجدنا أن الأسر ذات الدخل العالي (المرتفع)، و التي تمارس مهن و نشاطات تساعدها على تلبية حاجيات أبناءهم، تحاول هذه الأسر دائما تعليم أبناءهم اللغة الأفضل في تصورا م للحياة، حيث يرون أن اللغة العربية هي الملائمة لأبناءهم، و هم يميلون إلى تعليمهم ذلك، حيث تتوفر لدى هذه الأسر كامل الوسائل و الحاجيات الضرورية التي يحتاجها الأبناء، سواء الوسائل الترفيهية أو التربوية أو التثقيفية، و هي ما تجعل الجو السائد لدى الأبناء و الآباء أكثر تفاهمًا و تفاعلاً فيما بينهم، أي أن هذا يساعد على تحفيز الأبناء و دفعهم على تعلّم اللغة، و يكون هذا الوضع أكثر بروزا في المنطقة الحضرية (المدينة)، هذا إلى جانب تفضيل بعض الآباء من ذوي المستوى الإقتصادي المرتفع تعليم أبناءهم اللغة الأجنبية (الفرنسية تحديدا)، و الذي يعود إلى وعي الآباء في توجيه أبناءهم فيما تحققه هذه اللغة في التمايز الإجتماعي، و في الوظائف و المزايا التي يحققها من خلال هذه اللغة، خاصةً و أن للغة وظائف متعددة (إقتصادية، نفسية، إجتماعية، ...).

فكلما كان المستوى الإقتصادي (المادي) للأسرة مرتفع كلّما زاد الإقبال على تعلّم اللغة العربية و اللغات الأجنبية بدرجة أقل و يكون الإقبال على تعلّم اللهجة المحلية ضئيل جدا، هذا في المدينة، أما في الريف فإن تزايد تعلّم اللهجة المحلية الشاوية يتزايد بتزايد المستوى المادي (الدخل) في المنطقة الريفية، حيث يكون تعلّم الشاوية مقبول إذا قارناه بالمدينة، و تكون حالة إستعمال اللغتين معا العربية و الشاوية خاصةً عن الأفراد ذوي المستوى الإقتصادي المنخفض سواء في المدينة أو الريف.

أما عن علاقة الأصل الجغرافي و نوع الأسرة باللغة المستعملة فيها، فإننا وجدنا بأن هناك إهتمام باللهجة الشاوية من قِبل الأسر الممتدة في المناطق الريفية، و التي لا تزال هذه الأسر محافظة على صبغتها التقليدية رغم التغيرات الحادثة في الأسر، بينما النمط المنتشر بكثرة من الأسر النووية (الزواجية)، فإ ا تستعمل اللغة العربية داخل أسرها و خاصةً في المناطق الحضرية، و التي تتواجد فيها هذه الأسر بكثرة لدى مبحوثينا، و التي أصبحت فيها العربية منتشرة و مستعملة تقريبا لدى معظمها (الأسر الزواجية)، و هذا بسبب الطموحات التي ترغب فيها هذه الأسر في رسم مستقبلها الوظيفي من خلال هذه اللغة، و للتصورات و الرؤى الحديثة التي رسمها التحول الإقتصادي و السياسي الحادث في العالم، خاصةً في ظل العولمة و ما تحمله من جذور و جوانب ثقافية مؤثرة، خاصةً عبر وسائل الإعلام المختلفة، إضافة إلى أن نمط الأسر النووية يختلف عن نمط الأسر الممتدة، و خاصةً أن معظم المكونين للأسر النووية هم من فئة الشباب التي يكون تأثرها بالقيم و التقاليد الجديدة (المستخدمة) أكبر.

و يمكن القول أن نوع الأسرة يؤثر على طبيعة اللغة الممارسة من قبل الأفراد حيث يكون الريف مخزون للأسر الممتدة و بالتالي مخزون للهجة المحلية الشاوية، و تكون المدينة مخزون للأسر النووية و بالتالي مخزون للغة العربية، فهذا الوضع الإجتماعي للأسر يؤثر على طبيعة اللغة الممارسة من قِبل الأبناء سواء في الريف أو المدينة.

و عموما يمكن القول أن الوضع المادي للأسرة بكل مكوناته المختلفة، و كذا طبيعة العلاقات الإجتماعية في الأسر الممتدة أو الريفية، ما هو إلاّ إنعكاس للوضع الإجتماعي العام لتلك الأسر، و هذا الوضع الإجتماعي يؤثر على الوضع اللغوي لهذه الأسر، أي أنه يؤثر في اللغة أو اللهجة التي يتعلمها الأبناء خلال تنشئتهم لغويا، خاصةً و أن اللغة تشكل جزء لا يتجزأ من شخصية الإنسان، و ذه اللغة يعبر ا تمع عن عبقريته و قدراته على التكيف و التخيل و الإبداع، و للتطور الإقتصادي و الإجتماعي و الثقافي لأي بلد أو مجتمع لا يمكن أن يحقق كليا ما لم يرد الإعتبار للغته و الإهتمام ا إلى أن تصبح قادرة على نقل الأفكار و المشاعر و الممارسات و التجديدات التكنولوجية و البحث العلمي ... الخ.

الفصل العاشر

مؤسسات التنشئة الإجتماعية و المواقف اللغوية الممارسة في الأوراس

* إستنتاج الفرضية الرابعة.

تتأثر الممارسة اللغوية (اللغة أو اللهجة)، أو التنشئة التي يتلقاها الأبناء داخل الأسرة بالوضع و الواقع اللغوي الممارس في منطقة الأوراس خارج مؤسسة الأسرة، أي في الممارسة في إطار ا تمع – و يكون ذلك بإتصال الأفراد من داخل الأسرة و خاصةً الآباء – بأشخاص ناطقين بغير اللغة أو اللهجة التي يعرفو ا، و هذا ما يؤثر على لغتهم أو لهجتهم، و بالتالي فإن لهذا المحيط الخارجي مساهمة في التأثير على اللغة أو اللهجة المّراد تعليمها و تلقينها للأبناء، و على هذا الأساس فإن هذا الفصل سوف يوضح تلك العلاقة بين الممارسة اللغوية في ا تمع و بين مؤسسات التنشئة الإجتماعية الأخرى، و تأثيرا ا على لغة الأبناء من خلال ما يرغب آباءهم في توجيههم و تشجيعهم على تعلّم اللغة أو اللهجة التي يرو ا مناسبة لهم و لتوجها م و أفكارهم و نماذجهم، و هذا طبعا حسب الإحتكاك و التفاعل الحادث بين الآباء و هذه المؤسسات الإجتماعية الأخرى (السوق، الشارع، وسائل الإعلام، الأقارب و الجيران، ...)، و بعبارة أخرى معرفة درجة التوافق بين لغة المحيط الخارجي و لغة المحيط الداخلي (الأسرة) خاصةً و أن الأسرة هي الأخرى أولى مؤسسات التنشئة الإجتماعية و بالتالي أولى مؤسسات التنشئة اللغوية الأولى للأبناء.

و لذلك فإننا سنتطرق هنا إلى عنصري الممارسة اللغوية خارج الأسرة و تأثيرا ا على لغة أو لهجة الأسرة المختارة و الموجهة من ِقبل الآباء لأبناءهم، و هذا من خلال الواقع اللغوي الممارس في ا تمع، مع الأخذ بعين الاعتبار ذلك في الريف و الحضر، و في الأخير نصل إلى إستنتاج الفرضية الرابعة.

و للتحقق من هذه الفرضية قمنا بتحديد العناصر التي لها علاقة ذه الفرضية، و كانت هذه العناصر هي :

علاقة الأصل الجغرافي و أماكن إستعمال اللغة (الأقارب، الجيران، الشارع، السوق، الإدارة، مكان العمل) بنوع أو طبيعة اللغة الممارسة في هذه الأماكن.

علاقة الأصل الجغرافي بإدخال الأبناء للمدارس القرآنية و الهدف من ذلك.

علاقة الأصل الجغرافي بوجود الهوائيات المقعرة و القنوات المتبعة.

علاقة الأصل الجغرافي و نوع القنوات الإعلامية بالبرامج المشاهدة من ِقبل الأبناء.

علاقة الأصل الجغرافي بالإستماع للقناة الإذاعية المحلية "الأوراس".

علاقة الأصل الجغرافي بالإستماع للأشرطة و اللغة المستمع ا.

علاقة الأصل الجغرافي بتعلّم لغة المحيط (خارج الأسرة).

علاقة الأصل الجغرافي بالإنتماء إلى جمعيات و نوادي ثقافية.

جدول رقم (28) يبين علاقة الأصل الجغرافي و أماكن إستخدام اللغة بنوع اللغة الممارسة فيها.

الأصل الجغرافي / أماكن إستعمال اللغة / نوع اللغة	ريفي												المجموع الجزئي		حضري												المجموع الجزئي		المجموع الكلي	
	مع الأقارب		مع الجيران		في الشارع		في السوق		في الإدارة		مكان العمل				مع الأقارب		مع الجيران		في الشارع		في السوق		في الإدارة		مكان العمل					
عربية	5	%4,54	3	%2,72	8	%7,27	12	%10,90	24	%21,81	9	%8,18	61	%9,24	65	%59,09	77	%70	93	%84,54	86	%78,18	90	%81,81	92	%83,63	503	%76,21	564	%42,72
شاوية	94	%85,45	91	%82,72	29	%26,36	28	%25,45	25	%22,72	79	%71,81	346	%52,42	32	%29,09	8	%7,27	7	%6,36	7	%6,36	2	%1,81	5	%4,54	61	%9,24	407	%30,83
عربية و شاوية	11	%10	16	%14,54	73	%66,36	70	%63,63	61	%55,45	22	%20	253	%38,33	13	%11,81	25	%22,72	10	%9,09	17	%15,45	10	%9,09	6	%5,45	81	%12,27	334	%25,30
أخرى	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	8	%7,27	7	%6,36	15	%2,27	15	%1,13
المجموع	110	%100	110	%100	110	%100	110	%100	110	%100	110	%100	660	%100	110	%100	110	%100	110	%100	110	%100	110	%100	110	%100	660	%100	(*)1320	%100

يتضح لنا من خلال ملاحظة الجدول أن أكبر نسبة هي 42,72% من إجابات الآباء عن نوع اللغة الممارسة بأ ا العربية، حيث نجد في هذه الفئة أن 76,21% من الأسر القاطنة في المدينة ممارستها اللغوية هي العربية مقارنة بـ 9,24% من القاطنين بالريف ممارستهم اللغوية هي العربية كذلك، و في المقابل نجد أن 30,83% من الأسر ممارستها اللغوية هي اللهجة الشاوية و نجد في هذه الفئة أن 52,42% من الساكنين بالريف يمارسون أثناء حديثهم هذه اللهجة المحلية (الشاوية) مقارنة بـ 9,24% من الساكنين بالمدينة يمارسون هم كذلك اللهجة الشاوية أثناء حديثهم، كما نجد أن 25,30% من المبحوثين أجابوا بأن اللغة الممارسة هي العربية و اللهجة الشاوية معا و نجد في هذه الفئة 38,33% من القاطنين بالريف يمارسون العربية و الشاوية معا مقارنة بـ 12,27% من القاطنين بالمدينة يمارسون كذلك العربية و الشاوية معا، بينما نجد 2,27% من المبحوثين كانت إجابا م بأ م يمارسون أثناء حديثهم الفرنسية و هم من القاطنين بالمدينة.

و لتوضيح العلاقة أدخلنا متغير آخر و هو متغير أماكن إستعمال (الممارسة) اللغة فوجدنا أن 84,54% من القاطنين بالمدينة يستعملون أثناء حديثهم في الشارع العربية مقارنة بـ 7,27% من القاطنين بالريف يستعملون أثناء حديثهم في الشارع العربية كذلك، و أن 83,63% من الساكنين بالمدينة يستعملون أثناء حديثهم في أماكن عملهم العربية مقارنة بـ 8,18% من الساكنين بالريف يستعملون أثناء حديثهم في أماكن عمليهم العربية كذلك. كما نجد أن 59,09% من الساكنين بالمدينة يستعملون أثناء ممارستهم اللغوية مع الأقارب العربية مقارنة بـ 4,54% من القاطنين بالريف يستعملون أثناء ممارستهم اللغوية العربية كذلك. و في المقابل نجد أن 85,45% من المبحوثين الساكنين بالريف يستعملون أثناء ممارستهم اللغوية مع الأقارب اللهجة المحلية (الشاوية) مقارنة بـ 29,09% من القاطنين بالمدينة يمارسون أيضا اللهجة الشاوية أثناء حديثهم، كما نجد أن 82,72% من الأسر القاطنة بالريف يستعملون أثناء ممارستهم اللغوية مع الجيران اللهجة "الشاوية" مقارنة بـ 7,27% من الأسر الساكنة بالمنطقة الحضرية يمارسون أثناء حديثهم اللهجة الشاوية كذلك، و نجد 71,81% من المبحوثين القاطنين بالريف ممارستهم اللغوية في أماكن عملهم هي اللهجة المحلية مقارنة بـ 4,54% من الساكنين بالمدينة ممارستهم اللغوية هي الشاوية أيضا، بينما نجد

66,36% من الساكنين بالريف ممارستهم اللغوية هي العربية و اللهجة المحلية (الشاوية) معا و هذا في الشارع، مقارنة بـ 9,09% من القاطنين بالمدينة ممارستهم اللغوية في الشارع هي العربية و الشاوية معا.

و نجد أيضا أن 63,63% من القاطنين بالمنطقة الريفية يستعملون أثناء ممارستهم اللغوية العربية و الشاوية معا، و هذا في السوق مقارنة بـ 15,45% من القاطنين بالمدينة لغة حديثهم كذلك في السوق هي العربية و الشاوية، كما نجد أن 20% من القاطنين في الريف ممارستهم اللغوية في مكان عملهم هي العربية و الشاوية معا مقارنة بـ 5,45% من الساكنين بالمدينة ممارستهم اللغوية هي العربية و الشاوية في مكان عملهم.

و نجد أيضا أن 7,27% من الساكنين بالمدينة ممارستهم اللغوية في الإدارة هي الفرنسية، و نفس الشيء يقال عن 6,36% منهم كذلك يمارسون الفرنسية في أماكن عملهم.

و عموما نلاحظ في الإتجاه العام للجدول أنه كلما إتجهنا من الريف نحو المدينة تزداد الممارسة اللغوية بالعربية و في جميع الأماكن المتواجد ا المبحوثين، بينما تزداد الممارسة اللغوية باللهجة المحلية و في جميع أماكن تواجد مبحوثينا كلما إتجهنا من المدينة مرورا إلى الريف.

بينما تكون الإزدواجية (عربية و شاوية معا) ممارسة بدرجة أكبر من ِقبل القاطنين في الريف عن القاطنين بالمدينة بالأماكن التالية (الشارع، السوق، الإدارة، مكان العمل) و تكون ممارسة من ِقبل القاطنين في المدينة بدرجة أكبر من القاطنين بالريف أثناء حديثهم مع (الأقارب و الجيران).

إن الإستعمال اللغوي (أي الممارسة اللغوية) في مختلف المواقف الإجتماعية التي تجمع بين الناس ضمن أجواء مختلفة سواء أكان مهنيا أو إحتفاليا (عائلي) أو تجاريا ...، هي مواقف متنوعة و متعددة تنوع و تعدد العلاقات البشرية التي تتخذ أشكالاً مختلفة، هذه المواقف تتخذ فيها اللغة أو اللهجة دورا أساسيا من حيث كو ا قاسما مشتركًا و وسيلة تخاطب رئيسية، و غالبا ما تكون الصفة الغالبة لإستعمال اللغة أو اللهجة بأ ا وسيلة تخاطب

جماعية (يشترك فيها مجموعة من الناس) تستعمل في ظل العلاقات الإجتماعية المختلفة، و عليه فإن الأشخاص يستخدمون أشكالاً و أنماطًا لغوية متناسبة مع كل موقف إجتماعي و سواء أكان في السوق أو الشارع أو الإدارة ... الخ، و لأن هذه المواقف الإجتماعية المختلفة لكُلٍ منها معطيا ا و شكليا ا التي تنعكس في طبيعة و نوعية الموضوعات المطروحة، و كذا في نوعية و طبيعة الأشكال اللغوية. فيمكن لبعض المواقف أن يستعمل الإنسان فيها شكلاً لغويا واحدا (اللهجة أو اللغة) و بعض المواقف تستوجب إستعمال شكلين لغويا أو أكثر، و هذا يتوقف طبعا على الأشخاص الذين يتخاطب معهم، و على اللغة أو اللهجة التي يعرفو ا، و أحيانا ينتقل الإنسان من لغة إلى أخرى أو لهجة إلى أخرى و هذا بحسب المواضيع الممارسة في أماكن تواجدهم، و هو يعكس مدى تكيف الإنسان وفق ذلك، و يعتبر إنتشار اللغة أو اللهجة في منطقة جغرافية سواء كانت ريفية أو حضرية من العوامل التي تساهم في الممارسة اللغوية لدى متحدثيها و في الأماكن المختلفة، فنجد أن إستعمال و ممارسة العربية يكون كبيرا و متزايدا في المدينة حيث أن العربية منتشرة في شتى ا الات و القطاعات و الأماكن سواء كان الشارع أو السوق حيث يكون تجمع الأفراد كثير و تصبح العلاقات التي تتحكم في التفاهم بينهم هي اللغة التي يتحدثو ا، و هي غالبا ما تكون بالعربية، و هذا يعكس إتقا ا و معرفتها من قبل أعداد كبيرة من الناطقين ا، أي أ ا واسعة الإنتشار لأسباب متعددة (سبق الإشارة إليها)، بينما نجد إستعمال الشاوية ضئيل جدا ذه الأماكن في المدينة، حتى و إن وجد فهو يستعمل من قِبل التجار ذوي الأصل الريفي الذين ينتقلون إلى المدينة، أو الذين لا يزالون يحافظون على اللهجة المحلية في المدينة و داخل أسرهم، كما أن لهذا الإحتكاك بالناس في الشارع و السوق و أماكن العمل و غيرها يساهم في التربية اللغوية للأفراد، لأ ا لا يمكن أن تتخندق في الأسرة لوحدها بل تمضي خارج الأسرة في السوق و الشارع و في أماكن عديدة، و هذا الإحتكاك بين الناطقين بالعربية و الناطقين بالشاوية يولّد نماذج لمستعملي اللغة و الشاوية معا (أي الإزدواجية)، و هي ما تجعلها أكثر إنصهارا و تمازجا و تكيفًا، و نجد الإزدواجية (عربية و شاويةً) معا تزداد إنتشارا و سعةً أكثر في المنطقة الريفية و هذا من خلال التجمعات الكبرى للأفراد في (الشارع، السوق) و أماكن العمل حيث يتواجد الناطقين بالعربية و الذين يمارسون وظائفهم في هذه المنطقة الريفية، مما يجعل الناطقين بالشاوية يستخدمون

العربية أيضا، و نجد حالات الإزدواجية لدى مبحوثينا مستعملة خاصةً في المدينة في تعاملا م مع الأقارب و الجيران، حيث أن بعض القاطنين بالمدينة يعرفون الشاوية أو لهم أقارب و أهل من منطقة ناطقة بالشاوية، و هو ما ينعكس على أحاديثهم و ممارستهم اللغوية نتيجة تلك العلاقات الحميمية التي تجمعهم، و هو ما يساعد هؤلاء الأفراد نتيجة إحتكاكهم المتواصل من تعلّم الشاوية من أقربائهم أو جيرا م، و تعلّم الناطق بالشاوية العربية و إستخدامها في نطاق واسع إن كان لا يعرفها.

أما في المنطقة الريفية فإننا نجد تزايد مستمر للإستعمال اللغوي و باللهجة المحلية في أماكن متعددة (سوق، شارع، إدارة، مكان العمل، الأقارب و الجيران)، و هو ما يفسر بالإتقان اللغوي المتمثل في اللهجة الشاوية من قبل معظم الأسر في هذه المنطقة، و هو ما يجعل إستعمالها أمرا يسيرا، كما أن العزلة النسبية للمنطقة عن العالم المتمدن أو المتحضر، و بموقعها الجغرافي جعل سكان المنطقة لا زالت محافظة على هذه اللهجة (الشاوية)، عكس العربية التي تستعمل و تمارس بشكل أقل. و هو كذلك ما يفسر تواجد الأسر الناطقة بالعربية و عدم معرفتها للشاوية، و نشير هنا إلى ملاحظة هامة، و هذا ما بحكم تواجدي بالمنطقة و ملاحظتي المباشرة و لمدة طويلة إلى اليوم، أن هناك الكثير من القاطنين بالريف لا يمارسون الشاوية في حديثهم لأ م لا يعرفون نطق كلما ا، بينما يفهمون الحديث الدائر ذه اللهجة المحلية في معظم الحالات، و هذا رغم تواجدهم بل و إقامتهم في المنطقة لمدة طويلة، و برغم التأثير الذي تلعبه اللهجة في هذه المنطقة لمدة طويلة أيضا، و أثناء إستفساري عن ذلك وجدت معظم إجابات المبحوثين يقولون بصريح العبارة « ما عندي ما أندير بيها »، و هو ما يعكس اللاإهتمام بقيمة هذا التراث الثقافي المحلي.

فالآداء اللغوي(*) من قبل المبحوثين في أماكن مختلفة و مواقف متعددة، يلعب هو الآخر دورا كبيرا في التأثر باللغة أو اللهجة، خاصةً و أن هذه الأماكن التي تستعمل فيها اللغة أو اللهجة هي بيئات ينمو من خلالها الكبار و الصغار نموا لغويا و سلوكيا بصورة متكاملة، و هي عبارة عن مناخ لغوي تتبادل فيه الألفاظ و العبارات و الكلمات، و في ظل هذا المناخ ينشأ الأطفال لغويا كذلك، و بما أن حياة الإنسان في ا تمع تتطلب القيام بأدوار

مختلفة و معايشة مواقف متنوعة خاصة من قبل الآباء، مما يفرض عليهم « تكيفًا لغويا مع هذه الأدوار و المواقف ».(270)

فالآباء يدركون تمام الإدراك اللغة أو اللهجة المتداولة في الأماكن المختلفة التي يتوافدون عليها (الشارع، السوق، الإدارة، ...)، لذلك فهذه اللغة المتداولة ستؤثر حتما على أبناءهم، سواءًا عن طريق نقلهم هم (الآباء) هذه اللغة أو اللهجة إلى الأبناء داخل الأسرة، أو بخروج الأبناء و الإحتكاك بهذه الأماكن أو بعضها، و هو ما يبين أن تعلّم اللغة أو اللهجة المحلية في هذه المنطقة لا يتوقف أو لا ينتهي عند المنـزل، بل تنتقل إلى أماكن و مؤسسات أخرى، فإنتشار اللغة قد يكون أيضا من خلال الوظائف التي تقوم بها اللغة أو اللهجة داخل المجتمع، و عليه فإن إستعمالها يزيد، و على هذا فإن نمط إنتشار كل لغة يتحدد بـ « عدد المتحدثين الأساسيين و الثانويين الذين يتحدثونها، و بمجالات الإتصال التي يتحدث بها فيها و لأي أغراض، و بأي مستوى من الكفاءة، و بالمكان الذي تنتشر فيه ».(271)

و هذا ما يفسر دور المحيط الخارجي للأسرة في تعلّم اللغة أو اللهجة و كذا لدور الحاملين لهذه اللغة أو اللهجة، و المحيط الخارجي الذي يشمل كذلك الشارع، المدرسة، السوق، ... الخ، هذا إلى جانب العدد المتكلّم بهذه اللغة أو اللهجة، و هو ما تأكد من خلال مبحوثينا في أن الريف يكون فيها الآداء اللغوي باللهجة المحلية (الشاوية) و يكون في المدينة بالعربية، مع التواجد اللغوي و الممارس سواءًا في الريف أو المدينة و الذي يشمل حالة الإزدواجية (شاوية و عربية معا)، و الذي هو نتيجة الإحتكاكات المعروفة بإعتبارها « علاقات لإستراتيجيات مختلفة لتواصل المتكلمين المزدوجي أو المتعددي اللغات ».(272)

الجدول رقم (29) يوضّح علاقة الأصل الجغرافي بإدخال الأبناء للمدارس القرآنية.

إدخال الأبناء للمدارس القرآنية / الأصل الجغرافي		ريف		حضر		المجموع	
نعم	لحفظ القرآن	52	%30,23	61	%33,70	113	%32,01
	لأجل تعلّم اللغة العربية	51	%29,65	39	%21,54	90	%25,49

	للحفاظ على التعاليم و القيم الإسلامية	20	%11,62	42	%23,20	62	%17,56
لا		49	%28,48	39	%21,54	88	%24,92
المجموع		172	%100	181	%100	353(*)	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة من إجابات المبحوثين حول إدخال الأبناء للمدارس القرآنية هي في فئة "نعم" و بنسبة 75,06%، و تتضح هذه الفئة من خلال أن 32,01% يرجعون سبب إدخالهم أبناءهم للمدارس القرآنية لهدف "حفظ القرآن" و يتضح هذا من خلال أن 33,70% من إجابات الساكنين بالمدينة هي لأجل حفظ القرآن من قبل الأبناء، و 30,23% من الساكنين بالريف أجابوا بنفس الجواب، و في المقابل أن 25,49% من الإجابات ترجع سبب إدخال أبناءهم المدارس القرآنية هو لقصد "تعلّم اللغة العربية" و يتضح هذا من خلال أن 29,65% من القاطنين بالريف كان هدف إدخال أبناءهم المدارس القرآنية هو تعلّم اللغة العربية مقارنة بـ 21,54% من القاطنين بالمدينة هدف إدخال أبناءهم للمدارس القرآنية هو لتعلّم العربية كذلك، و أيضا نجد 17,56% من الإجابات أرجعت سبب إدخال أبناءهم المدارس القرآنية هو للحفاظ على التعاليم و القيم الإسلامية، و يتضح هذا من خلال أن 23,20% من الساكنين بالحضر يرجعون سبب إدخال أبناءهم المدارس القرآنية لأجل الحفاظ على التعاليم و القيم الإسلامية، و 11,62% من الساكنين بالريف يرجعون سبب إدخال أبناءهم المدارس القرآنية للحفاظ على التعاليم و القيم الإسلامية كذلك، و نجد أيضا من خلال الجدول أن 24,92% إجابا م كانت ضمن فئة "لا" و تتضح هذه الفئة من خلال أن 28,48% من القاطنين بالريف لا يرغبون في إدخال أبناءهم المدارس القرآنية مقارنة بـ 21,54% هم كذلك لا يرغبون في إدخال أبناءهم المدارس القرآنية.

أما فيما يخص الإتجاه العام للجدول فإننا نلاحظ أن إدخال الأبناء للمدارس القرآنية لأجل تعلّم اللغة العربية يزداد عند الريفيين و يقل عند الحضريين.

لقد لعبت المدارس القرآنية على مر السنوات دورا مهما في الحفاظ على الشخصية الوطنية من المسخ و الذوبان في مستنقع الإستعمار، و ذلك بقيامها بدور تربوي في غرس

القيم و المبادئ الإسلامية في نفوسهم، و هو ما شكّل جيل متماسك في عقيدته و محافظًا على ثوابته و قيمه، و المدارس القرآنية اليوم تلعب هي الأخرى دورا في الحفاظ على اللغة العربية و في تعليم القيم و المبادئ الإسلامية، كما أ ا تساهم في تحفيظ القرآن للأجيال الصاعدة فهذا الدور الديني مكّنها من إكتساب ثقة الناس في الدور الذي تلعبه، فأصبحت تضم في كل سنة أعداد من الأبناء، خاصةً الذين لم يدخلوا المدرسة بعد، إلاّ أن تصورات الآباء أو الأسر في الهدف من إرسال أبناءهم إلى هذه المدارس و توجيههم إليها هو لغرض "حفظ القرآن"، و حفظ القرآن معناه تعلم اللغة العربية، و ذلك لأن القرآن الكريم نزل باللغة العربية و هذا ما يجعل بالدرجة الأولى الأبناء يتعلمون الألفاظ و الكلمات ذه اللغة و لأن العامل الديني يلعب دور في "النفوذ اللغوي"، حيث أن اللغة عادةً « يرتبط المتكلمون ا بعقيدة معينة ... و أن بعضا من أبناء اللغة – قلّ أو كثر – سوف يستعملون اللغة المقدسة كلّغة متكلّمة ».(273)

و حفظ القرآن يسهل على الأبناء النطق بالعربية دون حرج و لا عقدة في المستقبل، و بما أن اللغة العربية هي لغة القرآن المقدس فلا شك أ ا سوف تتكلم و تفهم على شكل واسع حتى في المناطق المسلمة التي لا تتكلم اللغة العربية، و لأن هناك تطابق بين معرفة الإسلام و معرفة العربية فبمعرفة الإسلام سوف تعرف لغة الإسلام من خلال "القرآن"، و قد برهن الإسلام تاريخيا في العديد من بقاع العالم المتعدد الأعراف و اللغات على شموليته الاحتضانية، و قدرته الإستعابية لكل اللغات و الأعراف و الثقافات، لذلك نجد في عينة مبحوثينا أن هناك كثير من الناطقين بالشاوية يرسلون أبناءهم للمدارس القرآنية (و التي تكون غالبا متواجدة بالمسجد)، و هذا لحفظ القرآن و بالتالي تعلّم لغته، و معاني هذه اللغة و ففي ألفاظها و تعابيرها، حتى و إن كان هناك تقاربا بين الريفيين و الحضريين في إرسال أبناءهم للمدارس القرآنية دف حفظ القرآن، كما نجد أن هناك من المبحوثين من يرسل أبناءهم للمدارس القرآنية لأجل تعلّم اللغة العربية و خاصةً في المنطقة الريفية، حيث أن هناك في المحيط الأسري ممارسة لغوية باللهجة الشاوية، و هو ما يجعل رغبة الآباء في تعلّم العربية أمر "لا بد منه" خاصةً و أن اللغة أكثر إستعمالاً في الوطن و لغة المدرسة هي اللغة العربية، و الكثير منهم صرحوا بأن تعلّم أبناءهم العربية هو "لكي لا يجدوا صعوبات أثناء دخولهم

المدرسة" و تعلّم العربية و حثّهم على تعلمها يعني رغبة هذه الأسر في ممارستها و نقلها للأجيال القادمة، بإعتبارها جزء من هويته و ثقافته، و يعتبر الدين عامل أساسي و جوهري حيث عمل على ترجيح كفة العربية على كفة الأمازيغية (الشاوية) في المنطقة، و قد كانت المنطقة (الأوراس) عبر التاريخ عرضة للمحتلين المتعاقبين على الجزائر و على المنطقة الذين بذلوا مجهودات كبيرة لإحتواء السكان، و صهرهم في لغتهم و ثقافتهم و ديانتهم و حضار م، و لم ينجح في ذلك إلاّ العرب الفاتحين، و ذلك بسبب تبني سكان هذه المنطقة الدين الإسلامي و المشاركة فيما بعد في الدفاع عنه و إعتباره جزءًا من هويتهم الثقافية.

و بما أن المدينة جلّ ساكنيها متحدثون بالعربية، فإن الإقبال على تعلّم أبناءهم العربية أمر يعكس واقعهم و ممارستهم اللغوية، خاصةً في الحفاظ على هذه اللغة و تدعيم ممارستها، و ذلك بإرسال أبناءهم إلى المدارس القرآنية دف تعلّم اللغة العربية، و تقل هذه النسبة في الريف، و ذلك لأن الريف اللهجة الغالبة عند سكانه، هي الشاوية، فهناك من يولي أي إهتمام لتعلّم أبناءه العربية و سبب ذلك قولهم "سيتعلمو ا في المدرسة" و هو إداركهم بأن هذه اللغة سيعرفها أبناءهم من خلال المدرسة.

إذا فالمدارس القرآنية تساهم في تنشئة الأبناء لغويا من خلال تعليمهم لغة القرآن، و القرآن بذاته هو معرفة للعربية التي أنــزل ا، و يعتبر دورها في الريف بنشر العربية سِمة تجعل إنتقال العربية إلى الأبناء عبرها قبل دخولهم المدارس الإبتدائية، و هذا ما يجعل الإقبال على العربية و ممارستها يزداد خارج محيط الأسرة خاصةً، إضافة إلى تدعيم الإزدواجية اللغوية (عربية و شاوية) خاصةً بالنسبة للناطقين بالشاوية.

و لا شك هنا أن الآباء هم الموجهون الأساسيون لإتجاهات أبناءهم نحو الإقبال على تعلّم هذه اللغة، و تشجيعهم على ذلك حرصا على تعلّمهم لغة القرآن.

و عليه فإن المدارس القرآنية بإعتبارها مؤسسة تربوية و تعليمية خارج محيط الأسرة تساهم في تنشئة الأطفال لغويا و خاصةً بتعلّم العربية سواء في الريف أو المدينة، و هو ما يدعم الإنتشار الإستعمالي للممارسة اللغوية داخل هذه المنطقة باللغة العربية، كما أن للأشخاص ذوي التكوين القرآني في المنطقة (الشاوية) فالذين هم ناطقين ذه اللهجة المحلية،

و التي تستعمل العربية لديهم كنموذج مرجعي دائم لهم في نشاطا م اليومية، دور في تعلّم هذه اللغة و للإقبال عليها، و عليه فإن المدارس القرآنية هو مؤسسة لغوية أيضا.

الجدول رقم (30) يوضّح علاقة الأصل الجغرافي بالإستماع لأمواج الإذاعة المحلية "الأوراس".

الأصل الجغرافي / الإستماع للإذاعة المحلية – الأوراس-	ريف		حضر		المجموع	
نعم	11	%10	82	%74,54	93	%42,28
لا	99	%90	28	%25,46	127	%57,72
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من خلال ملاحظتنا للجدول أن أكبر نسبة هي %57,72 و الذين كانت إجابا م أ م لا يتابعون برامج القناة الإذاعية المحلية (إذاعة الأوراس). و تتضح هذه الفئة من خلال %90 من الساكنين بالمنطقة الريفية لا يستمعون لإذاعة الأوراس المحلية مقارنة بـ %25,46 من الساكنين بالمنطقة الحضرية لا يستمعون للإذاعة المحلية كذلك، بينما نجد أن %42,28 من المبحوثين يستمعون للإذاعة المحلية "الأوراس" و هم الذين كانت إجابتهم بنعم و نجد في هذه الفئة أن %74,54 من الذين يتابعون برامج إذاعة الأوراس هم من الساكنين بالمدينة مقارنة بـ %10 من الساكنين بالريف يستمعون لإذاعة الأوراس المحلية كذلك.

و من خلال قراءتنا الإحصائية للجدول يتضح لنا أنه معظم مبحوثينا لا يستمعون لبرامج الإذاعة المحلية "الأوراس" و يزداد عدم الإستماع كلّما اتجهنا نحو الريف، بينما يزداد الإستماع إلى الإذاعة المحلية كلما إتجهنا نحو المدينة.

تعتبر الإذاعات المحلية التي أستحدثت في الوطن تماشيا مع التعددية السياسية في الجزائر، حيث برزت إلى جانب إذاعة الأوراس إذاعات محلية عديدة بمناطق الوطن، و تعتبر هذه القنوات الإذاعية من الوسائل التي تم بالشؤون المحلية لكل منطقة من الوطن، و هذا دف توعية المواطنين بقضاياهم و بطرح مشاكلهم، و إذا نظرنا إلى إذاعة الأوراس فنجد تواجدها بمركز عاصمة "الأوراس" المدينة باتنة، هو تلبية حاجيات و التطرق إلى القضايا التي تمس كامل المنطقة (باتنة، خنشلة، أم البواقي، تبسة، سوق أهراس) إلاّ أن الواقع الحقيقي

لهذه الإذاعة هو غير ذلك، فالذين يستمعون لهذه الإذاعة هم سكان المدينة – باتنة – فقط و بعض البلديات القريبة منها جدا و هذا بسبب عدم إنتشار موجا ا عبر كامل الأوراس و هذا ما يفسر سبب عدم إستماع معظم مبحوثينا لبرامج الإذاعة المحلية و خاصةً في الريف، أما الذين يستمعون اكثر فهم من المدينة – باتنة – حيث صرح معظمهم بأن اللغة التي تبث ا هذه القنوات هي العربية و الشاوية معا، و غالبا ما تكون العربية هي الأكثر و هذا ما يعطيهم فرصة للإستماع إليها، و هو ما يبين أن هذه الإذاعة المحلية التي كان من المرجح أن تبث برامجها باللهجة المحلية إلاّ أن الواقع اللغوي المزدوج خصوصا لدى كثير من السكان (عربية و شاوية) جعل نوع اللغة بأن تكون في هذا الإتجاه، و هو ما يجعل التحول اللغوي أثناء مكالمة المستمعين يتحول من العربية إلى الشاوية أو العكس و هذا ما صرح به العاملين ذه الإذاعة.

إن تأثير الإذاعة المحلية و خاصة في جانبها الإلقائي (اللغة أو اللهجة)، و طبيعة البرامج المبثّة للمستمعين يكون لها دور كبير في ميل المستمعين إلى تعلّم اللغة أو اللهجة المحلية، و بالتالي إلى ممارستها في ا تمع، لأ ا تعتبر (إذاعة الأوراس) وسيلة من وسائل الإتصال المباشر بالمواطنين و الساكنين ذه المنطقة، إلاّ أن تمركزها بالمدينة فقط – فإن طبيعة اللغة التي فرضها الواقع اللغوي هناك جعلها تتعامل باللغة العربية و اللهجة الشاوية معا، و هو ما يعمل على التزاوج و التداخل أكثر بينهما لتعيشا جنبا إلى جنب.

بينما نجد الفئة الريفية التي تستمع إلى الإذاعة هي الفئة التي تمارس نشاطًا أو عمل في المدينة مما يمكنها من الإستماع إلى ذلك و كثرةً هم فئة الشباب. و نشير إلى هناك في وقت سابق و في ظل المظاهرات التي أقيمت في الجزائر بسبب الأزمة الثقافية، فقد إنتقلت إلى منطقة الأوراس، و هذا عندما لجأ مجموعة من الشباب و القاطنين معظمهم بالمناطق الريفية يطالبون ببث برامج الإذاعة – باللهجة المحلية – و هو ما يعكس التأثر الذي قد يحدث في هذا ا ال (الثقافي)، إن لم تعالج القضية الثقافية و اللغة في الجزائر بطرق علمية و أكاديمية، و هذا لوضع حدٍ لهذه الأزمة، بدل أن تتحول إلى عقدة تزيد الأمور تعقيدا.

الجدول رقم (31) يوضّح علاقة الأصل الجغرافي ووجود هوائي مقعر.

الأصل الجغرافي / وجود هوائي مقعر	ريف	حضر	المجموع

نعم	القنوات الوطنية	35	%22,87	18	%9,37	53	%14,97
	القنوات العربية	47	%30,71	83	%43,22	130	%37,68
	القنوات الأجنبية	06	%3,92	82	%42,70	88	%25,50
لا		65	%42,48	09	%4,68	74	%21,44
المجموع		153	%100	192	%100	345(*)	%100

نلاحظ من خلال خانات الجدول أن أكبر نسبة من إجابات المبحوثين حول وجود هوائي مقعر كانت في فئة "نعم" و بنسبة %78,15 حيث يظهر في هذه الفئة أن %37,68 يتابعون برامج القنوات العربية، و نجد في هذا الإطار أن %43,22 من الساكنين بالمدينة يتابعون القنوات العربية، مقارنة بـ %30,71 من الساكنين بالريف يتابعون برامج القنوات العربية كذلك، و في المقابل نجد %25,50 من الإجابات أجابوا بأ م يشاهدون القنوات الأجنبية، و نجد في هذا الإطار أن %42,70 الساكنين بالمدينة يتابعون البرامج الأجنبية مقارنة بـ %3,29 من الساكنين بالريف أجابوا بنفس الجواب، و نجد أيضا أن %14,97 من المبحوثين أجابوا بأ م يشاهدون القنوات الوطنية، و نجد في هذه الفئة أن %22,78 من القاطنين بالريف يتابعون القنوات الوطنية، مقارنة بـ %9,37 من الساكنين بالمدينة يتابعون برامج القنوات الوطنية كذلك، بينما نجد أن نسبة الذين لا يملكون هوائي مقعر و الذين أجابوا بـ "لا" يمثلون %21,44 منهم.

و يظهر من الإتجاه العام للجدول أننا كلّما إتجهنا نحو المنطقة الريفية يقلّ الإقبال على متابعة القنوات الوطنية، و إذا إتجهنا نحو فئة القاطنين بالمنطقة الحضرية (المدينة) يزداد الإقبال على متابعة القنوات العربية و الأجنبية، و تزداد نسبة الذين لا يتابعون برامج القنوات كلما إتجهنا إلى فئة الريفيين.

بعد القراءة الإحصائية للجدول يتضح لنا أن أغلبية المستجوبين لهم علاقة بمشاهدة القنوات العربية، حيث أن هناك رغبة في متابعة برامج هذه القناة لتمكّن المبحوثين من اللغة العربية، و إلى تنوع القنوات حيث يمكنه تتبع القناة التي يراها مناسبة، و ما يرغب في مشاهدته و باللغة العربية، بينما يتم تتبع القنوات الأجنبية في المرتبة الثانية، حيث أن هناك

من مبحوثينا من يتقن اللغة الفرنسية و يتحدث ا، و خاصةً في المدينة حيث يرغب في مشاهدة البرامج في هذه القنوات و ذه اللغة (الفرنسية خاصةً)، بينما نجد الفئة الثالثة، و التي تتابع القنوات الوطنية، و خاصةً في الريف، حيث أن هناك شريحة معتبرة لا تمتلك هوائي مقعر، مما يضطرها إلى متابعة القنوات الوطنية و متابعة برامجها و باللغة الوطنية (العربية)، و تعتبر هذه القنوات (عربية) أو (وطنية) أو (أجنبية) بصفة عامة وسيلة من أهم الوسائل التي تلعب دورا في التنشئة الإجتماعية بصفة عامة، و التنشئة اللغوية بصفة خاصة، فهو (التلفزيون) يؤثر تأثيرا مباشرا على اللغة التي قد يختارها الآباء لأبناءهم و ذلك من خلال القنوات التي يتابعو ا و تلعب وسائل الإعلام بصورة عامة، و التلفزيون بصورة خاصة في نقل و توجيه الآراء للآخرين، و في التأثير في آراء الناس و أفكارهم، حيث تشكل هذه الأفكار و تغيرها لتحقيق أهداف معينة، كما تؤثر على لغة الأطفال من خلال لغة البرامج التي تبث ا، أي أن اللغة هنا ترتبط حسب توجيه الآباء و إختيارا م التي يريدون تلقينها و نقلها للأبناء، كما أن إستخدام التلفزيون لبرامج و إعلانات يعمل على ربط الأبناء بلغتهم العربية و ثقافتهم الإسلامية، و هذا في حالة تتبعهم لبرامج القنوات العربية أو الوطنية و التي تبث بالعربية، إضافة إلى تأثير لغة المقدمين للبرامج أو الصحفيين على لغة الأطفال، و حتى على لغة الكبار.

و منه نستنتج أن القنوات التلفزيونية تلعب دورا مهما في توجيه و تكوين الرؤى و التصورات للآباء و بالتالي نقلها للأبناء، و هذا من خلال اللغة التي تقدم ا هذه البرامج، و هي تساعد بذلك على نشر اللغة و غرسها في الأفراد سواء كان ذلك في المناطق الحضرية أو المناطق الريفية، و بالتالي فهي مؤسسة من المؤسسات اللغوية؛ و سنوضح العلاقة أكثر من خلال إدخال متغير نوع القنوات و البرامج المتبعة.

الجدول (32) يبيّن علاقة الأصل الجغرافي و نوع القنوات الإعلامية بالبرامج المشاهدة من قِبل الأطفال.

الأصل الجغرافي / نوع القنوات / طبيعة البرامج	ريف						المجموع الجزئي		حضر						المجموع الجزئي		المجموع الكلّي	
	وطنية		عربية		أجنبية				وطنية		عربية		أجنبية					
برامج الأطفال	100	%63,69	47	%50	1	%50	148	%58,49	19	%41,30	82	%54,66	35	%52,23	136	%51,71	284	%55,03
الأفلام و المسلسلات	15	%9,55	10	%10,63	0	%0	25	%9,88	2	%4,34	17	%11,33	6	%8,95	25	%9,50	50	%9,68
أشرطة علمية	23	%14,64	20	%21,27	1	%50	44	%17,39	13	%28,26	29	%19,33	11	%16,41	53	%20,15	97	%18,79
حصص ترفيهية و رياضية	19	%12,10	17	%18,08	0	%0	36	%14,22	12	%26,08	22	%14,66	15	%22,38	49	%18,63	85	%16,47
المجموع	157	%100	94	%100	2	%100	253	%100	46	%100	150	%100	67	%100	263	%100	516(*)	%100

من خلال القراءة الإحصائية للجدول يتضح أن 55,03% من المبحوثين يسمحون للأبناء بمتابعة "برامج الأطفال"، بينما نجد أن 18,79% من المبحوثين يتابع أبناءهم "أشرطة علمية"، كما نجد أن 16,47% منهم يتابع أبناءهم "الحصص الترفيهية و الرياضية"، بينما نجد 9,68% منهم يتابع أبناءهم برامج "الأفلام و المسلسلات"، و بإدخال متغير الأصل الجغرافي نجد أن 58,49% من الآباء القاطنين بالريف يتابع أبناءهم "برامج الأطفال" مقارنة بـ 51,71% من الآباء الساكنين بالمدينة يتابع أبناءهم برامج الأطفال كذلك. كما نجد أن 18,63% من الساكنين بالمدينة يتابع أبناءهم الحصص الترفيهية و الرياضية مقارنة بـ 14,22% من الساكنين بالمدينة يتابع أبناءهم كذلك الحصص الترفيهية و الرياضية، و نجد أيضا أن 20,15% من الساكنين بالمدينة يتابع أبناءهم الأشرطة العلمية مقارنة بـ 17,39% من الساكنين بالريف يتابع أبناءهم الأشرطة العلمية كذلك، كما أن هناك تقارب بين المتتبعين للأفلام و المسلسلات و بنسبتين على التوالي 9,50% في المدينة و 9,88% في الريف، و لفهم العلاقة أكثر أدخلنا متغيرا مستقلاً ثانيا، و هو نوع القنوات المتبعة (المشاهدة من قِبلهم) فوجدنا أن 63,69% يتابعون القناة الوطنية، و من ذوي الأصل الجغرافي "ريفي" يشاهد أبناءهم برامج الأطفال مقارنة بـ 41,30% من المتابعين للقناة الوطنية و القاطنين بالمدينة يتابع أبناءهم برامج الأطفال كذلك، بينما نجد أن 54,66% من المتبعين للقنوات العربية و القاطنين بالمدينة يشاهد أبناءهم الرسوم المتحركة مقارنة بـ 50% من المتتبعين للقنوات العربية و القاطنين بالريف يتابع أبناءهم برامج الأطفال كذلك، كما نجد أن 26,08% من المتتبعين للقناة الوطنية و الساكنين بالمدينة يشاهد أبناءهم برامج الحصص الترفيهية مقارنة بـ 12,10% من المتتبعين للقناة الوطنية يتابع أبناءهم كذلك الحصص الترفيهية و الرياضية.

أما فيما يخص الإتجاه العام للجدول أنه كلّما كنا في الريف و كانت القنوات المتبعة من قبل الآباء هي الوطنية أو العربية يزداد إقبال أبناءهم على مشاهدة برامج الأطفال، و كلما كنا في المدينة كان الإقبال على القنوات العربية و الأجنبية و كان تتبع الأبناء لبرامج الأطفال أكثر، بينما تتقارب النسب بالنسبة للبرامج التلفزيونية الأخرى.

بعد القراءة الإحصائية للجدول يمكن القول أن تفضيل الآباء و السماح لأبناءهم بمتابعة برامج الأطفال في القنوات الوطنية و العربية في الريف نابع من رغبتهم في أن تكون

اللغة التي يتعلمها أبناءهم هي العربية، خاصةً و أن معظم برامج الأطفال سواء في القناة الوطنية (التلفزيون الجزائري) أو في القنوات العربية تكون مبثّة باللغة العربية، و هو ما يكسب الأطفال ذخيرة لغوية باللغة الوطنية (العربية)، فغالبا ما تكون الرسوم المتحركة المقدمة للأطفال و من خلال طبيعة اللغة المقدمة ا تزيد قرب الأطفال من لغتهم العربية و من ثقافتهم الوطنية، لأن هذه البرامج الموجهة للأطفال و ذه اللغة تساهم في تشكيل الهوية الثقافية للأبناء الصغار، أما في المدينة فنجد أن تتبع برامج الأطفال يكون في القنوات العربية و الأجنبية أكثر، و هذا ما يعكس الحياة في المدينة و التي غالبا ما تكون القيم الداخلة إليها عبر هذه الوسائل وافدة، بكثرة، كما أن طموحات الآباء في تعليم أبناءهم اللغة العربية و كذا اللغة الأجنبية في بعض الحالات إلاّ لدليل على متطلبات العصر، و التي يجب على الأطفال أن يتقنوا أكبر عدد ممكن من اللغات بما فيها الفرنسية و هذا حتى يتسنى لهم من الإطلاع على ثقافة الآخر و حضارته، كما نجد أن البرامج المتبعة من قبل الأطفال باللغة الفرنسية صادر من توجيه آباءهم لذلك، و هذا لأن هناك بعض الأسر تمارس الفرنسية في أسرها، و هو ما يجعلها تنقل هذه اللغة إلى أبناءها، و هذا طبعا إضافة إلى تعاملها بالعربية في مواقف عديدة. خارج الأسرة.

و توجيه الآباء نحو البرامج المختارة لأبناءهم، نابع من إيما م و وعيهم بما يحمله هذا الجهاز (التلفزيون) من خلال برامجه و مواده، و ما يحمله من سلوكيات مرافقة له كجهاز منـزلي و إجتماعي و سلوكات يحملها عبر برامجه، و هي سلوكيات يصعب التحكم فيها و تقدير نتائجها، و تعلّق الطفل بالتلفزيون يجب أن يلفت إنتباه الآباء إلى أهمية إستغلال ما يراه مناسبا لأبناءه و مناسبا لتربيتهم و تنشئتهم، لأن هذه العملية التناغمية بين الأطفال و التلفزيون أصبحت « صالحت للإستغلال في جميع الإتجاهات »[(274)] و المعرفة الآتية من التلفزيون إلى الأطفال، قد تختلف تماما على ما نشأ عليه الأطفال من ألفاظ و عبارات، أو بما يتكلم به الأهل و ما يسعى إليه المربون و المرشدون، لذلك فتوجيه الآباء نحو البرامج المتبعة من ـقِبل الأطفال أمر إنتبه له مبحوثينا، و ذلك من خلال توجيه أبناءهم نحو البرامج و اللغة التي تبث ا هذه البرامج و هذا لتزويد الطفل بتلك اللغة و تلك المعارف و الأفكار التي يبثها التلفزيون.

فعن طريق التلفزيون يكتسب الأطفال اللغة، و ألفاظها و تراكيبها المختلفة.

و على هذا يمكن القول بأن للتلفزيون و البرامج التي يبثها و خاصةً التي تكون محلّ متابعة من الأبناء أثر في المحيط الأسري (الوسط)، و على طبيعة أو نوعية اللغة التي تبثها القنوات التلفزيونية، و بخاصةً القنوات الوطنية و القنوات العربية، و هو ما يجعل المبحوثين يوجهون أبناءهم إلى الرسوم المتحركة خاصةً، و التي من خلالها تساهم في تكوين النشء و التغلغل في أعماقهم من خلال اللغة التي تقدم ا هذه الرسوم و الألفاظ و الكلمات، و التي يحاول الأبناء ترديدها و تقليدها، و من خلال المحتوى التربوي الذي تحمله رسالة هذه الرسوم مع التفاوت النسبي الموجود بين الريف و بين المدينة.

الجدول رقم (33) يمثل علاقة الأصل الجغرافي بالإستماع للأشرطة.

الأصل الجغرافي / الإستماع للأشرطة السمعية		ريف		حضر		المجموع	
نعم	العربية	26	%23,63	36	%32,72	62	%28,18
	الشاوية	48	%43,63	32	%29,09	80	%36,36
	العربية و الشاوية	17	%15,45	25	%22,72	42	%19,09
	الغربية	2	%1,81	8	%7,27	10	%4,54
لا		17	%15,45	9	%8,18	26	%11,81
المجموع		110	%100	110	%100	220	%100

يتضح لنا من خلال قراءة الجدول أن أكبر نسبة هي %88,17 و هي موجودة في فئة "نعم"، و نجد في هذه الفئة أن %36,36 من المبحوثين أجابوا بأ م يستمعون للأشرطة السمعية و باللهجة "الشاوية"، بحيث %43,63 من الساكنين بالريف يستمعون للأشرطة و باللهجة المحلية "الشاوية" مقارنة بـ %29,09 من الساكنين بالمدينة و الذين يستمعون للأشرطة السمعية و باللهجة المحلية كذلك، كما نجد أن %28,18 أجابوا بأ م يستمعون للأشرطة السمعية و باللغة العربية، حيث أن %32,72 من المتواجدين في المنطقة الحضرية يستمعون للأشرطة بالعربية مقارنة بـ %23,63 من المتواجدين في المنطقة الريفية يستمعون للأشرطة كذلك و بالعربية، كما نجد أن %19,09 من المبحوثين أجابوا بأ م يستمعون

للأشرطة بالعربية و الشاوية معا، حيث أن 22,72% من القاطنين بالمدينة يستمعون للأشرطة بالعربية و الشاوية مقارنة بـ 15,45% من القاطنين بالريف يستمعون للأشرطة بالعربية و الشاوية كذلك، بينما نجد الفئة التي أجابت بـ "لا"، أي أ م لا يستمعون للأشرطة بنسبة 11,81%.

أما فيما يخص الإتجاه العام للجدول فنلاحظ أنه كلما كان المبحوثين متواجدين في الريف كلما زاد إستماعهم للأشرطة السمعية باللهجة المحلية "الشاوية" و كلما كان المبحوثين في المدينة كلما زاد إستماعهم للأشرطة السمعية بالعربية و بالعربية و الشاوية معا.

بعد القراءة الإحصائية للجدول يمكن القول أن تفضيل الآباء للإستماع للأشرطة السمعية يعود إلى رغبتهم في التمتع بالإستماع إلى بعض الأغاني أو الأناشيد أو غيرها، و هو ما يجعل اللغة أو اللهجة التي يستمع ا تؤثر على تصوراته و توجهاته و على رسم معالم التربية اللغوية لأبناءه، و نجد لدى مبحوثينا أن معظمهم يميلون إلى الإستماع للأشرطة باللهجة المحلية خاصةً في منطقة الريف، بإعتبار هذه المنطقة لا زال الآداء اللغوي فيه لدى كثير من السكان ذه اللهجة، إضافة إلى أن معظم ما يستمعون إليه هو "الأغاني ذه اللهجة"(*) و لا شك أن للغاني دلالتها و معناها في التطرق إلى قضايا إجتماعية و ثقافية أي أ ا تعكس واقعا إجتماعيا و ثقافيا و حتى سياسيا لدى بعض المغنيين، و هو ما يجعل التأثير باديا على شعور و إحساس المستمعين إلى هذه الأغاني، لأ ا تعيدهم كذلك إلى تراثهم و حيا م السابقة و الوضع الذي أصبحوا فيه، فبالإضافة إلى الأغنية بأ ا كلمات و ألفاظ فهي رسالة إلى مستمعيها، خاصةً و أ ا تلقى في حالات كثيرة بشكل حماسي. بينما نجد معظم مبحوثين في المنطقة الحضرية يستمعون للأشرطة و ذلك بالعربية و أحيانا بالعربية و الشاوية معا، و هو ما يفسر تواجد هذه اللغة (العربية) على نطاق واسع في المدينة و لدى كثير من الأسر، و يستمعون خاصة إلى الأغاني الوطنية و الشرقية و التي تكون باللغة العربية، و هو ما يجعلهم يتأثرون ذه اللغة، و تدفعهم إلى التمسك ا و إلى شعورهم بإنتمائهم لهذا الفضاء العربي، كما أننا نجد هناك من المبحوثين من يستمع إلى الأشرطة التي تبث بالعربية و كذا بالشاوية و هو ما يعني إهتمامات بعض الأسر باللهجة المحلية بإعتبارهم ناطقين ا.

و خلاصةً لما سبق ذكره يمكن القول أن للأشرطة دور في التأثير على توجهات الأفراد، و خاصةً بأ ا تعتبر من وسائل الإعلام و التي لها دور في التنشئة و التوجيه خاصةً من الناحية اللغوية، و هذا من خلال إنتشارها و سهولة حصولها من قِبل الأفراد، و لكن درجة التأثير فيهم تختلف من فرد لآخر، و هذا بحسب خلفيته التي بنى عليها إستماعه، و بالتالي فإن تأثير هذه الأشرطة السمعية يكون من خلال الألفاظ و الكلمات المسموعة و التي تربط المستمع ا و بدلالا ا المختلفة، و نشير إلى أن إنتشارها الواسع، جعل الإقبال على هذه الأشرطة كبير خاصةً لدى الشباب، و هو ما يجعل أثره على المستمعين كبير.

جدول رقم (34) يوضّح علاقة الأصل الجغرافي بتعلم لغة المحيط (خارج الأسرة).

الأصل الجغرافي / تعلم لغة المحيط	ريفي		حضري		المجموع	
نعم	97	%88,18	61	%55,45	158	%71,81
لا	13	%11,81	49	%44,54	62	%28,18
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من خلال ملاحظة الجدول أن أكبر نسبة هي %71,81 و التي كانت إجابا م بـ "نعم" أي أ م يرغبون في تعليم أبناءهم لغة المحيط الخارجي، و تتضح هذه الفئة من خلال أن %88,18 من الآباء الساكنين بالريف يرغبون في تعليم أبناءهم لغة المحيط (خارج الأسرة) مقارنة بـ %55,45 من الآباء القاطنين بالمدينة هم كذلك يرغبون في تعليم أبناءهم لغة المحيط الخارجي بينما نجد في المقابل أن الذين أجابوا بـ "لا" أي لا يرغبون في تعليم أبناءهم لغة المحيط و بنسبة %28,18 و تتضح هذه النسبة من خلال أن %44,54 من الساكنين بالمدينة يرفضون تعليم أبناءهم لغة المحيط بينما %11,81 من الساكنين بالريف يرفضون كذلك تعليم أبناءهم لغة المحيط.

و إذا نظرنا إلى الإتجاه العام للجدول فنجد أنه كلما إتجهنا نحو الريف تزداد رغبة الآباء في تعليم أبناءهم لغة المحيط و تقل كلّم رجعنا إلى المدينة.

بعد قراءة الجدول إحصائيا يتضح أن الآباء يولون إهتماما للغة أو اللهجة المتداولة خارج محيط الأسرة، و هذا قصد تعامل أبناءهم بسهولة أثناء إتصالهم بالذين يمارسون تلك اللغة خارج أسرهم، و هو ما يجعل التفاعل الإجتماعي بينهم ممكنا و بسهولة، و إذا كانت لغة المحيط الخارجي عن الأسرة متداولة أكثر من المحيط الداخلي (داخل الأسرة) خاصةً في عدد المتكلمين فلا شك أ ا تؤثر تأثيرا كبيرا عليها، مما يجعل الأسر يتبنى تعلم هذه اللغة أو اللهجة المتداولة، فإذا كانت الشاوية هي الأكثر تداولاً و إستعمالاً و ممارسة من قبل السكان، فإ ا لا شك ستؤثر على باقي الأفراد الذين لا يتعاملون ا، و هو ما يجعلهم يرغبون في تعليمها لأبناءهم – لكن أُشير إلى أن هذه الرغبة لا تعني بأنه فعلاً سوف يتعلمها أبناءه، فكثير من الأسر لا زالت إلى اليوم في منطقة الشاوية لا تتقن هذه اللهجة و لا حتى أبناءها، بينما نجد في المقابل أنه لو كانت العربية مثلاً في المدينة هي الأكثر إستعمالاً فإن الناطقين بالشاوية سوف يرغبون في تعلّمها، و لكن هنا الرغبة يعني فعلاً تعلمها من ِقبل هؤلاء الأفراد، و هو ما يعكس تأثير العربية لأسباب كثيرة (سبق التطرق إليها) أكثر من اللهجة في بيئتها.

و لكن يمكن القول أنه للمحيط الخارجي دور و تأثير في الممارسة و الإستعمال اللغوي من ِقبل الأبناء و بتوجيه من الآباء، و هذا لسهولة الإتصال و الإحتكاك مع الآخرين.

و هو ما يجعل اللغة أو اللهجة الممارسة خارج المحيط ذات تأثير كبير على اللغة أو اللهجة التي يمارسها الأبناء داخل الأسرة، و بالتالي فإن لغة المحيط (لغة ا تمع) تؤثر في لغة الأسرة، خاصةً و أن الأسرة جزء من ا تمع الكبير، و بالتالي فإ ا ترتبط إرتباطًا وثيقًا به، و هي مجبرة في بعض الحالات بأن تتماشى و سلوكات و قيم و عادات ا تمع، حتى لا تلقى نفسها مهمشة و خارج إطار النسق العام.

جدول رقم (35) يوضّح علاقة الأصل الجغرافي بالإنتماء إلى جمعيات أو نوادي ثقافية.

الأصل الجغرافي / الإنتماء إلى جمعيات أو نوادي ثقافية		ريف		حضر		المجموع	
نعم	مهتمة بالشاوية	2	%1,81	12	%10,90	14	%6,36

	غير مهتمة ا	5	%4,54	20	%18,18	25	%11,36
لا		103	%93,63	78	%70,90	181	%82,27
المجموع		110	%100	110	%100	220	%100

يتبين لنا من خلال ملاحظة خانات الجدول أن أكبر نسبة هي من فئة الذين أجابوا بـ "لا" و بنسبة 82,27%، بينما الذين أجابوا بـ "نعم" أي أ م ينتمون إلى جمعيات و نوادي ثقافية بنسبة 17,72% و تتضح هذه الفئة من خلال أن 11,36% من إجابا م بأ م غير مهتمين بالشاوية، و يتبين ذلك من خلال أن 18,18% من الذين ينتمون للجمعيات أو النوادي الثقافية و هم من المدينة غير مهتمين ـذه اللهجة مقارنة بـ 4,54% من المنتمين لجمعيات و نوادي ثقافية و هم غير مهتمين بالشاوية كذلك بينما نجد 6,36% من المنتمين للجمعيات و النوادي الثقافية مهتمين بالشاوية و يتضح ذلك من خلال أن 10,90% من الساكنين بالمدينة و المنتمين لنوادي أو جمعيات ثقافية مهتمين بالشاوية مقارنة بـ 1,81% من الساكنين بالريف و منتمين لنوادي أو جمعيات ثقافية هم مهتمين كذلك بالشاوية.

و فيما يخص الإتجاه العام فإننا نجد أن الإهتمام يزيد كلما اتجهنا نحو الحضر و يقل في الريف.

لكن يمكن أن نطرح السؤال : ما هي أسباب عدم الإهتمام بالشاوية ؟ يتضح لنا من خلال الجدول أن معظم مبحوثينا لا ينتمون إلى جمعيات أو نوادي ثقافية و هذا لأسباب مختلفة لدى المبحوثين "كعدم قيام الجمعيات بدورها الكامل في ا تمع"[275] أو " أ ا تخدم مصالح أطراف معينة"[2] أو غيرها و خاصةً نجد أن الفئة الكثيرة التي لا تنتمي إلى الجمعيات هي من فئة الريفيين و هذا لعدم تواجد جمعيات كثيرة و حتى الجمعيات الموجودة فإ ا لا تم بالجانب الثقافي التراثي للمنطقة، و هو ما يفسر عدم إنتماء معظم المبحوثين للجمعيات أو النوادي الثقافية. بينما نجد المهتمين باللهجة المحلية هم من المنتمين للريف، حيث أن المنخرطين في هذه الجمعيات هم أعضاء في جمعيات ذات طابع ثقافي و تراثي و هم أعضاء مما جعلهم يولون إهتماما لهذه اللهجة.

و يمكن القول أن الجمعيات تلعب دورا في التوعية بقيمة الثقافية الشاوية المتمثلة في اللهجة المحلية و المخزون التراثي الكبير (عادات، تقاليد، ...)، و لكن إذا غابت هذه الجمعيات عن الساحة أو تمّ تغييبها فإ ا لن تؤدي أي دور في ذلك.

كما أن عدم الإنخراط و عدم المشاركة يعني باللاإهتمام أفراد العينة بأهمية هذه المشاركة في الجمعيات أو النوادي الثقافية.

إستنتاج الفرضيّة الرابعة :

بعد تحليلنا للفرضية الرابعة، و التي مفادها بأنه : "تلعب عملية إتصال الطفل بالمحيط الخارجي دورا هاما في إكتسابه اللغة المنطوقة، و بالتالي في ممارستها سواءًا كانت عربية أو شاوية".

ففيما يخص أماكن إستعمال اللغة و ممارستها في الأماكن المختلفة (الجيران، الأقارب، الشارع، السوق، مكان العمل، الإدارة)، فإن الممارسات اللغوية هنا تتوقف عن الحالات التي يحتك ا الآباء، و عن العلاقات الموجودة بين الأفراد، حيث أن المواقف اللغوية تجعل

المبحوثين يتكلمون أو يمارسون اللهجة المحلية أو اللغة حسب الأماكن، ففي المنطقة الريفية نجد أن معظم الأماكن ممارسة الآباء للغة تكون باللهجة المحلية في معظمها، و هذا ما يبين الأشكال اللغوية الثابتة و المتفق عليها من قِبل الجماعة، مما يسهل عملية التواصل ؤلاء الأفراد، خاصةً و أن هذه اللهجة المحلية هي آداة تبليغ طبيعي في هذه المنطقة، كما أ ا وسيلة إضافية لثقافة فرعية ذات تعبير شفوي، و هو ما يعكس ممارستها من قِبل الآباء المبحوثين و فئات كثيرة من الساكنين بالريف و في أماكن كثيرة و متعددة، و هو ما يجعل هذه الأماكن السالفة الذكر ذات أثر في توجيه و تكوين الإتجاهات لدى الآباء أثناء إختيارا م اللغوية لأبناءهم، و هذا نتيجة الإستعمالات المتواصلة لهذه اللهجة و في أماكن متفرقة، و بصورة متواصلة، بينما نجد في المدينة الإنتشار الواسع للغة العربية و ممارستها من قبل جلّ مبحوثينا في أماكن كثيرة، و هو ما يجعل تأثرهم بذلك كبير في نقل و تعليم هذه اللغة للأبناء، و هو فعلاً ما توصلنا إليه حيث أن معظم المبحوثين القاطنين في المدينة يفضلون تعليم أبناءهم العربية، مع الإستعمالات اللغوية (عربية و شاوية معا) في بعض الأماكن، و هذا يتوقف على المواقف اللغوية التي يصادفها المبحوثين سواء في الريف أو المدينة.

إذًا فهناك تأثير لغوي يمارسه المحيط الخارجي من خلال الآداء اللغوي في الأماكن الكثيرة لتواجد المبحوثين في الريف و المدينة، و هو ما يجعل هذا التأثر بلغة أو لهجة تلك الأماكن و في المواقف المختلة ضمن إطار التنشئة اللغوية للأفراد.

و عن علاقة الهدف من إرسال الأبناء للمدارس القرآنية بالأصل الجغرافي، فقد دلت النتائج بأن معظم الذين يسمحون لأبناءهم الدخول إلى المدارس القرآنية بالريف كان دف حفظ القرآن، و تعلّم اللغة العربية، و هو ما يجعلهم يركزون في تنشئتهم على اللغة التي يتحدث ا أبناءهم و التي يرغبون في تعليمها لهم، و هذا من خلال حفظها عن طريق القرآن أو لأجل تعلّمها بعينها و نجد لدى الآباء في المدينة أن إرسال أبناءهم إلى المدارس القرآنية هو لأجل حفظ القرآن أكثر من تعلّم العربية، و ذلك لأن العربية في المدينة منتشرة بصورة أكبر من الريف، و هو ما يطمئن المبحوثين بأن هناك مؤسسات أخرى ستعمل على تعليم الأبناء العربية مما يقلّل رغبتهم من إرسال أبناءهم إلى هذه المدارس لأجل تعلّم العربية، بل لحفظ القرآن و للحفاظ على التعاليم و القيم الإسلامية التي لا شك أن لها أثرها على

التربية السليمة للأبناء و لمعاملا م مع غيرهم، و تتضح العلاقة هنا بين الأصل الجغرافي و تعلّم العربية في المدارس القرآنية أنه كلّما كان الآباء من الأصل الجغرافي الريفي كلّما كان تركيزهم على تعلّم العربية في المقام الأول، و هو ما يعني أن للمدارس القرآنية دور في التأثير على اللغة التي يتعلّمها الأبناء من خلال توجيهها لهم من قِبل الآباء.

و عن دور وسائل الإعلام بصورة عامة في توجيه اللغة التي يتعلمها الأبناء يتبين ذلك من خلال نوعية البرامج التي يسمح الآباء للأبناء بمتابعتها، و على القنوات التلفزيونية، خاصة التي يشاهدها الآباء و الأبناء. و تبين لنا أن معظم المبحوثين في المناطق الريفية يسمحون لأبناءهم بمشاهدة برامج الأطفال و بصورة أدق للرسوم المتحركة، و يكون ذلك خاصةً على القنوات العربية و القناة الوطنية، و هو ما ينعكس على اللغة التي يتعلمها الأبناء من خلال الألفاظ و الكلمات التي يسمعو ا و من خلال برامج هذه القنوات، و التي يحاولون تكرارها و ترديدها فيما بينهم، خاصةً إذا كانت القصة أو الألفاظ في تلك الرسوم السهلة، و هذا ما يزيدهم تشجيعا على تقليد تلك المواقف الظاهرة في محتوى الموضوع الدائر في "الرسوم المتحركة"، و خاصةً في الألفاظ و الكلمات، بينما نجد في المدينة أن هناك ميل لتتبع برامج القنوات العربية و الأجنبية، و تقل مشاهد ا للقنوات الوطنية، أما عن البرامج التي يسمحون لأبناءهم مشاهد ا فهي بالدرجة الأولى الرسوم المتحركة و الأشرطة العلمية ثانيا، و هو ما يعبر عن رغبة الآباء في توجيه أبناءهم نحو اللغة العربية و اللغات الأجنبية، و هذا ما سينعكس على لغة الأطفال التي يسمعو ا بمشاهد م لذلك، و الرغبة في التركيز على العربية نابعة من تعليم الأبناء لغة ا تمع و لغة الوطن و لغة الدين (العربية)، و التطلّع إلى العالم الخارجي، و معرفة ثقافته و حضارته من خلال اللغة الأجنبية، و التوجه إلى تعليم أبناءهم أكثر من لغة وعيا منهم بأهمية اللغات الأجنبية في الإطلاع على الآخر، و هو ما يبين أن هناك علاقة بين القنوات المشاهدة من قِبل الأبناء و نوعية البرامج باللغة التي يرغب الآباء نقلها لأبناءهم، و إن كانت العربية هذه المرة تكون في الريف – و هذا بسبب غياب قنوات ناطقة باللهجة المحلية – بإستثناء النشرة الإخبارية اليومية – و التي لا تكون محل متابعة لا من الآباء و لا من الأبناء، و العربية و الأجنبية (الفرنسية خصوصا) في المدينة،

و هو ما يؤكد أن للتلفزيون دور في التأثير على اللغة التي يتعلّمها الأبناء و هذا بتوجيه من الآباء.

أما عن علاقة الأصل الجغرافي بالإستماع إلى الأشرطة السمعية فقد وجدنا أن جلّ المبحوثين (الآباء) الساكنين بالريف يستمعون الأشرطة باللهجة المحلية، و جلّ المبحوثين في المنطقة الحضرية يستمعون للأشرطة السمعية باللغة العربية، و أحيانا أخرى بالعربية و الشاوية معا، و هو يوضح أن هناك تأثير للأشرطة السمعية على اللغة أو اللهجة التي يمارسها الآباء و بالتالي نقلها للأبناء و السماح لهم بالإستماع إليها، و ذلك من خلال نوع اللغة أو اللهجة التي يستمعو ا، و نشير هنا إلى أن للأغاني حصة الأسد في سماعها من ِقبل المبحوثين، و للأغاني دور في تشكيل و تكوين إحساس و شعور جماعي إزاء قضية أو مسألة ما، و هناك ميل كبير من قبل بعض المبحوثين خاصةً في الريف إلى الإستماع للأغاني التراثية و التي تتكلم عن قضية الأمازيغ – و هذا حسب رأي مبحوثينا – و هو ما يزيد من تأثرهم ذه المسألة الثقافية.

أما عن علاقة الأصل الجغرافي بالإستماع إلى القناة الإذاعية المحلية "إذاعة الأوراس" فإننا وجدنا أن معظم المستمعين إليها هم من الحضريين، و هو ما يجعل تأثرهم باللهجة أو اللغة المستعملة من ِقبل هذه المحطة الإذاعية المحلية، و خاصةً أ ا تبث برامجها بالعربية و اللهجة المحلية معا، و هذا بسبب حالات تواجد الناطقين بالعربية أو الشاوية، أو الشاوية و العربية معا، ِمما يزيد من تدعيم و ترسيخ الإزدواجية اللغوية (لهجة و لغة) و هي أيضا عاكسة للواقع اللغوي في المنطقة (الأوراس).

و عليه فإن تأثير هذه القناة الإذاعية المحلية يكون أكثر على مبحوثينا في المنطقة الحضرية و ذلك لإقتصار البث في المدينة (باتنة) فقط. لأسباب تبقى مجهولة ؟ و ذلك من خلال اللغة و اللهجة التي تبثُ ا هذه البرامج.

و على العموم يمكن القول أن لوسائل الإعلام بشقيها (السمعي و السمعي البصري) المحلي أو الوطني أو العربي أو الأجنبي تأثير على اللغة التي يتعلمها الأبناء، و هذا من خلال إستماع و مشاهدة هذه القنوات، و للألفاظ و الكلمات التي تتردد على مسامعهم يوميا

و بصورة تكرارية، و هذا ما يسهل و يحفز الأبناء على تقليد و حمل تلك الألفاظ و الكلمات في أذها م و على ألسنتهم و محاولة إعادة ترديدها و نطقها، أي إعادة إنتاجها.

أما فيما يتعلق بعلاقة اللغة أو اللهجة المتداولة في المحيط الخارجي عن الأسرة (لغة ا تمع) بتعليمها للأبناء من قِبل، الآباء فوجدنا أن هناك تأثير هذه اللغة (الخارجية) – (أي خارجية عن الأسرة و الآباء، و هو ما يفسر رغبة هؤلاء الأسر في تعليم أبناءهم لغة محيطهم الخارجي و هذا دف سهولة الإتصال و التواصل مع الناطقين ا و تكون رغبة هؤلاء الآباء أكبر كلّما كنا في المنطقة الريفية و تِقل في المدينة – و تعلّم لغة المحيط الخارجي عن الأسرة – يعني تعلّم لغة ثانية، و بالتالي تزايد حالة الإزدواجية خاصةً في المناطق الريفية.

أما عن تأثير الجمعيات و النوادي الثقافية على تصورات و توجهات الآباء فإنه ضئيل جدا و هذا بسبب عدم إنخراط جلّ مبحوثينا في هذه الجمعيات، و هو ما يجعل إحتكاكهم ا قليل، مع إستثناء بعض المبحوثين في المدينة و الذين لهم إهتمام باللهجة المحلية (الشاوية) بسبب إنتماءا م لجمعيات تم بالثقافة و التراث المحلي.

و عموما يمكن القول أن لمؤسسات التنشئة الإجتماعية الأخرى (الشارع، المسجد، السوق، وسائل الإعلام المختلفة، ...) و للمحيط الخارجي أيضا تأثير على اللغة أو اللهجة التي يتعلمها الأبناء و التي غالبا ما تكون من توجيه آباءهم لها، إلاّ أن هذه المؤسسات المختلفة لا تقوم كل واحدة بمعزل عن الأخرى، بل هناك تكامل و تناسق فيما بينها لأجل تنشئة الطفل تنشئة لغوية تسمح له بالإحتكاك و التواصل مع الآخرين من مجتمعه، و لكن تأثيرها يكون بدرجات متفاوتة، و هذا حسب عوامل (ثقافية، إجتماعية، سياسية، إيديولوجية) و المتعلقة لدى الآباء و الذين يعتبرون الموجه الأول للغة أبناءهم، و هو ما يجعل مكانة الأسرة رفيعة بإعتبارها من أكثر الجماعات الأولية تماسكًا، و لذلك فهي تؤدي إلى المحبة و الشعور بالإنتماء بين أعضاءها، و تنشط عملية الإتصال و نقل العادات و الإتجاهات من الآباء إلى الأبناء، و بواسطة اللغة أو اللهجة التي يمارسو ا و يستخدمو ا في شتى مجالات حيا م، و هو ما يجعل اللغة التي يحملها الطفل في ا تمع تحددها بصفة أساسية و جوهرية الأسرة و بتنوع حالات تكوينها و ثقافتها.

الإستنتاج العام :

أجرينا هذه الدراسة المعنونة بـ "التنشئة اللغوية داخل الأسرة الشاوية" و التي كانت فرضيا ا الجزئية كما يلي :

1. يلعب الأصل الجغرافي للوالدين دورا هاما في تلقين (تعليم) الأبناء اللغة (عربية أو شاوية) و ممارستها داخل الأسرة.

2. تؤثر الميزات (السمات) الثقافية للآباء على نقل اللغة للأبناء و ممارستها داخل الأسرة سواء كانت هذه اللغة عربية أو شاوية.

3. يلعب الوضع الإجتماعي للأسرة دورا هاما في تحديد نوعية اللغة التي ينشأ عليها الأبناء (يمارسو ا)، سواء كانت عربية أو شاوية.

4. تلعب عملية إتصال الطفل بالمحيط الخارجي دورا هاما في إكتسابه اللغة المنطوقة، و بالتالي في ممارستها سواء كانت عربية أو شاوية.

و هنا نشير إلى أننا قد إحتفظنا بعامل الأصل الجغرافي (الريف، الحضر) طوال بحثنا، و هذا قصد إجراء مقارنة لطبيعة التنشئة في الريف و المدينة.

و قد سخرت هذه الفرضيات لخدمة موضوع أساسي يدور حول معرفة : ما هي العوامل المؤثرة في نوعية إهتمامات الأسرة في منطقة الأوراس (الشاوية) بالتنشئة اللغوية أو الممارسة اللغوية للأبناء ؟ فهل يمكن إعتبار الأصل الجغرافي (ريف، حضر) و كل خصوصياته من العوامل المهمة و الفعالة في تحديد طبيعة اللغة أو اللهجة الممارسة من ِقبل الأبناء ؟ أم أن للميزات الثقافية للآباء دور في التأثير على نوعية اللغة التي ينشأ عليها الأبناء ؟

أم أن للوضع الإجتماعي للأسر دور في ذلك ؟

أم أ ا تعود إلى المحيط الخارجي عن الأسرة (الشارع، السوق، وسائل الإعلام، المسجد، ...) و تأثيره على اللغة الممارسة من ِقبل الأبناء ؟

و هل أن هذه التنشئة اللغوية و الممارسة من ِقبل الأبناء تتم بصورة عفوية خاضعة لعوامل التقليد و التراث، أم أ ا عملية مقصودة و هادفة ؟ و ما هي أشكال و أنواع التأثيرات التي يفرضها الآباء خاصةً داخل الأسرة في تثبيت اللغة أو اللهجة ؟

كل هذه التساؤلات شكلت محورا أساسيا للفروض المتضمنة لهذا البحث، و قد إنتهى البحث (موضوع الدراسة) إلى النتائج التالية :

فيما يخص الفرضية الأولى حول تأثير الأصل الجغرافي على نوعية اللغة التي يمارسها الأبناء، فقد أثبتت النتائج بأن هناك تأثير كبير للأصل الجغرافي على نوعية اللغة الممارسة من ِقبل الأبناء، حيث وجدنا أن المنطقة الريفية بطبيعتها و خصوصيا ا سواء في العلاقات الإجتماعية المتميزة بالتماسك و التفاعل الكبير بين أفرادها، فإ ا منطقة تسود فيها الشاوية بكثرة، و تمارس بصورة أوسع و أشمل من اللغة العربية، حيث وجدنا أن الريف بؤرة و مركز للتداول اللهجي المحلي "الشاوي" لدى معظم مبحوثينا، حيث تمارس هذه اللهجة في جلّ مواقف و أماكن تفاعل المبحوثين و خاصةً في الأسرة، حيث يتعلّم الطفل هذه اللهجة من ِقبل أسرته، و غالبا ما يكون تعلّم هذه اللغة يتم بطريقة عفوية، أي خضوعها للواقع اللغوي الممارس، أما في المدينة (المنطقة الحضرية)، فإننا نجد عكس ذلك، حيث تكون اللغة العربية هي اللغة الأكثر إنتشارا و ممارسةً من ِقبل الأبناء و الآباء، حيث تحظى بمكانة مميزة لديهم، و تكون بذلك ممارستها على نطاق واسع و في شتى ا الات و الميادين، و يسعى الآباء في المدينة إلى تعليم أبناءهم هذه اللغة و نقلها إليهم، و ها ما يعكس صورة المدينة "بؤرة الممارسة العربية" في المنطقة و هي الحصن المدافع عنها و المحتضن لها، و نادرا ما تكون اللهجة المحلية للمنطقة (الشاوية) ممارسةً في المدينة، حيث ينظر إلى العربية نظرة اللغة القادرة على تلبية الحاجيات و الوظائف، و اللغة المحققة للتواصل و الإتصال، عكس الشاوية التي ينظر إليها ِبأ ا غير قادرة على تحقيق ذلك، و هو ما قلل من قيمتها و أهميتها في المدينة، و أصبح ينظر إلى المناطق الريفية و التي تسمى (جبلية) و إلى أهلها بأ ا مناطق مختلفة عن ركب الحضارة، و هذا ينعكس في دلالته على لغته التي توصف أيضا بالمتخلفة العاجزة عن تأدية وظائفها و مهامها، حتى أن أهل الريف (القاطنين بالمناطق الجبلية المعزولة) أصبحوا يرون في أن المدينة مركز تحضر و تقدم و تطور و رقي، حتى من الناحية اللغوية (العربية خاصةً) و يقال لفرد المدينة بأنه "بلْدِي" أي متحضر، و يقال لقاطن الريف "جبايلي" أي ذلك الإنسان الذي لا يعرف و يجهل الكثير، فهذه العلاقة حقيقةً، هي إنعكاس حقيقي على نظرة القاطن بالريف للساكن بالمدينة، و نظرة القاطن بالمدينة للساكن بالريف، و التي انعكست ثقافيا حتى على الجانب اللغوي، و المعلوم أن تأثير المدينة يكون أكثر في ظل ما تتوفر عليه من هياكل و مؤسسات لا توجد في الريف.

و إستنادا إلى التحليل الذي وضعناه في إستنتاج الفرضية الأولى، و على ما أشرنا إليه الآن، يمكننا القول بأنه فعلاً أن الأصل الجغرافي يلعب دور كبير في تحديد طبيعة اللغة الممارسة في الأسرة، و هو ما يحتم علينا القول بأن فرضيتنا قد تحققت إلى حد كبير.

و فيما يخص الفرضية الثانية حول تأثير السمات الثقافية للآباء على نوعية اللغة التي يمارسها الأبناء، فقد أثبتت النتائج أن هناك تأثير كبير للمستوى الثقافي للآباء على اللغة الممارسة من قِبل الأبناء، و يظهر ذلك من خلال الإهتمامات التي يوليها الآباء للغة أبناءهم، من خلال التصورات و الإتجاهات التي يحملو ا و المتراكمة لديهم عبر السنين، حيث نجد الآباء ذوي المستوى التعليمي المرتفع يختارون لأبناءهم و يفضلون تعليم أبناءهم و نقل اللغة العربية لهم، كما يحاولون تعليمهم اللغة الأجنبية كذلك، و هذا للدور الذي تلعبه هذه اللغات على المستوى الوطني و على المستوى العالمي، و بخاصةً في المنطقة الحضرية، بينما نجد ذوي المستوى التعليمي المنخفض و المتوسط يحاولون تعليم أبناءهم اللهجة المحلية و العربية و هو ما ينعكس على اللغة أو اللهجة الممارسة لدى الأبناء في الريف، حيث أن هذه الفئة و خاصةً في الريف تحاول تلقين أبناءها اللهجة المحلية و المتواجدة (الممارسة) لديهم، إضافة إلى اللغة العربية و هو ما يبين إهتماما م بالتراث الشفوي المحلي، و يزيد تأثير المستوى التعليمي كذلك في نظر م إلى تدريس الشاوية في المدارس، فكانت النتيجة أنه كلما إرتفع المستوى التعليمي للمبحوثين كلّما كان الإهتمام بتدريس هذه الشاوية للأبناء غير مهم (لا مبالاة) و خاصةً في المناطق الحضرية، و يزيد الإهتمام بتدريس هذه اللهجة المحلية "الشاوية" عند ذوي المستوى التعليمي المتوسط و المنخفض خاصةً، و تكون أكبر في الريف، كما كان تأثير المستوى التعليمي كذلك واضحا من خلال اللغة المفضل نقلها للأبناء، حيث نجد ميل الآباء ذوي المستوى التعليمي المنخفض و المتوسط إلى تفضيل تعليم الأبناء اللهجة الشاوية و نقلها إليهم، عكس ذوي المستوى التعليمي المرتفع يفضلون نقل العربية إلى أبناءهم و خاصة في المدينة. و منه فإننا نصل إلى النتيجة أنه كلما زاد المستوى التعليمي كلّما قل الإهتمام باللهجة المحلية (الشاوية) و بتلقينها للأبناء، و تكون بدرجة أكبر في المدينة عنها في الريف، و زاد الإهتمام بالعربية و بتعليمها و تلقينها للأبناء و بدرجة كبيرة لدى الآباء

القاطنين بالمدينة، و عليه فإن المستوى التعليمي له تأثير على طبيعة اللغة الممارسة لدى الأبناء سواء في الريف أو المدينة.

كما نجد أن الآباء في نظر م إلى الإنتماء الثقافي للجزائر يرونه بالدرجة الأولى بأنه إنتماء للعالم الإسلامي، و هذا إيمانا منهم بالإنتماء العربي الإسلامي للجزائر، و هذا ما يرجح إختيارا م اللغوية للأبناء بالعربية و بلغة القرآن "العربية"، كما كان إختيارهم الثاني المغرب العربي، و هذا إيمانا منهم بالمكونات الثابتة في الهوية و هي "الدين و اللغة" و هي قاسم مشترك بين دول المغرب العربي خصوصا. كما أنه يبين إهتمام المبحوثين بإعتبارهم جزء لا يتجزء من الوطن الأم الجزائر، و هو ما يجعل إختيارا م تتطابق مع الإنتماءات الثقافية للجزائر، و هذه نتيجة الإندماج و التفاعل الحادث بين الناطقين بالشاوية و الناطقين بالعربية، و هو ما يوحد تصورهم الثقافي للجزائر، كما يرتبط سكان المغرب العربي بغيرهم من سكان البلاد العربية بروابط التاريخ و الثقافة و الآمال و المصالح المشتركة، كما نجد أن شعور و تصور المبحوثين لإنتماء الجزائر الثقافي نابع من وعيهم إزاء القضايا الوطنية و التي لها أثر على نفوس الجزائريين، و هذا حتى لا تفتح نعرات العرق و التمييز بين منطقة الأوراس و المناطق الوطنية الأخرى، و بالتالي فهي جزء و قاسم مشترك بين كل الجزائريين، و قد إتسم تأثر السكان في منطقة الأوراس بالعربية و بالإسلام بغوصه في الأعماق أي إلى عالم المشاعر و الإدراك و المعرفة. و لكن هذا لا ينفي تعاملهم و إعتزازهم بالتراث الأمازيغي التي تشكل فيه الشاوية منبع من منابعه.

كما نجد المعيار أو المقياس الذي إعتمده مبحوثينا في إختيار لغة أبناءهم هو المعيار أو المقياس الديني، ثم على أساس الوطن، و هو ما يرجح تعليم أبناءهم للعربية بالدرجة الأولى و تمكينها لأبناءهم لممارستها داخل الأسرة، و هو ما يجعل نظرة الآباء تتسم ببعد النظر إتجاه القضايا الوطنية التي لا يجب أن يخرج عن إطارها، خاصةً و أن لغة الدولة و لغة التعليم و لغة المناسبات الرسمية هي العربية، فلا عجب أن تؤثر على توجهات الآباء في تعليم أبناءهم هذه اللغة "العربية" و هو فعلاً ما لمسانه من معظم مبحوثينا و خاصةً في المدينة.

أما عن تأثير لغة حديث الزوج مع الزوجة على لغة الأبناء، فإن لغة الأمهات هي الأكثر أثرا على إختيارا م للأبناء، حيث تعلّم العربية إلى الأبناء إذا كانت لغة الأم هي

العربية، و تعلّم الشاوية للأبناء إذا كانت لغة الأم "شاوية" مع التقارب في درجات الإستعمال و الممارسة بين المنطقة الحضرية حيث تزداد العربية، و بين المنطقة الريفية حيث تزداد الشاوية.

و يمكن تأويل هذه النتائج، بأن فئة الآباء الذين لديهم مستوى تعليمي مرتفع يكون إهتمامهم باللغة العربية متزايد من حيث نقلها للأبناء و تعليمها لهم، قصد لممارستها داخل الأسرة، و يرجع هذا لدرجة الوعي و الثقافية اللغوية (قيمة اللغات، النظريات الخاصة ا، دورها في الوظيفة، ...) التي يمتلكها الآباء، و بالتالي ممارسة العربية بدرجة أكثر من اللهجة المحلية، إلاّ أن هذا يكون في المدينة، بينما في الريف نجد أن الإهتمام باللهجة المحلية يزداد لدى الفئات المتوسطة و المنخفضة التعليم، و هو ما يدفعهم إلى الحفاظ على لغة أجدادهم و تراثهم الشفهي و ذلك، بممارستها و نقلها للأبناء و غالبا ما تستعمل كوسيلة مهمة في الإتصال.

و هو ما يحتم علينا القول بأن فرضيتنا قد تحققت إلى حد كبير أيضا.

و فيما يخص الفرضية الثالثة و المتعلّقة بـ "يلعب الوضع الإجتماعي للأسرة دورا هاما في تلقين الأبناء اللغة (عربية أو شاوية) و ممارستها داخل الأسرة"، فقد أكدت النتائج التأثير الكبير في تحديد و إختيار اللغة أو اللهجة المناسبة و الممارسة للأبناء، و هذا سواءًا في الريف أو في المدينة، و ذلك بعلاقتها بالوضع الاجتماعي للأسرة سواء فيما تعلّق بنوعية الأسرة (ممتدة أو نووية) و العلاقات الإجتماعية السائدة، أو بالوضع المادي بصفة عامة.

فعن علاقة طبيعة الأسرة بالممارسة اللغوية فنجد أن الأسرة الممتدة أكثر حفاظًا و ممارسةً للهجة المحلية "الشاوية" و هي أكثر ممارسة و إستعمالاً في المناطق الريفية، مما يجعل الريف بؤرة للأسرة الممتدة و بالتالي بؤرة مؤثرة في الحفاظ و الممارسة اللغوية باللهجة الشاوية، عكس المدينة التي تكون بؤرة للأسرة النووية، و هي الأسرة التي تميل إلى الممارسة اللغوية بالعربية.

أما عن تأثير الدخل الشهري على الممارسة اللغوية للأبناء من خلال تعليمها لأبناءهم فإننا نجد أن له تأثير على طبيعة اللغة الممارسة، حيث كلما زاد الدخل في الريف كلّما كان

الإهتمام و الممارسة اللغوية للهجة الشاوية من قِبل الأبناء و ذلك بتعليمهم لها، و هو ما يعكس في نفس الوقت المهن الزراعية و تربية المواشي، و التي تطغى على مهن المبحوثين في الريف، و هم أيضا أكثر ممارسة و تعليما اللهجة الشاوية للأبناء، عكس المنطقة الحضرية كلما زاد الدخل الشهري للآباء كلما زاد الإهتمام بتعليم الأبناء العربية و اللغات الأجنبية. و بالتالي فإن للدخل الشهري تأثير على الممارسة اللغوية للأسرة، و هذا من خلال توفير كامل الوسائل المعيشية و الحاجيات للأسرة، و بالتالي يزداد تحفيز الأبناء و تشجيعهم على تعلّم اللغة أو اللهجة، و ينعكس ذلك على توجيه الآباء للأبناء نحو اللغة التي يرو ا مناسبة لهم، و تتضح العلاقة أكثر في الوسائل و الأجهزة و السكنات و ملكيتها، التي تمتلكها الأسر لأ ا تعكس الوضع المادي و الإقتصادي لها بصورة عامة.

و من خلال هذه النتائج يمكن القول بأن فرضيتنا تحققت و إلى حد ما (نسبيا).

أما الفرضية الرابعة و المتعلّقة بأن "عملية الإتصال بالمحيط الخارجي من قبل الأطفال تلعب دورا هاما في إكتسابه اللغة المنطوقة و بالتالي في ممارستها سواءًا كانت عربية أو شاوية".

فقد أثبتت النتائج تأثير هذا المحيط الخارجي و المتمثل في المؤسسات التنشئوية الأخرى و خاصةً من ناحية (اللغة)، و التي هي خارج مجال الأسرة و المتمثلة في (الشارع، السوق، المسجد، وسائل الإعلام، الجمعيات و النوادي، المدرسة، ...) أثبتت تأثيرها على اللغة أو اللهجة الممارسة من قِبل الأبناء، و التي يتم تعلّمها بتوجيه و تحفيز من الآباء و الأسرة، و هذا من خلال الإحتكاك و التواصل و التفاعل بين هذه المؤسسات و الأفراد، و بالتالي تقليد و ترديد هذه اللغة أو اللهجة التي يسمعها الأبناء و بتوجيه من آباءهم، و يظهر هذا من خلال تأثير لغة المدرسة (العربية خاصةً) على لغة الأسرة، حيث هناك هوة بين اللغة المحكية و الممارسة في الأسرة، و اللغة المدروسة داخل المدرسة، و هذا بالنسبة للأسر التي لا تمارس العربية، مما يجعل تأثير لغة هذه المدرسة كبير و محاولة نقلها للأبناء، كما نجد للمدارس القرآنية كذلك تأثير على اللغة التي يتعلمها الأبناء حيث يدفعهم الآباء إلى هذه المدارس لتعلّم النطق ذه اللغة، و قد ساهم الإسلام كثيرا في إنتشار هذه اللغة في منطقة الأوراس لأنه حامِلٌ لهذه اللغة (العربية) كما نجد تأثير وسائل الإعلام المختلفة (التلفزيون

خاصةً، الإذاعة، الأشرطة السمعية) كبير في اللغة التي يتلفظها الأبناء، و هذا من خلال اللغة التي يستمعو ا بمشاهد م للبرامج، و هي ما تكسبهم الألفاظ و الكلمات و التي يرددو ا في حيا م، و ذلك بتقليدهم لنطقها في مناسبات كثيرة، خاصةً أمام أسرهم أو أطفال مثلهم، و في هذه الحالات نجد أن الأولياء هم المصفاة التي تصفى و تنقى القيم قبل عبورها للأبناء، كما أ م يعتبرون نماذج أمام الأطفال، و تأثير هذه الوسائل في تعلّم ممارسة اللغة العربية يزداد في المناطق الحضرية، و يقل في المناطق الريفية حيث يكون للمحيط الخارجي (الشارع خاصة و أطفال اللعب) دورا في تلقين و تعلّم اللهجة المحلية "الشاوية".

كما نجد أن هذه التأثيرات اللغوية المختلفة و التي تتراوح بين العربية و الشاوية في منطقة الأوراس، ممارسة (أي التأثيرات) أكبر في الأماكن التي يكثر فيها الأفراد لأسباب تجارية (كالسوق و الشارع)، أو لأسباب العمل (مكان العمل، الإدارة) أو لأسباب عائلية (العلاقات العائلية التي تربطهم صلة الأرحام)، و هي التي تجعل الممارسة اللغوية فيها كثيرة، مما يجعل هذه المواقف تؤثر في الأفراد ا تمعين فيها، و التي تمارس فيها هذه اللغة أو اللهجة، و وجدنا تقريبا أن هذه الأماكن في الريف يكون إستعمال اللهجة المحلية أكثر، بينما يكون في المدينة إستعمال و ممارسة العربية أكثر، و هو ما يؤثر على اللغة أو اللهجة التي سينقلها الآباء لأبناءهم، و الذين بدورهم يقلدون آباءهم و أسرهم فيما يسمعونه من ألفاظ و كلمات، و نشير إلى أن التأثير بين جميع هذه المؤسسات التنشئوية متكامل و متفاعل، و كل مؤسسة تساهم في تزويد الأفراد و الأبناء بما يتناسب مع البيئة التي يعيشون فيها.

و بما أن الأسرة هي المؤسسة الأولى و المكان الوحيد تقريبا الذي يحتضن الطفل في بداية حياته، فلا شك أن لها الدور الرائد في التربية المقصودة بصفة عامة و التربية اللغوية بصفة خاصة، و لأن اللغة التي يتعلمها الطفل في أسرته هي لغة المنشأ، و هي اللغة التي تلاحقه في جميع مراحل حياته.

و يكون في الأسرة الوالدين هم المسؤولين الأساسيين و اللذين لديهما أفكار و آمال عن الخصائص الشخصية و الإجتماعية و الثقافية التي يرغبان تحقيقها في أطفالهم، و اللغة أو اللهجة عنصر من هذه العناصر.

و من خلال النتائج السابقة، يمكننا القول بأن فرضيتنا قد تحققت إلى حد كبير.

و عموما فإن موضوعنا يكتسي طابعا خاصا و هذه الدراسة، و النتائج التي توصلت إليها لا يمكن تعميمها على المجتمع برمته، إلاّ أنها تبقى ذات أهمية بإعتبار أن الموضوع مهم و يحتاج إلى دراسات أعمق، ذلك أن منطقة الأوراس لم تحظى بالقدر الكافي من الأبحاث.

و إستنادا إلى كل ما سبق ذكره، فإننا يمكن أن **نلخص النتائج** التي تمخضت عن هذا البحث في النقاط التالية :

إن تصورات الآباء للغة أبناءهم ليست موحدة داخل المجتمع الشاوي، فهناك من الآباء من ينطق اللهجة الشاوية و ينقلون إلى أبناءهم اللغة العربية، و هناك من ينطقون العربية و ينقلون إلى أبناءهم الشاوية، و هناك من يسعى إلى تعليمهما معا و نقلها للأبناء.

الأسر القاطنة بالمنطقة الجغرافية الريفية أكثر ميلاً و إستعمالاً للهجة "الشاوية" و تعليمها و نقلها للأبناء، و الأسر القاطنة بالمنطقة الحضرية أكثر ميلاً و إستعمالاً للعربية و تعليمها و نقلها للأبناء، مع ميولاتهم إلى اللغات الأجنبية في بعض الحالات.

هناك تقارب في تعليم الإزدواجية (عربية و شاوية) للأبناء، و هي متزايدة كلّما اتجهنا نحو الريف، و هو ما يعكس حالة الإزدواجية في المجتمع الشاوي عامةً و لدى الأسر خاصةً، و انحصارها في الشاوية و العربية تقريبا (تفاعل متبادل).

الآباء من ذوي المستويات الإقتصادية و الإجتماعية العليا هم أكثر ميلاً و رغبةً في تعليم أبناءهم اللغة العربية و اللغات الأجنبية بدلاً من اللهجة المحلية، و تكون أكثر في المنطقة الحضرية لتقل النسبة تدريجيا في المناطق الريفية.

فئة الشباب أقل ميلاً و رغبةً في نقل اللهجة الشاوية لأبناءهم، عكس الكهول و الشيوخ هم الأكثر ميلاً لنقل اللهجة المحلية الشاوية لأبناءهم، و هذا يعكس التغير الإجتماعي الحاصل، حيث رغبة الشباب في مسايرة القيم الجديدة أكثر، و هو ما ينعكس حتى على اللغة الممارسة، و يزداد الإقبال على العربية لهؤلاء الشباب كلّما كان مستواهم التعليمي عالي.

الآباء الأرقى تعليما (ذوي المستويات التعليمية العالية) هم الأكثر إستعمالاً و ممارسةً للغة العربية، و أشد حرصا على نقلها للأبناء، و تزداد النسبة أكثر في المدينة و خاصةً عند ذوي الدخل المرتفع، و هذا بإعتبار اللغة ذات قيمة إقتصادية.

الآباء دوي التعليم المتوسط و المنخفض أكثر ميلاً و رغبةً في تعلّيم الشاوية للأبناء و خاصةً في المنطقة الريفية.

طفل المدينة (المنتمي لأسر متواجدة في المدينة) يفرض عليه النموذج اللغوي الموجود في الأسرة بصورة كبيرة، عكس طفل الريف الذي غالبا ما يكون النموذج اللغوي المسيطر عليه يأتي من ا تمع الخارجي (المحيط الخارجي)، حيث يكسبه اللغة الممارسة.

الآباء في الطبقات الوسطى و العليا أكثر حِرصا على تعليم الأبناء اللغة التي يرو ا مناسبة لهم (مهتمين بلغة أبناءهم)، و هذا لما تؤديه من دور في حيا م بما في ذلك الوظيفية عكس الآباء في الطبقات الضعيفة، و التي لا تبالي (لا تم) في إختيار اللغة المرغوب تعليمها للأبناء، و هذا راجع إلى أن هؤلاء الآباء يرغبون في أن أبناءهم سيمتهنون مهنة آباءهم، و خاصةً إذا كانوا مالكين للأرض (زراعية)، و هو تأكيد للدور الإقتصادي للأبناء في العمل الزراعي، و تزداد اللامبالاة في تعليم اللغة كلّما اتجهنا نحو المناطق الريفية.

إن الأسر الممتدة أكثر ميلاً و حفاظًا على اللهجة المحلية "الشاوية"، عكس الأسر النووية (زواجية) التي تكون أكثر ميلاً و حفاظًا على اللغة العربية، و هذا يعود إلى طبيعة العلاقات الإجتماعية السائدة في كل أسرة، و التفاعلات بين أفرادها، حيث لا تزال الأسر الممتدة محافظة على علاقتها الإجتماعية و قيمها و تفاعلات أفرادهم، بينما تسعى الأسر النووية الصغيرة إلى الطموح في إستقلاليتها، و هذا للتحرر من القيود التي كانت مفروضة أثناء عيشهم مع آباءهم و أجدادهم، و طموحهم في بناء مستقبل أبناءهم، و بعبارة أخرى الشاوية ترتبط بالأسر الممتدة، و العربية ترتبط بالأسر النووية.

هناك إتجاها ناميا يؤكد إهتمام الآباء بمستقبل أبناءهم من خلال اللغة التي يرغبون في تعليمها للأبناء، و هو الاتجاه نحو تعلّم اللغة العربية بصفة عامة و هذا لإعتبارها

(لغة الوطن، لغة الدين، لغة المنظومة التعليمية، لغة الإعلام، لغة الكتابة، لغة العلم، ...)، و هي لا تخرج عن تصور الإطار ا تمعي العام، و تتأكد هذه الرغبة عند الأسر القاطنة بالمدينة خصوصا.

كلّما اتجهنا نحو الريف كلّما كان الإهتمام بالشاوية و إستعمالها بصورة واسعة و في مواقف كثيرة، و كلّما اتجهنا نحو المدينة يزداد الإهتمام بالعربية و بممارستها في جلّ المواقف.

هناك تفاعل و إحتكاك و تعايش سلمي بين الشاوية و العربية، و نادرا ما تظهر أحادية اللغة لدى مبحوثينا عند نقلهم اللغة للأبناء.

و بتفحصنا لهذه النتائج التي توصلنا إليها يمكن القول أن مجالات الإستعمال اللغوي (الممارسة) ليست ثابتة إلى الأبد، فهي تتسم بطابع النسبية، خلال المراحل المختلفة، و إنه نتيجة للتطورات الإجتماعية و الإقتصادية و التكنولوجية و السياسية، تنشأ بإستمرار مجالات جديدة يمكن أن تكون مهمة لاستمرار لغة ما، و تقلص أخرى، فالتغير الإجتماعي الحادث، يكون تأثيره كبير في المدينة، حيث يؤدي إلى تغير في أساليب التنشئة، و هذا لتحقيق التكيف الإجتماعي، و هي تختلف عن الريف الذي يتسم بتخليد القيم المتوارثة عن الأجداد، عكس المدينة التي يمسها التغير بسرعة، فيسعى فيها الآباء إلى محاولة التحرر من الأساليب القديمة التي ربوا عليها، و هم لا يخلدون نماذج السلوكات التي تنشأوا عليها بسبب الشك في جدواها، و لضمان مستقبل أفضل لأبناءهم.

و إن قبول بعض القيم الجديدة في الريف و المدينة يعود إلى الحراك الإجتماعي و المكاني و الإقتصادي و التعليمي، و هي العوامل التي أضعفت تأثير القيم التقليدية المنتشرة.

و قد لعب التعليم خاصةً باللغة العربية دورا بارزا و مهما في دفع الآباء في الريف و المدينة نحو تعليم أبناءهم لغة المدرسة (العربية)، إلاّ أن هذا لم يؤثر كثيرا على محافظة كبار السن خاصةً و الأميين على القيم المتوارثة بما فيها اللهجة الشاوية. و تكون بذلك المدرسة بفضل التعليم باللغة العربية، قد حركت البناء القبلي الذي كان سائدا في الريف – أو على

الأقل أضعفت فعاليته –، و الذي ساعد على نقل أنماط حضارية جديدة إليه، و لكن لم يلغها ائيا.

و إذا تأملنا في الأسباب و الدوافع التي تجعل الآباء (الأسر) يعلّمون أبناءهم اللغة العربية أو اللهجة الشاوية أو كليهما في منطقة الشاوية – و لدى مبحوثينا – يعود أساسا إلى السمات الثقافية و الوضع الإجتماعي و إلى البيئة الجغرافية المتواجدين فيها، و إلى طبيعة التنشئة التي يتلقاها الأبناء خاصةً في شقها اللغوي، و ذلك من ِقبل المؤسسات التنشئوية الأخرى، كما أن لعامل اللغة الأكثر تداولاً و إستعمالاً خارج محيط الأسرة، و التي لها الأثر في الإقبال على إختيار اللغة أو اللهجة، هذا إلى جانب العوامل التاريخية و الدينية و السياسية و التربوية في الوطن ِقسط في التأثير على توجهات الآباء و تصورا م و ميولا م للغة أبناءهم، هذا إضافة إلى العوامل الاقتصادية و الإجتماعية المختلفة.

فالعلاقة بين الآباء و الأبناء في تعليمهم و ترسيخهم للغة ما، تخضع لتلك العوامل المختلفة، و التي شكلت شخصية الآباء بمكونا ا و أبعادها المختلفة، و هي عوامل ليست خارجية و بعيدة عن إطار التغيرات الحاصلة في ا تمع الذي نعيش فيه عبر المراحل المختلفة، و معايشة الأسر (الآباء) لهذه التغيرات أمر لا جدال فيه، و لكن تأثيرا ا عليهم ليست متطابقة، و عليه فإن الآباء الذين عايشوا و تفاعلوا مع هذه التغيرات معايشة و تفاعل كبيرين يحاولون نقل مضمو ا إلى أبناءهم (القيم، المعتقدات، ...)، و التي هي ربما تتباين عن المعتقدات و القيم التي نشأوا عليها، و هناك من الآباء من يحافظ على نقل العادات و القيم التي نشأوا عليها إلى أبناءهم، وتتفاوت هذه الحالات بدرجات مختلفة بتدخل العامل الجغرافي الذي يعتبر عامل جوهري في ذلك.

و عادةً ما يكون تأثير تلك التغيرات الحاصلة يمس بدرجة أولى الآباء – الشباب – و بخاصةً المتعلمين منهم و المنتمين لطبقات إجتماعية عالية، و تتفاوت هذه النسب تبعا لدرجة تعلّمهم، و مكا م في النسق المهني (النشاط الإقتصادي الممارس من ِقبلهم)، و هناك من الآباء في ا تمع الشاوي، من يسعى إلى الجمع في تعليم أبناءهم بين الأساليب المتوارثة عن آباءهم و أجدادهم، و الأساليب الجديدة التي فرضتها الظروف و الوقائع و التغيرات الحاصلة، و يتضح ذلك من خلال تعليمهم و ترسيخهم اللهجة الشاوية المحلية كإرث ثقافي

وجب الحفاظ عليه، و تعلّم العربية كذلك كواقع لغوي وطني و ديني و قومي وجب كذلك تعلّمه و حفظه.

و من ثمّ فإن **الأسرة الشاوية** في منطقة الأوراس بإعتبارها فضاءًا تمارس فيه تنشئة الأبناء من الناحية اللغوية – خصوصا – ليست نسقًا منعزل و بعيد عن أنساق البناء الإجتماعي، و هي بذلك ليست بعيدة أو مبتورة عن البناء الإجتماعي الوطني ككل (الجزائر)، فهي تؤثر و تتأثر بالأنساق الإجتماعية الأخرى، و إن كانت الأنساق التعليمية و الإقتصادية و السياسية، تؤثر على هذه الأسر خاصةً من الناحية الممارسة اللغوية، فإن تأثير الأسرة على هذه الأنساق يتجلى و يتضح من خلال عملية تنشئة الأبناء لغويا، و هذا خلال المراحل المختلفة لنموهم اللغوي داخل هذه الأسر، و ذلك عندما تدمج الأسرة و تشرب أبناءها قيما تتعارض – أو تختلف – عن القيم التي يتعلمها أبناءهم في المدارس و أجهزة الإتصال المختلفة، و هذا بما فيها تعلّم اللغة.

و لكن تباين درجة قبول أو رفض تعلّم و تعليم لغة ما يرجع إلى عوامل متشابكة و متداخلة فيما بينها (اقتصادية، إجتماعية، ثقافية، تاريخية، سياسية، ...)، و إلى تراث ثقافي عتيق ساعد على الحفاظ على اللهجة المحلية الشاوية من خلال تعليمها و ممارستها من ِقبل الأبناء، و خاصةً في المنطقة الريفية، كما ساعد و ساهم في إنتشار العربية و ممارستها و تعليمها لدى الآباء و الأبناء و خاصةً في المنطقة الحضرية (المدينة).

و في إعتقادي فإن هذا يعبر عن أن التغيرات التي تحدث، تؤثر في المدينة(*) تأثير كبير و في وقت قصير، و هو ما يجعل إتجاهات الآباء و تقبلهم لذلك، يكون بالنسبة إليهم أمر واقعي، عكس الريف الذي يمسه بعد طول مدة، و هو ما يعكس محافظة الآباء على قيمهم المتوارثة و المتمثلة خاصةً في اللهجة المحلية – الشاوية –.

و بما أن التنشئة اللغوية عملية يقصد من خلالها توحيد أعضاء المجتمع مع القيم الثقافية، و المجتمع الشاوي جزء لا يتجزأ من الوطن الأم (الجزائر)، فلا شك أن إتجاهات الآباء نحو لغة أبناءهم، و من خلال نتائج هذه الدراسة لا تخرج عن الإطار العام للدولة، حيث هناك إقبال على تعلّم اللغة العربية و ممارستها و نقلها للأبناء، و تتموقع هذه الحالة خاصةً في المدينة التي هي بؤرة و مركز تدفق للغة العربية في جميع الاتجاهات، هذا إلى جانب

الممارسة و التعليم اللهجي بالشاوية الضئيل، و للغات الأجنبية أيضا، أما الريف فهو بؤرة و مركز تدفق للهجة المحلية و ممارستها، و تعليمها للأبناء، هذا مع الحفاظ و الإقبال على تعلّم العربية و تعليمها للأبناء، و هو ما يفسح مجال إنتشار العربية في الريف بصورة تدريجية و لكن بدرجة أقل عن اللهجة المحلية – (و هذا حسب عينتنا المدروسة دائما).

و بعبارة أدق يمكننا القول أخيرًا :

أن التاريخ الذي مرت به منطقة الأوراس قد شكل فضاءًا لغويا لدى ا موعات الإجتماعية ذه المنطقة، حيث تحمل كل منها لغة ما، و برغم خصوصية المنطقة، خاصةً بتميزها بلهجتها الأصلية الشاوية، و لغة مجتمعه، إلاّ أنّ هذه اللهجة كانت لغة قاصرةً على تأدية كل الوظائف المختلفة للأفراد و الجماعات، فالتوسع الوظيفي للغات و إنعدام التكيف مع الوظائف الناشئة حديثًا و التي ترتبط بلغة أخرى، ضيق مجال استخدامها و ممارستها و خاصةً في المدينة، و من جهة أخرى فسح ا ال لتوسع اللغة العربية و ممارستها من قِبل ا تمع نتيجة التطورات الإجتماعية و الإقتصادية و التكنولوجية و السياسية، و هو ما يجعل صمود هذه اللهجة إزاء تلك التطورات ضئيل حتى داخل الأسرة، و خاصةً في المنافسة مع اللغات القومية و الوطنية التي تفرضها الحكومة و الإقتصاد و ا تمع.

بإعتبار اللغة العربية، لغة القرآن (القداسة)، لغة الثقافة، لغة الدولة، لغة التعليم، لغة الإعلام، لغة اللافتات و الملصقات، لغة النخبة، لغة مكتوبة، ... إضافة إلى أ ا لغة النخبة فهي معنية بإهتمام كبير من قِبل هذه المؤسسات المختلفة، و هو ما يجعلها في شقها العامي مستعملة في نطاق واسع في ا تمع الشاوي، و هاذا ما زاد إنتشارها و تغلغلها في الأسر الشاوية، و التي لا يمكن أن تكون بمعزل عن هذه الوقائع اللغوية في الوطن ككل، و هو ما يؤدي بالآباء بنقل هذه اللغة و إختيارها لأبناءهم في المستقبل.

و بما أن اللغة الفرنسية هي لغة المحتل الذي إستعمر أرض الجزائر، فهي دائما بالنسبة للمجتمع تعتبر لغة أجنبية، و التي سبق و أن كانت لغة الدولة في العهد الإستعماري، فقد كان الميل إليها و إلى استخدامها و إختيارها للأبناء ضئيل جدا في هذا ا تمع،

و بخاصة في منطقة الريف، إلاّ أ ا لا زالت تحتل مكانة مميزة لدى بعض الأفراد و خاصةً في المنطقة الحضرية.

و من خلال هذه الإختيارات و الممارسات اللغوية، و التي ينشأ عليها الأبناء انطلاقًا من الأسرة، فإن الفرد يسعى دائما إلى إعادة بناء هويته في كل حدث تواصلي، التي تعتبر فيها اللغة الوسيلة المهمة في ذلك، بإعتبارها مكون أساسي لها، و سواء كانت تلك الهوية ثقافية أو إجتماعية، فكلّما تعلّم أناس لغة ما (مهما كانت طبيعتها)، كانت تلك اللغة مفيدة، و كلّما كانت مفيدة زادت رغبة الناس في تعلمها، و عليه فإن كل لغة لا يمكن أن تبقى عبر التاريخ بنفس القيمة، فقد تكون هناك ظروف معينة تجعل اللغة الأصلية للسكان ليست ذات قيمة بشكل كافٍ في تلك الظروف، و هو ما يجعل السلوك الفردي و الإجتماعي للآباء يتحول و يفشل في جعل لغتهم الأصلية هي لغة أولادهم و أبناءهم، و هو ما يجعلها لا تنتقل إلى الجيل التالي، و أعتقد أن الشاوية بحكم تلك الظروف التاريخية التي مرت ا و للأسباب المختلفة (جغرافية، إجتماعية، اقتصادية، سياسية، دينية، ...) قد جعلتها لا تتكيف مع الوظائف الإتصالية الناشئة حديثًا، و هو ما جعلها تتقلص و تنكمش من ناحية ممارستها و تعلمها و تنشئتها للأبناء بصورة واضحة من خلال هذا البحث، و هو ما جعل العربية تزيحها جغرافيا و وظيفيا، و جعلها قوة فاعلة و منفعلة معا في الواقع اللغوي الشاوي، و غالبا ما تتخذ العربية المدينة كقوة حضارية للإنتشار و التوسع، و هو ما ظهرت نتائجه من خلال البحث الذي أجريناه على عينتنا، حيث المدينة رمز للتحضر و بالتالي رمز للغتها و للأنماط المختلفة، و ذات أهمية ذاتية كبيرة.

الخاتمة :

أخيرا و بعد إتمام هذا العمل المتواضع، و الذي يمس جانبا من المسألة اللغوية في الجزائر عموما، حين حاولت و سعيت قدر الإمكان التطرق إلى العوامل المختلفة التي تتدخل في عملية التنشئة اللغوية للطفل في منطقة الشاوية (الأوراس)، و هذا من خلال المؤسسة اللغوية التي تحتضن الطفل (الأسرة)، أأمل كباحث مبتدئ أن أكون قد وفقت في إختيار و توظيف المناهج و التقنيات العلمية المستعملة، لأ ا المقياس الموضوعي لمدى صحة و موضوعية النتائج.

كما أأمل أن تكون دراستي هذه بداية حقيقية للنبش و نفض الغبار عن التساؤلات الكثيرة و المتعددة حول المسألة اللغوية في ا تمع الشاوي خصوصا و التي لا تزال مكدسة و تحتاج إلى إفراز علمي يمكنها من فك أسرارها و رموزها.

و إن تكون كذلك دراستي هذه منبع تساؤلات و إشكالات نقدية تبنى عليها بحوثًا أخرى، خاصةً فيما يتعلق بالمقارنات الممكنة بين ا تمع الشاوي، و ا تمعات الأمازيغية الأخرى، و الوقوف عند أوجه التقاطعات و أوجه الإختلافات، و تحديد التفاعلات اللغوية الحاصلة فيها.

و بتعدد التساؤلات و محاولة البحث عن إيجاد إيجابات علمية موضوعية، يفسح للباحثين الطريق لفهم المسألة اللغوية في الجزائر فهما صحيحا، يبعدهم على كل نظرة مسبقة عن الواقع اللغوي فيها، كما أ ا تسد الطريق أمام كل المحاولات و الأحكام و التأويلات غير العِلمية التي تشحن الوضع و تزيده تعقيدا و تعكيرا.

إن دراسة هذه المواضيع دراسة علمية بحتة و بصورة موضوعية، سيحل و يبسط فهمنا للمسألة اللغوية، و سيمكننا من الإستفادة من تأثيرا ا الإيجابية و إستثمارها للصالح العام الجزائري، و يجنبنا تأثيرا ا السلبية من زاوية أخرى، فدراسة المسألة اللغوية في الجزائر بصفة عامة، و في منطقة الأوراس بصفة خاصة هو عمل على فهم المسألة فهما سليما و صحيحا، و يفتح الباب واسعا لفهم الأحداث و ا الات المتشابكة و التي لها علاقة باللغة، و نغلق الباب على مثل هذه الدراسات للمسألة اللغوية، و الخوف من إقتحامها، سيخلق فينا عقدة الخوف، و سيزيد المسألة تعقيدا و تراكما قد يفجر الأوضاع يوما ما.

فأملي و أنا أختتم دراسة هذا البحث أن يكون الخطوة الأولى على عتبة الباب للخروج إلى الفضاء الكبير للمنطقة الشاوية للمبادرة في البحث خاصة في مسألة اللغة التي لا تزال في طي الكتمان.

قائمة المراجع

أ. المراجع باللغة العربية.

I. الكتب :

أبو خلدون ساطع الحصري : **ما هي القومية، أبحاث و دراسات على ضوء الأحداث و النظريات**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1959.

أسعد وطفة (علي) : **علم الإجتماع التربوي**، جامعة دمشق للنشر و التوزيع، سوريا، 1993.

إسماعيل (العربي) : **مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا** في **الجزائر (1824-1816م)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

أنيس (إبراهيم) : في **اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، ط9، 1995.

أنيس محمد أحمد قاسم : **مقدمة** في **سيكولوجية اللغة**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2000.

البهسيني (عفيف) : **الثورة الثقافية العربية**، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس، ليبيا، ط1، 1985.

الجيلالي (عبد الرحمن) : **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج1، بدون سنة.

الرياشي (سليمان)، فيلالي (صالح) ... و آخرون : **الأزمة الجزائرية، الخلفيات السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1996.

السامرائي (إبراهيم) : **اللغة و الحضارة**، مؤسسة الدراسة و النشر، بدون دار النشر، 1977.

السدي (عبد السلام) : **ما وراء اللغة، بحث** في **الخلفيات المعرفية**، مؤسسة بن عبد الكريم للنشر و التوزيع، تونس، 1994.

السعران (محمد) : **اللغة و ا تمع، رأي و منهج**، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ط2، 1963.

السيد (صبري) : **علم اللغة الإجتماعي، مفهومه و قضاياه**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995م.

السيد (محمود) : في **قضايا اللغة التربوية**، وكالة المطبوعات، بدون دار نشر و السنة.

السيد علوان (محمد) : **ا تمع و قضايا اللغة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1995.

الشربيني (زكريا)، يسرية (صادق) : **تنشئة الطفل و سبل الوالدين** في **معاملته و مواجهة مشكلاته**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1996.

الصاوي (محمد)، مبارك (محمد) : **البحث العلمي، أسسه و طريقة كتاباته**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، 1992.

الطيب العلوي (محمد) : **التربية** بين **الأصالة و التغريب**، منشورات دحلب، الجزائر، 1998.

الغربي (المصطفى) : **الفرنكفونية و التعريب و تدريس اللغات الأجنبية** في **المغرب**، ترجمة/ محمد أسليم، مطبعة سندي، مكناس، المغرب، ط1، 1994.

المنصف (وناس) : **الدولة و المسألة الثقافية** في **تونس**، دار الميثاق للطباعة و النشر و التوزيع، تونس، ط1، 1988.

الهرماسي (محمد صالح) : **مقاربات** في **إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001.

انجرس (موريس) : **منهجية البحث العلمي** في **العلوم الإنسانية، تدريبات علمية**، ترجمة/ بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

بدر (أحمد) : **أصول البحث الإجتماعي و مناهجه**، وكالة النشر، الكويت، ط2، 1986.

بلعيد (صالح) : في **اللغة الأمازيغية**، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 1999.

بن خلدون (عبد الرحمان) : **تاريخ العلاّمة ابن خلدون**، ا لمد السادس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1968.

بن عيسى (حنفي) : **محاضرات** في **علم النفس اللغوي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، بدون سنة.

بن نعمان (أحمد) : **التعريب** بين **المبدأ و التطبيق** في **الجزائر و العالم العربي**، الشركة الجزائرية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

بوحوش (عمار)، الذنيبات (محمد) : **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

بوقرة (بلقاسم) : **من الإستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد، التاريخ الإجتماعي للجزائر** تحت ا **هر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.

بيار أشار : **سوسيولوجيا اللغة**، ترجمة/ عبد الوهاب ترو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

تازورتي (حفيظة) : **إكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

تركي (رابح) : **الشيخ عبد الحميد ابن باديس، فلسفته و جهوده** في **التربية و التعليم**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1969.

تركي رابح : **أصول التربية و التعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

جان بيرو : **اللسانيات**، ترجمة/ الحواس مسعودي، مفتاح بن عروس، في سلسلة "عالم المعرفة"، دار الآفاق، الجزائر، 2001.

جان جبران (كرم) : **التلفزيون و الأطفال**، دار الجيل، بيروت (لبنان)، 1988.

جولييت غارمادي : **اللسانية الإجتماعية**، ترجمة/ خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

جون ديوي : **المدرسة و ا تمع**، ترجمة/ أحمد حسن الريحم، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون سنة.

حسن إحسان (محمد) : **الأسس العلمية لمناهج البحث**، دار الطليعة للطباعة للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

حشى عبد الباري عصر : **تشويه العقل العربي و هموم التربية اللغوية**، الاسكندرية، مصر، 1999.

حلمي (خليل) : **اللغة و الطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1986.

خرما (نايف) : **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، ا لمس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1995.

خلال (عبد الوهاب) : **العلاقات الإنسانية و الإعلام**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1984.

دسوقي (كمال) : **النمو التربوي للطفل و المراهق**، دروس في علم النفس الإرتقائي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.

دليو (فضيل) : **مقدمة في وسائل الإتصال الجماهيرية**، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، 1998.

دليو (فضيل)، غربي (علي) ... و آخرون : **أسس المنهجية** في **العلوم الإجتماعية**، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 1999.

دوقلاس (براون) : **أسس تعلّم اللغة و تعليمها**، ترجمة/ عبده الرجحي، علي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1994.

دياب (فوزية) : **نمو الطفل و تنشئته** بين **الأسرة و دور الحضانة**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط3، بدون سنة.

ركيبي (عبد الله) : **الجزائر** في **عيون الرحالة الأنجليز**، دار الحكمة، الجزائر، ج1، 1999.

رمضان (عبد التواب) : **فصول** في **فقه اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1983.

روي سي هجمان : **اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية**، ترجمة/ داود حلمي أحمد السيد، جامعة الكويت، ط1، 1989.

ريشيل (مارك) : **إكتساب اللغة**، ترجمة/ كمال بكداش، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

زكي (جمال)، السيد (ياسن) : **أسس البحث الإجتماعي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962.

زوزو (عبد الحميد) : **ثورة الأوراس سنة 1879**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

سبيني (سيرجيو) : **التربية اللغوية للطفل**، ترجمة/ فوزي محمد عبد الحميد عيسى، عبد الفتاح حسن عبد الفتاح، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991.

سرياك (لحسن) : **الهوية الأمازيغية، الجزائر** في **أصول البشرية، ثلاثون قرنا من التاريخ**، بدون دار نشر، الجزائر، 2003.

سعد الله (أبو القاسم) : **الحركة الوطنية الجزائرية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج2، ط2، 1992.

سعد الله (أبو القاسم) : **تاريخ الجزائر الثقافي**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ج1،

سمر روحي (الفيصل) : **المشكلة اللغوية العربية**، بدون دار نشر، لبنان، ط2، بدون سنة.

سيلا (محمد)، بنعبد العالي (عبد السلام) : **اللغة، نصوص مختارة**، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1998.

شاكر (سالم) : **الأمازيغ و قضيتهم** في **بلاد المغرب المعاصر**، ترجمة/ حبيب الله منصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

شتا (علي) : **علم الإجتماع اللغوي**، مؤسسة شباب الجامعة، المكان غير مذكور، 1996.

صالحة (راشد)، غنيم (الغنيم) : **اللهجات** في **الكتاب لسبويه أواتا و بنية**، دار المدني للطباعة و النشر و التوزيع، جدة، السعودية، ط1، 1985.

صفوح الأخرس (محمد) : **نموذج لإستراتيجية الضبط الإجتماعي** في **الدول العربية**، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، ط1، 1997.

طالب إبراهيمي (خولة) : **مبادئ** في **اللسانيات**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.

عبد الباري (حسن) : **الإتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية** في **المرحلتين**

الإعدادية و الثانوية، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2000.

عبد الحميد العناني حنان : **الطفل و الأسرة و ا تمع**، دار الصفا للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1997.

عبد الفتاح (كاميليا) : **التربية اللغوية للطفل**، دار الفكر العربي، مصر، 1991.

عبد الله عامر الهمالي : **أسلوب البحث الإجتماعي و تقنياته**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 1994.

عفيفي (عبد الفتاح) : **علم الإجتماع اللغوي**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1995.

علواني (عبد الواحد) : **تنشئة الأطفال و ثقافة التنشئة**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

عيد (محمد) : في **اللغة و دراستها**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1974.

غلاّب (عبد الكريم) : **من اللغة إلى الفكر**، بدون دار نشر، المغرب، ط1، 1993.

فلوريال (كولماس) : **اللغة و الإقتصاد**، ترجمة/ أحمد عوض، ا لمس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 2000.

كيفي (ريمون)، كمبنهود (لوك قان) : **دليل الباحث** في **العلوم الإجتماعية**، ترجمة/ يوسف الجباعي، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

لونيسي (رابح) : **دعاة البربرية** في **مواجهة السلطة**، دار المعرفة، الجزائر، 2002.

مجموعة مؤلفين : **اللغة الأم**، دار هومة، الجزائر، 2004.

محمد الحسن (عبد الباسط) : **أصول البحث الإجتماعي**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1976.

محمد بشو (كمال) **خاطرات مؤتلّفات** في **اللغة و الثقافة**، دار غريب للطباعة

و النشر، مصر، 1995.

مرتاض (عبد الجليل) : **العربية بين الطبع و التطبيع**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

مرتاض (عبد الجليل) : **مقاربات أولية في علم اللهجات**، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، 2002.

معتوق (أحمد محمد) : **الحصيلة اللغوية**، ا لمس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1996.

ميجل (سيجوان)، وليم. ف. مكاي : **التعليم و ثنائية اللغة**، ترجمة/ إبراهيم بن حمد القعيد، محمد عاطف مجاهد، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، السعودية، 1995.

ميشال (زكريا) : **الألسنية، علم اللغة الحديث، المبادئ و الأعلام**، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، ط$_2$، 1983.

ميشال (زكريا) : **مباحث في النظرية الألسنية**، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط$_2$، 1985.

ميشال (فوكو) : **الكلمات و الأشياء**، ترجمة/ مصطاع صفيدة، سالم يغوت، و آخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1989. ...

نازلي معوض (أحمد) : **التعريب و القومية العربية في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط$_1$، 1986.

هدسون : **علم اللغة الإجتماعي**، ترجمة/ محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط$_2$، 1990.

وافي (علي عبد الواحد) : **علم اللغة**، دار ـضة مصر للطباعة و النشر، مصر، ط$_9$، 2000.

ولد خليفة (محمد العربي) : **المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003.

ياي (ماريو) : **أسس علم اللغة**، ترجمة/ أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1987.

ياي (ماريو) : **لغات البشر**، ترجمة/ جلال الدين، بدون دار نشر، القاهرة، 1970.

II. المجلاّت :

"إنسانيات"، عدد 17-18، ماي-ديسمبر، مركز البحث في الأنتربولوجية الإجتماعية و الثقافية، وهران، مجلد VI، 2-3، 2002.

"الآداب و العلوم الإنسانية"، العدد الثاني، مارس 2003، جامعة قسنطينة.

"الأصالة"، عدد 60/61، السنة السابعة، أوت-سبتمبر، عدد خاص عن منطقة الأوراس، وزارة الشؤون الدينية، 1978.

"الثقافة"، العدد 94، وزارة الثقافة و السياحة، 1986.

"العربي"، عدد 497، أفريل، الكويت، 2000.

"المستقبل العربي"، عدد 57، السنة السادسة، 1983.

III. القواميس :

بودون (ريمون)، بوريكو (ف) : **المعجم النقدي لعلم الإجتماع**، ترجمة/ سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

غيث (محمد عاطف) : **قاموس علم الإجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1989.

IV. الأطروحات.

تازورتي (حفيظة) : **« لغة الطفل بين المحيط و المدرسة – دراسة إفرادية »**، رسالة ماجستير، معهد الآداب و اللغة العربية، جامعة الجزائر، 1999.

تعزوينات (علي) : **« صعوبات تعلّم اللغة العربية المكتوبة في الطور الثالث من التعليم الأساسي، دراسة ميدانية »**، لأطروحة دكتوراة، معهد علم النفس، جامعة الجزائر، 1998.

V. الوثائق :

الجزائر – الدليل الاقتصادي و الإجتماعي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر.

ب. المرجع باللغة الأجنبية.

I. OUVRAGES.

Bernstein (*Basil*) : **Langage et classes social, codes sociolinguistiques et contrôle social,** éd. Minuit, Paris, 1980.

Bourdieu (*Piérre*), *Passeron* (*Jean Cloud*) : **La reproduction, élément pour une théorie du système d'enseignement**, éd. Minuit, Paris, 1980.

Chaker (*Salem*) : **Manuel de linguistique bèrbèr**, éd. Bouchène, Alger, 1991.

De Caster (*Michel*) : **Introduction à la sociologie**, Boeck Université, Bruxelles, 3éme éd., 1992.

Dsaussure (*F*) : **Cours de linguistique général**, éd. ENAD, 1990.

Fitouri (*Chadlé*) : **Biculturalisme, bilinguisme et éducation**, Delachoux et Niestle édition, Paris, 1983.

Gilber Grnadguillume : **Arabisation et politique linguistique ou moghreb**, éd. G.P. Maisouneuve et Larose, Paris, 1983.

Grawitz (*Madeleine*) : **Méthodes des sciences sociales**, éd. Dalloz, France, 5éme édition, 1989.

Mathéa Gaudry : **La Femme Chaouia de l'Aurès**, éd. Chihab-Awal, Algérie, 1998.

Piaton (*G*) : **Education et socialisation, Eléments de la psycho-sociologie de l'éducations**, éd. Edouard Privat, Toulouse, 1977.

Randly (*A*) : **Trouble du langage, diagnostic et réducation**, éd. Piérre Mordaga, Paris, 1982.

Taleb Ibrahimi (*Khaoula*) : **Les Algériens et leurs langue**, éd. El Hikma, 1997.

Zerdoumi (*Neffissa*) : **L'enfant d'hier**, éd. Masperro, Paris, 1970.

II. REVUES ET COLLOQUES.

Bourdieu (*P*) : « Les trois états du capital », **Acte de recherche en science sociales**, N° 30, Paris, 1979.

الملاحق

ملحق رقم (01).

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعيّة

قسم علم الإجتماع

تخصّص ثقافي

إستمارة مقابلة

أنا طالب من جامعة الجزائر، معهد علم الإجتماع، تخصص ثقافي، في إطار إنجاز رسالة ماجستير بعنوان التنشئة اللغوية للطفل في الأسرة الشاوية "دراسة ميدانية مقارنة (ريف، حضر) موعة أُسر بمدينة باتنة"، و لهذا نود منكم الإجابة على الأسئلة المطروحة في إطار إستمارة المقابلة، و أحيطكم علما أن الإجابات المقدمة من طرفكم تعبر عن آرائكم الشخصية، كما أ ا تحظى بالسرية التامة، و أهدافها لا تتعدى خدمة و إثراء البحث العلمي.

تقبلوا مِني فائق التقدير و الإحترام.

السنة الجامعية

2003-2002

I. بيانات أولية.

الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

السن : ....

سن الزوجة : ....

عدد الأبناء : الذكور ☐ الإناث ☐

المستوى التعليمي : أمي ☐ يقرأ و يكتب ☐ إبتدائي ☐

متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

المستوى التعليمي للزوجة : ....

المهنة : ....

مهنة الزوجة : ....

الدخل الشهري : أقل من 8000دج ☐ أكثر من 8000 إلى 12000دج ☐

أكثر من 12000 إلى 16000دج ☐ أكثر من 16000 إلى 20000دج ☐

أكثر من 20000دج ☐

مكان الإقامة : مدينة (بيئة حضرية) ☐

ريف (بيئة ريفية) ☐

نوعية السكن : شقّة ☐ بيت حضري ☐ فيلا ☐

بيت ريفي ☐

ملكية السكن : ملكية الدولة ☐ ملكية خاصة ☐

سكن وظيفي ☐ مستأجر ☐

الوسائل و الأجهزة المتوفرة للأسرة (ممتلكات الأسرة) :

الإجابة / الوسائل	نعم	لا
التلفاز		
السيارة		
الهاتف		
كمبيوتر		
غسالة		
ثلاجة		
طباخة		

أخرى : ....

II. البيئة الإجتماعية و الثقافية و الممارسة اللغوية.

هل تسكن في مسكن : لوحدك (مع الزوجة و الأبناء) ☐

مع والديك و إخوتك (كل أفراد الأسرة) ☐

أخرى ☐، حدد ....

ما هي اللغة التي تستعملها داخل الأسرة (لغة الحديث)، هل هي :

العربية ☐

الشاوية ☐

الفرنسية ☐

عربية و شاوية معا ☐

أخرى ☐ ، ما هي ....

ما هي اللغة التي تميل إلى إستعمالها أكثر أثناء حديثك اليومي – إختر واحدة فقط ؟

العربية ☐

الشاوية ☐

الفرنسية ☐

أخرى ☐ ، ما هي ....

ما هي اللغة تفضل تعليمها لأبناءك قبل دخولهم المدرسة ؟ هل هي :

- العربية ☐
- الشاوية ☐
- الفرنسية ☐
- عربية و شاوية معا ☐
- أخرى ☐ ، ما هي ....

لماذا ؟ ....

ما هي اللغة التي تتحدث ا مع الزوجة داخل البيت ؟ هل هي :

- العربية ☐
- الشاوية ☐
- عربية و شاوية معا ☐
- أخرى ☐ ، ما هي ....

لماذا ؟ ....

هل يعود ذلك إلى أ ا : من عائلة عربية اللغة ☐

- من منطقة غير شاوية ☐
- من مدينة ☐
- أخرى ☐، حدد ....

ما هي اللغة التي يتحدث ا أبناءك فيما بينهم ؟ هل هي :

- لغة أبيهم ☐
- لغة أمهم ☐
- لغة الأب و الأم هي نفسها ☐
- أخرى ☐ ، حدد ....

ما هي هذه اللغة ؟ هل هي : عربية ☐ شاوية ☐ فرنسية ☐

أخرى ☐، ما هي ....

أثناء إختيارك للغة إبنك، على أي أساس تختارها (رتب حسب الأولوية أهمية العناصر التالية :

لغة الدين (الإسلام) ☐

لغة الوطن (الجزائر) ☐

لغة الإنتماء الإقليمي (الأوراس) ☐

لغة الإنتماء القومي (العربي) ☐

أخرى ☐ ، حدد ....

في رأيك، كيف ترى الإنتماء الثقافي للجزائر (رتب حسب الأهمية) من 1 إلى 5 ؟

بلد إسلامي ☐

بلد عربي ☐

بلد أمازيغي ☐

من بلدان المغرب العربي ☐

بلد إفريقي ☐

من بلدان البحر الأبيض المتوسط ☐

آخر ☐ ، أذكره ....

هل ترى أن تدريس الأمازيغية كلغة رسمية في المدرسة :

مهم ☐

مهم نوعا ما ☐

بدون رأي ☐

غير مهم ☐

غير مهم على الإطلاق ☐

لماذا ؟ ....

لو تمّ إعتماد تدريس الأمازيغية (الشاوية) في المدارس التعليمية، هل تسمح لأبناءك بدراستها ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟ ....

ما هي الحروف التي تفضل أن تكتب ا الأمازيغية ؟

حروف التيفناغ ☐

الحروف العربية ☐

الحروف اللاتينية ☐

أخرى ☐ ، ما هو ....

ما هي الأوقات التي تلتقي فيها مع أفراد أرستك ؟ هل :

في أوقات الطعام ☐

لمشاهدة التلفاز ☐

عدة مرات في اليوم ☐

في الليل فقط ☐

أخرى ☐ ، حدد ....

هل يتم سرد القصص و حكايات على الأطفال ؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، من يقوم بذلك في أغلب الأحيان ؟ هل هو :

الأب ☐ الأم ☐ الجد ☐ الجدة ☐ ،آخر ....

- بأي لغة يتم سرد ذلك ؟ هل يتم بـ :

العربية ☐ الشاوية ☐ الإثنتين معا عربية و شاوية ☐

الفرنسية ☐ ، أخرى ☐ ، حدد ....

هل تطالع في أوقات فراغك ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الجواب بـ نعم، ماذا تطالع ؟

جرائد ☐ مجلات ☐ كتب ☐

- ما هي لغة مطالعتك ؟ العربية ☐

الفرنسية ☐

أخرى ☐ ، حدد ....

هل كنت ساكنا في نفس المنطقة التي فيها أنت الآن ؟

نعم ☐ لا ☐

- في حالة نعم، إنتقل إلى السؤال 26.

- في حالة لا، أين كنت تسكن من قَبل ؟ هل كنت ساكنا :

في نفس الولاية ☐

في ولاية أخرى ☐

- أذكر المكان ....

- هل هي منطقة : ريفية ☐ حضرية ☐

- ما سبب تغيير إقامتك ....

- ما هي اللغة التي كنت تمارسها (تستعملها) داخل الأسرة ؟ هل هي :

العربية ☐

الشاوية ☐

الفرنسية ☐

أخرى ☐ ، ما هي ....

- هل تعتقد بأن اللغة كانت سببا في تغيير إقامتك ؟

نعم ☐ لا ☐

- هل تعتقد أن اللغة (الشاوية) تساعدك على البقاء في منطقتك أكثر ؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟ ....

III. المحيط الخارجي و الممارسة اللغوية.

ما هي اللغة التي تستعملها في ممارستك اليومية، أثناء تواجدك في الأماكن التالية :

نوع اللغة / الأماكن	العربية	الشاوية	عربية و شاوية معا	الفرنسية	أخرى
مع الأقارب					
مع الجيران					
في الشارع					
في السوق					
في الإدارة					
في مكان العمل					

هل تدخل أبناءك للمدارس القرآنية ؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم : حدد الغرض الأساسي من ذلك، هل :

لتعلم اللغة العربية ☐

لحفظ القرآن ☐

آخر ☐ ، ما هو ؟ ....

هل تستمع للأشرطة السمعية ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة نعم، هل تستمع للأشرطة :

الشاوية ☐ العربية ☐ الغربية ☐ ،آخر ....

في حالة لا، لماذا ....

هل تنتمي إلى جمعيات أو نوادي ثقافية ؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، أذكرها ....

- هل تعطي هذه الجمعيات إهتماما للهجة المحلية "الشاوية" ؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟ ....

* في رأيك، ما موقف هذه الجمعية أو النادي من مسألة اللغة في الجزائر ؟ ....

....

هل يتوفر منـزلك على هوائي مقعر (بارابول) ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة نعم، ما هي القنوات التي تشاهدها بكثرة ؟ هل هي :

القنوات الوطنية (الجزائرية) ☐ القنوات العربية ☐ القنوات الأجنبية ☐

ما هي البرامج التي تسمح فيها للأطفال تتبعها (مشاهد ا) على التلفزة ؟ هل هي :

برامج الأطفال (الرسوم المتحركة) ☐ الأفلام و المسلسلات ☐

الأشرطة العلمية ☐ الحصص الترفيهية و الرياضية ☐

أخرى ☐ ، ما هي ؟ ....

- بأي لغة يتم تتبع تلك البرامج، و التي يشاهدها الأبناء كثيرا ؟ هل هي :

اللغة العربية ☐ اللغة الفرنسية ☐ الأمازيغية ☐

أخرى ☐ ، حدد ؟ ....

- هل يكون ذلك على القنوات الإعلامية :

العربية ☐ الوطنية ☐ الأجنبية ☐

هل تستمع لأمواج الإذاعة المحلية "الأوراس" ؟

نعم ☐ لا ☐

- ما رأيك في اللغة التي يتم ا بث البرامج ؟ ....

....

هل ترى أنه من واجب الأسرة و بخاصةً (الأب و الأم) تعليم الطفل (تلقينه) لغة محيطه الخارجي ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟ ....

....

كيف ترى مساهمة الأسرة في الحفاظ على اللهجة المحلية "الشاوية" ؟

....

ملحق رقم (02).

- جداول الملاحق.

الجدول "01" يبين علاقة الأصل الجغرافي بسن زوجات المبحوثين.

الأصل الجغرافي / سن زوجات المبحوثين	ريف		حضر		المجموع	
من 30 إلى 45 سنة	65	%59,09	83	%75,45	148	%67,27
من 46 إلى 60 سنة	33	%30	20	%18,18	53	%24,09
من 60 سنة فأكثر	12	%10,90	07	%6,36	19	%8,63
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

الجدول "02" يبين علاقة الأصل الجغرافي بمهنة زوجات المبحوثين.

الأصل الجغرافي / مهنة زوجات المبحوثين	ريف		حضر		المجموع	
موظفة	00	%0	12	%10,90	12	%5,45
بدون مهنة	105	%95,45	81	%73,63	186	%84,54
أخرى	05	%4,54	17	%15,45	22	%10
المجموع	110	%100	110	%100	220	%100

الجدول "03" يبين علاقة الأصل الجغرافي بالمستوى التعليمي لزوجات المبحوثين.

الأصل الجغرافي / المستوى التعليمي لزوجات المبحوثين	ريف		حضر		المجموع	
أمي	58	%52,72	09	%8,18	67	%30,45
يقرأ و يكتب	07	%6,36	09	%8,18	16	%7,27

إبتدائي	19	17,25%	15	13,63%	34	15,45%
متوسط	16	14,54%	22	20%	38	17,27%
ثانوي	08	7,27%	41	37,27%	49	22,27%
جامعي	02	1,81%	14	14,54%	16	7,27%
المجموع	110	100%	110	100%	220	100%

الجدول "04" يبين علاقة الأصل الجغرافي بنوع الحروف المفضّل كتابة الأمازيغية بها.

الأصل الجغرافي / طبيعة الحروف	ريف		حضر		المجموع	
حروف التيفناغ	55	50%	38	34,54%	93	42,27%
حروف عربية	54	49,09%	62	56,36%	116	52,72%
حروف لاتينية	01	0,90%	10	9,09%	11	5%
المجموع	110	100%	110	100%	220	100%

الجدول "05" يبين علاقة الأصل الجغرافي بأوقات إلتقاء أفراد الأسرة.

الأصل الجغرافي / أوقات الإلتقاء	ريف		حضر		المجموع	
أوقات الطعام	73	38,21%	46	28,93%	119	34%
لمشاهدة التلفاز	20	10,47%	69	43,39%	89	25,42%
عدة مرات في اليوم	80	41,88%	21	13,20%	101	28,85%
في الليل فقط	18	9,42%	23	14,46%	41	11,71%
المجموع	191	100%	159	100%	350	100%

ملحق رقم (03).

POPULATION RESIDENTE DES MENAGES ORDINAIRES ET COLLECTIF

1. SELON LA COMMUNE ET LE SEXE

(BATNA – EL HASSI).

SEXE	TOTAL

	MASCULIN	FEMININ	
BATNA	124426	123094	247520
EL-HASSI	3428	3536	6964

2. SELON LA COMMUNE LA SITUATION INDIVIDUELLE ET LE SEXE

(BATNA – EL HASSI).

	SITUATION INDIVIDUELLE				TOTAL
	ACTIFS	PEN-RET	AUTRES	ND	
BATNA	41524	9277	134272	25	215098
EL-HASSI	1595	232	4070	-	3840

3. SELON LA COMMUNE LA SITUATION INDIVIDUELLE ET LE SEXE

3.1. SEXE FEMININ.

	SITUATION INDIVIDUELLE				TOTAL
	ACTIFS	PEN-RET	AUTRES	ND	
BATNA	15655	2092	89414	13	107175
EL-HASSI	25	89	2888	-	3002

3.2. SEXE MASCULIN.

	SITUATION INDIVIDUELLE				TOTAL
	ACTIFS	PEN-RET	AUTRES	ND	
BATNA	55868	7185	44857	12	107923
EL-HASSI	1570	143	1182	-	2895

POPULATION RESIDENTE DES MENAGES ORDINAIRES ET COLLECTIF

SELON LA COMMUNE LA SITUATION MATRIMONIALE ET LE SEXE

1. (BATNA – EL HASSI) – TOTAL –

	SITUATION MATRIMONIALE					TOTAL
	CELIBATAIRE	MARIE(E)	DIVORCE(E)	VEUF(VE)	ND	

BATNA	160850	77526	2399	6720	23	247520
EL-HASSI	4776	2001	24	163	-	6964
	1.2. SEXE MASCULIN (BATNA – EL HASSI)					
BATNA	85137	38301	407	578	3	124426
EL-HASSI	2427	976	5	20	-	3428
	1.3. SEXE FEMININ (BATNA – EL HASSI)					
BATNA	75713	39225	1993	6142	20	123094
EL-HASSI	2349	1025	19	143	-	3536

POPULATION RESIDENTE AGEE DE 6ANS ET PLUS DES MENAGES ORDINAIRES ET COLLECTIF SELON LA COMMUNE

1.1. LE NIVEAU INSTRUCTION ET LE SEXE.

1. (BATNA – EL HASSI) – TOTAL –

NIVEAU INSTRUCTION	*TOTAL*

	Alphabétise	*Primaire*	*Moyen*	*Secondaire*	*Superieur1*	*Sup2*	*Sans instruction*	*ND*	
BATNA	5694	59791	45380	37335	22288	737	43598	273	215098
EL-HASSI	122	1792	885	342	059	02	2712	1	5897
	1.2. SEXE MASCULIN (BATNA – EL HASSI)								
BATNA	3488	31466	25505	19894	11780	528	15144	118	107923
EL-HASSI	102	922	638	262	51	-	919	1	2895
	1.3. SEXE FEMININ (BATNA – EL HASSI)								
BATNA	2206	28325	19875	17440	10507	210	28454	155	107175
EL-HASSI	20	870	247	62	8	2	1793	-	3002